

شيخو أحمد سعيد غلادنشي:
رمز في الدراسات العربية والثقافة الإسلامية
"والخدمات الإدارية والدبلوماسية"



كتاب تكريم الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلام تشي



إعداد: جامعة عثمان بن فودي، صكتو



SHEHU AHMAD SA'ID GALADANCI:
AN ICON OF ARABIC STUDIES, ISLAMIC SCHOLARSHIP,
ADMINISTRATION AND DIPLOMATIC SERVICES

SHEHU AHMAD SA'ID GALADANCI:
AN ICON OF ARABIC STUDIES, ISLAMIC SCHOLARSHIP,
ADMINISTRATION AND DIPLOMATIC SERVICE



A FESTSCHRIFT IN HONOUR OF PROFESSOR
EMERITUS SHEHU AHMAD SA'ID GALADANCI, CON



A PUBLICATION OF
USMANU DANFODIYO UNIVERSITY,
SOKOTO



ﺷﯩﺨﻮ ﺃﺤﻤﺪ ﺳﻌﯩﺪ ﻏﻼﺩﻧﺘﻲ: ﺭﻣﺰ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﺭﺍﺳﺎﺕ ﺍﻟﻌﺮﺑﯩﻴﻪ ﻭﺍﻟﺘﺨﺎﻓﻪ ﺍﻟﯩﺴﻼﻣﯩﻴﻪ ﻭﺍﻟﺨﺪﻣﺎﺕ ﺍﻟﯩﺪﺍﺭﯨﻴﻪ ﻭﺍﻟﺪﯨﭙﻠﻮﻣﺎﺳﯩﻴﻪ



شيخو أحمد سعيد غلادني: رمز في الدراسات العربية والثقافة الإسلامية والخدمات الإدارية والدبلوماسية

شيخو أحمد سعيد غلادني: رمز في الدراسات العربية والثقافة
الإسلامية والخدمات الإدارية والدبلوماسية

© جميع حقوق الطبع محفوظة لجامعة عثمان بن فودي، صكتو، ٢٠٢٥ م

الرقم الدولي:

٩٧٨-٩٧٨-٦١٥-٨٠٩-٩

إخلاء مسؤولية:

على الرغم من بذل كل جهد لضمان دقة المعلومات الواردة في هذا الكتاب، فإن لجنة التحرير والجامعة لا يتحملان أي مسؤولية عن الأخطاء أو السهو أو أي نتائج تترتب على استخدام هذه المادة. وإن الآراء والأفكار المعبر عنها هي آراء المؤلفين، ولا تعكس بالضرورة آراء أو مواقف لجنة التحرير والجامعة.



Printed by:
University Press Ltd,
Usmanu Danfodiyo University,
Sokoto-State
Nigeria

فهرس المحتويات

الموضوع	ص
أعضاء لجنة التحرير	ز
تقديم من مدير الجامعة	س
كلمة رئيس التحرير	ص
قائمة أصحاب الكلمات	ظ
قائمة أصحاب المقالات	ع
الملف الشخصي للبروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني (CON)	ل
الكلمات	ن-شش
المقالات	
ملاح النقد الأدبي لدى غلادني: عرض وتحليل	١٩-١
الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا	
الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر	٣٧-٢٠
وكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا." للدكتور غلادني.	
أ.د. كمال بابكر	
إسهام العلماء النيجيريين في صناعة المصادر: كتاب حركة اللغة	٥٦-٣٨
العربية وآدابها في نيجيريا نموذجا	
الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى	

اللغة العربية ودورها في التنمية الوطنية في نيجيريا

الأستاذ الدكتور محمد أرزكا طنزاي

١٠٣-٨٧

من ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني:

دراسة تحليلية

الأستاذ الدكتور عبد القادر ثاني

١٢٠-١٠٤

مظاهر التفاعل اللغوي بين العربية والهوسا نظرة في كتاب: حركة

اللغة العربية وآدابها في نيجيريا

أ.د. ناصر أحمد صكتو ود. عبد الرحمن شيخ

١٣٩-١٢١

الملاحظات اللغوية لدى الأستاذ الدكتور غلادني على ضوء كتابه

حركة اللغة العربية

الدكتور محمد عمر موسى والأستاذ الدكتور علي مامي

١٤٩-١٤٠

أثر كتاب حركة اللغة العربية في تطور الدراسات العربية والإسلامية

في نيجيريا

أ.د. الغزالي بللو أبوبكر وأ.د. أحمد ليمن

١٦٤-١٥٠

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني ناقد

الدكتور أبوبكر آدم مساما والأستاذ الدكتور كمال بابكر

١٧٦-١٦٥

آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقدية في كتابه: "حركة

اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦ م"

الدكتور الحسن شيخو مليري والأستاذ الدكتور تكرم محمد إنو

- ١٩٣-١٧٧ كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، لشيخو أحمد سعيد غلادني، وأثره في الدراسات العربية والتاريخية
- لولي محمد وبخار علي
- ٢١٧-١٩٤ جمالية الخطاب في خطب شيخو أحمد سعيد غلادني: دراسة تحليلية لنماذج
- الدكتور سليمان محمد بلّو
- ٢٢٦-٢١٨ إسهام "شيخو أحمد سعيد غلادني" في علم اللغة المقارن على ضوء كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"
- الدكتور بلّو محمد
- ٢٤١-٢٢٧ أسلوب الأستاذ الدكتور غلادني في خطبتي "عصر حضارة يرافقه تيار خطير"، و"فضل الجمعة"
- د. نور عتيق بلاري والأستاذ إبراهيم محمد
- ٢٥٥-٢٤٢ أثر كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" في الدراسات العربية والتاريخية
- أحمد محمد ملين
- ٢٦٨-٢٥٦ خطبة الإمام المرشد شيخو أحمد سعيد غلادني في الاعتصام بحبل الله: دراسة وتحليل.
- الدكتور أويس إبراهيم

٢٦٩-٢٩١ كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" وأثره في الدراسات العربية والتاريخية

٢٩٢-٣١٧ الدكتور يوسف علي غمبو والدكتور إبراهيم محمد علي الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر

٣١٨-٣٣٣ بخاري عمر بزا الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني خطيباً ورمزاً في الدراسات العربية

٣٣٤-٣٥٥ أ.د. محمد غرب وال ود. إدريس أبوبكر أرغنغ أساليب إنشائية في خطب منبرية للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني: دراسة بلاغية تحليلية

٣٥٦-٣٧٠ الدكتور نعمة الله شيخ الخيال والأسلوب في القصيدة الهائية للشاعر محمد عثمان علي

٣٧١-٣٨٨ الدكتور ناصر بلا ومحمد عثمان علي أثر القيم الإسلامية في نجاح المرشد شيخو أحمد سعيد غلادني

٣٨٩-٤٠١ د. أمين إسماعيل ساغاني تعريب العَلَم وتعجيمه على ضوء كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني

الأستاذ الدكتور أبوبكر عبد الملك

- ٤٠٢-٤٢١ كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا: عرض للمحتوى
- ٤٢٢-٤٢٤ الدكتور يعقوب موسى محمد والدكتور محمود عيسى دُغوري
- ٤٢٢-٤٢٤ قبسات من الدراسة الصوتية في كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني
- ٤٢٥-٤٤١ الأستاذ الدكتور صالح بلا الجناري
- ٤٢٥-٤٤١ قصيدة أديب القوم (غلادني) للشاعر أبوبكر آدم مَسَامَا: دراسة تحليلية
- ٤٤٢-٤٥٨ مرتضى أبوبكر وزيان المصطفى
- ٤٤٢-٤٥٨ كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادني: بين الملكة الأدبية والحسن النقديّ
- ٤٥٩-٤٨٣ د. غزالي بلو ود. حبيب أبوبكوؤيا غول
- ٤٥٩-٤٨٣ إسهام البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني في اليقظة الإسلامية المعاصرة
- ٨٤٨-٤٩٤ الأستاذ الدكتور أحمد مرتضى
- ٨٤٨-٤٩٤ التشكيل الصوتي في سورة الإسراء
- ٤٩٥-٥٠٦ القاضي منير شيخ
- ٤٩٥-٥٠٦ اللهجات العامية وعلاقتها بالفصحى
- الدكتور جميل عبد القادر والدكتور بلو حسين

٥٢١-٥٠٧ التجديد في فن الوصف من خلال كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها
في نيجيريا"

يحيى عبد الله ميكانو

٥٣١-٥٢٢ أسس البحث العلمي: نظرة في مجال التربية

الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى وإبراهيم عمر

٥٤٤-٥٣٢ أساليب الإنشاء في خطبة الاحتفال بعيد التتويج للأستاذ الدكتور
شيخو غلادني: دراسة بلاغية

الدكتور حمزة بلاري محمد والأستاذ الدكتور إسماعيل أبوبكر يوسف

أعضاء لجنة التحرير

رئيسا	الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى
عضوا	الأستاذ الدكتور كمال بابكر
عضوا	الأستاذ الدكتور محمد أرزك طنزاي
عضوا	الأستاذ الدكتور ناصر أحمد صكتو
عضوا	الأستاذ الدكتور أمين الجاج بلا
عضوا	الأستاذ الدكتور عبد الرحمن شيخ أبوك
عضوا	الأستاذ الدكتور أحمد ليمن
عضوا	الأستاذ الدكتور علي مالي
عضوا	الدكتور نور عتيق بلاري
عضوا	الدكتور آدم يوسف آدم
عضوا/ سكرتيرا	الدكتور سليمان محمد بلو

تقديم من مدير الجامعة

الحمد لله الذي أنزل كتابه باللغة العربية، فقال: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾، وجعلها لغة الدين والحياة والمعاملة، والحمد لله الذي خلق السماوات بغير عمد ترونها، ومهد الأرض بغير أوتاد تحملها، وقال في محكم التنزيل: ﴿لَيْنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيْنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾. سبحانه جلّ عن الشبيه والنظير، وتعالى عن المثل والتمثيل.

والصلاة والسلام على من أفصح من نطق بالضاد، وخير من يقتدى به في كل ميدان من ميادين الحياة، القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

وبعد: فإنه يسر جامعة عثمان بن فودي أن تتقدم بجزيل شكرها ووافر امتنانها إلى أستاذها الجليل، العالم المربي، ومديرها الأول الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، الذي أتاح لها هذه الفرصة الذهبية، أعني إصدار كتاب تكملي يخلد جهوده ويؤمن خدماته الجليلة. وإن الجامعة لتعتزّ بفضلها، وتقدر ما بذله من جهد مخلص في سبيل تطويرها منذ تأسيسها إلى اليوم، حيث قدّم لها إسهامات علمية وإدارية ملموسة، وها هو اليوم يجني ثمار ما غرس. نسأل الله أن يجعل الفردوس الأعلى مثواه، وأن يمدّ في عمره، ويبارك في حياته وذريته، ويحفظه من كل سوء ومكروه، والجامعة ستظل تفتخر به وبسيرته العطرة.

وانطلاقاً من هذا المعنى، فإن الجامعة تتوجّه كذلك بوافر الشكر إلى جميع المشاركين بمقالاتهم القيّمة وإسهاماتهم العلمية الرصينة في هذا الكتاب، تقديراً لشخصية الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني. وإنها لتعدّ مشاركتكم تعاوناً مثمراً وجهداً مباركاً لا يُنسى، فأنتم . شيوخا وكهولا وشبابا، فخر الجامعة، ورمز مستقبلها الباهر في هذه الجمهورية المباركة. نسأل الله أن يجزيكم خير الجزاء، وأن يكتب لهذا الكتاب القبول والانتفاع.

كما لا يفوت الجامعة أن تعبر عن شكرها العميق لأعضاء اللجنة التنظيمية على ما قاموا به من جهد كبير في جمع المقالات وتقويمها وإخراجها في حُلّة علمية لائقة. فلقد بذلوا جهدا كبيرا، وسلكوا طريقا وعرا، حتى خرج هذا الكتاب إلى النور، والجامعة تقدر هذا العمل، وتدعو الله أن يبارك في مساعيكم، ويجعله في موازين حسناتكم. ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر أعضاء هيئة التدريس بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وعلى رأسهم سعادة العميد الأستاذ الدكتور كمال بابكر، ورئيس اللجنة التنظيمية الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى، لما بذلاه من جهد كريم، وزيارتهما المتكررة لمكتبي، وتواصلهما المستمر في سبيل إنجاح هذا المشروع العلمي. فجزاهما الله خير الجزاء، وبارك في حياتهما وأعمالهما. وأخيرا، أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى جميع الحاضرين الذين شرفونا بحضورهم هذه المناسبة الكريمة، وشاركوا في حفل تقديم هذا الكتاب، تاركين مشاغلهم وأعمالهم. أسأل الله أن يردّكم إلى أهلکم سالمين، وأن يكتب لكم الأجر، ويقضي حوائجكم، إنه ولي ذلك والقادر عليه. أخوكم في الإسلام،

الأستاذ الدكتور بشير غرب MFR

مدير جامعة عثمان بن فودي،

صكتو – نيجيريا

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلاله وكماله، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، القائل: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

أما بعد: فإنّ لجنة التحرير تتشرف برفع أسى عبارات الشكر، وأجمل معاني الامتنان، لكل من أسهم بجهده، أو قدّم دعمه، أو أعار فكره، في إنجاز هذا الكتاب المبارك الموسوم: "شيخو أحمد سعيد غلادني رمز في الدراسات العربية والثقافة الإسلامية والخدمات الإدارية والدبلوماسية"، تحقيقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تظنوا أنكم قد كافأتموه". نسأل الله أن يجزي كل من ساعد وساند خير الجزاء، وأن يبارك في ذريته، ويحقق آماله، ويكتب له القبول في الأرض والسماء.

وتخصّ اللجنة بالذكر إدارة جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا، التي فتحت صدرها لهذا العمل، وهيأت أسبابه، وشجّعت أعضاء كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية على المضي قدما في إخراج هذا الجهد العلمي المبارك، ليكون وسام فخر لها ولأول مدير لها، بل وللوطن بأسره، بل ولغرب إفريقيا كله. فجزى الله الجامعة خير الجزاء، وجعلها منارة للعلم ومشعلا للهدى.

الشكر والتقدير موصولان إلى البروفيسور لول سليمان بلّيس المدير السابق للجامعة، الذي احتضن الفكرة منذ بدايتها، حين اقترحها عليه أحد أساتذة جامعة بايرو كانو، الأستاذ الدكتور أحمد مرتضى من قسم الدراسات

الإسلامية، فأدرك أهميتها، وتواصل مباشرة مع عميد كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية آنذاك، وقدم ما يلزم لتثبيت الفكرة، حتى غدت واقعا ملموسا. واليوم – بحمد الله – ها هي ثمارها تُقطف، ولله الحمد والمنة.

وتتشرف لجنة التحرير بتقديم شكرها الجزيل إلى مدير الجامعة الراحل البروفيسور بشير غرب *MFR* لمساندته هذا المشروع ودعمه بكل ما يملك من توفير مسهلات لإقامة حفل تقديم الكتاب، فجزاه الله خيرا وبارك في عمره.

وكما تُجدّد اللجنة شكرها العاطر لأساتذة كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الذين أنفقوا أوقاتهم وبذلوا جهودهم، وقَدّموا مقالاتهم القيّمة، تكريما لعلم من أعلام الكلية. فمكانتكم يا أعضاء الكلية راسخة في قلب المكرّم البروفيسور غلادني، وقد ازدادت صفحات الكتاب بجهودكم النيرة رونقا وجمالا، جعل الله ذلك في ميزان حسناتكم، وبارك فيكم وفي الكلية، وجعلها أسرة متماسكة وقدوة لسائر الكليات والأقسام في جامعتنا المباركة.

ونقدم تحية تقديرية خالصة لأصحاب المقالات من داخل الجامعة وخارجها، فقد شرفتمونا بمبادراتكم، وأثريتم هذا العمل ببحوثكم ودراساتكم، التي تنوّعت بين اللغة العربية، والدراسات الإسلامية، والثقافة العربية والإسلامية، والتاريخ والإدارة، فضلا عن كلمات صادقة خطّها طلاب المكرّم وزملاؤه ومحبه. فلكم من اللجنة أسى عبارات الامتنان.

ولا يسع اللجنة في الختام إلا أن ترفع أزكى الشكر لأعضائها الكرام الذين عملوا منذ اللحظة الأولى، من وضع التصاميم والإعلانات، إلى مراجعة المقالات

شيخو أحمد سعيد غلادني: رمز في الدراسات العربية والثقافة الإسلامية والخدمات الإدارية والدبلوماسية

وتقويمها وتنسيقها، حتى خرج هذا الكتاب بهذه الصورة المشرقة. فجزاكم الله
خير الجزاء، وجعل أعمالكم خالصة لوجهه الكريم.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى
رئيس لجنة التحرير

قائمة أصحاب الكلمات

البروفيسور أحمد محمد والي، OON محاضر بقسم العلوم السياسية، جامعة
عثمان بن فودي، صكتو

البروفيسور سمبو ولي جنيد وزير خلافة صكتو، ومحاضر بقسم اللغة
العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو

البروفيسور رسكو آراب شيخو مدير جامعة عثمان بن فودي صكتو سابقا
ومحاضر بقسم الكيمياء الحيوية.

البروفيسور لول سليمان بلّيس مدير جامعة عثمان بن فودي صكتو سابقا
ومحاضر بقسم الكيمياء الحيوية.

الدكتور عتيق ابن الشيخ بلاري نائب الرئيس، مجلس الشورى، ولاية زمفرا

البروفيسور الإمام بدماصي لنري المدير، مركز الاندماج اللغوي، جامعة
يوسف إلورن.

الشيخ يحيى محمد بوي سلطان العلماء والسكرتير العام للجنة
الشورى للشؤون الدينية، مجلس أمير
المومنين سلطان صكتو

قائمة أصحاب المقالات

الاسم	العنوان
الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاك	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
الأستاذ الدكتور كمال بابكر	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
الأستاذ الدكتور عبد القادر ثاني	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
الأستاذ الدكتور محمد أرزك طنزكي	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
الأستاذ الدكتور ناصر أحمد صكتو	محاضر بقسم الدراسات الأدبية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
الأستاذ الدكتور علي مالي	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
الأستاذ الدكتور أحمد ليمن	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
الأستاذ الدكتور الغزالي بلو أبوبكر	محاضر بقسم العلوم السياسية، جامعة ولاية سوكوتو - نيجيريا.
الأستاذ الدكتور محمد غرب وال	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.

الدكتور نور عتيق بلاري	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
الدكتور إدريس أبوبكر أرغنغ	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
الدكتور نعمة الله شيخ	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
الدكتور محمد عمر موسى	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
الدكتور سليمان محمد بلو	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
الدكتور عبد الرحمن شيخ	محاضر بقسم الدراسات الإسلامية والتربية باللغة العربية، كلية شيخ شاغاري للتربية، صكتو - نيجيريا.
الدكتور أبوبكر آدم مساما	محاضر بقسم اللغة العربية، الجامعة الفدرالية، غسو - نيجيريا.
الدكتور بلو محمد	محاضر بقسم اللغة العربية، الجامعة الفدرالية، غسو - نيجيريا.
الدكتور أويس إبراهيم	محاضر بشعبة اللغة العربية، كلية القانون والدراسات الإسلامية، صكتو - نيجيريا.
الدكتور لول يوسف	وزارة التربية الأساسية والثانوية، مكتب التعليم للمنطقة الشمالية، صكتو - نيجيريا.
الدكتور الحسن شيو مليري	محاضر بقسم اللغة العربية، جامعة كاشيري الفدرالية، ولاية غومبي - نيجيريا.

الأستاذ الدكتور تكرم محمد إنو	محاضر بقسم اللغة العربية، جامعة كاشيري الفدرالية، ولاية غومبي - نيجيريا.
الأستاذ أحمد محمد لمين	محاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية والدراسات القانونية، مدينة رنغم، ولاية جفاوا - نيجيريا.
الأستاذ لولي محمد	محاضر بشعبة اللغة العربية، قسم الفنون، الكلية الأساسية والعلاجية الولائية، صكتو - نيجيريا.
الأستاذ بخاري علي	محاضر بقسم الدراسات الإسلامية والتربية باللغة العربية، كلية شيخ شاغاري للتربية، صكتو - نيجيريا.
الأستاذ إبراهيم محمد	إدارة الدراسات العربية والإسلامية، ولاية صكتو - نيجيريا.
الدكتور يوسف علي غمبو، الدكتور إبراهيم محمد علي الأستاذ بخاري عمر بزا	محاضر بقرية اللغة العربية، إنغالا - نيجيريا. محاضر بقرية اللغة العربية، إنغالا - نيجيريا. محاضر بقسم اللغة العربية، كلية شيخ شاغاري للتربية، صكتو - نيجيريا.
الدكتور بلو حسين الدكتور ناصر بلا	محاضر بكلية التربية، مزو - ولاية زمفرا، نيجيريا. محاضر بكلية المدينة للتربية، أشوغو - ولاية أوشون، نيجيريا.
الأستاذ محمد عثمان علي	محاضر بقسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا.
القاضي منير شيخ	طالب الدكتوراه بقسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا

الدكتور جميل عبد القادر	معهد التربية، جامعة أحمد بلّو، زاريا
الدكتور بلّو حسين	كلية التربية مَرُ، ولاية زمفرا
يحيى عبد الله ميكانو	مدير إذاعة نيجيريا الفدرالية قطاع الشمال الشرقي سابقا
أحمد مرتضى	مركز الدراسات القرآنية جامعة بايرو كنو
مرتضى أبوبكر	محاضر بقسم اللغة العربية، الجامعة الفدرالية غسو
زيان المصطفى	إدارة الدراسات العربية والإسلامية، ولاية صكتو - نيجيريا.
الدكتور يعقوب موسى محمد	كلية أحمد الرفاعي للتربية والقانون والدراسات العامة، ميسو ولاية بوتشي، نيجيريا.
الدكتور محمود عيسى دُغوري	الجامعة الفدرالية كاشيري ولاية غومبي
الأستاذ الدكتور أبوبكر عبد الملك	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا
الأستاذ الدكتور صالح بلا الجناري	محاضر بقسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا
الدكتور حبيب أبوبكرياغول	محاضر بقسم اللغة العربية جامعة ولاية صكتو، نيجيريا
الدكتور غزالي بلّو	محاضر بقسم اللغة العربية، كلية شيخ شاغاري للتربية، صكتو

شيخو أحمد سعيد غلادني: رمز في الدراسات العربية والثقافة الإسلامية والخدمات الإدارية والدبلوماسية

الأستاذ إبراهيم عمر	العلوم والتكنولوجيا	ولاية	صكتو
الدكتور حمزة بلاري محمد	صكتو - نيجيريا	محاضر بقسم دراسات الأدب العربي، جامعة عثمان بن فودي، صكتو	
الأستاذ الدكتور إسماعيل أبوبكر يوسف	كشنا - نيجيريا	قسم اللغة العربية جامعة عمر موسى يرأدوا -	

الملف الشخصي للبروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني (CON)

مربٍ، وإداري، وعالم، ودبلوماسي من الطراز الرفيع، وُلد البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني في مدينة كنو العريقة ذات التاريخ المجيد في ١٠ أبريل ١٩٣٤م. بعد إتمامه للتعليم الابتدائي، التحق بمدرسة الدراسات العربية في كنو ومدرسة كنو الشرعية، حيث حصل على شهادة المدرسة الشرعية وشهادة المعلمين فوق الابتدائية على التوالي. ثم واصل دراسته في الخارج فالتحق بمعهد بخت الرضا للتربية في السودان، وكلية جامعة لندن، ومدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن، وجامعة كامبريدج، وجامعة دار العلوم بالقاهرة، حيث نال شهادات ومؤهلات متنوعة شملت: دبلوم التربية بامتياز، وبكالوريوس في اللغة العربية الكلاسيكية، وماجستير في الأدب، ودكتوراه في اللغة العربية الحديثة.

امتدت مسيرته المهنية بدوام كامل عبر مناصب محورية في الأوساط الأكاديمية والسلك الدبلوماسي. بدأ حياته الوظيفية مدرسًا في مدرسة ابتدائية، ثم ضابطًا تعليميًا، ثم ضابطًا تعليميًا أول بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٦٢م. كما شغل منصب مدير مدرسة الدراسات العربية والإسلامية في كنو، ومحاضرًا أول في قسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة أحمد بلو في زاريا، وعميدًا لكلية عبد الله بايرو التي تحولت لاحقًا إلى جامعة بايرو في كنو. وهناك ابتكر فكرة رائدة لإنشاء برنامج ما قبل الدرجة لإعداد الطلبة المستقبليين، وهي الفكرة التي قادت إلى تأسيس مدرسة الدراسات الأساسية في جامعة أحمد بلو بزانيا.

عُيِّن البروفيسور شيخو غلادني أول نائب مدير لجامعة صكتو (المعروفة حالياً بجامعة عثمان بن فودي) حيث خدم فترتين متتاليتين مئمتين من ١٩٧٥م إلى ١٩٨٢م. وبعدها تولى مهام مستشار خاص لرئيس الجمهورية في عهد الرئيس الأسبق شيخو شاغاري، وأستاذًا في جامعة بايرو، وسفيرًا لنيجيريا في المملكة العربية السعودية، حيث حصل على لقب "عميد السلك الدبلوماسي الإفريقي" لكونه أقدم السفراء الأفارقة خدمةً في المملكة، كما شيد مبنى السفارة النيجيرية الفخم هناك. كما عُيِّن مفوضًا وطنيًا في اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات في عهد الجنرال عبد السلام أبو بكر، ورئيسًا للجنة الوطنية للجامعات، وغيرها من المناصب.

مؤلف لخمسة كتب والعديد من الأبحاث المنشورة في مجلات علمية محلية ودولية، شغل البروفيسور شيخو غلادني منصب أستاذ زائر في جامعة نورث ويسترن بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو عضو دائم في مجمع الفقه الإسلامي الدولي بالمملكة العربية السعودية، وعضو في عدد من الهيئات المهنية الوطنية والدولية. يشغل حالياً منصب رئيس مؤسسة نيجيريا الإسلامية ومرشد المسجد الجامع الوطني بأبوجا.

نال البروفيسور شيخو غلادني العديد من الأوسمة والجوائز المرموقة، من بينها وسام قائد وسام نيجيريا (CON)، وجائزة أستاذ الجامعات النيجيرية المتميز، ووسام نائب المدير الفخري لجامعة عثمان بن فودي، إلى جانب العديد من الجوائز المحلية الأخرى. وهو متزوج وله أبناء.

عن الأستاذ الدكتور شيخ أحمد سعيد غلادني

يُعدّ الأستاذ الدكتور غلادني عالماً متميّزاً، وإدارياً بارعاً، ودبلوماسياً حكيماً. فهو يشغل مكانة خاصة في تاريخ جامعة عثمان بن فودي وتطوّرها في صكتو. وبصفته المدير (نائب المستشار) الأول للجامعة، فقد وضع أساساً راسخاً للتفوّق الأكاديمي والتطور المادي للجامعة. كما استقطب واحتفظ بخيرة العلماء الدوليين طوال فترة عمله نائباً للمستشار.

لقد سخر الأستاذ الدكتور غلادني طاقته الفكرية العظيمة وخبرته الواسعة في خدمة تطوير الجامعة، ولا تزال سجلات إنجازاته لا مثيل لها. إن تواضعه، وحكمته، والتزامه الثابت بالتميّز، وسمو إحساسه بالمسؤولية ظلّت مرجعاً لكل من جاء بعده من نواب المستشارين. لقد وضع أساساً متيناً ليس لثقافة التفوّق الأكاديمي فحسب، بل أيضاً للانضباط وخدمة المصلحة العامة بإخلاص.

وبينما أثنى على جهود كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية في تنظيم كتاب تكريم تكريماً لهذا الرجل العظيم، أسأل الله العليّ القدير، برحمته الواسعة، أن يمدّ في عمر الأستاذ الدكتور شيخ أحمد سعيد غلادني بموفور الصحة والسعادة.

الأستاذ الدكتور ر. أ. شيخو

كلمة ثناء على البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني CON

يُعدّ البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني من أعمدة جامعة عثمان بن فودي، صكتو، وأول من تولّى منصب مدير الجامعة. لقد جسّد أسى معاني النزاهة والتواضع، وظلّ طوال حياته الأكاديمية والإدارية مثالا يُحتذى به في الإخلاص والتفاني. لم يكن ارتباطه بالجامعة مجرد منصب، بل كان حبا عميقا وولاء راسخا، يتجلّى في حرصه الدائم على متابعة شؤونها، وسعيه الحثيث لدعمها، حتى بعد انتهاء فترة ولايته. ومن أبرز مواقفه المشرقة، مبادرته الشخصية لمناشدة المدير التنفيذي السابق لصندوق صندوق ائتمان التعليم العالي "TETFund" من أجل دعم الجامعة بمبنى مجلس الشيوخ.

إنّ كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية وجامعة عثمان بن فودي إذ يكرّمان هذا الرمز الكبير، فإنه يخلّد إرثا علميا وإنسانيا نادرا، ويعبّر عن امتنان عميق لرجل وهب حياته للعلم وخدمة مؤسسته بكل صدق ومحبة. "العلم يُورث، والفضل لا يُنسى، ومن زرع الخير حصد الوفاء".

الأستاذ الدكتور لول سليمان بليس

الاحتفال بالأستاذ شيخو أحمد سعيد غلادني، CON

عندما دعاني الأستاذ ثاني عمر موسى لكتابة هذه الكلمة بمناسبة الاحتفال بالبروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني، تذكرتُ ما كان يردده زميلي في المعهد الوطني للانتخابات، الحاج إبراهيم موسى غلادني. لسنوات، سعى جاهداً لترتيب لقاءٍ لائق بيني وبين قريبه المرموق، البروفيسور غلادني، مشيراً في كثير من الأحيان إلى أننا نتشارك تواضعاً نادراً وتفانياً في استخدام المعرفة في خدمة الآخرين وتحسين المجتمع.

رغم أننا كنا على دراية بوظيفة كل منا وسُمتته، إلا أن مساراتنا لم تنقطع رسمياً. وشاء الله، أن يدفعني إعداد هذه الكلمة إلى التعمق أكثر في حياة البروفيسور غلادني ومسيرته المهنية، وقد أذهلني حقاً التشابه اللافت بيننا. كان التواضع الذي تحدث عنه الحاج إبراهيم مجرد بداية؛ أما أوجه التشابه في مسيرتنا فهي لافتة للنظر، وبصراحة، تتجاوز ما قد يتوقعه المرء بالصدفة.

بنينا أساسنا الأكاديمي على دراسات اللغة العربية، وإن كنا من مؤسستين مختلفتين. شغل منصب مدير مدرسة الدراسات العربية في كانو، بينما درست أنا في كلية معلمي اللغة العربية بسكوتو - وهما المؤسستان الوحيدتان اللتان تُركزان على دراسات اللغة العربية في شمال نيجيريا آنذاك. أما صلتنا بجامعة بايرو، فهي خيط مشترك آخر، كلُّ منا من منظور مختلف. كان البروفيسور غلادني عميد كلية عبد الله بايرو، وقاد عملية تحولها إلى جامعة بايرو. في تلك الأثناء، كنت أسير في نفس القاعات كطالب، مستفيداً دون أن أدري من قيادته الثاقبة.

إن الانعكاس الجغرافي في قصصنا لافت للنظر بشكل خاص. فهو ينحدر من كانوا، لكنه أمضى سنوات تكوينه المهني في سوكونتو مديراً مؤسساً لجامعة عثمان بن فودي. أما أنا، فمن سوكونتو، لكنني قضيت سنوات دراستي في كانوا. وكما استفدتُ دون وعي من قيادته الثاقبة في بايرو عندما كنت طالباً، أجد نفسي الآن أستفيد بنفس القدر من تلك القيادة الثاقبة.

كما سارت مساراتنا الأكاديمية بالتوازي على الصعيد الدولي، حيث تابعتنا كلانا دراساتنا العليا في المملكة المتحدة، وهي تجارب وسّعت آفاقنا وأعدتنا لقيادة المستقبل. قادتنا رحلتنا القيادية إلى رئاسة العديد من المؤسسات. فقد قام بتوجيهه ثلاث ركائز للتعلم. كلية الدراسات العربية (SAS)، وكلية عبد الله بايرو (ABC)، وجامعة عثمان بن فودي في سوكونتو (UDUS). بينما كنت أقود كلية ولاية سوكونتو للأدب والعلوم (SCAS)، وكلية الدراسات القانونية، والمركز الأفريقي للتدريب والبحوث في إدارة التنمية. (CAFRAD)

لقد أمضينا كلانا وقتاً في المملكة العربية السعودية، وإن كان لأسباب مختلفة تماماً - هو سفيراً لنيجيريا، وأنا طالب. نتشارك لقبى أستاذ وسفير، حيث يُقدم كلُّ منا خبرة أكاديمية في الخدمة العامة. حتى سماتنا المميزة تتطابق في جوانب شخصية: فكلانا معروف بقبعاتنا الحمراء المميزة، التي أصبحت جزءاً من طريقة تعرف زملائنا وطلابنا علينا على مر السنين. ربما يكون ذلك رمزاً لالتزامنا المشترك بالتقاليد والهوية. والأهم من ذلك، أن خدمتنا للديمقراطية النيجيرية تلاقت في اللجنة الانتخابية الوطنية المستقلة، حيث عملنا كمفوضين وطنيين، وعملنا على حماية نزاهة الانتخابات في البلاد.

حياة في الخدمة

وُلد البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني في كانو عام ١٩٣٣. وعلى مر السنين، رسّخ مكانته كشخصية رائدة في الأوساط الأكاديمية النيجيرية، معروفاً بنهجه الصارم في البحث العلمي والتزامه بالخدمة. أخذته رحلته التعليمية عبر مؤسسات مرموقة: جامعة لندن لدراساته الجامعية، وكامبريدج لنيل درجة الماجستير، وجامعة القاهرة لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات العربية والإسلامية. ساعدته هذه التجارب على تطوير منظور متوازن، يجمع بين المعايير الأكاديمية الغربية والدراسات الإسلامية.

طوال مسيرته المهنية، لعب البروفيسور غلادني دوراً رئيساً في تعزيز الدراسات العربية والإسلامية في نيجيريا. في كلية الدراسات العربية والإسلامية في كانو، ثم في جامعة أحمدو بيلو، عمل على رفع المعايير الأكاديمية وتوجيه الباحثين الشباب. بصفته عميداً لكلية عبد الله بايرو، أشرف على انتقالها إلى جامعة بايرو المرموقة في كانو، حيث وفر قيادة مستقرة خلال فترة حرجية.

ولكن ربما يكمن إرثه الأكثر ديمومة في سوكوتو، حيث شغل منصب نائب رئيس الجامعة المؤسس لجامعة سوكوتو. يتطلّب إنشاء جامعة جديدة في مقرّ الخلافة صبراً وتفكيراً عملياً ورؤية واضحة للهدف. وقد نفّذ البروفيسور غلادني هذه المهمة باحترافية ونزاهة، راسخاً أسساً متينةً من شأنها أن تُنير المشهد الفكري في شمال نيجيريا لأجيال.

تجاوزت خدمة البروفيسور غلادني الحدود الأكاديمية. كسفير لنيجيريا لدى المملكة العربية السعودية، حمل آمال الأمة وتطلعاتها إلى قلب العالم الإسلامي،

معزًا الروابط التي لا تزال مزدهرة حتى اليوم. جعلته دبلوماسيته الحكيمة وعمقه العلمي ممثلًا مثاليًا للتراث الفكري والثقافي الغني لنيجيريا. تُظهر مساهماته في التنمية الوطنية من خلال لجنة الجامعات الوطنية واللجنة الوطنية للانتخابات رجلًا أدرك أن العلم الحقيقي يجب أن يخدم المجتمع. ويُجسّد وسام قائد النيجر (CON) الممنوح له تقدير الأمة العميق لخدمته التي استمرت طوال حياته.

في سنواته الذهبية، احتضن البروفيسور غلادني، ربما، دعوته المقدسة كمرشد لمسجد أبوجا الوطني. وفي هذا الدور، يشارك خبرته الواسعة ويقدم الإرشاد للمجتمع الإسلامي الأوسع. تتميز قيادته بالتواضع والالتزام الراسخ بقيم ديننا. وكما يذكرنا الله في القرآن الكريم: "وقل رب زدني علمًا" (القرآن ٢٠: ١١٤). تعكس حياة البروفيسور غلادني هذا الدعاء الخالد - السعي الدائم إلى فهم أعمق ومشاركته بسخاء مع الآخرين.

لم يعيش البروفيسور غلادني حياة ناجحة فحسب؛ بل بنى إرثًا من الخدمة لا يزال قائمًا في المؤسسات التي عززها، والطلاب الذين أرشدهم، والحوافز التي ساعد في إزالتها. تُحفظ مساهماته في مكتبات جامعة بايرو، وتُخلد في قاعات جامعة عثمان بن فودي، ويحملها في قلوب الكثيرين الذين استلهموا منه المعرفة والإلهام. لقد أَرَانَا أن العظمة الحقيقية لا تُقاس بما ينال المرء من تكريم، بل بما يُتيح للآخرين من فرص للنمو.

وبينما يواصل هذا الابن النيجيري المتميز رحلته، نُعرب عن عميق امتناننا لحياة حافلة بالهدف والتواضع والخدمة. يُعدّ البروفيسور شيخو أحمد سعيد

شيخو أحمد سعيد غلادني: رمز في الدراسات العربية والثقافة الإسلامية والخدمات الإدارية والدبلوماسية

غلادني دليلاً حياً على ما يُمكن أن تُحققه العلوم والقيادة النيجيرية عندما تركز على الحكمة والتفاني في سبيل الصالح العام.
نسأل الله، برحمته اللامتناهية، أن يُديم عليه الصحة والعافية، وأن يُضاعف بركاته، وأن يُنير بنوره درب الأجيال التي لم تولد بعد. باحتفالنا به، لا نحتفي بإنسانٍ فحسب، بل بأفضل ما يُمكننا أن نطمح إليه.
بارك الله له وكرم وجهه.
بإعجاب واحترام عميقين، من شخصٍ، بعون الله، سار على نهجه.

محمد أحمد والي، OON

الأستاذ الدكتور/ السفير

شهادة ثناء على البرفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني

الأستاذ الدكتور سمبوي جنيدي

وزير خلافة صكتو

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليماً كثيراً. أما بعد: فإنه يسعدني أن أقول كلمة عن البرفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني، هذا العَلم البارز، والبرفيسور الجليل، الذي يُعدّ منارة لكل طالب للغة العربية، ليس في شمال نيجيريا فحسب، بل في عموم نيجيريا وما جاورها. لقد كان - وما زال - البرفيسور غلادني منيراً للطريق. وهو الذي مهد الطريق لفهم اللغة العربية وآدابها في نيجيريا وغرب إفريقيا إذ كان من أوائل الذين نذروا أنفسهم لخدمة العربية، وأفنوا أعمارهم في سبيلها، حتى أشرقت أنوارها على طلابه، ومنهم من نهل من علمه واقتفى أثره، كما نهل هو من تراث الشيخ عثمان بن فودي، والشيخ عبد الله بن فودي، وأمير المؤمنين محمد بلّو، ومن جاء بعدهم من علماء نيجيريا.

وأذكر أن كتابه القيم "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" عن انتشار اللغة العربية في نيجيريا ما زال منذ تأليفه إلى يومنا هذا يُضيء الطريق أمام الدارسين والباحثين. وما زلنا نستفيد نحن وأجيالنا من بحوثه ومؤلفاته الرصينة، ولذلك لن ننسى أبداً دوره العظيم في إحياء اللغة العربية ونشرها، وهو من النوادر الذين قلّ أن يوجد بهم الزمان في هذا القرن. فقد ألّف، ودرّس، وأشرف، وكان

سفيراً لنيجيريا في المملكة العربية السعودية حيث مثل الدولة وشعبها خير تمثيل.

لقد كان البروفيسور غلادني بحق "نوراً على نور"، استضاء به طلابه، وما زالوا يقتبسون من مؤلفاته القيمة، وهو معلم ومرب وإمام، إذ تولّى الإرشاد في الجامع الوطني بالعاصمة أبوجا، فجمع بين خدمة العربية وخدمة الدين والمجتمع. ولذلك، كما لُقّب الشيخ عبد الله بن فودي بـ"عربي السودان"، فإننا نرى أن البروفيسور غلادني جدير بأن يُلقّب بـ"عربي غرب إفريقيا"، إذ لم نرَ في عصرنا من فاقه في خدمة العربية وتقويمها ونشرها، ولاسيما في مؤلفاته القيمة التي تُدرّس ويُنتفع بها إلى يومنا هذا. نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء، وأن يُلهم طلابه وتلامذته الإقبال على كتبه والانتفاع بآثاره.

لا ننسى أن نُشير إلى أن جهود أمثال البروفيسور غلادني جاءت في وقت كانت فيه العربية تُحارب بفعل من قبل الاستعمار البريطاني، حتى أصبح التحدث بها في نيجيريا يُعدّ تخلفاً وبداءة، بينما يُعدّ الكلام باللغة الإنجليزية رمزا للتقدّم والحضارة، غير أنّ الله أظهر الحق، فبفضل جهود العلماء والغيورين على اللغة العربية المباركة، انعكس الأمر، وأدرك الناس أن العربية لغة القرآن، ولغة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولغة أهل الجنة، وأنها إحدى لغات العالم الحية.

واليوم، نحمد الله تعالى أن نعيش لنرى أبناءنا وطلابنا يبذلون جهداً عظيماً في تعلّم العربية وتعليمها ونشرها في مجتمعاتهم، على خلاف ما كان عليه الحال في زمن مضى. والله نسأل أن يبارك في هذه الجهود، وأن يُديم نفعها، وأن يجزي القائمين عليها خير الجزاء.

كلمة وفاء في حق الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني

الدكتور عتيق ابن شيخو بلاري غسو،

نيجيريا

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وما بكم من نعمة فمن الله ، وبعد:

إنه لشرف عظيم لي أن أسطر هذه الكلمات عن شخصية كريمة عزيزة على قلبي، ألا وهو الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني، رجاء أن يكون ذلك من باب رد الجميل.

كنت من أوائل المحظوظين بالتعرف على هذه الشخصية المباركة في حالتها التعليمية، إذ جمعنا القدر بجامعة بايروا عام ١٩٨٤ م، حيث جاء أستاذًا زائرًا ونحن نستعد لمرحلة الماجستير. يومها درسنا العلم على يديه، وتعلمنا منه مكارم الأخلاق قبل أن نتلقى منه دروس المعارف والعلوم.

من عرفه وصفه بالتواضع الجَمِّ، فهو لا يتعالى على طلابه لا في السلوك ولا في الخطاب. كان آية في الكرم والعفة واحترام الآخرين، حتى إنه كان يحيي طلابه فردًا فردًا، يسلم على كل واحد باسمه قائلاً: "السلام عليك يا فلان... السلام عليك يا فلان"؛ فيغرس بذلك في نفوسهم شعور الاحترام والاعتزاز، فتسود قاعة الدرس السكينة والوقار.

ويشهد له الجميع بالنظافة والأناقة، فلا يُرى إلا في أحسن هيئة وأطيب رائحة، وكأنه مدعو إلى حفل عرس. وقد علّمنا بذلك أن العربية لغة طهارة، وأن الإسلام دين نظافة وجمال وهو، كما عهدناه، حسن المعاملة مع الكبير والصغير، باراً بأبنائه ومربيهم على الفضائل.

أذكر أنه دعا ذات يوم طلابه إلى بيته قائلاً: "لقد مضت فترة ونحن نتعامل كأستاذ وطلاب، واليوم أريد أن أستضيفكم كأصدقاء لنتحدث بغير تكلف". فلبّينا الدعوة، ووجدنا بيته عامراً بالنظام، وأبناءه على سمت أبيهم في النظافة والخلق، يخدمون الضيوف ويقدمون ألوان الطعام. ولما رفعت المائدة، فتح لنا باب النقاش، فسأله أحد الزملاء: "سيدي، ما أعظم ما حققته من نجاح في حياتك؟" فأطرق برهة، ثم قال: "سألت عن أمر كنت أكتمه خشية الرياء، لكن لا بأس أن أذكره تحدثاً بنعمة الله. لقد كنت محاضراً بكلية عبد الله بايروا للدراسات العربية والإسلامية، قبل أن تتحول إلى جامعة بايروا. وكان زمناً طويلاً حيث لا يوجد فيه محاضر إفريقي أسود غيري وصديق لي، وكنا نذهب معاً للاجتماعات بجامعة أحمد بللو زاريا. وعندما رقيت إلى الجامعة بفضل الله، ثم بمساندة أحمد بللو سردونا، أوكل إليّ أمر تأسيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية. فاشتريت شرطاً بدا للبعض قاسياً، وهو أن تُلغى بعثة ثلاثة طلاب كانت معدّة للسودان، ليبقوا معي يعاونوني في تأسيس القسم. وبفضل الله، صار هؤلاء الثلاثة اليوم من أعلام العلم: وهم البروفيسور ثاني زهر الدين رئيس جامعة بايروا، والبروفيسور أبوبكر علي غوندو رئيس جامعة

عثمان بن فودي صكتو، والبروفيسور أبوبكر بلاربي مدير قرية اللغة العربية، غمبورن غالاً. كلما رأيت نجاحهم حمدت الله أن هياً لي أن أكون سبباً فيه". تابع قائلاً: "وأذكر أنني كنت أول رئيس لجامعة عثمان بن فودي يوم تأسيسها سنة ١٩٧٥ م، وقد أشرفت بنفسي على بنائها وتنظيمها، من قاعات ومكاتب وسكن للطلاب، ولم آخذ منها فلساً واحداً بغير حق، ولا أخشى أن أسأل عن ذلك إلى يوم الدين. وحين أرى اليوم ما وصلت إليه هذه الجامعة، أحمد الله أنها من غرسي وقد أثمرت."

ثم ذكر حادثة طريفة وعميقة المعنى، قال: "في إحدى رحلاتي مع رؤساء جامعات دول الكومنولث، وقفنا في صف لاستقبال رئيسة دولة إنجلترا فهي قادمة وتريد الاجتماع بنا نحن رؤساء الجامعة. وكان يقدمنا إليها رجل لا أعرفه، حتى إذا وصل إليّ، أمسك بيدي وقال لها: سيدتي! هذا الرجل هو رب نعمتي، ولولاه لما أكملت دراستي ولما وصلت إلى مرتبة ما في الحياة. فقد كنت طالباً حين توفي والدي، فقررت ترك الجامعة لضيق ذات يدي، إذ كنت أكبر إخوتي ونحن فقراء، وقفت أبكي في زاوية حتى لقيني هذا الرجل، وسألني عن السبب ثم أخذ بيدي وأعادني إلى بيته في عائلته وتكفل بمصاريفي حتى تخرجت. فشكرتني الرئيسة وأثنت علي. كنت قد نسيت الواقعة تماماً، لكن يومها غمرتني فرحة لا توصف".

إن الحديث عن الشيخ الدكتور أحمد سعيد غلادنتي يطول، فهو رجل وسعته أعمال الخير، وأثره في الناس لا يُحصى. وما علينا إلا أن نتخذة قدوة في الجد والصدق والوفاء، وأن نقتدي بخصاله الحميدة التي غرسها في قلوب من حوله.

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني شخصية مباركة بارزة

يعتبر الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني من عباقرة المجاهدين في نشر الثقافة العربية والدراسات الإسلامية، وقد عرفته حين عُين أول مدير لجامعة صكتو، سنة ١٩٧٥م وكانت الجامعة في مقرها المؤقت قبل انتقالها إلى المقر الدائم في طُنطَائي، وقد تطورت الجامعة بمجهوداته القيمة وتحت قيادته مع مساعدة المحاضرين وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام والموظفين. وبذل جهدا وسعيا مشكورا في تنظيم الجامعة لتُصنف في سلك الجامعات العالمية. كانت علاقة غلادني بأهل صكتو طيبة وحسنة، وخاصة العلماء والأئمة الدعاة، ولا يكاد يسمع بعالم أو داعية إلا زاره كما كان يحضر دروس تفسير القرآن الكريم الذي يقدمه الأستاذ الدكتور خضر بنجي قاضي قضاة ولاية صكتو سابقا.

ومن الدهاليز التي يزورها في صكتو دهليز أمير المصالح ووالي النصائح وزير خلافة صكتو، المرحوم جنيد بن محمد البخاري ودهليز المرحوم الشيخ عثمان نليمم إمام المسجد الجامع للشيخ عثمان بن فودي، ودهليز المرحوم الشيخ محمد أكورا إمام المسجد الجامع للأمير المومنين محمد بلو، ودهليز المرحوم الشيخ محمد بوي غدن ابن دوم، ودهليز المرحوم الشيخ بخاري سرداوا سلطان علماء صكتو سابقا.

وقد خدم الأستاذ الدكتور غلادني العلم والإسلام والبلاد وأسهم في وظائف شتى وميادين عديدة في نيجيريا وخارجها.

شيخو أحمد سعيد غلادني: رمز في الدراسات العربية والثقافة الإسلامية والخدمات الإدارية والدبلوماسية

ولا يزال كتابه (حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا) مرجعا أساسيا يعتمد عليه دارسو اللغة العربية والأدب العربي النيجيري. وقد تجددت وتطورت النشاطات العلمية والدينية والاجتماعية تحت قيادته وإرشاده في الجامع الوطني أبوجا. وجزى الله شيخنا وأستاذنا وأبانا خير الجزاء، وأطال حياته في خدمة العلم والبلاد والإسلام.

يحيى محمد بوي

سلطان العلماء والسكرتير العام للجنة الشورى للشؤون الدينية، مجلس أمير المومنين سلطان صكتو

ربيع الأول ١٤٤٧ هـ - أغسطس ٢٠٢٥ م

كلمة تقدير عن الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني

إن فضيلة شيخو أحمد سعيد غلادني أعجوبة زمانه في الدراسات الإسلامية والثقافة العربية، وهو من مواليد مدينة كنو ١٠ شهر سنة ١٩٣٣، ترعرع فيها ودرس في مدارس مختلفة للحصول على الشهادات العلمية المختلفة: الدبلوم في التربية بدرجة امتياز، والليسانس والماجستير في اللغة العربية وآدابها، والدكتوراه في اللغة العربية الحديثة.

انخرط شيخو غلادني في السلك الأكاديمي وتبوأ فيه مناصب كثيرة منها المندوب التربوي، وعميد كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كنو، والمحاضر بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة أحمد بلو، زاريا، وعميد كلية جامعة عبد الله بايرو والتي تحولت إلى جامعة بايرو كنو لاحقا، ومن إنجازاته ابتكار برنامج ما قبل المرحلة الجامعية لإعداد الطلبة لمرحلة الليسانس فتم تأسيس كلية الدراسات الأولية في جامعة أحمد بلو. ترقى فضيلته لدرجة الأستاذية بجامعة بايرو، كنو، وكان فضيلته أول رئيس لجامعة صكتو وتم تجديد عهده لإنجازات قيمة تحققت في عهده الأول. وله خمس مؤلفات ومنشورات كثيرة في مجالات علمية محكمة داخل البلاد وخارجها، ومن أبرز مؤلفاته كتابه الشهير المعنون: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" الذي ذاع صيته غربا وشرقا، وكان أستاذا زائرا في جامعات كثيرة منها جامعة غرب الشمال، الولايات الأمريكية.

إن الانجازات الهائلة التي حققها شيخو غلادني في السلك الأكاديمي مهدت له الطريق للتعيينات في المناصب الحساسة في المجالين السياسي والدبلوماسي

حيث تم تعيينه وزير الدولة النيجيرية في مجال الأمن في عهد الحكومة الديمقراطية الثانية تحت رئاسة شيخو عثمان شاغري رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، وبعد مدة قصيرة وقع الانقلاب العسكري فترك المنصب، كما تقلّد منصب رئيس مجلس الانتخاب المستقل القومي INEC ورئيس مجلس الجامعات القومي NUC، وكان كذلك سفيرا لدولة نيجيريا بالمملكة السعودية العربية.

إن فضيلته يتمتع بعضوية جمعيات محترفة كثيرة داخل نيجيريا وخارجها أمثال جمعية معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وهو حاليا الرئيس للوقوف الإسلامي نيجيريا، والمرشد العام للمسجد الجامع، أبوجا. وقد اعترفت دولة نيجيريا بدوره الفعال في تقدم البلاد فقلدته جائزة التقدير المعروفة ب OON، كما خلعت عليه جامعة عثمان دن فوديو لقب رئيس الجامعة العملاق.

أخلاقه وحسن معاملته

شيخو أحمد سعيد غلادنتي رجل ليس كرجال، وهو ذو حظ عظيم وذو خلق حسن، عرفناه حق المعرفة، وجربناه أيام أن كان سفيرا لدولة نيجيريا في المملكة العربية السعودية، استفدنا كثيرا من علومه النيرة ومن حسن معاملته مع الكبير والصغير وطلبة العلم خاصة. ومهما أنسى لا أنسى استضافته لنا أعضاء بعثة الحج النيجري تحت رئاسة المغفور له بإذن الله الشيخ الأستاذ الدكتور أبوبكر علي غودندو، وكان لقاءنا في سفارة نيجيريا بالرياض، وكان ذلك مثل لقاء الأرض مع ماء السماء حيث علّمنا وأرشدنا إلى ما يساعد البعثة في أداء مهامها.

شيخو أحمد سعيد غلادني: رمز في الدراسات العربية والثقافة الإسلامية والخدمات الإدارية والدبلوماسية

وفي الزيارة أدركنا عمق حبه لدولة نيجيريا وثقافتها، يلاحظ ذلك في أقوال النيجيريين في المملكة والمعمار الكنوي الذي تلبسه مباني السفارة. نسأل الله تعالى أن ينسأ في عمره وأن يجدد له صحته ويبارك له في ماله وأن يجعل عاقبته محمودة، إنه على كل شيء قدير.

البروفيسور الإمام بدماصي لنرى يوسف

المدير، مركز الإنغماس اللغوي، جامعة إلورن

العميد الأسبق، كلية الدراسات العليا، جامعة إلورن

الرئيس الأسبق، قسم الأديان، كلية الأديان، جامعة إلورن

ملاح النقد الأدبي لدى غلادني: عرض وتحليل

إعداد

الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاكا

قسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا

هدف المقال

ظل الناس منذ عهد طويل لا يعرفون من النقد إلا ما تناول جودة المادة وردائها، وقد مضى بهم أنماط من الملاحظات، ولكنهم في دائرة الفكرة، والثقافة والمعرفة غير عابثة بالأسلوب، ولما ظهر في عالم الكتب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"، أنماط صاحبه قلادة فخورة فاندفع جيله إلى الاحتذاء ومضى الزمان فيكاد الكتاب يلهم وينسى، لأن الجيل الثاني لا يثقون بتراث آبائهم إلا في ظاهرة محدودة.

ولعل هذا الإصدار يثلج كثيرا من الصدور التي تعاني من عيبه الكتاب على مسرح الحياة النقدية.

ولا غرو أن فيهم الكاتب وإن كان له مبادرة طال أمدهم، لأن المؤلف أحد أعلامنا الذين امتن الله عليه على تواصل تراثهم العربي بما استطاع إليه سبيلا بدراسة وبيان. وبناء على ذلك تأتي المحاور:

- حياته وثقافته
- مناهج نقد تراثه
- تطبيقاته في النقد
- الخلاصة

مولده ونشأته

ولد غلادني من أبوين كريمين، ينتميان إلى عراقية عميقة^{١١} في الدين والعلم، ولما فتح عينيه أدرك نفسه في بيئة كُنُو العامرة بالثقافة الواسعة، غزيرة المادة، رشيقة الأداء، وعندئذ تكاثفت حياته على ضخامة العلوم والمعارف والآداب والفنون، يتلاقى جميعها على تصنيع كل فرد يملك من الوعي والذوق على ملاحمة أولى النهى، لتسيير الأنماط العليا. وعلى الرغم من تضخم تلك الصراعات، وهي متشابكة الألوان، نهض ابن سعيد يمارس تلك المعارك، ذات خنادق، مليئة التجارب المنوعة. وعمل جميعها في تكوينه على مراحل متطاولة، يقارب عهدها قرنا واحدا أو يزيد، وإذ نشأ غلادني خائضا تلك المعانات منذ بادئ أمرها ملاح ساذجة فلم تلبث برهة من الزمان حتى غدت نوادر ساطعة، تتلاحم فيها الهمم بالهموم متجاورتين جنباً إلى جنب، حينما تموج وتروج، وتنزل وتخرج ساعة واحدة، تصنع رجلها صنعا قويا، نسجت مفاخره منذ عهد ما قبل التاريخ.

ثقافته

تحكم ثقافته لوحتين رشيقتين، أولاهما عربية عريقة، ثرية المنافع، والمصالح المشتركة، لكافة طبقات الأمة، تتعاقب على صعود معارجه، شعوب وقبائل، وأسر وعشائر وجدانا وعمرانا، وكان أهلها يعتقدون أن لهم بها نسبة كبيرة، ويجدر تعظيم حرمتها، ولما أشرق الأرض بنور ربها على أيدي المرابطين ومن يليهم من العلماء والفقهاء المخلصين والمغترين. وإذ كان غلادني أحد بنهم الأبرار، إذ ينتسب إلى الفلان الونغارين، وهم أولئك الذين يحسبون أجورهم على الله

^{١١} السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، ص: ٢٠١.

ورسوله. وقد نشأ ابن سعيد على صفاء القرآن الكريم والسنة المطهرة تظله الأشجار الوارفة ويغدق صفاء الأنهار في صبحه من نقاء ألبان الأنعام، ولم يختل سلوكه عندما عرج به في القصور العالية، فأنته الأبوة الكريمة، فواصل دربه على تأهيل الأجيال الذين يتسلمون القيادة الظافرة في رعاية المصالح البشرية المشتركة بين سائر طبقات الأمة سياسة واجتماعا، واقتصادا.^١

أما اللوحة الثانية فهي أوربية احتلت الأرض والشعب تقود فيالقتها الإنكليز مع إصابة التنصير لإلقاء المسلمين في أفخاخ خنادقهم. وقد اتجهت أنظارهم إلى تأهيل كنو، حاضرة الشمال على مقابلة لاغوس قاعدة الجنوب لهم. وكان غلادني من أغرى من يستهدفونهم فوضعوا برامج تعليمهم من المعاكسات مزدوجا بين العربية والإنكليزية، حتى لا يظفروا بهدفعهم فيقعون في حيلة الاستعمار والاستشراق ظلما وجورا.^٢

وعلى الرغم من هذا التناحر الثقافي الذي عاناه من جو متلون، لم يمنعه من نيل علمه حتى نبغ نبوغا شاملا ما يحتاج إليه، فأقدره على تسلم مقاعد القيادات المختلفة بكل جدارة واستحقاق، سواء في الداخل والخارج، لا يلقي عناء أن يضم تلك المراكز السياسية والاجتماعية والاقتصادية، عندما يواجه إحداها لا يضره أن ينال في الأخرى، وقد يدرك من النهر ما لا يلقي في البحر.

نقد الأدب لدى غلادني:

تلك جملة من المعايير الفنية، تدارك بها غلادني على من سبقوه ممن كانوا يعنون عنايتهم الأحداث التاريخية سياسة واقتصادا واجتماعا دون أن يقابلوها

^١ السيرة الذاتية ، ص: ٢٠١

^٢ الإلوي، آدم عبد الله (العلامة)، موجز تاريخ نيجيريا ، مكتبة وهبة، القاهرة، ص: ٧٠

بالوصف الدقيق. وكل لون من ألوان الأدب يتطلب نواذر الجمال كما ينادي إلى إزالة عوامل النقصان. وعندئذ تنقل غلادني إلى مهمة النقد وهي جليلة السعي، حميدة العقبي.

يتسم منهجه كالناقد الحاذق فيقابل بين التفسير والتحليل، فيبث العناية الواسعة في أوضاع بنية النص، فيشرح أحكامها التي سيتواضع لها أهلها على مقاييس تعظم مراعاتها من الزلل. بينما يأتي التحليل في توحي الطرق السليمة لنيل المعاني المقصودة يتم من خلالها الجمال والحسن تارة أو النقص والتقصير تارة أخرى. وإذ هما صنو للآخر، فلا يتم وجود أحدهما إلا بثنائه، وإذ نزل أولهما أصولاً والتي تمد الفروع يتكاتف فيها الأشجار، والأزهار، وتنبت الزروع والثمار تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وإن الآخر يولد ظلالاً وارفة باسقة ذات اليمين وذات الشمال تمد الأمن والرخاء لما يأوي فيه من أمن ويبقى ويخلد متاعاً للأنام والأنعام.

أما التحليل فأبرز سماته تذوق العناصر الجمالية على شاكلة النص الأنيق طابع الاستقصاء، فيتكون فيها أفانين الجمال، وبما أن النص البلاغي ذاته عالم مليء بعدة نماذج من التجارب الثقافية مما لا يقتصر على ظروف محدودة من الزمان والمكان، ولذا يزاحم صاحب التحليل مجرى الكون ليقتنى ألواناً وأشكالاً تكفي مئونة البحث عند تغذية عقله، وصقل ذوقه ويبث في دراسته قوة محرّكة لإيقاظ منافذ الوعي ساعة واحدة، إذ يؤمن صاحبه كل معركة تزيد مرونة وحنكة، ومهارة وسعة في روية الأفاق وما يكتنفه من دقة وتميز، وإذ لا يكون التحليل ليفيد ما انعقد من الأسلوب، ولا ليعدد ويحصي، وليكرر ويعتد جائماً على هيئة مألوفة،

ولكنه بهمه أن ينقل قراءة يتوخى صاحبه مما قد تعارفوه وتوارثوه بل إلى طور آخر خصيب بتجارب مبكرة.

ميدان نقده

يتمتع غلادني على ضوء المنهج الذي صاغه، تنفذ انطلاقاته سريعا إلى صميم النص الأدبي، ليميز جماله من رداءه، ويوظف أقداره حسب درجاته من السمو والرقى. وكان له حصافة في تخير الأنماط، يراعي في ذلك الشمول لكل عنصر من العناصر. وعلى ذلك يتناول نقده النص الأدبي من شعر ونثر فني أو علمي، ولكل منه أحواله أو مقتضياته، وهو أدب في ذاته، يخاطب حسب مذاهبه. ولذلك يُعذر إذا اقتصر على بيئتين صكتو وكنو، وعلى نوابغهما في الموضوعات والفنون التي تعاطوها، إذ ليس كل مادة صالحة للأدب، وليس كل نص يصلح للنقد، إذ أن لكل صناعة ثقافتها، ولكل ثقافة أهلها كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما تثقفه اللسان^١، فتخطى غلادني الأدب رقاب تلك المراحل، فانتهى إلى مجموعة عديدة واعية من طرائف ثقافية طريفة في أصول بناء الكلام الأعرابي، وأضرب الجمال والكمال، ومواطن التوثيق والتحقيق، سواء ما كان منه أصيلا ودخيلا، ومقتريا ومغتريا، سعى بذلك ما استخدمته الحياة العقلية من الملل والنحل، والمذاهب والمناهج كيف انتهت إلى الحياة تكوين الفرد الواعي والجماعة الثاقبة وطنية وإقليمية وكونية.

^١ ابن سلام الجمعي، محمد، طبقات فحول الشعراء، دار المدني بجدة، بلا تاريخ، ص: ٥

فلا غرو أن ينتهي حيث ما انتهى إليه القدامى، وقد ساعده الذوق والملكة على تخير الفنون واختصرها على الفضائل أكرمها المدح والفخر والرثاء والهجاء. ويتخذون مدارهم في المدح والمرثية "ثقافة المعرفة، والحياة والبيان، والسياسة، والصدع بالحجة، والعلم، والحلم عن سَفَاهة الجَهْلَة، وغير ذلك مما يجري هذا المجرى، وهي من أقسام العقل؛ وكذكرهم القناعة، وقلة الشهوة، وطهارة الإزار^١، وغير ذلك، وهي من أقسام العفة وكذكرهم الحماية، والأخذ بالثأر، والدفع عن العار، والنكاية في العدو، وقتل الأقران، والمهابة، والسير في المهامه، والقفار الموحشة، وما شاكل هذا، وهو من أقسام الشجاعة؛ كذكرهم السماحة، والتغابن، والظلام، والتبرع بالنائل، والإجابة للسائل، وقوى الأضياف، وما جانس هذه الأشياء، وهي من أقسام العدل^٢."

وتطبيقاً لمنهجه نختار مجموعة من ما تناوله في البحث النقدي في المحاور التالية:

أولاً: المدح

وتناول المدح عند عبد الله بن فودي: لم يكن الشعراء في ذات الفكرة بادئ أمرهم يتعاطون التكسب، لأن أغلبهم حينئذ علماء حتى لا يدنس عرضهم، ونشأ الشعر في تقدير الشيوخ والنسك، وتلاميذهم وأتباعهم النابهين، لأنهم يقتدون بالرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة في إشادة معالم الإسلام ونشر قيمه العليا^٣. كانوا يتناولون قصائدهم ببيان العناصر الصغرى ثم الكبرى، عندما يصممون

^١ قدامة بن جعفر، نقد الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، تحقيق وتعليق الدكتور عبد المنعم خفاجي، ص: ٩٦

^٢ القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ونقده، تحقيق محي الدين عبيد الحميد، دار

الطلائع، ٢٠٠٩م، ج: ٢، ص: ١١٤

^٣ غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الإفريقية، ١٤١٤م/١٩٩٣م، ط: ٢، ص: ١٠٤

تصميماً قويا ، ويراعون فيها العدالة البيانية بين أعضائها، ولا يكادون ينتهون عن مراتب كل منها، ولعل أروع قصيدة لبت غرضهم في هذا وذلك قصيدة جيمية عبد الله بن فودي العصماء ، وفيها مدح شيخ الشيوخ في مرحلتهم الأولى جبريل بن عمر المرتى ومكانته أمة، وقد بناها جاهلية الشكل وإسلامية الموضوع توازنا قويا بين ما ساد بين أدباء المنطقة. وقد راعى فيها دقة التكامل بين العناصر، إذ وقعت القصيدة برمتها أربعة وستين بيتا، أتت براعة المطلع ثلاثة عشر بيتا وخاتمتها ستة أبيات. بينما بنى الهيكل العام لب الموضوع في خمسة وأربعين بيتا فاستهله بقوله: بزيارة اللذ زار طيبة بعد أن قد زار مكة في الوفود الحجج.^١ وانتهى به قوله:

فكأن رزهم بجمعات لهم عكر سوام أو ظلال الثوج.^٢

وأتت أخيرا براعة المقطع في ستة أبيات جاء فاتحها:

حمداً وشكراً للذي قد خصنا بزمانهم في حبهيم ذا المخرج.^٣

أما القيم الفكرية فتلك الصحة الإسلامية المجيدة والتي انطلقت على أيدي المرابطين المخلصين الذين يحملون رايتهم في إحياء السنة وإخماد البدعة، ثم توارثها إعلام الدعوة الإسلاميين من برنويين، وونغاريين، وصنغاويين، ونفويين إلى أن أتاهم المغيلي والسيوطي اللذين وضعاً أدب الملوك للسلطين والأمراء كما ألقيا في قلوب العلماء مواقف يتخذونها إذ بلغوا رتبة الاجتهاد إلى أن أتى عهد جبريل بن عمر والذي يشار إليه بالبنان في بناء الفرد كما توج الله جهوده بعثمان بن فودي

^١ ابن فودي عبد الله، تزي الورقات في جمع بعض ما لي من الأبيات، ص: ٢٣

^٢ ابن فودي عبد الله ، ص: ٢٩

^٣ ابن فودي عبد الله، المرجع السابق والصفحة

الذي أقام الدولة الإسلامية، كان القرآن الكريم شريعتهما، والمسلمون أمتها،
وسيفاً وصكتو مقر حكومتها، وعثمان قائداً.

ويلي الوزير جنيد في مدح الأمير الحسن بن معاذ يقول في مطلعته:

تطاول ليلى واستمرت وساوسي وفاضت على صدر البحور مداً^١

إلى أن مدح الأمير بقوله:

وشبه وجهه بالصباح والإشراق والتألؤ لعظيم كرمه وعزة مجده، لأن الكريم هو
الذي يضيء إشراق وجهه، ثم يصف غبطة البلاد وفرحهم، لأن عهده إنقاذ من
ولايات سابقة، حتى خرجت البلاد على بكر أبيها، وأنها عروس إلى كف تزف وشافع.
ومحمد البخاري في مدح عبد الله بن فودي ومطلع قصيدته:

أصحوت أو هاجت هواك منازل عفا معارفها البلى وهواطل^٢

ويحي عبد القادر في مدح الحسن بن معاذ ومطلع قصيدته:

جدير بالخلافة مستحق بها أهل ومن مثل الهمام^٣

ومنهم محمد بلو الذي يقول في مطلع قصيدته:

ألم بساحة أحبابي وساداتي واشف الجنان بهم من حل إعنات^٤

ولا يخفى أن الشعراء قد تأثروا بالأسلوب الجاهلي، حين حاولوا محاكاتهم في
وصف الأطلال، والبكاء، والتغزل كما كانوا يتلاقون على المدح لإعلامهم

^١ غلادنتي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا، المكتبة الإفريقية، ١٤١٤م/١٩٩٣م، ط: ٢، ص: ١٤٩

^٢ غلادنتي، شيخو أحمد سعيد، المرجع السابق، ص: ١٠٤

^٣ "، المرجع السابق، والصفحة

^٤ "، المرجع السابق، ص: ١٠٦

وشيوخهم، تقديرا لما قاموا به من الجهود المضنية على هدى الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم.

يشغل المديح النبوي حيّزا كبيرا في أدب غرب أفريقيا، لأن القوم يعتزون بما امتن الله عليهم في حب الرسول صلى الله عليه وسلم وآل البيت، وكانوا هم والشعوب المسلمين قاطبة. قد أحلّ لهم ذلك السموّ مكانة رفيعة، إذ بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كافة الخلق، ولهم نصب عالية في ذلك الانتماء له، ويستمدون خصائصهم في المديح النبوي^١، وأبرزهم الشيخ ناصر الكبرى الذي جعل المطلع والمقطع بيت قصيدته:

يا رسول الله خذ بيدي وتداركني فأنت أبي^٢

"ولا تزال الحاجة اليوم تشتد إلى أمثال هذا الموقوف العظيم عند حدود ما أباحه الشرع تعبدا وتنسكا لما تفضى في البلاد من معارك جدلية تواجه واقع المسلمين، حيث إنّ أعداءهم لا ينفكون يسعون في إعاقة عقولهم خصوصا فتيانهم بأساليب هدامة، ولذا كان يلزم العلماء أن يضعوا أنماطا تطابق الذوق الإسلامي من الشعر الخفيف الرقيق الذي قادهم إليه الدعوة كما قادتهم إلى الحضارة طبيعة الحياة في ظلّ الاحوال الاجتماعية، لإثبات كيانهم الذي تتجاهله البيئة المتصارع فيها أضرب الحياة المدنية."^٣

^١ "، المرجع السابق، والصفحة، ص: ١١١

^٢ "، المرجع السابق، والصفحة، ص: ١١١

^٣ ص: ١٥٠

^٤ آغاكا، عبد الباقي شعيب (البروفيسور)، الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م ن ص: ٢١٩

أما القيم الفكرية في بائية الكبرى تتجلى في صدق العاطفة الذي يكتسبه أولئك الصفوة من الشعراء النساك، قد فتحت لهم آفاقا واسعة تبرر مزاعمهم، وتقوي عزائمهم.

وغاية أخرى أن القصيدة تلي حسماً قوياً في سلسلة من المعارك نشبت بين أولئك النساك أنفسهم ومنها الانتساب إلى عرق النبي والذي بدأ بالوحي الكريم في حجره صلى الله عليه وسلم. فجمع البيت الهاشمي والخويلدي، وبينهما وبين سائر الصحابة وشعوب العالم قاطبة.

ومنها منزلة كلامهم في القرآن الكريم الذي كان حجة قاطعة في شرح ما غمض من كلام الله، فيقوم الحديث بدور التفسير والتأويل، وجينا آخر تشتد عناية الصالحين بالاعتباس الطري، وشهدت المناطق الإسلامية صراعا صاخبا للتنافس الحميد على نسج المكارم المثلى من شعائر الله وحرمته، تشريفا للرسول صلى الله عليه وسلم وآل البيت العاطفين الذين لا يعللون ولا يبررون فيما رأوه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وغايتهم أن ينالوا محبة الرسول صلى الله عليه وسلم. كما عني بالكبرى عناية فائقة إلى خير دُخِرَ من أبهى القيم يساند مهام الكبرى، وهي قضية لم تزل صاحبة تعيش بين أوساط الملل والنحل، تحتاج إلى حلها من أمثال هذا القيثار وصاحبها. وإن القيم الفنية في صحبة نظائرها العقلية، ولذا فإن قصر القصيدة واختيار الدال وتنويع أبياتها وتكرارها، كانت فريضة عين كما وقعت بنظيرها لاكتساب الجمالية من الأوتار كالتى ثبتت لفكرة القيم الفنية. إذا ما علمنا أن دنيا الفن تغذوها ولا تزال تغذوها القوى المؤثرة من فنون جمالية. تلك

الوظائف التي تؤديها القصيدة البائية تلك التي تؤديها الموشحات الأندلسية من لطافة ورشاقة جذابة.

وينفذ إلى قضية القضايا، طالت عليها بطولة الصوفيين على مواكبتها للدفاع عنها، وهي عقيدة التوسل، والاستغاثة، والشفاعة، فلا يرى أولئك القوم قدحا، سواء جمعها صاحبها برمتها، أو وقف عند إحداهن وإذا استغلها بقوله:

هذه كفي متى بسطت واستجدت منك لم تخب^١

ومن تلك الغايات القصوى التي يرمى لها بائية الكبرى تلك الرمزية التي يفسرونها تارة ويؤولونها مرة أخرى إلى عدة كنوز المعاني، وهي نسجت أبياتا عديدة من نصب القصيدة برمتها، فلا غرو فإنهم يقولون بأن هناك أعرافا لا تحيط بأوصاف، وربما يتعقد فيها أسلوب، وهم يعرفونه ولا ينكرونه. كما يرودهم الالتزام في أهل البيت ويحسون فيهم إحساسا عميقا من ولاءهم، ويتخذونهم ذخرا متينا، للوصول إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يقدح فيما يرومونه، إذ خلصت نيتهم وصفى قولهم:

وأرى الجيلي وارثه بيد الأرواح يكتب بي^٢

إلى أن يأتي ختامه مسكا ودرة وأريحية قدسية في قوله:

ما شدا المسكين في كبر بكنو يدعوك في تعب^٣

ثانيا: المراثية

ظل الشعراء منذ العهد القديم يسلكون في المراثية ما سلكوه في المدح فيقديرون المناقب المثلى التي يتحلى بها الممدوح والمرثي، ولا يكاد كلا الغرضين يفترقان تفرقة

^١ ناصر الكبرى ، سبحات الأنوار من سبحات الأسرار (المخطوط) ، ص: ٨٢

^٢ " ، المرجع السابق، ص: ١١١ ص: ٩٨

^٣ " ، المرجع السابق، ص: ١١١ ، ص: ٩٢

حاسمة سوى إشارات مضي، وقضى، ورحل، وفنى للميت دون الحي، ويعد محمد بلو فارس حلبة المراثية عزاء لعمه عبد الله بن فودي. وإذ حركته العاطفة فحملته إلى غاية قصوى فأخلدت قصيدته، فريدة الأثر، خالدة الذكر، وآية ذلك أن عمه أحله منزلة رفيعة، لباه ورعاه على حمل أماناته من يوم السلم والحرب، فأصبح يحسب له حسابا يسيرًا، لما قامت به عهدئذ، فجاءت القصيدة على هندسة بديعة، تكامل ما لكل عنصر من عناصر الكلام صغرى وكبرى حتى وصل إلى الساحل المتين في قوة التراص في الهيكل العام، فإذا أتت براعة المطلع:

إن الرزية لا رزية مثلها رزء غدا الإسلام منثلما به

خطب جليل حل من فقد الذي في العلم ليس له أخ من مثله^١

فإذا حكى القصيدة بأن صاحبها تخلى عن بكاء الأطلال والديار، وأنه يملك من العوامل الاقتناعية ككبر السن، وعلو العقل، وسمو التدبر، إلا أن هناك مبررات قوية، تحركه على الأسى والألم، إذ لم يقصر الرزء على منطقة محمودة بل شمل جميع بقاع الإسلام، ذلك بأن فقد العالم العامل القانت لا تنحصر منافعه على بيئة واحدة، بل تشمل جميع ما عرف ولم يعرف.

أما القيم الفكرية فإن القصيدة تجلّوها عن العزاء، قوي وزنه قمة شاهقة في المثالات الإنسانية الخالدة فيما تداوله المرثي من شرف العفة، فبنى ثوابتها على أرض مشخة، كما رسخ الرائي ثوابت الوفاء الصادق في ربوع التلمذة فغدت كلتاهما شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها صالحا، وظلّها أميناً كل حين بإذن ربها.

^١ محمد بلو ، ديوانه لإفادة الطالبين ، ص:.....

ولقد تهذب محمد بلو على تلك المثالات منذ المهّد وظلّ يمارسها، ويتناضل بها ليسدّ كل ثغرة، وإن تفاقمت فقد علم كيف يعالجها، وآية ذلك أنه قد جمع في حوزة عمه أبوة الروح والرحم، ولم ير ما يعاكسه. فأنزل لتأكيد قوله عشرين بيتا، يجعل لعبد الله حجية صارمة على كل فن في مواطن حرجة، يعلم مكانه من الحق والسداد، وعلى وفاء تام، تنزل عشرة أبيات في تقدير تربية الفرد، كما تنزل ثمانية أبيات أخرى في تنويه إعداد الجماعة لسلوك القيادة الرشيدة وعند معاوده الوفاء التام عند ثناء أبيه:

وجدي على عثمان نور زمانه هو شمسه وربيعه في خصبه^١
بادر إلى مدح عبد الله:

وأخوه بدر قد تجلى فتحلت ظلم الجهالة طالعا من جنبه^٢
كما لا يتردد من أن يجري مجرى المثل الخالد قول عمه في مدح جبريل بن عمر:
ولهم نجوم نائبون مناهم تبدو وكل خاتم في نوبه^٣.
وأخيرا ينتهي إلى الاعتبار في فلسفة حياته:

فالله يغفر للجميع بفضله ويجود فضلا للجميع بوهبه
فله المحامد والفضائل والعلا وصلاته أبد الحائز قربه
والآل شيعته الكرام وصحبه والصادقين القائمين بحسبه^٤

"، المرجع السابق، ص:.....

"

"١

"، المرجع السابق، ص:.....

"

"٢

"، المرجع السابق، ص:.....

"

"٣

"، المرجع السابق، ص:.....

"

"٤

وإذا نسج نجل بن فودي محمد بلو نسجا محكما في مرثية عمه، وحملته كفاءة نادرة، وهو تعويد جليل لما فعله عبد الله بن فودي في جيمية مدح جيريل بن عمر، وذلك تمثل لعوامل الشيخ عثمان بن فودي، وإذا ثبت أن أميرهم ذاته آية باهرة لجبريل وأنه كفاه عزة أن يبلغ الدعوة إلى أقصى ما لا يستطيعه شيخه، فإن قصيدة محمد بلو في دوره الطليعي يبقى آية دالة على أن صاحبها أبرز من صنع عبد الله علما وقيادة وريادة، لن ينساه الزمان أجلا أو عاجلا. ومن تلك المراثي الجيدة ما قاله محمد بلو في الكنتي، ونانا أسماء في رثاء صديقها. والوزير جنيد في رثاء معج إسحاق الزكزي ومطلع قصيدته:

يا حرّ ما جرح الفؤاد لأجله فبقي كليما ما له تريق^١

ونانا أسماء بنت الشيخ تكرر نفس المعنى، وهي ترثي صديقها في مطلع قصيدتها:

إلى أشكو من صنوف البلابل ثوت في سويداء لقلبي داخل^٢.

ومن المراثي التي تطورت بها الحياة إثر شيوع المدنية في الدنيا العامرة عزاء خلافة صكتو. "كان الجو كئيّبا في العقود الأولى عند دخول المستعمرين، وحاولوا تمزيق المسلمين وإضعاف شوكتهم، وتنحيّتهم عن القيادة المركزية التي تقررت في صكتو. ووقع المسلمون حيارى." ^٣ وتعد دالية جنيد أنطق لسان فاستهلها:

صارت مراتع للوحوش بُعيد أن كانت مقاصد حاضر أو باد

أقوت. فلست ترى بها أحدا سرى الحرباء لائذة على الأعواد^٤

^١ غلادنتي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الإفريقية، ١٤١٤م/١٩٩٣م، ط: ٢، ص: ١٥٢.

^٢ "، المرجع السابق، ص: ١١٥.

^٣ "، المرجع السابق، ص: ١٥٧.

^٤ "، المرجع السابق والصفحة

. أقاموا دولة زاهية أظلت الناس تحت لوائها ، كأسنان المشط ، رعاة ورعية ، فتكاتف الجميع على بناء السؤدد .
- جعلوا للعلم مناكب عديدة تسهل على الطلاب اغتنامها من أقاصي البلاد وأدانها ، وقدر الأساتذة أمانة الله .
- أشادوا بالقيم والأخلاق ما وضع مجتمعهم وضعاً مثالياً في الأمن والرخاء ، فزالَت الخيانة والجور ."^١

قيم فنية:

يقيم غلادني وزناً كبيراً في الأداء الفني لتلوين المادة التي نقلها صدور أهلها، ويوحى تعبيره الوصفي إلى دقة التلازم بين الفكرة والأسلوب ضرورة جمالية، فإذا سعى الأديب الإنشائي وجدّ في تصوير الحياة على معطياتها من أمن أو ألم، أو ليونة أو خشونة، أو لطافة أو رعونة كأن التوازن عناصر الأداء لتقرير أن السخيف للسخيف والشريف للشريف، وذلك حق معلوم لبقاء الكلام على الخلود والدوام. وعلى التميز الدقيق الذي يتحلاه ابن سعيد، فقد وضع ميزاناً عادلاً عندما راعى العناصر الصغرى، وجعل على قرب منها كبرى، وعندما يلاحظ في النظم الأدنى بلاغة المفرد أن يكون عربياً قوياً في مخاطبة عليّة القوم من العلماء والنسك والأمراء كما في جيمية عبد الله بن فودي، ومدح عثمان بن فودي للكنتي، ومحمد بلو في المدح النبوي، ومحمد البخاري في مدح عبد الله بن فودي.

^١ أغاكا ، عبد الباقي شعيب (البروفيسور) ، الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م ن

وعندما تتطور الحياة وتفشى العمران، ترقى الألفاظ كذلك ونشر دعائم العدالة والمساواة، والأمن والاستقرار^١.

وكذلك تطورت الصورة من آحاد وفرادى إلى الموضوعية، ومنها بشرية، ومنها طبيعية، ومنها اجتماعية^٢.

كما يعود إلى الأسلوب العلم، ويراعي الأسلوب العلمي على وضوحه لكشف الحقائق، لأن الغاية منها لذة العلم، والمعرفة، وإزالة الجهل والخمول، فإذا لم يكن بد من الرصانة والقوة فإن البيان الساطع، وتلاؤم العناصر البنية وإحكامها على حد المطابقة للمقام، وإحكام كل نوع من أنواعه، وحسن اختياره عندما يوازن في الأسلوب العلمي بين شيوخ الدهليز وبين أساتذة الجامعة، ويعج عنه فتاوى علمية في دراسة التقابل اللغوي.

فما عالجوا الموضوعات للعمرائية من مراكب "إذا كان فنا المدح والرثاء، لم يخرجوا عن إطار الأدب القديم، ولم يخرجوا في كثير من الأحيان عن المعاني القديمة المطروقة، ولم يحدث فيهما تطور ملحوظ، فإنه من الممكن أن يقال إن الشعر العربي النيجيري قد خطا خطوة لا بأس بها إلى الأمام، في وصف ما يسميه بعض بالطبيعة الميتة. لقد بدأ بعض الشعراء يشقون طريقهم نحو التجديد في الوصف، وكانت تجاربهم عميقة، وجاء وصفهم صادقاً، فرسموا لنا صورة جديدة لبعض المناظر أو الأشياء التي شاهدوها. فهي صور ليس فيها محاكاة عمياء

^١ غلادني، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الإفريقية، ١٤١٤م/١٩٩٣م، ط: ٢، ص: ١٥٣

^٢ "، المرجع السابق، ص: ١٥٤

للمعاني المطروقة، ولا تقليد متهور للقدماء. يقول الوزير "الجنيد" في قصيدة له وهو يصف سفره إلى الخرطوم وكانت تلك أول زيارة له إلى البلاد العربية".^١

تخوض سفينة الهواء عباب الجو، وتدافع أمواج الهواء، وتملأ الفضاء بصوتها المفعم بالضجيج. هذا ما يصفه لنا الشاعر، عندما تطير الطيارة، ثم يصف داخلها كما يراها بكراسيها، كما يرسم لنا حالته وهو على متنها. فهو فيها يفعل ما يشاء، من أكل وشرب وغيرهما، سوى التدخين الذي كان ممنوعاً. ولا شك أن هذه الصورة للطيارة التي رسمها لنا جديدة ومبتكرة في نيجيريا لأن هذا الميدان لا يزال في تلك الآونة بكرة.^٢

"فالتائرة هنا توصف بأوصاف دقيقة. فهي في صورتها ملموسة الرأس وذنبها كذوابي الشاهق الرأس. ولها بين الجناحين مروحة تدور من حولها. وهي في سرعتها تباري شهب السماء التي ترمي بأقباس. ويصفها الشاعر أيضاً بعد هبوطها وهي سائرة إلى أن تصل إلى مناخها، فكأنها في سيرها هذا تمشي مشي الأسد المتبخر. وفي كل الحالات فهذه الطائرة منقادة في كف سائقها كأنها دابة "ذلت في كف سواس". فهذه صورة رائعة وتصوير دقيق للطائرة، وفيه شيء من روح ودعابة الشاعر. وهذا الوصف الرائع للطائرة التي توصف بأوصاف جميلة، لأنها تحمل الشاعر إلى بلد يشواق إليه"^٣

"، المرجع السابق، ص: ١٥٣

"، المرجع السابق، ص: ١٥٤

"، المرجع السابق، ص: ١٥٥

النثرو فنونه:

- أدبه الإنشائي: يحمل نصه أدبا إنشائيا ووصفيا، فيتناول أولهما ما أبدعه من النماذج الأدبية، ومن جملة ما تم تدوينه على ما يأتي:
أولاً: الرسائل:

- ديوانية: فتلك التي بناها من الضوابط واللوائح التربوية خلال عهده بعمادة مدرسة العلوم العربية، وكلية عبد الله بايرو الجامعية، وجامعة عثمان بن فودي صكتو.

إخوانية: ما تبادله بين معارفه في الزمالة العلمية والأدبية والاجتماعية، وخلال ذلك يبدي حرارة عاطفية، وقسوة البعد بين المتحابين، ويظفر معه قومه، وإذ كانوا يحملون أمانته أرضاً وشعباً. علمية: فهي التي نال بها الدرجات العلمية، مما لاحظته عند الإشراف أو المناقشة أو المحاورة، وما تجري من المؤتمرات والندوات والحلقات وما هي جميعها بقليل.

ثانياً: الخطب

- منبرية: وهي التي يلقيها في الجميع والأعياد في جامع أبوجا، وتم تدوينها خلال الأيام الماضية، ويحاول فيها أن يبين القيم الوجدانية والعمرانية التي أتاها الله لعباده، ويجب أن تقابله بالتقدير والإجلال.
- أكاديمية: هي رسائل عظمى يخاطب بها الجهاز العلمي من طلاب وأساتذة قوم ومنسوين، كان الغرض منها السياسة التعليمية، وما يجب على

البيت والمدرسة والمجتمع حتى تتحقق الأهداف الكبرى في جيل يرفعون
راية الشعب والخلق عالية خفاقة.

● الخلاصة

تلك خطى وإشارات، تلقي ضوءاً مسيراً إلى ملامح في التراث النقدي لدى غلادنتي،
أتت عجالة سريعة لانتهاز الفرصة الثمينة التي اشتقها للغير على بقاء تراثنا
العربي نقيا ومزدهرا وخالدا، وإذ لا تحقق هذه وتلك ما دام ذلك التراث لا يعرف
للنقد مهمة، ولا يدعم سعيه إلا النقد السليم الذي...من انطلاق الأدبي إلى سائر
مناحي الحياة، لما له من صفاء ونقاء، غير أن هذا السير من حقه أن يفتح أودية
أخرى آجلا وعاجلا. وعلى الله قصد السبيل.

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا".
للدكتور غلادنيثي. -إعداد: أ.د. كمال بابكر

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا". للدكتور غلادنيثي.

إعداد: أ.د. كمال بابكر

قسم الدراسات الأدبية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو، نيجيريا.

المستخلص.

هذه الورقة سوف تتناول- إن شاء الله - دراسة تقارنية بين كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، للدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنيثي، وكتاب الثقافة العربية في نيجيريا، للدكتور علي أبوبكر. فلأهمية الكتابين لدارسي اللغة العربية وآدابها في نيجيريا؛ ولتناولهما تاريخ أمة عريقة اتخذت الإسلام شريعةً وقانوناً واللغة العربية دولةً وأدباً وثقافةً. هذا دفع الباحث أن يتناول الكتابين بالدراسة والمقارنة لشدة تشابههما في بعض المواضيع. ومن خلال المنهج التحليلي يرجو الباحث أن يتوصل إلى نتائج ملموسة من خلال الثقافة العربية السائدة في وقتها -آنذاك - ومدى تأثرهما بتلك الثقافة. فحتى يتحقق هذا يتطلب من الباحث أن يتناول ويلاحظ عند المقارنة النقاط التالية:

- نبذة تاريخية عن المؤلفين.
- مستخلص كتاب الثقافة العربية في نيجيريا.
- مستخلص كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا.
- وجه التشابه والمؤثرات في كلٍ من الكتابين.
- الخاتمة.

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" للدكتور غلادنيثي. -إعداد: أ.د. كمال بابكر

نبذة تاريخية عن الدكتور علي أبوبكر:

الدكتور علي أبوبكر مؤلف كتاب الثقافة العربية في نيجيريا، هو علي بن أبوبكر بن محمد بن موسى بن علي الفلاني النافطي الملوي، نسبة إلى بلد مالي^(١) ولد عام ١٩١٧ م في اليوم الرابع من شهر أبريل؛ ١٩١٧/٤/٤ م.^(٢) وهو من أوائل الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الإنجليزية؛ ولد في بيت علم وشرف وأدب. وتربي تربية أدبية عالية، ثم التحق بالمدارس العربية الإسلامية النظامية الحديثة ومنها تعلم العربية والإنجليزية. وتنقل في مراحل الدراسة إلى أن حصل على درجة الدكتوراه بجمهورية مصر العربية سنة ١٩٦٧ م برسالتة: الثقافة العربية في نيجيريا. التي طبعت ونشرت وأصبحت كتابا لا مثيل له آنذاك.^(٣)

خدم الدكتور علي أبوبكر وطنه خدمات جليلة وتولى مناصب إدارية في حياته على المستوى الولائي والوطني والدولي. وقد أثنى عليه عدد من العلماء على علمه وحسن أدبه وخلقه ومنزلته العلمية وقيمة كتابه؛ *الثقافة العربية في نيجيريا*. وَمِنْ مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ الشَّيْخُ آدَمُ عَبْدِ اللَّهِ الْإِلُورِي، وَالْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ عَلِي

- د. أبوبكر، علي. الثقافة العربية في نيجيريا ترجمة المؤلف؛ ص: ١٩

-ورد مكتوبا بعبارة " ولد في اليوم الرابع من شهر أبريل سنة ألف وتسعمائة وسبعة عشر الميلادية " ولكن كتب بالأرقام خلاف ذلك "١٩١٧/٤/٥" م.^٢

-الثقافة العربية في نيجيريا، للدكتور علي أبوبكر، الطبعة الثانية؛ مطبعة القدس، دار الأمة للطبع والنشر والتوزيع. ٢٠١٤. ص: ٢٣

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا".
للدكتور غلادنيثي. -إعداد: أ.د. كمال بابكر

نائب سويد وقد مدحه الأستاذ الدكتور عيسى ألي أبوبكر . وله انتاجات علمية وأشهرها كتابه الثقافة العربية في نيجيريا^(١).

وفاته:

توفي الدكتور علي أبوبكر، تاركا وراءه كتابه المشهور "الثقافة العربية في نيجيريا" وأبناء من البنين والبنات، وكانت وفاته يوم الجمعة السادس من شهر نوفمبر من سنة ١٩٨٧ م. بالغا من العمر سبعين عاما. وقد رثاه عددا من الشعراء؛ أمثال الشاعر الدكتور عيسى ألي أبوبكر بقصيدة بعنوان: فقيد اللغة العربية قائلا:

الضَّادُ أَلَمَهَا فُرَاقُ حَبِيبِهَا ** فَدَحَتْ مَصِيبُهَا لِمَوْتِ نَجِيبِهَا
الْعَيْنُ تَدْمَعُ وَالْفؤَادُ مَفْتَتٌ ** وَيَثِيرُ حَزْنُ الْكُلِّ صَوْتُ نَحِيبِهَا
إِنْ الشَّبَابُ بَذُلْتُ أَنْضَرَ وَقْتِهِ ** لَرَقِيمِهَا وَحَفِزَتْ كُلَّ نَصِيبِهَا
وَحَمَلْتُ أَثْقَالَ الْكِهُولَةِ عَازِمًا ** وَمُدَّافِعًا عَنْهَا الَّذِي يَزْرِي بِهَا
وَوَظَلْتُ تَعْمَلُ فِي الْحَيَاةِ لِأَجْلِهَا ** حَتَّى اسْتَهْرَتْ فَاتَّحَفْتُكَ بِطَّيِّبِهَا
إلى قوله:

فِي عَالَمِ الْفُصْحَى فَقَدْنَا فَارِسًا ** هَلْ بَعْدَ مِنْ فَارِسٍ يَجْرِي بِهَا.
أَغْفِرُ إِلَهِي لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا ** وَأَنْ لَّهُمُّوا النِّعْمَى وَعِطَّرَ طُيُوبَهَا^(٢)

- المرجع السابق ، ص: ٢٢؛ ٢٣، ٢٤. ١

٢ - الثقافة العربية في نيجيريا؛ من ١٧٥٠ - ١٠٦٠ عام الاستقلال./ تأليف الدكتور علي أبوبكر. الطبعة الثانية دار الأمة. صك ٢٦

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا".
للدكتور غلادني. -إعداد: أ.د. كمال بآبكر

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني:

ولد الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني عام ١٩٣٣ م ؛ في اليوم العاشر من شهر أبريل،^(١) ولد بمدينة كنو في حارة تعرف بغلادني. وكعادة أهل نيجيريا تلقى مبادئ التعليم الإسلامي بدءا بقراءة القرآن الكريم بالمدارس الدهليزية، ودرس أيضا في المدارس العربية الإسلامية النظامية وذلك فيما يعرف بـ المدارس الابتدائية والقضائية في سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٦ م، ومدرسة القانون بكنو (والتي عرفت فيما بعد مدرسة الدراسات العربية). في سنة ١٩٤٦ - ١٩٥٢ م، ثم بعث إلى السودان ودرس في معهد بخت الرضا للتربية ما بين عام ١٩٥٤ - ١٩٥٥ م. وبعد أربعة سنوات من عودته إلى وطنه شد الرحال إلى البلاد الأوروبية ودرس في جامعة لندن ونال شهادة الليسانس ما بين عام ١٩٥٩ - ١٩٦٢ م، ثم الماجستير من جامعة كامبريدج في إنجلترا بالمملكة المتحدة في سنة ١٩٦٩ م ؛ أما شهادة الدكتوراه فكانت من جامعة القاهرة بجمهورية مصر، سنة ١٩٧٤ م. وهناك كتب رسالة الدكتوراه بعنوان "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا".^(٢) وطبع فيما بعد ونشر واصبح من أهم المصادر في تاريخ الأدب العربي النيجيري، الذي يحتوي على خصائص الأدب العربي النيجيري.

عمل الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني مدرسا في عدة مدارس ، ومنها مدرسة الدراسات العربية بكنو؛ وهو من مؤسسي كلية عبد الله بايرو

^١ - أ.د غلادني، شيخو أحمد سعيد ؛ السيرة الذاتية، مخطوطة. ص:١

^٢ - د. غلادني، شيخو أحمد سعيد. عنوان الكتاب: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. من سنة ١٨٠٤ - ١٩٦٦ م.

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا".
للدكتور غلادني. -إعداد: أ.د. كمال بأكبر

بكنو التي تنتمي لجامعة أحمد بلو زاريا، وذلك بطلب من رئيسها (السيد نورمان أليكسندر) له، وتتكون الكلية من كلية الآداب والدراسات الإسلامية، وفيها خمسة أقسام: قسم اللغة العربية، وقسم الدراسات الإسلامية، وقسم الإنجليزية، وقسم اللغات النيجيرية وأخيرا قسم التاريخ. وكان رئيسا لقسم الدراسات الإسلامية بكلية عبد الله بايرو كنو. في حين عين البروفيسور عبد الله الطيب من جامعة الخرطوم السودان؛ رئيسا لقسم اللغة العربية. وكان ذلك عام ١٩٦٥م.^(١)

عين الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، أول رئيس لجامعة صكتو في سنة ١٩٧٥م،^(٢) والتي "تعرف حاليا بجامعة عثمان بن فودي، صكتو". وكان أستاذا زائرا بجامعة نورس ويستن (Northwestern) بالولايات الأمريكية المتحدة في عام ١٩٨٢ - ١٩٨٣م، وعين مستشارا أمنيا للرئيس النيجيري ما بين أكتوبر إلى ديسمبر، ١٩٨٣م، وعين سفيراً لنيجيريا بالمملكة العربية السعودية في عام ١٩٨٧م. ومن خلال هذا التعيين اتاحت له الفرصة للقاء الملك فهد وعدد من الدبلوماسيين وإمام الحرم والمسجد النبوي الشريف وعدد من كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.^(٣) وقد تولى مناصب عليا في داخل نيجيريا وخارجها.

^١ - أ.د. غلادني، أحمد سعيد، سيرته الذاتية. مخطوطة ص: ٢.

^٢ - عين رئيسا من سنة ١٩٧٥ - ١٩٨٢م.

^٣ - أ.د. غلادني، أحمد سعيد، سيرته الذاتية. مخطوطة ص: ٣.

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا".
للدكتور غلادنيثي. -إعداد: أ.د. كمال بابكر

كان الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنيثي؛ باحثاً بارعاً له عدد من الأوراق المنشورة التي قدمها في ندوات ومؤتمرات و ورشات عمل مختلفة على المستوى الوطني والدولي. ومن أشهر مؤلفاته كتابه المعنون: "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا".

المستخلص من النبذة التاريخية للمؤلفين؛ أن كلا المؤلفان ولدا في القرن العشرين والفرق بين مولدهما ستة عشر سنة، ونال كل منهما شهادة الدكتوراة من جامعة القاهرة والفرق بين فترة نيلهما شهادة الدكتوراة سبع سنوات فقط، والدكتور علي أبوبكر أول مواطن نيجيري حصل على شهادة الدكتوراة في اللغة العربية وأدائها. وهو أول مواطن نيجيري يتولى عمادة مدرسة العلوم العربية بكنو. أما بخصوص أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادنيثي فهو أول رئيس لجامعة عثمان بن فودي والتي تُعرف في السابق بـ جامعة صكتو^(١). وكليهما من حملة الثقافة العربية والغربية؛ توفي الدكتور علي أبوبكر -رحمة الله عليه- في سنة ١٩٨٧ م. حين كان البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادنيثي سفيراً لنيجيريا في المملكة العربية السعودية. وما زال حياً يرزق إلى وقت كتابة هذه المقالة. - فزاده الله الصحة والعافية - ومن ما قيل عنه وعن جامعة عثمان بن فودي في المدح ما قاله الشاعر الأستاذ محمد عثمان عليُّ:

أعظم بها ساعةً عشنا لنشهدَها ** سجلٌ لنا أيها التاريخ إياها

^١ - أسست جامعة عثمان بن فودي؛ صكتو. في سنة ١٩٧٥ م والتي تعرف سابقاً بـ (جامعة صكتو).

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا".
للدكتور غلادني. -إعداد: أ.د. كمال بابكر

أُمُّ مِثَالِيَّةَ عَاشَتْ مَرْبِيَّةً ** تَضُمُّ أَلْفَ أَجْيَالٍ وَتَرْعَاهَا
تَسْقِيهِمُو مِنْ يَنَابِعِ الثَّقَافَةِ مُذْ ** تَارِيخُهَا وَتُغْذِيهِمْ بِأَحْلَاهَا
وَالْيَوْمَ قَدْ بَلَغَتْ فِي الْعَمْرِ أَرْبَعَةً ** مِنَ الْعُقُودِ نُهْنِيهَا لَذِكْرَاهَا
دَعَتْ جَمِيعَهَا أَهْلَهَا لِمُحْتَفِلٍ ** يُقَامُ فِي خَدْرَاهَا وَالْكَلِّ لَبَّاهَا
جَاءَتْ وَفُودُ ذُرَارِيهَا وَسِيدُهَا ** مِنْ سَادِ نَشْأَتِهَا بِكَرَاهَا
شِيخُو غَلَادَنْ شَيْخُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ** لِلَّهِ دَرْ مُدِيرٍ يَعْرِفُ اللَّهَ
مُذْ أَرْبَعِينَ رَبِيعًا كَانَ سِيدُهَا ** مَكْرَمًا عِنْدَهَا تَهَوَّاهُ يَهَوَّاهُ^(١)

مستخلص كتاب الثقافة العربية في نيجيريا:-

كتاب الثقافة العربية في نيجيريا أصله رسالة دكتوراة قدمها الدكتور على أبوبكر (رحمه الله). الكتاب يتكون من مقدمة وستة أبواب وخاتمة. أما في المقدمة ففيها يتحدث عن أصل الكتاب والذين كتبوا عن نيجيريا من الناحية التاريخية وهم من الغربيين ولم يكن أحدا منهم تعرض للثقافة العربية في نيجيريا. غير الأخير الذي تحدث عن المراسلات الدينية التي تبادلها الشيخ عثمان بن فودي والشيخ محمد الأمين الكانمي. وذكر من من كتبوا في الثقافة أمثال إسماعيل بالغن عندما حرر كتاب "إحياء السنة وإخماد البدعة" للشيخ عثمان بن فودي، وكتب الأستاذ محمد فتحي كتابا عن تاريخ الشيخ عثمان بن فودي بالعربية. ويوضح الدكتور علي أبوبكر أنه لم يتعرض أحد

^١ - قصيدة تهنئة ألفها وقدمها الزميل؛ الأستاذ محمد عثمان علي. بمناسبة حفل ذكرى الأربعين لتأسيس جامعة صكتو والتي تعرف حاليا بجامعة عثمان بن فودي - صكتو. نيجيريا. وقدمت تكريما لشخص الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، أول مدير للجامعة. القصيدة مخطوطة، في صفحتين وتتكون من ست وعشرين بيتا وهي من تأليف الأستاذ محمد عثمان علي؛ المحاضر بقسم اللغة العربية، بجامعة عثمان بن فودي؛ صكتو - نيجيريا. قدمها بتاريخ (١٩/ مارس / ٢٠١٦م).

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا".
للدكتور غلادنيثي. -إعداد: أ.د. كمال بابكر

— على حد معرفته — إلى الثقافة العربية بصورة عامة وشامله. وأخيرا يقدم شكره وامتنانه لعدد من الشخصيات الذين لهم الفضل في انجاز هذا الكتاب. ويختم مقدمته بتقديم الكتاب لطلاب العلم في نيجيريا راجيا أن يستفيدوا ويفيدوا.

ويلي المقدمة الباب الأول: وفيه تناول بإيجاز تاريخ مملكة صنهاجة الجنوب ودولة المرابطين ومملكة غانا ومالي وصنغاي ثم مملكة كانم برنو. يلي ذلك الباب الثاني: وفيه تناول بعض الأنشطة السياسية والاجتماعية والدينية في نيجيريا. وخاصة التي تتعلق بالطرق الصوفية وميلاد الشيخ عثمان بن فودي ، ومملكة غوبر وما جرى بينه وبين الشيخ عثمان بن فودي وخلافة محمد بلو وأبي بكر العتيق.

أما في الباب الثالث: فقد تناول الدكتور علي أبوبكر التعليم العربي والحياة الدينية، حين تحدث عن مدارس تعليم القرآن والمعاهد الدينية في بعض نواحي نيجيريا مع ذكر الطرق الصوفية ومساهماتها في تطور الثقافة العربية وذكر أهم المكتبات والمطابع العربية في نيجيريا.

ويلي ذلك الباب الرابع: الذي فيه تناول الإنتاج الأدبي في نيجيريا في القرن التاسع عشر. وذلك عندما ذكر مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي والشيخ عبد الله بن فودي والسلطان بلو بن عثمان وغيرهم من العلماء الآخرين الذين جاءوا من بعدهم. وتطرق أيضا بإيجاز عن الإنتاج الأدبي في القرن العشرين. وفي الباب الخامس : انفراد المؤلف بالحديث عن النثر والنظم، في القرنين التاسع عشر والعشرين. أما في الباب السادس والأخير: تناول المؤلف، أثر

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" للدكتور غلادنيثي. -إعداد: أ.د. كمال بابكر

اللغة العربية على اللغتين الهوساوية والفلانية. وذلك عن طريق سرد الكلمات التي استعارتها اللغة الهوساوية والفلانية من العربية. أما الخاتمة فهي عبارة عن خلاصة ونتائج البحث حيث توصل إلى أن اللغة العربية ظلت اللغة الرسمية في مملكة برنو بل في شمال نيجيريا. وتحدث عن نتائج الإستعمار البريطاني (الإنجليزي) المتمثل في حل اللغة الإنجليزية محل اللغة العربية. وعند رحيل المستعمر عن نيجيريا ترك في شمالها عدد أكبر من المثقفين بالثقافة العربية.

مستخلص كتاب حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا:-

كتاب حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا، أصله رسالة جامعية لنيل شهادة الدكتوراة بكلية العلوم جامعة القاهرة. وفي الحقيقة الكتاب عبارة عن تأريخ الأدب العربي في نيجيريا. لأنه تناول تأريخ أمة عريقة من ناحية أدبية؛ حتى يتحقق ذلك قسم الكتاب إلى خمسة أبواب بعد التمهيد الذي تناول فيه بأسلوب واضح اللغة العربية وكيفية دخول الإسلام في غرب إفريقيا عامة، ونيجيريا خاصة. ثم تقسيم الأدب العربي النيجيري إلى فترات.^(١) وقد تناول تاريخ نيجيريا ذاكرة الولايات أو الممالك التي تتكون منها، وكل هذا وذاك عبارة عن تمهيد للدراسة. أما الباب الأول فعباره عن العوامل والأثار التي أسهمت في نشر اللغة العربية في نيجيريا. موضحا أن للإسلام الأثر الأكبر في نشر اللغة

- أي ما يعرف بالعصور الأدبية.^١

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" للدكتور غلادنيثي. -إعداد: أ.د. كمال بابكر

العربية. وذكر أيضا عاملا آخر يتمثل في العلماء والشيخ عثمان بن فودي وحركته الإصلاحية التي قام بها .

تناول الكاتب في الباب الثاني تطور اللغة العربية في نيجيريا منذ دخولها إلى عام ١٩٦٦م، فتناول هذا التطور حسب الفترات التاريخية أو ما يعرف بالعصور الأدبية . بدأ بمملكة كانم برنو، ودولة صكتو^(١) مروراً بفترة الاستعمار البريطاني^٢ وانتهاءً بفترة ما بعد الاستقلال. أما الباب الثالث فقد تناول الكاتب الشعر والنثر العربي النيجيري في القرن التاسع عشر. فناقش فن المدح والثناء والجهاد والتصوف، ثم الشعر التعليمي. أما النثر فقد تحدث عن النثر التعليمي والنثر الديواني والرسائل. ثم خصص الباب الرابع للشعر والنثر العربي النيجيري في القرن العشرين؛ حين تطرق في الشعر جانب المدح، والثناء، والوصف، والغزل، وشعر المناسبات وكذلك الشعر التعليمي، وشعر الدعابة. أما بخصوص النثر العربي النيجيري في القرن العشرين؛ فقد تناول فيه النثر التعليمي، النثر الديواني، النثر الفني. وأخيراً خصص فصلاً كاملاً ذكر فيه أهم خصائص اللغة العربية في نيجيريا وذكر مما يساعد إدراك بعض تلك الخصائص ومنها: الخط؛ النطق، في التركيب اللغوي، وفي الشعر؛ خاصية الاقتباس من القرآن والحديث، والتضمين للشعر القديم وتقليد القديم في المنهج والأسلوب.

- دولة صكتو أسسها الشيخ عثمان بن فودي؛ في سنة ١٨٠٤م.^١

- فترة الاستعمار البريطاني من سنة ١٩٠٣م - ١٩٦٠م.^٢

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا".
للدكتور غلادني. -إعداد: أ.د. كمال بأكبر

وأخيرا في الباب الخامس؛ تناول الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني، اللغة العربية في - ما يعرف حديثا- الجامعات والمعاهد العليا، حين تحدث عن البعثات التعليمية لدراسة اللغة العربية وآدابها - قبل الإستقلال وبعده -؛ إلى الأزهر الشريف (مصر) والسودان والحجاز والعراق وليبيا وإنجلترا. وتطرق الكاتب إلى اللغة العربية في بعض الجامعات والمعاهد العليا. ممثلا بجامعة إبادن وجامعة أحمد بلو؛ زاريا ، وكلية عبد الله بايرو؛ كنو. ثم يلي الباب الخامس الخاتمة وهي عبارة عن ملخص موجز للكتاب مع ذكر أهم النتائج التي توصل إليها المؤلف من خلال دراسته لحركة اللغة العربي وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ إلى سنة ١٩٦٦م. ثم أخيرا عرض مقترحاته وأهم توصياته للقارئ و كل من يهمله الأمر.

وجه التشابه والمؤثرات في كل من الكتاين.

التشابه والاختلاف أمران مهمان في أي عملية تُجرى فيها المقارنة أو الموازنة. وكل من التشابه والاختلاف لابد من ورائهما مؤثرات. وعند البحث عن التشابه أو الاختلاف في كل من كتاب الدكتور علي أبوبكر^(١) وكتاب أ. د شيخو أحمد سعيد غلادني،^(٢)

يجد الباحث بينهما تشابها في بعض الجوانب واختلافا في جوانب أخرى. فمن هذا المنطلق يستحسن للباحث أن يبدأ بشخصيتهما قبل الخوض في الكتاين.

^١ - اسم الكتاب: الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠م - ١٩٦٠م.

^٢ - اسم الكتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. من سنة ١٨٠٤م - ١٩٦٦م.

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا".
للدكتور غلادني. -إعداد: أ.د. كمال بابكر

الدكتور علي أبوبكر و أ.د شيخو أحمد سعيد غلادني كليهما ولدا ونشأا في شمال نيجيريا وحملوا الثقافة العربية والغربية. ولدا في قرن واحد إلا أن الدكتور علي أبوبكر يكبره بستة عشر سنة (١٦). وبالنسبة لتعلمهما يجد الباحث أنهما نال شهادة الدكتوراه بجمهورية مصر، إلا أن الدكتور علي أبوبكر أول من حصل على شهادة الدكتوراه ثم بعد سبع سنوات نال أ.د غلادني من بعده شهادة الدكتوراه. أما بالنسبة لتوليهما المناصب الإدارية فكلهما تولا مناصب إدارية على المستوى الولائي والوطني والدولي. أما بخصوص كتابيهما فكتاب علي أبوبكر عنونه الثقافة العربية في نيجيريا، أما أ.د غلادني فعنوان كتابه؛ حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. فالأول حدد الفترة ما بين ١٧٥٠م إلى ١٩٦٠م عام الاستقلال. أما الثاني فحدد الفترة من سنة ١٨٠٠م إلى ١٩٦٦م. الدكتور علي أبوبكر تناول الثقافة العربية في نيجيريا في عشر ومئتي سنة. في حين تناول أ.د غلادني حركة اللغة العربية في نيجيريا في مئة واثنين وستين سنة. فكلهما تناولوا اللغة العربية في نيجيريا وتاريخها. إلا أن كتاب حركة اللغة... لغلادني، تناول اللغة العربية وتاريخ الأدب العربي النيجيري بصورة أوسع وأعمق من كتاب الدكتور علي أبوبكر. في حين الدكتور علي أبوبكر تناول تاريخ الممالك التي ظهرت وجاورت نيجيريا آنذاك وأثرها البالغ في نشر الثقافة العربية في نيجيريا.

ومما يلفت نظر القارئ لكتاب الدكتور علي أبوبكر قلة الشواهد الشعرية بينما يجد في كتاب أ.د غلادني أكثره استعمالا للنماذج الشعرية. ولقد

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا".
للدكتور غلادنيثي. -إعداد: أ.د. كمال بابكر

امتاز كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا^(١) بتقسيم العصور الأدبية في نيجيريا إلى فترات. حين أطلق عليها الفترات؛ كقوله: "فترة تأسيس ممالك الهوسا، فترة الوفود والحركات الثقافية الإسلامية، فترة دولة صكتو. وفترة الإستعمار."

الدكتور علي أبوبكر تعرض في كتابه - الثقافة العربية في نيجيريا - لموضوعات ذات صلة بالتاريخ العام للممالك والامبراطوريات في إفريقيا وأثرها الكبير على الثقافة العربية في نيجيريا. وقد لمح ببعض الموضوعات في الفقه والتصوف والتفسير. فهو مؤرخ للثقافة العربية في نيجيريا.

أما كتاب حركة اللغة العربية في نيجيريا لأ.د غلادنيثي، تناول قضايا أدبية من شعر وشعراء وأهم الأغراض التي تناولها الشعراء؛ ومدى قوة اللغة العربية في تلك الفترة مع تسليط الضوء على أهم خصائص اللغة العربية في نيجيريا. وكذلك تناول النثر العربي في الأدب النيجيري.

الدكتور علي أبو بكر تناول تأثير اللغة العربية في لغة الهوسا واللغة الفولانية وأورد عدد من الكلمات المقترضة من اللغة العربية إلى اللغة الفلانية والهوسا، وذلك في تسعين (٩٠) صفحة. ليثبت للقارئ أثر الثقافة العربية في نيجيريا.

وكل من الكاتبين أورد عدد من الملاحق في آخر الكتاب؛ فالدكتور علي أبوبكر أورد عدد كبير من النصوص الكاملة لبعض القصائد بينما ما

^١ - للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنيثي.

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" للدكتور غلادني. -إعداد: أ.د. كمال بابكر

أورده أ.د غلادني أقل عددا من الأول. فمثلا في كتاب الثقافة العربية في نيجيريا. نجد أن الملاحق أخذت حيزا كبيرا من الكتاب وذلك من الصفحة ٥٢٧ - إلى - صفحة ٦٨٨. أي واحد وستون بعد المئة (١٦١ صفحة). بينما نجد في كتاب حركة اللغة في نيجيريا، أن الملاحق التي أوردها صاحب الكتاب لم تتجاوز ثلاثة عشر صفحة (١٣ صفحة). ثم ألحق أيضا بعض الخرائط لتوضيح طرق القوافل الرئيسة وولايات الهوسا في القرن السابع عشر إلى الثامن عشر، وخريطة نيجيريا المعاصرة.

أن كتاب الدكتور علي أبوبكر (الثقافة العربية في نيجيريا) فهرس للموضوعات وأهم الأعلام والجماعات الفكرية الواردة في الكتاب، في حين اكتفي أ.د غلادني بفهرس الموضوعات العربية والمراجع الإنجليزية. أما بخصوص المصادر والمراجع فالدكتور علي أبوبكر اعتمد على المراجع العربية من كتب ومخطوطات والتي يبلغ عددها احدى عشر و مئتي (٢١١) مصدر ومرجع. وأيضا أعتمد على المصادر والمراجع غير العربية، وعددها ثمانية عشر^(١٨) مصدر ومرجع.^(١).

أما بخصوص المصادر والمراجع التي تناولها الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني في كتابه حركة اللغة العربية فأنها شملت المصادر والمراجع العربية من كتب ومخطوطات ويبلغ عددها اثنين وثمانين مصدر ومرجع. ويلها المراجع الإنجليزية وهي حوالي تسعة عشر (١٩) مصدر ومرجع.

^١ - / الدكتور أبوبكر، علي. الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠م إلى ١٩٦٠م عام الإستقلال؛ ص: ٧٠٥ - ٧٢٠

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" للدكتور غلادني. -إعداد: أ.د. كمال بابكر

المؤثرات في كل من الكتائين:

ويعد التأثير والتأثير^(١) المفهوم الأهم في الأدب المقارن، بل هو أساس موضوعات الأدب المقارن على اختلاف مدارسه. ومن خلال هذه المقارنة يظهر للباحث الأثر والتأثير في كتاب الثقافة العربية في نيجيريا للدكتور علي أبوبكر وكتاب حركة اللغة العربية للأستاذ غلادني ومن الأثر والتأثير يتضح للباحث فيما يلي:

- كل من الكتائين تأثرا باللغة العربية وأدائها، وخاصة ما تناوله أ.د. غلادني بتقسيمه للعصور الأدبية في نيجيريا بالفترات وذلك حسب الفترات السياسية التي مرت بها نيجيريا.
- تأثر الكتائين باللغة العربية والغربية، ولكن للثقافة العربية أثر أكبر وأوسع.
- كليهما درسا ونالا شهادة الدكتوراة في جمهورية مصر العربية. وكان ذلك له أثر في كتابيهما.
- النظام التعليمي - المخلص - المتبع في نيجيريا آنذاك كان له الأثر الأكبر في جمع البيانات والمعلومات ذات الصلة بالكتائين.

^١ - التأثير والتأثر في الأدب المقارن: أن تكون هناك صلات تاريخية بين طرفي المقارنة. هذا عند المدرسة الفرنسية، ثمة مدارس أخرى تكتفي بوجود المشابهات أو الاختلافات بينهما. من هذه المدارس المدرسة الأمريكية والإيطالية والألمانية. (<https://ketabonline.com>)

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا".
للدكتور غلادني. -إعداد: أ.د. كمال بابكر

- الكتابين من نتاج الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا، وذلك لما كان سمة للمسلمين في نيجيريا الهجرة من بلد لبلد طلبا للعلم. وهذا كان له أثر كبير في الكتابين.
- المخطوطات العربية المنتشرة في بعض المدن النيجيرية تأثيرها واضحا في الكتابين، إلا أن أ.د. غلادني أثر المخطوطات العربية النيجيرية أوسع وأكثر في كتابه.
- على ما يبدو من كتاب الثقافة العربية في نيجيريا للدكتور علي أبوبكر يتضح تأثير اللغة الفلانية في كتابه. مما أتاح له أن يتوسع في أثر الثقافة العربية في كل من الهوسا والفلاني.
- ومن مصادر أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادني، كتاب الثقافة العربية في نيجيريا للدكتور علي أبوبكر؛ فمن هنا نتحسس نظرية التأثير والتأثر في كتاب غلادني وإن كان تأثيرا طفيفا.
- ومن الملاحظ أن كل من المؤلفين تأثرا ببعض المصادر والمراجع التاريخية غير العربية في كتابيهما.

الخاتمة:

الحمد لله لقد أراد الله خيرا باللغة العربية وثقافتها في نيجيريا بل في غرب إفريقيا، وذلك عندما ظهر الأستاذان الفاضلان بكتابيهما العظيمان ؛ الدكتور علي أبوبكر صاحب كتاب: الثقافة العربية في نيجيريا. و أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادني بكتابه؛ حركة اللغة العربية في نيجيريا. وهما كتابان في تاريخ الأدب العربي

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور غلادني. -إعداد: أ.د. كمال بابكر

النيجيري، وإن تفاوتتا في الفترة الزمانية التي تناولت الأدب العربي النيجيري. لا شك إن هناك بعض الشبه بين الكتابين.

ومن النتائج التي توصل إليها الباحث أن كتاب أ.د. غلادني جاء ليسد بعض الثغرات التي تركها الدكتور علي أبوبكر في كتابه الثقافة العربية في نيجيريا. أن استثمار الدولة في العلم يترك أثرا عميقا في الأمة والكتابان مثال لثمرة الإستثمار.

الكتابان من أهم المصادر العربية في تاريخ الأدب العربي النيجيري. الكتابان نموذجا للصراع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية في نيجيريا. وبهذه النتائج يرجو الباحث أن يكون قد ساهم بصورة مبسطة وموجزة عن هذين الكتابين، ألا وهما الثقافة العربية وحركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا؟
المصادر والمراجع:

- أبوبكر، علي (الدكتور). الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠ إلى ١٩٦٠ م، عام الإستقلال؛ الطبعة الثانية، ٢٠١٤م. مطابع القدس ؛ القاهرة جمهورية مصر العربية. دار الأمة للطبع والنشر والتوزيع. كنو - نيجيريا.
- بابكر، كمال. (أ.د) مذكرة الأدب العربي في نيجيريا، سلسلة محاضرات لطلاب الليسانس، السنة الرابعة، جامعة سُلِّي لَامِيْطُو ؛ كَفِنْ هُوْسَا. بولاية جِيْغَاوَا. سنة، ٢٠٢٠ / ٢٠٢١م.
- بابكر، كمال. (أ.د) مقدمة في الأدب المقارن، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م. مطبعة جامعة أحمد بلو زاريا؛ بولاية كدونا للطبع والنشر - نيجيريا.

الموازنة بين كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر وكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور غلادنيثي. - إعداد: أ.د. كمال بابكر

- بانسوكو، محمد. مقالة: اللغة العربية ودورها في الإتصال الثقافي ثنائي الاتجاه بين الشعوب، (qiraatafircon.com)
- التأثير والتأثر في الأدب المقارن، (<https://ketabonline.com>)
- علي، محمد عثمان، (الأستاذ) المحاضر بجامعة عثمان بن فودي، صكتو. لِهِنِنِك التاريخ، قصيدة تهنئة صدرت بتاريخ ١٩ من مارس؛ ٢٠١٦م؛ بمناسبة حفلة ذكرى الأربعين لميلاد جامعة عثمان بن فودي؛ صكتو- نيجيريا.
- غلادنيثي، شيخو أحمد سعيد (أ.د.). رئيس جامعة صكتو – نيجيريا سابقا وسفير نيجيريا بالمملكة العربية السعودية (سابقا). حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، من سنة ١٨٠٤ إلى سنة ١٩٦٦م؛ الطبعة الثانية، ١٩٩٣م. المكتبة الإفريقية. طبع بشركة العيكان للطباعة والنشر. الرياض.
- غلادنيثي، شيخو أحمد سعيد (أ.د.). السيرة الذاتية ؛ مخطوطة. ٢٠٢٥م
- الفرق بين المقارنة والموازنة؛ (www.almaany.com)

إسهام العلماء النيجيريين في صناعة المصادر: كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا نموذجا

–إعداد: الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى

إسهام العلماء النيجيريين في صناعة المصادر: كتاب حركة اللغة

العربية وآدابها في نيجيريا نموذجا

إعداد

الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى

قسم الدراسات العربية

جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيري

رقم الهاتف: ٢٣٤٨٠٣٦٠٠٧٥٨٤+

البريد الإلكتروني: sumusa2@gmail.com

الملخص

تهدف هذه المقالة إلى دراسة كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، من زاوية المصادر والمراجع، وذلك لما يشتمل عليه من مادة علمية وثقافية قيّمة في ميدان الدراسات العربية والإسلامية في نيجيريا. ويُعدُّ هذا الكتاب مرجعا أساسيا لكل من يروم البحث في إنتاجات علماء الجهاد الذين عاشوا في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، كما يُعدُّ من المصادر الرئيسة التي تناولت موضوع دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا، وما ارتبط به من نشاطات علمية وثقافية وبعثات دعوية. والغرض من هذه المقالة هو الوقوف على محتويات الكتاب، والكشف عن قيمته العلمية، ثم تقييمه من حيث اعتماده على المصادر والمراجع، ومدى إسهامه في خدمة الدراسات التاريخية واللغوية والأدبية. وقد جاءت المقالة في مقدمة وثلاثة محاور

وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع. المحور الأول: تناول مفهوم علم المصادر وأهميته في البحث العلمي والتأليف، مع الإشارة إلى أبرز الجهود المبذولة في هذا المجال وأثرها في حفظ التراث. المحور الثاني: عرض لكتاب الحركة من حيث المضمون، ومجالاته الرئيسية، وما تضمنته من معارف تاريخية ولغوية وأدبية. المحور الثالث: تقييم للكتاب على ضوء الأسس المعتمدة في تقييم المصادر، وتخلص المقالة في نهايتها إلى نتائج وتوصيات تؤكد أهمية هذا الكتاب في الدراسات العربية والإسلامية، وتدعو إلى مزيد من العناية بالتراث الفكري النيجيري ونشره وتحقيقه بما يخدم حركة البحث العلمي في إفريقيا وخارجها.

المقدمة

تهدف هذه المقالة إلى دراسة كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنتشي من زاوية المصادر لما يقدم الكتاب من مادة ثقافية في مجال الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا. تقع المقالة في مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع. المحور الأول عرض عن علم المصادر ومكانته في البحث العلمي والتأليف مع الإشارة إلى الجهود الجبارة المبذولة. أما المحور الثاني فهو عرض لكتاب "الحركة" من حيث المضمون. وأما المحور الثالث فهو عبارة عن نظرة تقييمية لكتاب "الحركة" على ضوء أسس تقييم المصادر المتعارف عليها.

إسهام العلماء النيجيريين في صناعة المصادر: كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا نموذجا

–إعداد: الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى

المحور الأول: المصادر ومكانتها في البحث العلمي والتأليف

كلمة "المصادر" جمع لكلمة "المصدر". والمصدر من "الصدر" وهو في اللغة الرجوع عن الشيء أو إليه. تقول العرب: صدر القوم عن المكان ، أى رجعوا عنه ، وصدروا إلى المكان صاروا إليه.^١

وفي اصطلاح علم المكتبة والمصادر "هو كل كتاب تناول موضوعا وعالجه معالجة شاملة عميقة أو هو كل كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشمول والتعمق بحيث يصبح أصلا لا يمكن لباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه.^٢ ومن تعريفات المصدر اصطلاحا "هو الكتاب الذى تجد فيه المعلومات والمعارف الصحيحة من أجل الموضوع الذى تريد بحثه ، على حين أن المرجع هو مصدر ثانوى أو كتاب يساعدك في إكمال معلوماتك والتثبت من بعض النقاط. والمعلومات التى يحويها تقبل الجدل".^٣

للمصادر مكانة رفيعة في البحث العلمى والتأليف ، فهي معين الباحث في جهده وتفكيره وحسن ابتكاره وأسلوبه. وكلما كثرت مصادر الباحث ومراجعته في موضوع بحثه سهل عليه جمع المادة والنظر فيها وتحقيق هدفه بسرعة ، خلافا للموضوع الذى قلت مصادره.^٤

^١ ابن منظور، محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقى المصرى، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، المجلد الرابع باب الرء

فصل الصاد، مطبعة نشر أدب الحوزة ، قم إيران ١٤٠٥هـ، ص: ٤٤٩

^٢ محمد عجاج الخطيب ، الدكتور، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة والعشرون ، ديسمبر

٢٠٠٤م، ص: ١١٤-١١٥

^٣ محمد ماهر حمادة، دكتور، المصادر العربية والمعربة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٧م ص: ١١

^٤ المرجع السابق، ص: ١١٣

إسهام العلماء النيجيريين في صناعة المصادر: كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا نموذجا

–إعداد: الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى

مرّ تأليف المصادر لدى الأمة العربية والإسلامية بمراحل سارة ومرة. لقد عرف أجدادنا كتب المصادر وأدركوا أهميتها وسمّوها بكتب الأصول المنسوبة والكتب الأمهات والكتب الأساسية ، كانت الأمة العربية والإسلامية سيّدة التأليف في جميع فنون المعرفة ، غنية بتراثها بين العلمي والأدبي ، تزخر المكتبات بهذا التراث الذي أُلّف فيه الملايين من المؤلفات ونقل إليه الأولوف من الكتب وأصبح للأمة تراث لغوي وأدبي وديني وتاريخي وجغرافي، متنوع كل التنوع وجيد كل الجودة.^١ وأما نمو علم المصادر في الآونة الأخيرة فيلاحظ أنه نما في الغرب والشرق وأينع وأصبحت شجرته باسقة في الغرب والشرق أكثر من نموه عند العرب والمسلمين. للأسف الشديد إن أغلب طلاب العربية والدراسات الإسلامية في الجامعات والمعاهد العليا لا يعرفون مصادر معلوماتهم ويغادرون الجامعة ولم يتحسن وضعهم في هذه الناحية، وذلك لعدم عناية جامعاتنا بهذا الجانب. وهذا عكس ما يحدث في جامعات الغرب والشرق حيث يتم تدريب الطلاب على كيفية استعمال كتب المصادر وكيفية الحصول منها على أكبر فائدة بأقل كلفة وأقصر زمن وأقل جهد.^٢

مظان المادة المصدريّة

لقد أسهم عدد غير قليل من العلماء قديما وحديثا في صناعة المصادر، حيث ألفوا في التخصصات المختلفة من دين ولغة وأدب وتاريخ وفلسفة ومعاجم

^١ المرجع السابق، ص: ٧

^٢ المرجع السابق، ص: ٧

وموسوعة. تمثل مؤلفات أولئك المؤلفين مظان المادة المصدرية للعلوم والفنون.

ومن أبرز أولئك المساهمين في مجال المصادر الآتية ألقابهم:

أ- المؤلفون في فنون معينة من دين ولغة وأدب وفلسفة.

ب- المؤلفون في فنون المكتبة والبحث والمصادر

ت- المحققون للمخطوطات والمعلقون والشرح

ث- الوراقون

ج- المستشرقون

ح- أصحاب الموسوعات

خ- أصحاب كتب الببلوغرافيا

أسماء بعض المؤلفين في المصادر بشتى مشاربهم:

١- محمد بن إسحاق المشهور بابن النديم، صاحب الفهرست، تحقيق محمد

أحمد أحمد. أورد ابن النديم في كتاب الفهرست جميع كتب الأمم من

عرب وعجم والتي ترجمت إلى العربية إلى نهاية القرن الرابع الهجرى ، وبين

مؤلفيها أو مترجميها وطرفا من تاريخ حياتهم وزمانهم وأماكنهم وتاريخ

حياتهم، مما جعل الكتاب "الفهرست مرجعا لكل باحث من المسلمين

والمستشرقين وغيرهم.^١

٢- جورج شحاته قنواتي: صاحب مؤلفات ابن سينا ، دار المعارف ، القاهرة

١٩٥٠م.^٢

^١ ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق ، الفهرست، تحقيق محمد أحمد أحمد المكتبة التوقيفية، بلاتاريخ ص: ٣،

^٢ محمد ماهر حمادة ، مرجع سبق ذكره ، ص: ٣٩

إسهام العلماء النيجيريين في صناعة المصادر: كتاب حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا نموذجا

-إعداد: الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى

- ٣- حاجي خليفة صاحب كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تحقيق فلوجل لا ييزغ ١٨٣٥ - ١٨٥٨ م.^١
- ٤- إسماعيل بن محمد أمين صاحب إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.^٢
- ٥- الخوارزمي ، صاحب مفاتيح العلوم ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٣٤٢ هـ.^٣
- ٦- الفارابي ، أبو نصر صاحب كتاب إحصاء العلوم ، بولاق ، القاهرة ١٣٢١ هـ.^٤
- ٧- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لمؤلفه.^٥
- ٨- داغر، يوسف أسعد ، صاحب كتاب "الأصول العربية للدراسات السودانية ، دار النجوى بيروت ١٩٦٨ م" وهو دليل خاص للمصادر والمراجع العربية الخاصة بالسودان والسودانيين ووادي النيل.^٦
- ٩- سركيس ، يوسف اليان ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مطبعة سركيس ١٩٢٨ م.^٧
- ١٠- عواد سركيس معجم المطبوعات العراقية ومؤلفها منذ سنة ١٨٠٠ - ١٩٧٠ م بغداد ١٩٧٠ م.

^١ محمد ماهر حمادة، مرجع سابق، ص: ٤٠.

^٢ المرجع السابق، ص: ٣٩.

^٣ المرجع السابق، ص: ٤٠.

^٤ المرجع السابق، ص: ٤٣.

^٥ المرجع السابق، ص: ٣٩.

^٦ المرجع السابق، ص: ٤٦-٤٧.

^٧ المرجع السابق، ص: ٤٧.

إسهام العلماء النيجيريين في صناعة المصادر: كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا نموذجا

–إعداد: الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى

- ١١- فهرس الكتب العربية المطبوعة في مجلس دائرة المعارف ، دائرة المعارف ،
حيدرآباد الدكن ، ١٣٤٣هـ.^١
- ١٢- إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور لأمير المؤمنين محمد بلو بن الشيخ
عثمان بن فودي ، وهو كتاب يعتبر مصدرا في تاريخ بلاد التكرور (غرب
إفريقيا) شعبا وموطنا وعلماء.^٢
- ١٣- المصادر العربية والمعرية، محمد ماهر حمادة ، دكتور، مؤسسة الرسالة
١٩٨٧م.
- ١٤- الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠ – ١٩٦٠م عام الاستقلال للدكتور
على أبوبكر، دار الأمة كنو، نيجيريا (ط٢) ٢٠١٤م
- ١٥- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، محمد عجاج الخطيب.
- ١٦- الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، تأليف آدام عبد الله
الإلوري، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

^١ المرجع السابق، ص: ٥٠

^٢ مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو، دار إقرأ، للطباعة والنشر، غسو، نيجيريا، (٢٠١٣م) ص: ١٢٩-٣٤٦.

المحور الثاني: عرض عن كتاب حركة اللغة العربية وأدبها في نيجيريا

لقد أشار المؤلف إلى هدفه في اختيار موضوع كتابه في المقدمة، وهو إدراكه لمكانة اللغة العربية في نيجيريا، وتاريخها العميق ورواجها المتجدد في أوساط الشعب، لاسيما في المدارس والمعاهد العليا.

ولاحظ كذلك أن هناك عقبات تحول بين نمو هذه اللغة نموا لائقا، وعقبات أخرى لدى كل من المعلم والمتعلم. ولتذليل هذه الصعوبات حاجة إلى دراسة وافية لحال اللغة في ماضيها وحاضرها على جميع الأصعدة، العلمي والديني والاجتماعي، لاسيما إذا وقف الانسان على ما حقته هذه اللغة في الماضي البعيد والقريب (أيام ولايات الهوسا الذي شهد زيارات علماء من بلاد عربية مثل الجزائر ومصر وغيرهما) ما أنجزه بنو فودي في القرن التاسع عشر الميلادي من تجديد روحي وثقافي وسياسي، ذاع صيته في شتى بقاع المعمورة.^١

كان أصل كتاب حركة اللغة العربية رسالة جامعية للدكتوراه قدمها شيخو أحمد سعيد غلادني إلى كلية دار العلوم، بجامعة القاهرة في شهر فبراير عام ١٩٧٥ م. وقيد المؤلف نفسه بمدة زمنية من سنة ١٨٠٤ الى سنة ١٩٦٦ م حرصا على الدقة. كان البحث تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد هيكل والأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكي. طبعت النسخة التي اعتمد عليها صاحب هذه المقالة شركة دار الأمة ، كنو ، نيجيريا ، الطبعة الثالثة عام ٢٠١٦ م جاء الكتاب في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ثم ملاحق.

^١ شيخو أحمد سعيد غلادني، حركة اللغة العربية وأدبها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ – ١٩٧٧ م ، شركة دار الأمة ، كنو ، نيجيريا ، الطبعة الثالثة ٢٠١٦ م ص: ١٣.

وأما مقدمة الكتاب فقد خصصها المؤلف لذكر أسباب اختياره لموضوع هذا البحث وهي متمثلة في إبراز ما لهذه اللغة وثقافتها وأدبها من مكانة في الديار النيجيرية وحرصه في تذليل التحديات التي تواجه هذا العمل الجبار الذي عزم على القيام به وهي تحديات تواجه معلم اللغة ومتعلمها. وذلك كله خدمة للباحثين، النائي والقريب منهم على اختلاف مشاربهم.

لقد أشار المؤلف إلى الدراسات السابقة ذات صلة بموضوع بحثه، من تاريخية، ولغوية وأدبية ومترجمة إلى اللغة الإنجليزية أو إحدى اللغات المحلية.

ركز المؤلف في حديثه عن الدراسات السابقة على كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للمرحوم الدكتور على أبوبكر لشدة صلته بموضوع بحثه. قال في بيان مواضع الاختلاف بين كتابه وبين كتاب الثقافة ، وقد ذكر (على أبوبكر) فيها عددا من العلماء والأدباء وأورد نماذج من إنتاجهم النثري والشعري، ولكنه ركز على الجانب المتصل بالثقافة الإسلامية كانتشار الإسلام ودور الطرق الصوفية وذكر المعاهد الدينية ، وعلى تأثير اللغة العربية في لغتي الهوسا والفلاندية بإفاضة، على حين تناولت دراستي هذه الجانب المتصل باللغة العربية في انتشارها وتحركها ، وبالأدب العربي في فنونه.^١

^١ المرجع السابق، ص: ١٣

التمهيد: الإسلام واللغة العربية جنوب الصحراء الكبرى (في حركة اللغة العربية)

تناول المؤلف في التمهيد دخول اللغة العربية في غرب إفريقيا، وذلك ما قبل القرن السابع الميلادي ذاكرا طرق القوافل الموصلة إلى المنطقة بما فيها غانة القديمة وتمبكتو وولايات الهوسا وكانم وبرنو، وصف النشاطات التجارية التي جرت بين المغرب وغرب إفريقيا^١

تحدث المؤلف عن دخول الاسلام إلى غرب إفريقيا الذي شمل غانة القديمة، وتطرق لدخول الإسلام إلى نيجيريا مبينا أن الإسلام دخل إلى ما يعرف اليوم بنيجيريا منذ أن كانت المنطقة عبارة عن ولايات وممالك موزعة ، مختلفة في حجمها وقوتها وعاداتها وتقاليدها ، لكن يربطها لغة الهوسا التي تتكلم بها كما يربطها أيضا الرابطة التجارية ، وقد تحالف تلك الولايات في أوقات الحرب أو الخوف ضد العدو ، كما حدث عندما قامت حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية لما اعتبرته الولايات عدوا مشتركا.^٢

وبإيجاز يرجع دخول الإسلام إلى ما يعرف اليوم بنيجيريا فيما بين القرن الحادي عشر والرابع عشر الميلادي، بوصوله إلى مملكة كانم حيث اعتنق الإسلام أحد ملوكها المسمى همى جلمى (١٠٨٦ - ١٠٩٧ م) وسمى نفسه محمداً بعد إسلامه.^٣

^١ غلادني، مرجع سابق، ص: ١٧

^٢ المرجع السابق، ص: ٢٦

^٣ المرجع السابق، ص: ٢٧

تطرق المؤلف في التمهيد أيضا لتاريخ حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا وقسمها إلى خمس فترات من فترة تأسيس الممالك والولايات ، ثم فترة الوفود والحركات الثقافية الإسلامية في الممالك وفترة دولة صكتو وفترة الاستعمار ، ثم فترة ما بعد الاستقلال وكل فترة بخصائصها.

الباب الأول : دور الإسلام في نشر اللغة العربية (في حركة اللغة العربية)

تناول المؤلف في الباب الأول دور الإسلام في نشر اللغة العربية في نيجيريا بظهور الإسلام، ظهرت المدارس القرآنية فأخذ الأطفال بنين وبنات يتعلمون شيئا من القرآن والمبادئ الإسلامية كما كان يحدث في بعض المناطق الإسلامية مثل مصر. وهكذا انتشر التعليم العربي الإسلامي وأصبحت بعض المراكز التجارية مركزا للتعليم والثقافة العربية.

الباب الثاني: اللغة العربية في نيجيريا (في حركة اللغة العربية)

تناول المؤلف في هذا الباب تطور اللغة العربية في نيجيريا منذ دخولها إلى سنة ١٩٦٦م سنة الانقلاب العسكري الذى أطاح بنظام الحكم المدنى لم يتجاوز حال هذه اللغة في مملكة برنو وولايات الهوسا حينئذ معرفة قليل من القرآن والمطالب الدينية البسيطة التى تكفي المسلم أداء الفروض الدينية العينية، ولا يعدو الكلمات والتعبيرات التى أدخلها التجار واندماج أكثرها في اللغات المحلية. وفي القرن الرابع عشر أخذ التعليم الإسلامى العربى ينتشران في المنطقة نتيجة زيارة الوفود والأفراد لبعض ممالك الهوسا مثل كنو وكتثنا. روي أن وفد الونغيرين دخلوا كنو في عهد ملك كنو علي ياجى ، الأمر الذى جعل الإسلام الدين الرسمي

بعد تلك الزيارة ، وقد زار كنو الشيخ محمد عبدالكريم المغيلي وأتباعه في عهد محمد زُنفًا ووضع أساسا متينا للإسلام من مساجد ومعاهد علم ومحاكم شرعية. ولقد ساعد في انتشار الثقافة الإسلامية والعربية في المنطقة أيضا أداء فريضة الحج في تلقين المسلمين مفردات وتعبيرات عربية وإسلامية. لقد كان لدولة الشيخ عثمان بن فودي أثر كبير في توطيد وانتشار الثقافة الإسلامية والعربية في نيجيريا بصفة واسعة لما قدمته الدولة من تجديد روحي وثقافي وإداري.^١ ولقد تناول المؤلف أيضا في هذا الباب وضع اللغة العربية في نيجيريا خلال فترة الاستعمار البريطانى ١٩٠٣-١٩٠٦م حيث أخذ التعليم التبشيري يتسرب إلى جنوب نيجيريا من وقت مبكر على أيدي المبشرين الأوروبيين منذ سنة ١٥١٥م. بدأ التعليم الغربي يجد نفوذا في شمال نيجيريا بفتح أول مدرسة حكومية في كنو عام ١٩٠٩م يحتوى منهجها الدراسى على شئ بسيط من الدراسات الإسلامية والعربية زيادة عن المواد المدنية ، وفي سنة ١٩١١م فكرت الحكومة في إنشاء مثل تلك المدرسة في كل من مدينة صكتو ومدينة كتثنا ، وكانت المواد التى تدرس في هذه المدرسة هي القراءة والكتابة بلغة الهوسا بالحروف اللاتينية ومبادئ الحساب والجغرافية والرسم ومبادئ علم الصحة بلغة الهوسا أيضا وأضيفت إلى هذه المواد اللغة العربية وعلم الدين فيما بعد بإشارة الأمراء المسلمين.^٢ فالمتخرجون في هذه المدارس هم الذين حلوا محل أولئك الذين كانوا يتخرجون من الزوايا والمعاهد الدينية بثقافة عربية إسلامية تؤهلهم لملاء مناصب

^١ غلادني، مرجع سابق، ص: ٦٩-٧٤

^٢ المرجع السابق، ص: ٧٩

حكومية قبل الاحتلال البريطاني ولكن هؤلاء المتخرجين من المدارس الحديثة لم يكونوا يستطيعون ملء المناصب الوظيفية في المحاكم الشرعية لأن ذلك يتطلب معرفة الشريعة الإسلامية. ولذلك استمر المتخرجون من المعاهد العلمية يتولون مناصب القضاء والكتابة في المحاكم الشرعية إلى أن أنشأت مدارس عربية حديثة لتخريج هذا النوع من الموظفين وأنشأت في سنة ١٩٣٠م في كل من صكتو وكنو مدرسة الشريعة على نظام المدارس الحديثة.

كان للحركات السياسية دور في تطور اللغة العربية، ذلك لما لاحظ زعماء المسلمين السياسيين تهميش التعليم العربي فعارضوا ذلك عند الحكومة. وبناء على ذلك نظر المجلس التنفيذي في الأمر وقرر تشكيل لجنة خاصة لتتولى إجراء دراسة شاملة نحو سياسة التعليم العربي والديني وأسفر عن ذلك استقلال مدرسة العلوم بكنو عن جامعة إبادان ومنح البعثات العلمية للدراسات العليا للممتازين من طلبة مدرسة العلوم العربية وخريجها ثم تنظيم المدارس القرآنية ومساعدتها.^١

لقد تناول المؤلف في هذا الباب حال اللغة العربية بعد الاستقلال مشير إلى أن مدارس كثيرة ظهرت وأخذت الحكومة تدرب مدرسي اللغة العربية والدين حتى إن منهم من تخصص واشترك في سياسة التعليم في الوزارت وبدأوا يتمتعون بقسط من المساواة بينهم وبين إخوانهم الذين يدرسون المواد الأخرى في الرواتب وفرص الترقية وغير ذلك.^٢

^١ المرجع السابق، ص: ٨٥

^٢ المرجع السابق، ص: ٨٩

الباب الثالث: الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر (في حركة اللغة العربية)

تناول الأستاذ شيخو أحمد في هذا الباب الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي، شعره ونثره واستهل حديثه بأنه من الصعب التفريق بين العلماء والأدباء في تلك الفترة. والعلماء هم الأدباء وهم قادة الفكر، وهم الذين يقومون بأمور الدولة كما يقومون بتدريس الدين واللغة والأدب. فتعليم اللغة العربية عندهم ليس غاية في ذاته وإنما هو وسيلة لفهم الدين، لقد تعلموها لغة وأدبا وألفوا بها كتباً كثيرة في شتى الفنون. قرضوا الشعر في أغراض مختلفة من مدح ورثاء وهجاء وشعر الجهاد "أو شعر الحرب" والوعظ والإرشاد والحكم والأمثال والتوسل ونظموا الشعر التعليمي في شتى مجالات العلم دينا ودنيا كما شهدنا عند الشيخ عبد الله بن فودي في قصائده المختلفة المشتملة على الشعر الفني والتعليمي وكان لعلماء هذا الفترة حظ كبير في النثر التعليم والديواني والفني.

الباب الرابع: الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين (في حركة اللغة العربية)

لقد تناول المؤلف القرن العشرين شعره ونثره مبينا خصائص اللغة العربية وأدائها في نيجيريا في تلك الحقبة الزمنية. ومن تلك الخصائص التزام الأدباء منوال أدباء القرن الماضي في الأغراض والأسلوب في الشعر والنثر. لكن لوجود بعض عوامل التجديد من كتب عربية أدبية حديثة ورجوع وفود من البعثات التعليمية وإعادة فتح المواصلات بين نيجيريا والبلاد العربية وخاصة مصر والسودان والحجاز ظهر هناك لمحات التجديد في موضوعات الأدب، وكذلك كان الأمر مع النثر.

ومن خصائص اللغة العربية في نيجيريا في تلك الحقبة نوعية الخط والنطق العربيين. لما كان الخط الشائع هو الخط المغربي وكان النطق متأثرا بخصائص اللغات المحلية ظهر ذلك واضحا في انتاجاتهم العلمية والأدبية، حيث يكتب أكثر الكتاب بالخط المغربي وينطق كثير بنطق متأثر بعادات نطق اللغات المحلية.

الباب الخامس: اللغة العربية في الجامعات والمعاهد العليا (في حركة اللغة العربية)

تناول المؤلف في هذا الباب الحديث عن البعثات التعليمية النيجيرية لدراسة اللغة العربية وآدابها قديما وحديثا ، الرسمية وغير رسمية التي عادت للشعب بخيرات كثيرة من فهم عميق للإسلام وتذوق للغة العربية. تناول المؤلف كذلك في هذا الباب التعليم العالي في نيجيريا وحظ اللغة لعربية وثقافتها في ذلك نتيجة جهود بعض الأفراد والهيئات المسلمة.

الخاتمة (في كتاب حركة اللغة العربية)

تناول المؤلف في خاتمة كتابه تلخيصا لهدفه من تأليف كتابه ثم استعراضا لأبواب الكتاب بابا بعد باب من دور الإسلام في نشر الثقافة العربية والإسلامية في المنطقة منذ دخولها إلى العصر الراهن مشيرا إلى ما أصابها من ازدهار في عهد دولة صكتو وما آلت إليه من الجمود بعد دخول المستعمر ، وكذلك المؤثرات الحديثة في تعليم هذه اللغة بعد إنشاء المدارس الحديثة. وأخيرا ذكر النتائج التي توصل إليها المتمثلة في دور المدارس القرآنية في نشر ثقافة اللغة العربية ومحو الأمية ودور حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية في تطور هذه الثقافة إلى حد عديم النظر لما أنتجته الحركة من المؤلفات التي تساوي مؤلفات الدول

العربية. ومن ذلك كون اللغة العربية اللغة الرسمية لدولة صكتو لقرن كامل. ومن تلك النتائج المشار إليها الجمود المؤقت في العقود الأولى بعد دخول المستعمرين فأجبرت العربية على اللجوء إلى زاوية منعزلة ، بعيدة عن الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية فحصرت على نطاق الدين. ثم استعادت اللغة العربية نشاطها قبل نهاية الاستعمار بسنوات قليلة ، الأمر الذي استمر بعد الاستقلال ، وخاصة بقيام نهضة اللغة العربية في البلاد العربية. ومن تلك النتائج إظهار الأدب العربي النيجيري وخصائصه في القرنين التاسع عشر والعشرين. وختم المؤلف بتناول البعثات التعليمية لدراسة اللغة العربية وآدابها في البلاد العربية وغيرها وتعليم نفس اللغة في الجامعات النيجيرية.

الملاحق (في كتاب حركة اللغة العربية)

لقد توج المؤلف كتابه بثلاثة ملاحق قيمة شملت تقرير لجنة التعليم الإسلامي العالی وطائفة من القصائد ، ورسالة الوزير محمد البخارى والخرائط والمراجع المخطوطات والمطبوعات والمراجع الإنجليزية التى استفاد منها خلال بحثه والتى قد يحتاج إليها القارئ للتأكد والمزيد من العلم.

المحور الثالث: نظرة تقييمية لكتاب حركة اللغة العربية

أسفر تتبع كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا وعرضه على ميزان تقييم المصادر ما يلي:

١. مطابقة عنوان الكتاب بالمحتوى:

لما سعى المؤلف كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" ثبت في الكتاب أنه تناول نشاطات اللغة العربية وآدابها حيث يجد القارئ جميع

ما يحتاج إلى معرفته عن تلك النشاطات وعن خصائص الأدب العربي النيجيري من فنيات. بل يمكن إطلاق مصطلح "موسوعة اللغة العربية وأدبها في نيجيريا".

٢. أثبتت أقوال الناس ، وخاصة الراسخون في العلم أن كتاب حركة اللغة العربية على منهج البحث العلمى بكل مواصفاته وذلك بشهادة الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكي ، رئيس قسم الأدب سابقا بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة سابقا لما وصف شيخو أحمد سعيد غلادني على ضوء كتابه قائلا "فرأيت فيه النموذج العالى للمسلم التقي ، والعالم المتواضع ، والدارس المنهجي ، والطالب الدئوب ، لا يمل البحث عن الحقيقة حتى يبلغها ، وقد أخذ لذلك كله عدته كاملة: ثقافة عربية وإسلامية واسعة ، ومعرفة عميقة بتاريخ وطنه وتراثه ، واتصال جيد بالثقافة العربية ، والإنجليزية من بينها بخاصة ، فجاء كتابه خلاصة هذه الروافد ، وثمره هذه المعارف".^١

٣. ووصف الأستاذ مكي كتاب الحركة بأنه أصيل الموضوع إذ لم يعرض له أحد من قبل فيما يعلم ، وفي الأهمية التى يتناولها ، وبحسبك أن تعرف بدءا أنه يقدم لنا صفحات منيرة لتاريخ أمة عريقة على امتداد القرن التاسع عشر كله وحتى العقد السابع من القرن العشرين وبذلك يصل شيخو أحمد سعيد بين أبناء أمة ما كان متصلا من قبل.^٢

^١ غلادني، مرجع سابق، ص: ١١

^٢ المرجع السابق، ص: ١١

٤. لا شك أن كتابا مثل هذا ينطبق عليه وصف المصدر في مجاله.
٥. ومما يتصف به صاحب هذا الكتاب أداء الأمانة العلمية حيث نجده يشير إلى الدراسات السابقة المتصلة بموضوعه ، بينما نجد بعض الباحثين ينتحلون ما ينقلونه من معلومات الآخرين.
٦. ومن خصائص المصدر المثالي ابتعاد الغش والخداع والتضليل. لقد ثبت أن ما أورده شيخو غلادنثي من معلومات خالية من الغش والخداع والتضليل إذ كان يحيل ما ينقله من الأفكار إلى مصادرها بجميع تفاصيلها في هامش الكتاب للتأكد من ذلك.^١
٧. لقد نال كتاب الحركة اللغة العربية رواجاً من القراء العلماء منهم وطلبة العلم يدل على ذلك نفاد نسخ الكتاب في مصر ونيجيريا بعد ثلاث سنوات من نشره.
٨. إن كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا مصدر لا يستغني عنه باحث في هذا المجال.

الخاتمة:

إلى هنا تنتهي هذه المقالة في دراسة كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا محتوية على مقدمة وثلاثة محاور، محور في عرض مفهوم المصدر وأهميته وأمثلته. ومحور آخر في عرض محتويات كتاب الحركة ومحور آخر في تقييم الكتاب على ضوء أسس علم المكتبة والمصادر.

^١ <https://dirasah.com> dated ١٦/٠٨/٢٠٢٥ ٥:٣٥pm

إسهام العلماء النيجيريين في صناعة المصادر: كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا نموذجا

–إعداد: الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى

لقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- أ. إن مادة المصادر ذات أهمية بالغة في مجال البحث العلمي والتأليف.
 - ب. إن كتاب حركة اللغة العربية وآدابها للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنتشي يتمتع بمواصفة المصدر في مجال اللغة العربية وآدابها في نيجيريا القديمة والحديثة.
 - ت. لقد فاز كتاب حركة اللغة ومؤلفه بثناء العلماء والقراء على حد سواء.
- بناء على ما سبق يوصى الباحث الباحثين في هذا الميدان بالوقوف على هذا الكتاب وقوف متأمل للاستفادة بفيضه الغزير.

اللغة العربية ودورها في التنمية الوطنية في نيجيريا

إعداد

الأستاذ الدكتور محمد أرزكا طنزافي

قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي

صكتو - نيجيريا

الملخص

حاولت هذه المقالة أن تقدم صورة للدور الذي قامت اللغة العربية به في التنمية الوطنية في هذه البلاد المعروفة بنيجيريا. بدأت بعرض تاريخي لدخول اللغة العربية وانتشارها في نيجيريا، ثم شخّصت صورا فعلية لدور اللغة العربية في التنمية في مجالات متعددة في حياة الشعب النيجيري حيث قدمت إسهامات أساسية في محو الأمية ونشر التعليم وتطوير الثقافة، وتطوير اللغات المحلية، وتحسين الحياة الاجتماعية بمحاربة الفساد وتعزيز التعاون، وتحسين العلاقات الدولية، وتنمية الطاقة البشرية للنمو الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، التنمية الوطنية، نيجيريا،

اللغة العربية في نيجيريا: دخولها وانتشارها:

إن اللغة العربية تنتمي إلى الفرع السامي من الأسرة اللغوية المعروفة باللغات الإفريقية الآسيوية،^١ وقد انتشرت بصفة موسعة خارج الجزيرة العربية في آسيا وأفريقيا.

١ - الوافي، علي عبد الواحد. علم اللغة. ط ٩، القاهرة: دار نهضة مصر. ٢٠٠٥ م. ص: ٦٣. ٦٣؛

٢ - داود، الطاهر محمد: تحليل أوجه الشبه بين اللغة العربية ولغة الهوسا. ص: ٤.

ولقد عظم شأن اللغة العربية في بعض مناطق انتشارها حتى أصبحت تلك المناطق عربية تبنت شعوبها ومجتمعاتها اللغة العربية. أثبت الدارسون أن الشمال الشرقي والشمال الغربي مما يعرف اليوم بنيجيريا كانا قديمي الصلة باللغة العربية، وذلك بحكم التجارة التي قامت بين بلاد ما يعرف اليوم بالمغرب العربي وبين غرب أفريقيا بما في ذلك بلاد الهوسا ومملكة كانم و برنو.^١ فالتجار العرب الوافدون من المغرب العربي إلى هذه المنطقة هم الذين نثروا البذور الأولى للغة العربية فيها.^٢ ولكنها لم تتمكن من الانتشار على نطاق واسع إلا بعد انتشار الإسلام بالمنطقة. ثم ازدهر أمرها بداية من القرن الرابع عشر الميلادي وامتدادا إلى القرن الثامن عشر، وهي فترة أصبحت بعض المدن بالمنطقة مراكز علمية كبيرة ذات صلة بغيرها من المراكز في العالم العربي والإسلامي، الأمر الذي أدى إلى وفادة الدارسين منها وإليها، ما بين طالب يقصد التحصيل والتعلم وعالم يهدف إلى التدريس والإفادة. لقد أثبتت بعض المراجع التاريخية أن الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي من مشاهير العلماء الذين زاروا المنطقة ودرسوا بها في تلك الفترة. وكذلك الشيخ أحمد بابا التمبكتي وقبله جده الشيخ عمر بن محمد أقيت الذي أقام زمنا في المدينتين كنو وكشنة، في طريق عودته من مكة إلى بلاده.^٣ ولعل أكثر هؤلاء العلماء الوافدين

٣- عرفت تلك التجارة باسم "التجارة عبر الصحراء" Trans-Saharan Trade.

٤- غلادني، شيخو أحمد سعيد. حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤م إلى سنة ١٩٦٦. ط٢.

بلد(بدون):المكتبة الأفريقية. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. ص ٥٩-٦٠.

٥- إبراهيم، سركي، "أضواء على حركة التأليف العربي في بلاد الهوسا في القرن التاسع عشر الميلادي". مالم: مجلة الدراسات اللغوية. قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي بصكتو. العدد ٥، مايو ٢٠٠٣م. ص. ١٦٧.

أثرا على المنطقة، الإمام المغيلي، الذي طالت إقامته بها حتى تولى مناصب قضائية وإدارية في كانو بالإضافة إلى مهمة التدريس. ورسالته الإدارية التي ألفها بها لأمرها مشهورة جدا. وعنوانها: "تاج الدين فيما يجب على الملوك". وقد ألفها لتكون دستورا يعتمد عليه الملوك في إدارة شئون الدولة.^١

ويذكر هانويك أن أول مدينة تصبح مركزا علميا في اللغة العربية والدراسات الإسلامية في حدود ما يعرف اليوم بنيجيريا هي مدينة غزرغام Ngazargamu ، عاصمة ملوك دولة كانم وبرنو، ثم تلتها كانو وكثشنة، وذلك في القرن الخامس عشر الميلادي.^٢

وبلغت العربية ذروة مجدها في القرن التاسع عشر الميلادي، حيث تأسست دولة إسلامية نتيجة للحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ عثمان بن فودي، وكانت عاصمة تلك الدولة مدينة صكتو. وبدأ بهذا الحدث طور جديد من حياة اللغة العربية في هذه المنطقة، لأنها أصبحت حينئذ لغة الدولة الرسمية. فهي لغة الدين والشريعة ولغة الملك والإدارة ودواوين الحكومة إضافة إلى كونها لغة التعليم والثقافة بلا منافسة. وشجعت الدولة التعليم بطريقة عملية إذ كانت بيوت القادة جميعهم من أمراء وقضاة وحكام وعلماء مراكز أو معاهد علمية يأوي إليها الدارسون بحرية كاملة ولا يدفعون لذلك شيئا. فانتشرت الثقافة

^١ المرجع نفسه والصفحة

^٢ Hunwick, John O.. "The Arabic Literary Tradition of Nigeria". *Research in African Literature*, vol ٢٨ no.٣. Indiana

University Press. ١٩٩٧, p. ٢١٠.

العربية لمجانية التعليم، ومكانة المثقف العربي المرموقة في المجتمع، إذ هم الأئمة والقضاة والأمراء وقادة الجيوش في الجهاد، بل إليهم تسند جميع المهام الإدارية. ثم تراجع شأن اللغة العربية بقدوم المستعمرين الانجليز بحكم السياسة اللغوية والتعليمية التي تبناها، والتي أقصت اللغة العربية وأبعدتها عن كثير من تلك المجالات التي تهيمن عليها من قبل. غير أن الغيورين على العربية وثقافتها من بين قادة المنطقة وساستها تصدوا لتلك الممارسة وتلك الحرب الشعواء على العربية. وعلى الرغم من أنهم لم يتمكنوا من الحفاظ على جميع المكتسبات التي تتمتع بها اللغة العربية قبل الاستعمار، فقد نجحوا في احتراز مكانة لها في نظام التعليم، تلك المكانة التي ضمنت لها أن تُدرس في البلاد على جميع المستويات التعليمية. فتوسع نطاقها وكثر استعمالها في التعليم الرسمي الحديث إضافة إلى النظام التقليدي المتمكن في البلاد.

وقد ذكر هانويك أنه بحلول النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، تم انتشار اللغة العربية بنطاق واسع في هذه البلاد مستخدمة في التواصل العام وفي الكتابات الاجتماعية والمواثيق وفي الكتابات الأدبية الإبداعية، وأن تدريس اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية في مناطق المسلمين من هذه البلاد قد أصبح أمراً عادياً جداً، وأن كثيراً من الجامعات في نيجيريا لها برامج دراسية على المستويين الجامعي والعالي في الدراسات العربية.

إن اللغة العربية، تدرس اليوم في عشرات الجامعات والمعاهد العلمية العالية في نيجيريا، للحصول على درجات علمية مختلفة، بداية من الدبلوم ووصولاً إلى الدكتوراه. وأن اللغة العربية في بعض تلك المعاهد العلمية، هي لغة التدريس في

بعض المواد الدراسية المتعلقة بالدراسات الإسلامية، كالفقه والتاريخ الإسلامي والتربية الإسلامية. لقد ذكر كورا سبعة وعشرين معهدا عاليا تدرس فيه اللغة العربية والدراسات الإسلامية في منطقة الشمال الغربي NW zone وحدها، وأن عشرة من تلك المعاهد جامعات.^١ وهذا التوسع في انتشار التعليم العربي في نيجيريا وكثرة معاهده لوحظ ازدياد كبير - وخاصة من الربع الأخير من القرن الماضي - في استخدام اللغة العربية في نيجيريا. يقول محمد معاذ انغرو: "فالمتبع لنشاط العربية يلحظ أن هناك تطورا كبيرا وتزايدا ملموسا في عدد المتحدثين بهذه اللغة، خصوصا في الربع الأخير من القرن المنصرم."^٢ ويشهد على ذلك كثرة الأعمال الأدبية في الفنون التي لم تكن في الماضي من اهتمام أهل هذه المنطقة من المثقفين، كالروايات والمسرحيات.

وضع اللغة العربية في السياسة اللغوية النيجيرية

ليس هناك وثيقة رسمية واحدة مخصصة لرسم السياسة اللغوية لدولة نيجيريا. وقد أدى هذا إلى الغموض وعدم وضوح الرؤية في كثير من الإجراءات العملية التطبيقية. ولقد بقيت تلك السياسة تُستقى وتُستخلص من القرارات والبنود الموجودة في وثائق رسمية أخرى.^٣ وقد بنيت على الشعور بالطبيعة اللغوية للبلد.

^١ Kaura, Ja'afar M. "Islamic Education in Nigerian Tertiary Institutions: Focus on North -West of Nigeria". *NATAIS* at ٤٠: *Issues and Challenges*, Yusuf, Badmas O. (ed.) NATAIS ٢٠١٥, ٣٩-٤١.

^٢ انغرو، محمد معاذ. ٢٠٠٥. "الدراسات العربية والإسلامية في معاهد التربية: شمال شرقي نيجيريا". نتائس في عيدها الأربعين: قضايا وتحديات. يوسف، بدماسي أ. (محرر). ٢٠١٥ م. ص. ٢١٨.

Languages and the National Policy on Education: "٣ - Emananjo, E. N. Implications and Prospects. *Fafunwa Foundation Internet Journal of Education*. ١٩٩٨. p.١.

فإن نيجيريا بلد يتكوّن من شعوب مختلفة وأجناس متعددة ولكل شعب لغته الخاصة به. يقال بأن عدد اللغات في نيجيريا يزيد على ثلاثمائة لغة.^١ فإن الحكومة بحسب سياسة الدولة اللغوية تعترف بكل واحدة من هذه اللغات، إضافة إلى اعترافها بلغات أجنبية معينة ذات نفوذ قوي في البلاد بحكم الأحداث التاريخية. غير أن هذا لا يعني تسوية بين هذه اللغات بحيث تكون جميعا في درجة واحدة. بل إنما قسمتها إلى مستويات مختلفة. ويمكن تلخيص السياسة اللغوية لدولة نيجيريا وما تتضمنه من المستويات فيما يلي:^٢

(١) مستوى اللغة الرسمية: وهي لغة التعليم الرسمي، ولغة الإدارة والمحاكم والدوائر الحكومية الأخرى. وهذا المستوى خاص للغة الإنجليزية.

(٢) مستوى اللغات القومية: وهي لغات يراد منها أن تشكل الرابط المعزز للثقافات والتبادل الثقافي بين القوميات المختلفة في الدولة. وتحتل هذه المنزلة ثلاث لغات، كانت كل واحدة منها تتمتع بسعة الانتشار والنفوذ الإقليمي أو المناطقي، حيث تستخدم لغة وسيطة بين

^١-اختلف في عدد اللغات في نيجيريا، هناك من جعلها ٣٩٤، و من قال ٤٦٠، ومن قال أكثر من ٥٠٠ لغة. انظر:

a- Egbokhare, F.. "Language and Politics in Nigeria". *Forms and Functions of English and Indigenous Languages in Nigeria: a festschrift in honour of Professor Ayo Banjo*.

Owolabi, K. & A. Dasylva (eds.). ٢٠٠٤. p. ٥١٠.

b- Oyetade, S. O. "Towards a Realistic Measure of Multilingualism in Africa: Nigeria as a case study". *Forms and Functions of English and Indigenous Languages in Nigeria, a festschrift in honour of Professor Ayo Banjo*. Owolabi,

K. & A. Dasylva (eds.). ٢٠٠٤. p. ٤٨٢.

١-٢ - Emananjo, E.N. *Languages and the National Policy on Education*

- الشعوب المختلفة في المنطقة التي تنتهي إليها. وهذه اللغات هي: الهوسا في شمال البلاد، واليوروبا في الغرب والإيبو في الشرق.
- (٣) اللغات الأجنبية: لغات أجنبية لنيجيريا ذات أهمية للبلد وأهله في التواصل العالمي أو الدولي.
- (٤) اللغات الأم: وهي لغات الشعوب النيجيرية المختلفة في الأماكن التي يتم استخدام كل واحدة منها بصفتهما اللغة الأم.

واللغة العربية تقع في مستوى اللغات الأجنبية وتشارك معها في ذلك اللغة الفرنسية. { من حيث التطبيق العملي، أما من حيث المبدأ فهناك أقوال ترفع الفرنسية إلى اللغة الرسمية الثانية } فهاتان في الحقيقة هما اللغتان الأجنبيتان اللتان اعتبرتهما الحكومة ذواتي أهمية كبيرة لها وللمواطنين من بين اللغات التي تعتبر لغات عالمية. فالحكومة تشجع على تعلمهما في المستويات العلمية المختلفة وترغب في دراستهما، وقد أسست لكلتيهما مركزا جامعيًا خاصًا بها يعرف بالقرية: أي قرية اللغة العربية وقرية اللغة الفرنسية. وكل قرية عبارة عن مناخ أو بيئة لغوية مصطنعة تمنح الدارسين للغة المعنية فرصة المعيشة في مناخ اللغة التي يدرسونها فترة من الزمن، وذلك ما يعرف بالاندماج اللغوي، Language Immersion. يلزم جميع الدارسين على مستوى الشهادة الجامعية ومستوى الشهادة الوطنية للتربية قضاء سنة دراسية كاملة في قرية اللغة التي يدرسونها.^١ فاللغة العربية إذا، متساوية مع اللغة الفرنسية - من حيث المبدأ - في سياسة الدولة اللغوية. وتتم دراستها كما سبق الذكر في جميع المراحل والمستويات

٢-٣. ١- Emananjo, E. N. *Languages and the National Policy on Education*. p.

التعليمية في البلد بما في ذلك المرحلة الجامعية وما فوقها. وهناك أقسام وشعب مستقلة لدراسة اللغة العربية وآدابها في عدد غير قليل من الجامعات في شمال البلاد وجنوبها. وكثير من هذه الأقسام والشعب يُدرّس اللغة للعربية وآدابها على المستويات المذكورة باللغة العربية نفسها، اللهم إلا ما شذ من استخدام اللغة الإنجليزية في مثل جامعة إبادن، أولى جامعات نيجيريا التي كانت سابقا، كلية جامعية تابعة لجامعة لندن بإنجلترا، فأصبحت تتمسك إلى حد كبير بما ورثته من النظام من تلك الجامعة البريطانية. وبالتالي يمكن القول بأن الفرص متاحة لدارسي اللغة العربية لمواصلة الدراسة حتى مستوى التخصص.

اللغة العربية والتنمية الوطنية:

قدمت اللغة العربية إسهاما كبيرا في التنمية الوطنية في نيجيريا وخاصة في تلك المناطق التي رسخت فيها أقدامها. فإنها العامل الأساسي في تثقيف المواطن فخرج بها من غياهب الجهل إلى نور العلم. فهي وسيلته الأولى للتخلص من الأمية وضررها، بها عرف القراءة والكتابة، فتبنى حروفها لكتابة اللغات المحلية وبالتالي تطوير تلك اللغات والقيام بدراستها. كما كانت النبراس الذي أنار لهم طريق العلم والتعليم ومكنهم من اكتساب المعرفة، وفتحت لهم آفاقا واسعة وعرفتهم بالحضارة الإسلامية الراقية، تلك الحضارة البشرية المصبوغة بالصبغة الإلهية، فتغيرت حياتهم إلى ما هو أحسن. وهذه هي التنمية الحقيقية - تنمية الطاقة البشرية- لأن كل تقدم سياسيا كان أو اقتصاديا أو ثقافيا أو غير ذلك إنما هو من صنع البشر.

وعبر بعض الدارسين عن التنمية بما يفيد كونها تطورا جماعيا للدولة في السياسة والاقتصاد والدين والثقافة والحياة الاجتماعية^١، في حين يذكر الآخر بأنها مفهوم مرتبط بـ:

تحسين ظروف المواطنين، وتغيير مستوى معيشتهم (إلى ما هو الأفضل) عن طريق تحسين دخلهم الفردي، والرفع من شروط الرعاية الصحية، وتقديم أحسن منتوج في مجال التربية والتعليم والتثقيف عبر تكثيف برامج العمل ذات الطابع البشري والإنساني والأهلي، وإعداد مشاريع تنموية واستثمارات من أجل خدمة هؤلاء المواطنين والأجيال اللاحقة ضمن ما يسمى بالتنمية المستدامة أو الطويلة الأمد.^٢

ولقد حددت منظمة الأمم المتحدة أهداف تنمية القرن (UN Millennium Development Goals)

بما يلي:

- (١) محو الفقر الشديد والمجاعة في العالم
- (٢) تحقيق التعليم الابتدائي في العالم.

^١ محمد، سنوسي بلا وبلو أبوبكر مرنا. "إسهامات التعليم العربي في التنمية الوطنية". مالم: مجلة الدراسات اللغوية (السلسلة الجديدة). قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي بصكتو. العدد ٤، م ١. ذوالحجة ١٤٤٢هـ/يوليو ٢٠٢١ م. ص ٦٨. (٦٥-٧٢).

^٢ يوسف، محمد بابا وإنوا آدم عيسى. "أثر اللغة العربية على المجتمع النيجيري الإسلامي في تنمية الموارد البشرية" نيجيريا في البحث عن الاستقرار، بنزا، مختار عمر وآخرون (تحرير) ص. ٥٣/٥٢.

- (٣) تطوير المساواة الجنسية وإشراك المرأة في بناء الوطن.
 - (٤) تقليل موت الأطفال.
 - (٥) تحسين صحة النساء الحوامل.
 - (٦) القضاء على الأيدز (AIDS) والملاريا والأمراض الوبائية.
 - (٧) التأكيد على دوام صحة البيئة.
 - (٨) تعزيز الشراكة العالمية للتنمية.
- وبانتهاء الفترة المحددة لـ MDGs بانصرام العام ٢٠١٥ م، تم تقديم مجموعة أخرى من الأهداف تُعرف بأهداف التنمية المستدامة، SDGs في ١٧ بنداً. وتشكل هذه الأهداف ١٧ تطويراً على MDGs وتفصيلاً لما أُجمل فيها.
- ولقد أسهمت اللغة العربية وآدابها في تحقيق بعض هذه الأهداف في هذه البلاد من النواحي الآتية:
- (١) محو الأمية ونشر التعليم وتطوير الثقافة.
 - (٢) تطوير اللغات المحلية.
 - (٣) تحسين الحياة الاجتماعية بمحاربة الفساد وتعزيز التعاون.
 - (٤) تحسين العلاقات الدولية.
 - (٥) تنمية الطاقة البشرية للنمو الاقتصادي.
- محو الأمية ونشر الثقافة:

إن الثقافة من المقومات الأساسية للنموّ في كل مجتمع ووطن. فإنه لم يسجل التاريخ قط تقدماً لأمة أمية، بل إن معرفة القراءة والكتابة تعد بحق من مقاييس التقدم والتحضر، ومن ثم عُدَّت الأمم التي لا تكتب ولا تقرأ بأنها أمم بدائية.^١ دخلت اللغة العربية في المنطقة الشمالية لما يعرف اليوم بنيجيريا منذ عهد قديم، وفي تلك الفترة الزمنية، ما كان أهل هذه المنطقة يعرفون شيئاً عن القراءة والكتابة. فتقبلوا اللغة العربية وتقبلوا معها القراءة والكتابة، وذلك بحكم الدين الإسلامي الذي دخلت اللغة العربية المنطقة بصحبته. فإنه دين مبني على العلم ومشجّع أتباعه على القراءة – وكيف لا، فإن أول ما نزل من القرآن – الذي هو الدستور الإلهي للإسلام – هو الأمر بالقراءة، فالمسلم مطالب في أداء صلواته الخمس اليومية بقراءة شيء من القرآن الكريم.

فبحكم هذا الدين، تعلم أهل هذه المنطقة قراءة القرآن الكريم وكتابته في البداية، ثم توسعوا بعده إلى فنون العلم والمعرفة في اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية. لقد سبق الذكر أن عدداً من مدن هذه المنطقة أصبحت بعد فترة من الزمن مراكز علمية دولية يفد إليها الدارسون طلاباً وعلماء متخصصين، كما يفد منها كذلك الآخرون إلى مراكز أخرى شهيرة في العالم العربي والإسلامي.

ولقد حقق التعليم العربي نجاحاً كبيراً في محو الأمية ونشر ثقافة الكتابة والقراءة في هذه المنطقة، وفي فترة زمنية وجيزة، إذ أصبح أهالي هذه المنطقة

^١ Service, Elman R.. "Primitive Culture". *Encyclopedia Britannica*, ١ Feb. ٢٠١٨.

www.britannica.com/topic/primitive-culture. Accessed ٦ October ٢٠٢١.

يكتبون ويقرءون في لغاتهم المحلية. وبعبارة أخرى، تمكن هؤلاء الناس من إتقان الحرف العربي حتى سخره لكتابة لغاتهم المحلية. وهذا الأمر مكّهم من ممارسة حياتهم العادية بصورة حسنة مثقفة. فيبادلون الرسائل الإخوانية وغير الإخوانية، ويدونون الموثيق والمعاهدات والتواريخ. كما استخدم العلماء الحرف العربي في توعية المجتمع وتعليمهم بواجباتهم الدينية عن طريق استخلاصها من مصادرها العربية وكتابتها باللغة المحلية ونشرها بين الناس، ويتم انتشارها بين الناس عن طريق تناسخها بالأيدي إذ لم تكن هناك معدات النسخ الآلي آنذاك. ولعل كثرة المدارس ومجانية التعليم من أهم الأسباب في انتشار ثقافة القراءة والكتابة حينئذ. كان نظام التعليم حينئذ يشجع على إنشاء عدد كبير من المدارس عن طريق السماح لمن بلغوا مرحلة من التعلم (وهي في الغالب ختم القرآن) بتدريس المتعلمين الصغار مبادئ القراءة والكتابة، في حين أن المدرس نفسه يواصل تعلمه عند أستاذ آخر، وأن المدارس لا تحتاج إلى إعداد في هيئة معينة، فالمطلوب ظل أو سقف يقي من حر الشمس وضرب المطر. والغالب أن يكون المتعلمون في هذه المدارس التي يمكن أن نسميها صغرى من الأهالي ممن يأوون في بيوتهم ويجتمعون بالمدرسة في أوقات الدراسة.

ثم إن المتعلمين لا يطالبون بدفع شئ من المال للمدرس، وهنا أُتيحت الفرصة للجميع أن يتعلم. ولكن المدرس يجازى أو يكافأ عن طريق القيام ببعض الخدمات في بيته وحقله أو مزرعته. ويشهد على هذه الثقافة التي نشرتها اللغة العربية في هذه المنطقة الكم الهائل من الوثائق المكتوبة بالحرف العربي في اللغات المحلية من هذه المنطقة، كالهوسا والفلاتي والكانوري واليوربا ونوبي وغيرها. بل إن رسوخ

هذه الثقافة في بلاد هوسا بفترة قديمة جدا قبل مجئ الإنجليز الذي أفرض على المستعمرين أن يعترفوا بأنهم وجدوا في هذه المنطقة أمة مثقفة تقرأ وتكتب - وذلك على خلاف غيرها من المناطق. فأثبت ذلك في إدارته للبلاد عن طريق الحفاظ على نظامها في القراءة والكتابة في كثير من قراراته الرسمية، ومن ذلك العملة النقدية. والحمد لله ، فقد رسخ هذا النظام في الكتابة بهذه المنطقة رسوخا مكنه من الاستمرار حتى بعد مجيء الإنجليز، على الرغم من الحرب الشعواء التي شنها المستعمرون على اللغة العربية في هذه البلاد. تصدر به اليوم جرائد يومية من قبل بعض الغيورين - جزاهم الله خيرا.

وبفضل اللغة العربية شهدت هذه المنطقة الشمالية تقدما ملموسا في شتى فنون العلم والمعرفة. كالرياضيات والحساب وعلم الفلك والمنطق والطب والجغرافية والتاريخ وغيرها، ولقد خلف العلماء الذين عاشوا في العصر الذهبي للغة العربية في هذه المنطقة مآث المؤلفات في هذه العلوم، إضافة إلى مؤلفاتهم في علوم العربية والدراسات الإسلامية، ولا يزال كثير من تلك المؤلفات في حيز الاستفادة من قبل بعض المهتمين أو الملمين بتخصصاتها.

تطوير اللغات المحلية:

ومن النواحي التي أسهمت اللغة العربية في التنمية الوطنية في هذه البلاد تطويرها لكثير من اللغات المحلية. إن بلادنا نيجيريا دولة متعددة اللغات. والتعدد اللغوي ليس مشكلة في ذاته بل هو ظاهرة تعود على المجتمعات والدول بنتائج إيجابية إذا استُحسن استغلالها. وذلك لأن اللغات ثروة مثل غيرها من الثروات المعدنية

والزراعية.^١ ولكنه لا يمكن للغة ما أن يتم استخدامها وتوظيفها لتحقيق مصالح المجتمع إلا إذا تطورت تلك اللغة، واكتسبت تلك المقدرة التي تمكنها من القيام بالمهام التي تسند إليها. وفي ذلك يقول Argungu :

إن اللغات ... بصفتها ثروات تحتاج إلى أن تُربى وأن تُنظم بصورة جيدة قبل أن تجني المجتمعات التي تتكلمها (هي) وحكوماتها ثمراتها كاملة، وأن تتمكن من القيام بوظائفها بصورة فعالة. فإن استخدام لغة ما قبل نضجها، للقيام بوظيفة لا تقدر عليها، يسبب مشكلات كثيرة للدول وللدراسين (لتلك اللغة).^٢

إن اللغة العربية بحكم كونها لغة راقية متطورة ذات حضارة عظيمة، لما دخلت هذه المنطقة أخذت بأيدي لغاتها فربتها وطورتها. فأول ما فعلت بتلك اللغات هو أن سخرتها كتابة - كما سبق الذكر- فأصبحت بذلك دراستها ممكنة. ثم أثرت فيها بثقافتها وحضارتها، فأفادتها بثرواتها اللفظية وبمفاهيمها العلمية والثقافية، فتطورت وترقّت إلى درجة تمكنها من القيام بجميع المهام اللغوية التي يمكن أن تسند إليها من قبل المجتمع أو الحكومة.

^١ Argungu, Dahiru M. "Language and National Development in Nigeria: The Unfinished Business". *Nigeria in Search of Stability: The relevance of History, Language and Religion*. Bunza, Mukhtar U. et al (eds.), FAIS: UDUS.

٢٠٢٠. P. ١٠٥.

^٢ Argungu, Dahiru M. "Language and National Development in Nigeria: The Unfinished Business". P. ١٠٦.

ويريد الباحث في هذا الصدد أن يتخذ لغة الهوسا مثالا. تقع الهوسا في الفرع التشادي من فصيلة اللغات الأفريقية الآسيوية، ومن ثم علاقتها العرقية باللغة العربية. والهوسا من أهم اللغات النيجيرية التي أفادت كثيرا من اللغة العربية. فإن أول عهدا بالكتابة - مثل غيرها من لغات شمال نيجيريا - كان بعد احتكاكها باللغة العربية. وهي لغة تتمتع بعدد كبير - نسبيا - من المتكلمين.

ذكر المرحوم إبراهيم يارو يحيى في كتابه المشهور: Hausa a Rubuce نماذج لأعمال أدبية راقية مكتوبة باللغة الهوسا باستخدام الحرف العربي تعود إلى القرن السابع عشر الميلادي. وأغلب هذه الأعمال القيمة قصائد شعرية مستلهمة من كتب الشريعة الإسلامية، بل إن بعضها ترجمات لقصائد عربية منظومة،^١ وكل تلك الأعمال تُبنى عن دور اللغة العربية في تطوير اللغة الهوسا، لأنها جميعا أعمال وضعت على غرار الأعمال العربية، أضف إلى ذلك ما للترجمة من دور في إثراء اللغة المترجم إليها. وعملية الترجمة من العربية إلى الهوسا أمر شاع منذ أن رسخ العلم في هذه المنطقة وأصبحت مدنها مراكز علمية شهيرة في القرن الخامس عشر الميلادي، وذلك لأن الترجمة إلى لغة المتعلم هي الطريقة الثابتة التي لا تزال مستخدمة في تعليم الكتب الدينية في هذه المنطقة.

ودور اللغة العربية في تطوير اللغة الهوسا ثابت حتى بعد استخدام الحرف اللاتيني في كتابتها ودراستها. وذلك لأن الأوربيين أنفسهم عرفوا عن الهوسا - شعبا ومنطقة ولغة - عن طريق اللغة العربية وبفضل ما كتبه بعض الرحالة العرب، ثم

^١ Yahaya, Ibrahim Y. *Hausa a Rubuce: Tarihin Rubuce Rubuce cikin Hausa*. Zaria: Gaskiya Corporation Ltd. ١٩٨٨.

خطر لهم أن يبحثوا عنها. وأشار بادِن إلى تأثير اللغة الهوسا باللغة العربية وإلى ما وصلت إليه من التطور أن أصبحت لغة وسيطة في جزء كبير من نيجيريا وغربي أفريقيا، ذاكرا أن أدبا مكتوبا بهذه اللغة كان مزدهرا في الفترة ما قبل الاستعمار، ففهم من ذلك علماء اللغة الغربيون منذ قديم سعة هذه اللغة.^١ ومن الجدير بالذكر أنه لما بدأ الهوساويون الأقحاء دراسة الهوسا لغة وأدبا، وكتبوا فيها كتباً ورسائل، فإن أغلب من في الرعيل الأول من هؤلاء الدارسين من ذوي خلفية عربية في الدراسة. ومن يطلع على مؤلفات هؤلاء، يرى أثر العربية واضحا في المصطلحات والمفاهيم والمنهج، يجدهم يتحدثون عن النحو والصرف والبلاغة، وعن الفعل والفاعل والمفعول، وعن العروض والقافية والبيت والتخميس وغير ذلك. كما يجد بعضهم يحاول نظم العلوم اللغوية في مؤلف باسم "الألفية" على غرار ما عند دارسي العربية المشهورين كابن مالك والسيوطي. والذي حدث بالهوسا مع اللغة العربية حدث بغيرها من اللغات المحلية النيجيرية بل أفريقية في المناطق التي اعتنق أهلها الدين الإسلامي. ومن أجل ذلك كان هانويك Hunwick، يسمي اللغة العربية "لاتينية أفريقيا" The Latin of Africa وذلك لأنها بقوله:

^١ Paden, John N. "Language problems of National Integration in Nigeria: The Special Position of Hausa". *Language Problems of Developing Nations*, Fishman, Joshua et al (eds.), ١٩٦٨. New York: John Wiley & Sons Inc. pp. ٢٠١,

"قامت بدور في غرب أفريقيا (وبعض أجزاء أفريقيا) في القرن الماضي مثل الذي قامت به اللاتينية في أوروبا في العصور الوسطى".^١

تحسين الحياة الاجتماعية:

إنه من المسلمات أن ليس هناك شئ أضر بالأمم والمجتمعات في تقدمها نحو حياة أفضل من الفساد الاجتماعي والانحرافات الأخلاقية من قبل الأفراد، وقديما قال بعضهم:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت * فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا
وذلك لكون بناء الأمم متأسسا على بناء أفرادها، وبناء أفرادها يتم عن طريق تربيتهم على نمط من الأخلاق وفق منظومة من القيم والعقائد التي تؤمن بها الأمة. ومن أهم ما ساعد الأمم على الحفاظ على هذه المنظومة القِيَمِيَّة العقدية وعلى نقلها من جيل إلى جيل متعاقب، الأدب.

ولما كان بناء الأفراد أساس بناء الأمم، رأيت المجتمعات والدول – حتى التي تسمى بدائية أحيانا – تهتم بأدائها عناية شديدة. وذلك لأن الأدب هو كنز الثقافة والعادات في كل أمة، ومساعدتها في نقل القيم المحمودة المطلوبة من جيل إلى جيل

^١ Hunwick, John O. *Islam and Arabic into Western Africa*. University of Ibadan Exchange Lecture ١٤, ٢٠٠٨. Ibadan:

متعاقب.^١ فعليه، ذهب بعضهم إلى أن دور الأدب واللغة في التنمية الوطنية أهم بكثير من دور العلوم المادية.^٢

ومن هنا يأتي دور اللغة العربية وآدابها في التنمية الوطنية في نيجيريا. وذلك لأن الأدب العربي - لارتباطه بالإسلام وبنصوصه المقدسة الراقية، وجمالها الأدبي المعجز، أدب أسهم في تطوير مجتمعات نيجيرية وتحسين حياتها الاجتماعية عن طريق توعيتها وحثها على أخلاق الرحمة والتسامح، وتعزيز الوحدة والتعاون، والتضحية والبطولة، وحب الخير وبغض الشر، وتمجيد الصدق والأمانة، وكراهية الغش في المعاملات، والقسوة مع الضعفاء والجور في الأحكام. فتحسنت بذلك حياتهم الاجتماعية، فعاشوا في سلم وأمان وحرية. فتحرك المجتمع في الكد والعمل، فكثر الإنتاج فتحسنت الحياة الاقتصادية والسياسية. ويمكن ملاحظة هذا الأثر للأدب العربي على المجتمعات النيجيرية من ناحيتين، هما:

الأولى: عن طرق فنونه ونصوصه الهادفة وخاصة الشعرية. لقد كان الأدب العربي في عصوره الأولى فيما يعرف اليوم بنيجيريا أدبا هادفا يُتوصل به إلى غاية هي الدعوة والإصلاح الاجتماعي. ولعل ذلك يرجع إلى كون الشعراء في تلك الفترة هم العلماء القائمين على حياة الأمم الدينية. فهم دعاة الناس إلى الدين وإلى تعاليمه،

^١ Unwodo, E. C. (Mrs.). "The role of Poetry in Boosting Development in Nigeria: An Analysis of Selected Poems". *Nigeria in Search of Stability: The relevance of History, Language and Religion*. Bunza, Mukhtar U. et al (eds.), FAIS: UDUS. ٢٠٢٠. p. ١٥٤.

^٢ Murana, M. O. "Exploiting the Resources of Language and Literature in Enhancing National Integration in Nigeria". *Nigeria in Search of Stability: The relevance of History, Language and Religion*. Bunza, Mukhtar U. et al (eds.), FAIS: UDUS. ٢٠٢٠. p. ١٢٨.

وهم قدوتهم في القيام بأعماله. فهم الأئمة والقضاة وأهل الفتيا. ومن أجل ذلك اتخذوا الأدب وسيلة لتحقيق غايتهم الدعوية. ومن أمثلة ذلك ما ذكره الأستاذ عبد الله بن فودي في تزيين الورقات، من أن قصيدته الحائية التي سماها رسالة النصائح أحدثت تغيرا إيجابيا كبيرا في إقبال العلماء الفلانيين (وأتباعهم) إلى دعوة الشيخ عثمان بن فودي.^١ ومع أنه قد توسعت الأغراض في الشعر العربي النيجيري بتطور الزمان كما توسعت موضوعات القصائد لتعكس التطور الذي حدث في حياة الناس ظل ذلك الاتجاه الدعوي أهم خصائصه.

أسهم الأدب العربي في التنمية الوطنية في نيجيريا بدعوته إلى الأخلاق الكريمة والحث على التحلي بها، وبمجاربته الفساد الاجتماعي وما يلزمه من رذائل الأخلاق، فأثر في الأفراد وفي المجتمعات. لم يكن الأدب العربي في نيجيريا قط للتكسب بل إنه فن يمارسه أهله لأدواره الاجتماعية وفوائده التعليمية ومتعته الفنية. ومن ثم كان شكوى الزمان ونقد الحياة الاجتماعية من أهم أغراضه، إلى جانب الأغراض الموروثة كالممدح والثناء.

الثانية: عن طريق أثره الواضح الذي تركه في أداب الأقوام النيجيرية الصادر بلغاتها المحلية، وإذا اتخذنا هوسا أيضا مثالا لذلك نجد أن أثر الأدب العربي على الأدب الهوسوي بالغ جدا، إذ نتج عنه ظهور نوع معين من الشعر يعرف بالشعر المكتوب Rubutattar Waka . وتطور هذا النمط من الشعر وازدهر بصورة شديدة. وهو شعر منظوم على غرار الشعر العربي شكلا ومضمونا. وكان هذا النوع من الشعر، شعرا هادفا يُقصد به الدعوة والتوعية المجتمعية في جميع

^١ ابن فودي، عبد الله. تزيين الورقات ببعض ما لي من الأبيات، (توضيح) عمر محمد بوي. ط. ٤. ص ٧٠.

جوانب الحياة، من أمور دينية وسياسية واقتصادية إلى الأحوال الشخصية والمعاملات اليومية، وذلك منذ نشأته إلى يومنا هذا. لعل هذا النوع من الشعر قد بدأ مع العلماء الذين اتخذوه وسيلة للوعظ والإرشاد قبل أن يشيع ويعم أطراف المجتمع الأخرى. فإن القصائد الأعجمية التي صدرت من علماء حركة عثمان بن فودي، والتي كانوا يحاولون بها إصلاح أحوال المجتمع بعد قيام الدولة، أو التوعية والدعوة إلى مساندة الحركة والانضمام لها قبل قيام الدولة، كانت كلها - تقريبا - على هذا النمط.^١

وقد أصبح هذا النوع من الشعر جزءا أساسيا من الأدب الهوسوي تمكن من مواكبة الحياة بجميع تقلباتها في المجتمع الهوساوي. لقد أصبح فنا أدبيا يُستنجد بمعطياته في إحداث التحول المجتمعي المطلوب في المجالات السياسية والاجتماعية والأمنية والاقتصادية وغيرها.^٢ وتُعقد له حفلات ومسابقات ينافس فيها الشعراء على غرار ما كانت العرب تقوم به في أسواقها منذ الجاهلية.^٣ ومن خصائص هذا الشعر كونه مبنيًا في نظمه على قواعد علم العروض في اللغة العربية، وباستخدام مصطلحاته ومفاهيمه، كالبيت والقافية

^١ راجع: Sa'id, Bello. *Gudunmawar masu jihadi kan Adabin Hausa*. MA Thesis, Department of Nigerian Languages, BUK. ١٩٧٨.

^٢ لجأت إليه الأحزاب السياسية كثيرا في دعاياتها حتى ازدهر وصار فيما بعد غرضا أساسيا يُدرس في الجامعات والمعاهد العليا في أقسام دراسة الهوسا وتكتب فيه رسائل جامعية تخصصية. ومن أمثلة ذلك رسالة قدمها هارون عبد الله برنوا لنيل درجة الدكتوراه بقسم اللغات النيجيرية في جامعة صكتو، عام ١٩٨٧ م. وعنوانها: Conservatism and Dissent: A Comparative Study of NPC/NPN and NEPU/PRP Hausa Political Verse From Circa ١٩٤٦ to ١٩٨٣.

^٣ نظم قسم اللغات النيجيرية بجامعة عثمان بن فودي بصكتو مثل هذه المسابقة في شهر يوليو الماضي، لمعالجة الأزمة الأمنية في شمال نيجيريا. وشارك في المسابقة عدد كبير من الشعراء، مما شجع القسم على تنظيم مسابقة أخرى باللغة الفلاتية لتقام قبل انصرام هذا العام.

والتخميس والتسميط وغير ذلك ، كما يتصف بكثرة استخدام الألفاظ والعبارات العربية بدرجات تصل في بعض الأحيان إلى التناوب اللغوي Code Switching . هذا كله إضافة إلى استلهامه أغراضا من الشعر العربي الإسلامي.

ولم يقصر أثر الأدب العربي في الأدب الهوساوي على الشعر وحده، بل كان على النثر أيضا. وذلك واضح في كثير من الأعمال الأدبية الأولى بهذه اللغة من حيث مضامينها وحبكتها، وذلك بالإضافة إلى ما هو ترجمة مباشرة باللغة الهوسا لبعض الأعمال العربية. فكتاب Magana Jarice لأبي بكر إمام من أشهر الأعمال الأدبية في اللغة الهوسا، وهو ظاهر التأثير بأعمال أدبية عربية مشهورة في قصصه وطريقة سرده أو حبكته، أمثال كتاب كليله ودمنة لابن المقفع وكتاب ألف ليلة وليلة.^١ وكل هذه الأعمال الأدبية، شعرها ونثرها، عربيها وأعجميها أسهمت - ولا تزال تسهم - في إصلاح المجتمع وتحسين أحواله الاجتماعية في هذه البلاد - على الأقل في المناطق التي لها وجود ثابت - عن طريق أثرها الإيجابي على الأفراد.

تحسين العلاقات الدولية

ومن المجالات التي تقوم اللغة العربية بأدوار فعالة في التنمية الوطنية في نيجيريا جانب العلاقات الدبلوماسية. وتحسين العلاقات بين الدول والقوميات المختلفة أمر اهتمت به المجتمعات منذ قديم في تاريخ البشرية. وذلك لما لطبيعة تلك

^١ لقد أوضح عبد الله جاج عبدالله أثر الأدب العربي في أعمال أبي بكر إمام وخاصة 'Magana Jarice' بشئ من التفصيل، وذلك في رسالة قدمها لنيل درجة الدكتوراه بقسم اللغة العربية في جامعة عثمان بن فودي، صكتو بعنوان: أثر القصة العربية في كتابات أبي بكر إمام: مغنا جاري ثي تمودجا. كما درس محمد داود محمد وعبد الرحمن لول أدورو إقتراضات أبي بكر إمام اللغوية من العربية في كتاب مغنا جاري ثي (الكلام رأسمال) في كتابهما المعنون ب: ظاهرة الاقتراض اللغوي بين العربية والهوسا: دراسة تطبيقية في كتاب "الكلام رأسمال".

العلاقات من أثر في سلامة الأمم وازدهار دولها أو انحطاطها، وفي فقدان الأمن والاستقرار فيها. ولقد قامت اللغة بأدوار فعالة عبر التاريخ في نجاح تلك العلاقات أو في فشلها، وذلك راجع إلى كون اللغة المميز الأساس في تحديد قومية بشرية معينة، حتى أصبحت معظم القوميات البشرية - إن لم نقل جميعها - تعرف عن طريق إسنادها إلى لغاتها. ولم تغب هذه الحقيقة قط عن أذهان القادة والساسة في تاريخ الدول.

ويمكن أن يُضرب لذلك مثلٌ بما ذكر ابن سعد في الطبقات من أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما رأى الحاجة إلى إنشاء علاقات ببعض البلاد خارج الجزيرة العربية في أواخر السنة السادسة بعد الهجرة، أرسل رسائل إلى ملوكها يدعوهم بها إلى الإسلام. وأرسل تلك الرسائل مع رجال يجيد كل واحد منهم لغة البلد الذي أرسل إليه.^١ وفي ذلك إشارة واضحة إلى دور اللغة في العلاقات الخارجية للدول. أسهمت اللغة العربية وآدابها في تعزيز علاقة نيجيريا بالأمم الخارجية منذ قديم. ذكر المؤرخون أنه كانت هناك علاقات جيدة تربط بين دولة صكتو وأمم أخرى، مما سماه الوزير سمبو جنيد بـ "الدول الودودة" مثل ماسنا وتمبكتو وأقدس، وأن اللغة العربية هي التي استخدمت في تلك العلاقات، وأثمرت كثيرا من المنافع في التجارة والثقافة والتنمية البشرية.^٢

^١ ابن سعد، محمد بن منيع البصري. *الطبقات الكبرى*. بيروت: دار صادر. م ٢٥٨/١.

^٢ جنيد، سمبو والي. "اللغة العبية أداة التفاهم الدولي في خلافة صكتو". مالم: مجلة الدراسات اللغوية، قسم اللغة العربية،

جامعة عثمان بن فودي بصكتو. العدد ٥، ٢٠٠٣ م. ص ٣٠.

كما أسهم الأدب العربي النيجيري في تعريف العالم الخارجي بهذا البلد وبشعبه، وتقديم صورة جيدة تعكس إيجابيات عادات هذه الشعوب وطبائعهم وأحوالهم البيئية والاجتماعية، مما له أثر واضح في خلق انطباعات إيجابية نحو البلد وأهله من قبل الأمم المستخدمة للغة العربية. فكان هنالك تبادل الزيارات بل الهجرات بين بعض العرب وبعض النيجيريين. فاستوطن العرب في هذه البلاد كما استوطن بعض النيجيريين البلاد العربية.

وأهمية اللغة العربية في تعزيز العلاقات الخارجية النيجيرية أمر يزداد تأكدا في كل يوم، وخاصة في هذه الفترة التي يزداد فيها تقارب الأمم على الرغم من البعد والمسافات الجغرافية، وذلك بفضل التقدم الهائل في تكنولوجيا المعلوماتية. إن اللغة العربية هي اللغة الرسمية لحوالي اثنتين وعشرين دولة تجتمع كلها فيما يعرف بجامعة الدول العربية. وعشر من دول هذه الجامعة تقع في أفريقيا.

ويعني ذلك أن نيجيريا تتعامل مع الدول العربية على الصعيدين الإقليمي والدولي. أضف إلى ذلك أن نيجيريا وكثيرا من الدول العربية يشتركون في عضوية هيآت أو لجان أممية (دولية) تجمعها معهم فيها المصالح المشتركة، كالاتحاد الأفريقي، ومجموعة الثمانية النامية، والأوبك ، واليونيسكو، وبنك التنمية الأفريقي، وبنك التنمية الإسلامي، ومظمة المؤتمر الإسلامي، وغيرها كثير. وترتبط نيجيريا بالدول العربية علاقات دبلوماسية ثنائية. وهناك تبادل السفراء بينها وبين معظم تلك الدول، للحفاظ على المصالح المتبادلة.

إن البلاد العربية ذات أهمية بالغة في سياسة دولة نيجيريا الخارجية والداخلية وذلك بحكم مواقعها الجغرافية وثرواتها الطبيعية وانتماءاتها الدولية وتاريخها

الحضاري والثقافي. فإن العلاقة بين بعض شعوب ما يعرف اليوم بنيجيريا وبين الدول العربية قديمة جدا وسابقة لمجيئ الأوروبيين إلى هذه البلاد بقرون، وتوطدت وتوثقت تلك العلاقة حتى نتج منها الهجرات والاستيطان. فإن البلاد العربية اليوم ذاخرة بأعداد كبيرة من النيجيريين، بلغ أمرهم في بعضها أن يعتبروا جزء من المجتمع له حقوق المواطنة وليس مجرد جالية.^١ أضف إلى ذلك أن أعدادا كبيرة أخرى تفد إلى الدول العربية سنويا لحاجات طبية أو تجارية أو دينية أو غير ذلك. وهذه الوفود المسافرة تصل إلى عشرات الآلاف أحيانا. كالسفر للحج، وأن دولة نيجيريا بحاجة في جميع الأحوال إلى مراعاة مصالح مواطنيها ودوام سلامتهم في بلاد الغرب هذه، وذلك أمر يتطلب منها القيام بإجراءات كثيرة متعددة الأطراف، ولا يمكن أن تتم تلك الإجراءات في مجتمع عربي بدون الاستعانة باللغة العربية. وهذه الحقيقة مما أدركته الدول التي تسمى بالدول المتقدمة، فدأبت على أن ترسل إلى الدول العربية سفراء لهم معرفة باللغة العربية وإلمام بتاريخ الحضارة الإسلامية. ذلك لأنهم يدركون ما لمخاطبة الناس بلغتهم من آثار نفسية إيجابية في المخاطبين وشعورهم بالمقبولية للمخاطب، وهذا أمر جلبت الإنسانية عليه، ومن ثم يجب على كل من له رسالة مهمة أن يحاول تبليغها مستعينا بلغة المرسل إليهم ما وجد إلى ذلك سبيلا. فإن الخالق الحكيم القدير نفسه أخذ ألا يرسل رسولا

^١ إن النيجيريين الذين هاجروا البلاد بعد سقوط دولة صكتو واتجهوا نحو المشرق وصلوا جمهورية السودان واستوطنوا عدد كبير منهم. فأسسوا مستوطناتهم التي تمسكوا فيها بقيادتهم السياسية التي كانوا عليها في بلادهم قبل الهجرة. لا يزال لديهم سلطان بمرئو أكبر مدنيهم.. ويبلغ عدد السودانيين الذين من أصول نيجيرية ملايين عديدة، وما زالوا مستمسكين بصلاتهم النيجيرية. ويوجد كذلك أمثال هؤلاء في المملكة العربية السعودية. ذكر السفير فؤاد عبد العزيز راجح لما كان سفير المملكة في نيجيريا، وكان في زيارة لنائب رئيس الدولة محمد نمدي سمي في اليوم ١٢/١٣/٢٠١٣ م، ذكر أن عدد النيجيريين في المملكة جاوز ١,٧٠٠,٠٠٠ نسمة، و ٩٥% منهم مواطنون سعوديون.

إلا بلسان من أرسل إليهم. يقول تعالى عز من قائل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا
بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ فإذا كان الخالق القدير الذي يتم أمره بالكاف
والنون، الذي يقدر على تسخير قلوب العباد لرسالته، قد أخذ على نفسه مراعاة
لغة المجتمع المرسل إليهم، ففي ذلك إيدان للسلطات والدول أن تراعي ذلك في
إرسالاتها وسفاراتها.

تنمية الثروة البشرية:

تعد الثروة البشرية بحق أهم الثروات التي يمكن أن تفتخر بها الأمم. ذلك لأن
جميع الثروات الأخرى التي تتمتع بها تلك الأمم تحتاج إلى التدخل البشري قبل أن
تُجنى منها ثمارها. فإذا اعتنت الأمم والدول بالثروة البشرية، فطوّرتها وحسّنتها
تقدمت نحو حياة أفضل وإلى ازدهار إقتصادي وسياسي واجتماعي. وإذا تهافتت
بها وتركها خاملة يتأخر نموها ولا يرتفع شأنها لضيق مواردها – وإن كثرت .
لقد كانت اللغة العربية وآدابها آثار فعالة في تنمية الموارد البشرية في نيجيريا. كانت
اللغة العربية في هذه البلاد منذ أيامها الأولى لغة علم وثقافة، تعلّم بواسطتها أهل
هذه البلاد فنونا مختلفة من العلم مكّنتهم من إقامة مجتمع أفضل. فإن الدولة
التي تأسست نتيجة الحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ عثمان بن فودي، دولة
ذات ثقافة إسلامية عربية. إن ذوي الثقافة العربية، هم قادة الدولة ومدراؤها
وقضاها وعلمائها وأطبائها، يقدم كل واحد منهم دوره في تنمية المجتمع بفضل
ثقافته العربية.

ولا تزال المعاهد العربية حتى يومنا هذا تعنى بتربية الناشئين ومساعدتهم في اكتشاف قدراتهم وفي تطويرها ليصبحوا مواطنين قادرين على الإسهام في تقدم البلاد وتطورها.

إن المعرفة باللغة العربية بصفقتها لغة ثانية عبارة عن فتح نافذة جديدة يتمكن الإنسان خلالها من النظر إلى العالم والواقع، إضافة إلى نافذة لغة المتعلم الأولى. فيصبح بفضل ذلك أقدر على فهم الحياة والتكيف معها واستغلال معطياتها لمصالحه ومصالح مجتمعه. مكنت المعرفة بالعربية عددا غير قليل من النيجيريين من أن يكونوا متعددي اللغات. والتعدد اللغوي كما تشير الدراسات ينعكس إيجابيا على درجة انفتاح الشعوب والأفراد وعلى النمو الاقتصادي للمجتمعات.^١ فإن التعدد اللغوي، كما يقول بعضهم: "يقدم لنا وجهات نظر ورؤى مختلفة، وبالتالي يمكننا من فهم أدق لطبيعة العقل الإنساني. فإن مع التعدد اللغوي التوسع وعمق الفهم".^٢

وإضافة إلى هذا، لقد ذهب عدد من الباحثين إلى أن تعلم اللغات العديدة وممارسة عملية التواصل بها له أثر إيجابي على الذاكرة قوة وإدراكا واسترجاعا، وذلك بما يقوم به ذلك من تقوية عضلات الدماغ الإنساني. فإن ممارسة اللغات

^١ راجع ١: Dewaele, Jean-Marc and Li Wei. "Multilingualism, Empathy and Multicompetence".

International Journal of Multilingualism, vol ٩ no. ٤. ٢٠١٢.

DOI: ١٠.١٠.٨٠/١٤٧٩.٧١٨, ٢٠١٢, ٧١٤٥٨٠, p. ٣٥٦;

^٢ Bangura, Abdul Karim. "Measurable effects of Multilingualism in Africa". *International*

Journal of the Sociology of Language, vol ٢٠٠٠ issue ١٤٦, ٢٠٠٩. pp. ١١١-١١٨.

^٣ Okwudishu, Appolonia U. "Globalization, Multilingualism and the New ICT". *In the Linguistic Paradise: A festschrift for Nolie E. Emenanjo*, Ndimile, Ozo-Mekuri (ed). ٢٠٠٣. p. ٣.

الكثيرة، تعلموا وتخطبوا له بالنسبة للدماغ فعالية شبيهة بفعالية الرياضة البدنية لعضلات الجسم، وبالتالي يجعل الإصابة ببعض الأمراض الدماغية مثل Dementia مرض النسيان و الخلل المعرفي الطفيف (MCI) Mild Cognitive Impairment ، أمرا بعيد الاحتمال.^١

وكل هذا يؤكد أن تعلم اللغة العربية قد جعل عددا غير قليل من النيجيريين مواطنين قادرين على أداء أفضل في مختلف مجالات الحياة، وذلك لما يتمتعون به من سعة الادراك وعمق الفهم. ويشغل هؤلاء في التدريس وفي القضاء وفي الجيش وفي الشرطة وفي الجوازات والمخابرات والصحافة وفي المجال الصحي وفي الادارة وغيرها، إضافة إلى الخدمات الاجتماعية الأخرى.

ويمكن كذلك الاستفادة باللغة العربية في تنمية الثروة البشرية النيجيرية واستثمارها في النمو الاقتصادي بترويج العمالة النيجيرية. فإن نيجيريا تتمتع بعدد كبير من السكان وبالتالي عدد كبير من المهنيين والمتخصصين مما يحتاج إليه دول العالم بما فيها الدول العربية. فهذه العمالة كالسلعة، يحتاج استثمارها بنجاح إلى تحسين هيئتها وتطوير أدائها بحيث تكسب ثقة المشتري - في هذه الحالة المستأجر. وتعود هذه العملية بفائدتين للدولة، أولاهما تحسين العلاقة الثنائية بين البلد المستأجر ونيجيريا، وثانيتهما هو المال الذي سيتدفق في نيجيريا عن

^١ Vieru, Tudor. "The Beneficial effect of multilingualism". *SOFTPEDIA*. news.softpedia.com, Accessed on

١٨/١٠/٢٠٢١; Bialystok, Ellen. "Reshaping the Mind: The Benefits of Bilingualism". *Canadian Journal of Experimental Psychology*, vol ٦٥ no ٤. ٢٠١١. Pp. ٢٢٩ – ٢٣٥.

طريق ما ترسله هذه القوى العاملة، والذي يعتمد قدره على ما يكتسبونه من الدخل.

فإنه من الأهمية بمكان أن تهتم الدولة بتعليم هؤلاء قدرا من اللغة العربية يمكنهم من فهم شئ من الثقافة العربية والعيش في مجتمعاتها. ويتأكد هذا مع التطورات المتأخرة حيث تجد مآت كثيرة من المتخصصين يتقدمون للتوظيف في البلاد العربية.^١ فمن ذهب إلى أي بلد من البلاد من هؤلاء فإنه يذهب بصفته نيجيريا، وبالتالي سينعكس أداؤه في تلك البلاد على نيجيريا سواء كان ذلك الأداء إيجابيا أو سلبيا.

الخاتمة والاقتراحات:

حاولت المقالة فيما سبق أن تشير إلى ما للغة العربية وآدابها من قدرة في الاسهام في التنمية الوطنية في نيجيريا. وتم ذلك عن طريق توضيح بعض ما تمكنت العربية من القيام به في تحقيق التنمية في المجتمع النيجيري. والحق أن دارسي العربية في هذه البلاد يشكلون ثروة بشرية ذات قدرة على تحقيق كثير مما تطمح إليه البلاد من التقدم في السياسة والاقتصاد والأمن المجتمعي. فهم أقدر الناس على التعامل الفكري مع الجماعات المتطرفة المنحرفة أمثال "بوكو حرام". ولو أن الحكومات والسلطات أعادت النظر إلى هذه الثروة التي أمامها واستحسنست استغلالها لعاد ذلك على البلاد بخير كثير.

^١ ذكرت عدد من الصحف اليومية في نيجيريا أنه تم القيام بإجراءات التوظيف في السعودية بالعاصمة أبوجا يوم ٢٤/٠٨/٢٠٢١م، وأنه تقدم أكثر من ٥٠٠ طبيباً إخصائياً لها.

ولا بد أن تشجع الحكومات فتقدّر العربية قدرها، فتسند إلى أهل العربية المهام التي هم أقدر الناس على القيام بها في الوزارات والهيئات والبعثات والتمثيل الداخلي والخارجي. فلا ترضخ لحملة الإشاعات وتشويه الصورة الموجهة إليهما من قبل من أعمتهم الكراهية والحقد وطمست بصيرتهم العداوة فلا يرون خيرا في شئ يتعلق بالعربية مهما ثبتت وتبينت فائدته.

يجب على جميع الغيورين على العربية بذل الجهد في القيام بنشاطات من شأنها إحياء الثقافة العربية وتعزيزها في هذه البلاد وتمكين أهلها من القيام بدورهم كما ينبغي نحو تطوير حياة المجتمع. وعليه، تقترح المقالة الأمور الآتية:

- العودة بالحرف العربي في كتابة اللغات المحلية والإكثار منه
- الإكثار من استعمال اللغة العربية في الحياة اليومية عن طريق تشجيع دراسي العربية على التعامل بها في برامج إذاعية كثيرة، وكذلك استعمالها في اللوحات واللافتات الإعلامية والإرشادية في الشوارع والمحلات والوزارات والهيئات العامة والخاصة.
- إتاحة الفرص لدراسة التخصصات العلمية الأخرى باللغة العربية في نيجيريا عن طريق إنشاء جامعات ومعاهد عالية عربية - كما توجد اليوم ثانويات عربية. فإذا كان هناك جامعات أمريكية في مختلف البلاد بما في ذلك، نيجيريا، فلا مانع من أن تكون هناك جامعة أو جامعات عربية.
- على أقسام الدراسات العربية في الجامعات والمعاهد العليا في البلاد إعادة النظر في مناهجها وتطويرها لتواكب سير الحياة المتجددة. فإن

المناهج الراهنة تركز على كون اللغة العربية لغة علم وثقافة تراثية قيمة، وتستهدف إلى إعداد متخصصين في العلوم العربية. ولكن العربية مع ذلك لغة الحياة اليومية ولغة التواصل الحضاري. وعليه، فنحن بحاجة إلى مناهج أخرى زائدة تهدف إلى إعداد الصحفيين والدبلوماسيين والإداريين والمهنيين المتكلمين باللغة العربية، بقدر ما كنا نهتم بإعداد العلماء المتخصصين في الفنون العربية.

من ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني: دراسة تحليلية
-إعداد: الأستاذ الدكتور عبد القادر ثاني والدكتور لولي يوسف

من ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني:

دراسة تحليلية

إعداد:

الأستاذ الدكتور عبد القادر ثاني

قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو

Athaneel11.as@gmail.com

الدكتور لولي يوسف

Ministry of Basic & Secondary Education Sokoto

Sokoto North Zonal Education Office

Lawwali116@gmail.com

٠٨١٣٦٨٧٩١٣٠

الملخص

يعدّ الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني من أبرز الشخصيات العلمية والخطابية في الساحة الإسلامية المعاصرة، جمع بين التكوين الأكاديمي المتين والخبرة الوعظية الطويلة، فيكون بذلك جمع بين العمق العلمي والتأثير الوجداني، قرأ الباحثان خطبه المنبرية، فوجدا أن أبرز ما تتميز به الاهتمام الواضح بالقضايا الاجتماعية اليومية ومعالجتها بلغة مفهومة مدعمة بالشواهد من النصوص الشرعية والواقعية، مما أضحى على خطبه طابعا واقعيا يجعلها مادة خصبة للتحليل والدراسة، والدافع الأساسي لهذه الدراسة إيمان الباحثين بأهمية إعادة قراءة النصوص الأدبية ذات الطابع الاجتماعي، لا بوصفها وثائق تاريخية فحسب، بل كنصوص أدبية تحمل أبعادًا فكرية وفنية تستحق الوقوف

عندها وهدفت المقالة إلى تحليل ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني من حيث الموضوع والأسلوب، وبيان أثر الواقعية في بناء خطابه. وستعتمد الدراسة على منهج الاستقراء والتحليل. وتحتوي المقالة على النحو التالي:

- التعريف بالخطيب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني.
- الواقعية خصائصها ومعايير دراستها عند الأدباء.
- ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني.
- الخاتمة.
- المراجع.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فيُعد خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني مرآة تعكس هموم الأمة وتوجهاتها، وأداة فعّالة في تشكيل الوعي الجماعي. ومن هنا جاءت هذه الدراسة بعنوان: "من ملامح الواقعية في خطب أحمد سعيد غلادني: دراسة أدبية تحليلية"، استجابة لحاجة علمية لفهم الخطب من منظور أدبي نقدي، وسعيًا إلى الوقوف على الخصائص الواقعية التي اتسمت بها خطبه، والتي كان لها دور بارز في التعبئة الجماهيرية خلال حقبة سياسية حساسة في تاريخ الأمة النيجيرية، وهدفت الدراسة إلى تحليل تلك الخطب تحليلًا أدبيًا يبرز ملامح الواقعية فيها، من حيث الموضوعات المطروحة، والأساليب التعبيرية، وطبيعة

من ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادنثي: دراسة تحليلية

-إعداد: الأستاذ الدكتور عبد القادر ثاني والدكتور لولي يوسف

العلاقة بين الخطاب والسياق التاريخي. كما تسعى إلى تسليط الضوء على كيفية استخدام اللغة كأداة للتأثير والتعبئة، من خلال دراسة نماذج مختارة من خطبه، وتحليل عناصرها الفنية والفكرية والدافع إلى الكتابة في هذا الموضوع إيمان الباحثين بأهمية إعادة قراءة النصوص الأدبية ذات الطابع السياسي والاجتماعي، لا بوصفها وثائق تاريخية فحسب، بل كنصوص أدبية تحمل أبعاداً فكرية وفنية تستحق الوقوف عندها لتظهر نموذجاً غنياً يعكس تفاعل النص مع الواقع، وجاءت في ثلاثة عناصر وخاتمة، الأول التعريف بالخطيب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادنثي، والثاني الدراسة النظرية للواقعية خصائصها ومعايير دراستها عند الأدباء، والثالث ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادنثي، وفي الأخير الخاتمة وقائمة المراجع.

التعريف بالخطيب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادنثي:

كان أحمد سعيد (غلادنثي) عالماً وخطيباً بارزاً، ومن أبرز حملة الثقافة العربية الإسلامية بنيجيريا، ولد عام ١٩٣٣م في جمهورية نيجيريا، حصل على الليسانس من جامعة لندن عام ١٩٦٢م، كما حصل على درجة الماجستير من جامعة كانتاب عام ١٩٦٩م، ونال درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤م^١.

تولى الخطيب المناصب الدينية والأكاديمية كثيرة ونال جوائز وأواسم متعددة ومن المناصب التي تولاهها عضوية في مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي ممثلاً

^١ غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، صفحة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المنشور بعنوان فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد

سعيد غلادنثي (٢٠٢٢) زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٥/٧/١٥ بربط <https://lifa.org/ar/-/html.٣٣٣٤Yaifi.org>

من ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني: دراسة تحليلية

-إعداد: الأستاذ الدكتور عبد القادر ثاني والدكتور لولي يوسف

لجمهورية نيجيريا عام ١٩٩٧م. عمل محاضرًا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية كُنُو، نيجيريا، وأستاذًا محاضرًا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أحمد بلو زاريا نيجيريا، وعميدًا لكلية عبد الله بَايَرُو في جامعة أحمد بلو، ورئيس جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا. كما عمل أستاذًا زائرًا في جامعة نورث وسترن في الولايات المتحدة الأمريكية، وبروفسورًا في جامعة بايرو، وسفيرًا في سفارة نيجيريا بالرياض، وعمل أيضًا مفوضًا وطنيًا في اللجنة الانتحابية الوطنية المستقلة في نيجيريا، ورئيس اللجنة الجامعية الوطنية في نيجيريا، ورئيس المؤسسة الإسلامية بنيجيريا، ومرشد المسجد الوطني بأبوجا بنيجيريا^١، حصل فضيلته على عدة أوسمة في نيجيريا، مثل: وسام الشرف الوطني، وشهادة شرف تربوية، وشهادة شرف حكومية، وجائزة الأستاذ المتميز، وجائزة نائب رئيس الجامعة الفخرية بجامعة عثمان بن فودي^٢.

أنتج الخطيب مؤلفات إسلامية مفيدة كما كان له عدة خطبا منبرية، ومقالات ورسائل عدة، وكل هذا إلى جانب النصوص الأدبية التي أنتجها، وهي كثيرة جملة^٣.
خصائص الواقعية ومعايير دراستها عند الأدباء:

أما كلمة الواقعية فمشتقة من الواقع أي ما هو موجود مشاهد ومحسوس، وهو اسم مؤنث منسوب إلى "الواقع"^٤ أما عند الأدباء فهي مذهب فكري وأدبي ظهرت

^١ المرجع السابق، بنفس اليوم والتاريخ.

^٢ المرجع السابق، بنفس اليوم والتاريخ.

^٣ المرجع السابق، بنفس اليوم والتاريخ.

^٤ أحمد مختار عبد الحميد عمر، (الدكتور)، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، عالم الكتب،

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تهدف إلى تصوير الواقع بشكل موضوعي ودقيق، بعيداً عن المثالية أو الخيال المفرط.^١ يسعى الأدب الواقعي إلى تقديم الحياة اليومية والبشر كما هو مع التركيز على التفاصيل الدقيقة للبيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يعيشونها. وله عند الأدباء تعريفات عد^٢. يرى بعض النقاد أنه خطاب يعبر عن الواقع كما هو من غير تهويل ولا تهوين ويعكس الحياة كما يعيشها الناس بمشكلاتها وتفاصيلها وتناقضاتها، وهي مذهب يلتزم بالتصوير الأمين لمظاهر الطبيعة والحياة كما هي، وتعتني بتصوير أحوال المجتمع على ما هو عليه، وكذلك عرض الآراء والأحداث والظروف والملابسات بدون نظر سياسة.^٣

ويرى بعض أن الواقعية مذهب أدبي ليست هي الأخذ عن واقع الحياة، وتصويره بخيره وشره، كالآلة الفوتوغرافية، كما أنها ليست معالجة لمشاكل المجتمع ومحاولة لحلها، أو ضد أدب الخيال أو الأبراج العاجية، بل هي فلسفة في فهم الحياة والأحياء وتفسيرهما. أو هي وجهة نظر خاصة ترى الحياة من خلال منظار أسود، وتؤمن الناس لو بقوا على حقيقة الشجاعة والاستهانة بالموت مثلاً، لوجدوا بأساً من الحياة أو ضرورة لا مفر منها، مثلما أن الكرم في حقيقته أثره تأخذ مظهر المباهاة. والمجد والخلود تكالب على الحياة وإيهام النفس بدوامها

^١ صلاح فضل، (الدكتور)، منهج الواقعية في الإبداع: طبعة دار المعارف، ١٩٨٠م، ص: ٥٣.

^٢ رشيد بو شعير، (الدكتور)، الواقعية وتياراتها في الاداب السردية الأوروبية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، الأهالي للطباعة والنشر، ص: ٦٠.

^٣ سالم أحمد الحمداني، المذاهب الأدبية الغربية ومظاهرها في الأدب العربي الحديث: ١٤٠٩ - ١٩٨٩م، ص: ٣٧.

من ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني: دراسة تحليلية

-إعداد: الأستاذ الدكتور عبد القادر ثاني والدكتور لولي يوسف

واستمرارها^١. وعرفها بعضهم بأنها مذهبٌ في الفن والأدب، يُشير غلى محاولة الأديب أو الفنان تصوير الحياة كما هي في الواقع، وتكمن المهمة الرئيسية للفنان في نظر الفنان الواقعي، في وصف كل ما يلاحظه بحواسه بدقة وصدق شديدين، بغير إهمال لما هو قبيح أو مؤلم، ومن غير اقتراح للرمزية، وهي ثورة على كل من التقليدية الكلاسيكية والعاطفية الرومانسية، وهما حركتان فنيّتان عالجت أعمالهما أمور الحياة بأساليب مثالية^٢.

ويَبْذُل الواقعيون قصارى جهدهم، لكي يكونوا موضوعيين لأقصى درجة ممكنة، غير أنهم في محاولتهم انتقاء موضوعاتهم وتقديمها لا يتمكنون من تجنب التأثير بما يشعرون به أو يفكرون فيه ولذا فإن أعماق أنماط الواقعية لديهم يأتي نتيجة المراقبة والحكم الشخصي.

وخلاصة القول إن الواقعية مذهبٌ في الفن والأدب، يُشير إلى محاولة الأديب أو الفنان تصوير الحياة كما هي في الواقع، وتكمن المهمة الرئيسية للفنان في وصف كل ما يلاحظه بحواسه بدقة وصدق، بغير أهمال لما هو قبيح أو مؤلم، ومن غير اقتراح للرمزية. ولهذا المذهب الأدبي خصائص منها:

- الاهتمام بالحياة اليومية وهو تقديم تفاصيل دقيقة عن حياة الناس العاديين.
- التركيز على الطبقة الوسطى والفقيرة وهو تصوير معاناة الطبقات الاجتماعية المختلفة.

^١ محمد أسعد النادي، مدخل إلى العربية وآدابها للجامعيين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م، المكتبة العصرية، ص: ١١٨.

^٢ صلاح فضل، (الدكتور)، منهج الواقعية في الإبداع، مرجع سابق، ص: ٥٥-٥٦.

من ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني: دراسة تحليلية

-إعداد: الأستاذ الدكتور عبد القادر ثاني والدكتور لولي يوسف

- تصوير البيئة بدقة وهو البيان البيئة تؤثر على شخصية الإنسان وتصرفاته.
- الموضوعية والابتعاد عن التجيز وهو تقديم الأحداث والشخصيات دون مبالغة أو تزويق.
- استخدام اللغة البسيطة والواضحة وهي تعكس طبيعة الشخصيات وبيئتها.^١
- معايير دراسة الواقعية عند الأدباء:
- التحليل الاجتماعي: كيف يعكس العمل الأدبي الواقع الاجتماعي، وما هي الطبقات التي يمثلها؟.
- التحليل النفسي للشخصيات: دراسة دوافع وأفكار وتصرفات الشخصيات الواقعية.
- دراسة البيئة: تحليل الدور الذي تقوم به البيئة في تشكيل الأحداث والشخصيات.
- تقييم الموضوعية: مدى تمكن الكاتب من تقديم الواقع دون تحيز أو تهويل.
- البنية الفنية: كيف يستخدم الكاتب التفاصيل والوصف والأحداث لتكوين صورة واقعية متكاملة.
- المقارنة مع الحركات الأدبية لتحديد مدى التزام العمل بالواقعية مقارنة بالخيال أو الرومانسية.^٢

^١ سالم أحمد الحمداني، المذاهب الأدبية...، مرجع سابق، ص: ٤٠.

^٢ رشيد بوشعير، (الدكتور)، الواقعية وتياراتها...، مرجع سابق، ص: ٦١.

ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني:

تتميز خطب أحمد سعيد بالاهتمام الواضح بالقضايا الاجتماعية اليومية ومعالجتها بلغة مفهومة مدعمة بالشواهد من النصوص الشرعية والواقعية، كالسياسات والانتخابات والاختفات والمشاكل الأسرية والتقصير في الواجبات والأمراض الوبائية، يقدمها ويربطها بالواقع الاجتماعي. ومن اهتمامه الواضح بالقضايا الاجتماعية اليومية اهتمامه بعيد تتويج رئيس الدولة وهو يقول:

"أيها المستمعون الكرام نحتفل في هذه الأيام في بلادنا بعيد التتويج وأداء اليمين لرئيس الدولة وحكام الولايات وأعضاء البرلمان في الحكومة المركزية والحكومات الأهلية وسيكون هذا اليوم في ٢٩ من هذا الشهر شهر مايو ٢٠١٩ م الموافق ٢٤ رمضان ١٤٤٠ هـ نحن اليوم بحمد الله في هذا اليوم المبارك يوم الجمعة نبدأ احتفالنا بهذا العيد القابل خير ما نبداً به في هذا الاختفال هو ان نشكر الله تعالى علماً أنعم به على بلادنا من السكينة والاطمئنان بعد مضي أيام الانتخابات. لقد مرت تلك الأيام وحدث فيها بعض المشاكل السياسية التي أدت إلى إراقة الدماء وائتلاف الأموال، لكن الله أنزل السكينة علينا، فهدأت الأمور بعد أيام قلائل، وعادت على مجراها الطبيعي".

يتحدث الخطيب في هذه القطعة عن عيد التتويج وأداء اليمين لرئيس الدولة وحكام الولايات وأعضاء البرلمان، ويكشف عن مشهد سياسي واقعي له جذوره في تجربة مجتمعية حقيقية، يُقر الخطيب بحدوث بعض المشاكل السياسية

التي أدت إلى إراقة الدماء وائتلاف الأموال "هذا اعتراف صريح بالمآسي التي ترافق الحياة السياسية، ويتناسب مع الاتجاه الواقعي الذي لا يُنكر أو يُجمل المعاناة، بل يعرضها بوضوح النص، يعكس مرحلة انتقالية في المجتمع من الفوضي والاضطراب بعد الانتخابات إلى السكينة والاستقرار، هذا التحول هو من خصائص الأدب الواقعي، الذي يُعني بتصوير التغيرات الاجتماعية والسياسية رغم أن النص يعكس صوتًا حكوميًا أو رسميًا، إلا أنه يحمل نوعًا من الموضوعية. والواقعية لم يُخف وجود الدماء أو المشكلات السياسية، ولم يصف المرحلة وكأنها مثالية، بل قال إنها هدأت الأمور "بعد أيام قلائل. كما أنه ربط مناسبة الجمعة وشهر رمضان، وشكر الله يضيف بعدًا دينيًا، لكنه لا يطغى على التحليل الواقعي للحدث، لأن الواقعية لا تنفي البعد الديني لكنها ترفض أن يُستخدم الدين كستار لتزييف الحقائق، وهو ما لا يحدث هنا بشكل مباشر، كما يلاحظ وضوح اللغة في هذا النص، وتناسبها مع الموقف العام، ومع ذلك تبقى واضحة وسهلة الفهم، دون مبالغة بلاغية مفرطة تتماشى مع معايير الواقعيين والحفاظ على الموضوعية، تجلّى في الخطاب حسّ واقعي واضح، حيث يسعى لنقل صورة صادقة عن الانتخابات، بإيجابياتها وسلبياتها، دون تهويل أو تهوين بلغة بسيطة، تلامس الجمهور وتحفزه على التفكير في قضاياها. ومن ذلك قوله: "أيها الأعزاء لقد مرت ومضت أيام الانتخابات الرئيسية في هذه البلاد حيث انتخب الشعب رئيس الدولة وأعضاء البرلمان وأعضاء مجلس النواب فنشكر الله العلي العظيم أن انتهت

هذه الأمور بدون أن تخلق مشاكل وكوارث عظيمة كبيرة نعم لقد أحدث
الانتخابات بدون شك حوادث كان من الأنسب ألا تقع.^١

يقرر الخطيب في النص بارتباطه بالواقع الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه،
دون الانفصال عن البيئة التي أنتجته أو القيم التي يسعى إلى التعبير عنها،
يتحدث في سياق انتخابات رئاسية وبرلمانية في بلده، ويظهر فيه التأثر بالواقع
السياسي والاجتماعي بالذي تمر به البلاد، يتحدث عن الانتخابات، وما
صاحبها من اضطرابات بطريقة توحى بأنه يخاطب جمهوراً عاش هذه التجربة
مباشرة بل يعترف بأنها "كان من الأنسب ألا تقع"، ما يدل على توجهه واقعي
في الطرح لا يسعى لتزيين الأمور، بل يُظهرها على ما هي عليه، وهو من ابرز
سمات المنهج الواقعي، ومن ناحية هذا الخطاب لا يعتمد على الخيال أو
التصوير الفني، بل يقدم وصفاً لحدث الواقعي بطريقة تقربه من الجمهور،
وهو ما يتماشى مع اهتمام الواقعيين بوصف الحياة اليومية كما هي، وفي
قوله: "لقد أحدثت الانتخابات بدون شك حوادث كان من الأنسب ألا تقع"
نقد خفي للطريقة التي جرت بها الانتخابات، وإن جاء بطريقة هادئة وغير
تصادمية، لكن الواقعيين كثيراً ما يلجأون إلى النقد غير المباشر عبر السرد أو
الوصف. ومما يدل على أن الخطيب اهتم بواقع بلاده السياسي، وأظهر حساً
وطنياً واضحاً قوله: "نشكر الله العلي العظيم أن انتهت هذه الأمور بدون أن
تخلق مشاكل". فهو يخاف على بلده، ويطمئن الناس إلى أن "الكوارث" لم تقع،

^١ خطبته بعنوان "حقوق الرأي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي".

مما يعكس اهتمام الواقعية بمعاناة الإنسان والمجتمع في ظل الاضطرابات السياسية.

ومن ملامح الواقعية في خطب أحمد سعيد قوله في خطبته بعنوان حقوق الزوجين حيث يقول: "وسائل الإعلام في بلادنا هذه مملوئة بأخبار سيئة، في كل يوم تجد هذا في الصحف والمجلات وفي الإذاعة والتلفزيون: زوج ضرب زوجته ضربًا مبرحًا أدى في كثير من الأحيان إلى الهلاك، أو زوجة أهلكت زوجها، وهكذا..."

يعرض الخطيب مشهدًا مؤلمًا من واقع الأسر في المجتمعات، يتمثل في تفشي العنف الأسري، مستندًا إلى ما تنقله وسائل الإعلام من أخبار يومية حول ضرب الزوج لزوجته أو إيذا الزوجة لزوجها، هذا الطرح يقدمه بوضوح وبشكل قد يبدو صادمًا، وهذا ما يتفق مع جوهر الواقعية، اعتبر الخطيب وسائل الإعلام مصدرًا يوثق من خلاله تكرار حالات العنف الأسري، مما يمنح الخطبة بعدًا واقعيًا يعتمد على الشواهد اليومية، ذكر الخطيب أن العنف لا يقتصر على الرجال بل كذلك تمارسه بعض النساء، مما يعكس الحيادية والتوازن في الطرح-الواقعي. تعكس هذه الخطبة عدّة عناصر مهمة منها فشل العلاقة الزوجية، تمثل هذه الوقائع دليلاً على فقدان الحوار والاحترام داخل الأسرة، وانهيار أسس المعاشرة بالمعروف. ومن عناصر الخطبة ذكر دور الإعلام كمصدر للواقع. ومن خلال الإشارة المتكررة إلى وسائل الإعلام في الخطبة، يتضح أن الخطيب يعتبرها مرآة لواقع المجتمع، وإن كانت في بعض الأحيان تُضخم أو تُكرر الصور السلبية، دعوة ضمنية للإصلاح رغم أن

الخطبة لا تقدم حلولاً مباشرة في هذا المقطع، إلا أن عرض هذه الصورة المؤلمة يحمل في طيته رسالة ضمنية تطالب بإعادة النظر في أسس العلاقة الزوجية وضبطها وفق مبادئ الدين والتراحم الإنساني. ومن ملامح الواقعية في خطب أحمد سعيد قوله في خطبة بعنوان كُرُونَا فَيُرُوسْ وهو يقول:

"لقد ظهر هذا المرض الوبائي من بلاد الصين وأدى بحياة المئات من الصينيين وانتشر عبر العالم في مدة وجيزة وأدى الآن بهلاك مائات من الناس لا في قارة واحدة بل في كل القارات، وبدأ انتشارها الآن في إفريقيا، وتقول الأخبار على أنه ظهر قريباً في نيجيريا ولا حول ولا قوة إلا بالله".

يتحدث النص عن انتشار وباء كورونا، ويعكس أزمة صحية حقيقية ومؤلمة، وهذا اهتمام بحدث عالمي معاصر. والنص بسيط وواضح، لا يستخدم لغة مجازية أو تعبيرات خيالية، مما يعكس نزعة المذهب الواقعي الذي يميل إلى تعبير صريح وواضح بعيداً عن الزخرفة اللغوية، كما تحمل معلومات وأخباراً محددة، مثل: "ظهر المرض في الصين"، "أدى بحياة مائات"، "انتشر عبر العالم"، وهذا يعكس التركيز على الواقع كما هو، وذكر الدول والقارات التي انتشر فيها الفَيُرُوسْ وهذا يدل على حرص الخطيب على إعطاء معلومات دقيقة وموثقة، وهو سلوك يراعي التفاصيل الدقيقة للحياة الواقعية واستخدام الكلمات مثل "مدة وجيزة"، "مائة من الناس"، "في كل القارات"، يوضح حجم الكارثة ويجعل القارئ يعيش الحدث في واقعية دون مبالغة أو تهويل. كما يلاحظ أنه لا يصدر أحكاماً أخلاقية أو تعليقات شخصية عميقة وإنما يكتفي بوصف الواقع كما هو، مع إحساس بالهول والخوف الناتج عن

انتشار المرض، وهذا هو الطابع الأساسي للواقعية التي تهدف إلى تقديم الواقع بموضوعية. وفي النهاية" يقول ولا حول ولا قوة إلا بالله" لتعكس الجانب الإنساني والتقليدي في المجتمعات الواقعية التي تتعامل مع المآسي بأدب ديني وروحي، وهذه العبارة تبرز كيف يتفاعل الإنسان مع الواقع الصعب من خلال اللجوء إلى الدعاء والرجاء. وهكذا واصل الخطيب وهو يقول.

أيها الناس ذكرنا أن هذا الوباء قد انتشر الآن في البلاد وأدى إلى هلاك مئات من الناس واسفاه، ومع هذا فإن بعض الناس في هذه البلاد لا يزالون يعتقدون أن كل ما يحدث في بلادنا وفي أنحاء العالم من التوصيات والاختياطات لمنع انتشار هذا الفيروس وما هي إلا مكاييد من مكاييد أعداء الإسلام والمسلمين لمحاربة هذا الدين الخفيف. ونريد هنا أن نلتفت الأنظار إلى أن أصحاب هذا الرأي ليسوا أطباء متخصصين في هذا الفن، وليسوا كذلك مراجع يستشهد بأرائهم في هذا المجال، ويقال الحق فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

يتكلم الخطيب يوصف مباشر وحقيقي لواقع إنتشار وباء كورونا في البلاد وتأثيره المميت على الناس، حيث يقول "قد انتشر الآن في البلاد وأدى إلى هلاك مئات من الناس". هذا العرض الواقعي لا يحاول تجميل الواقع أو التقليل من خطورته، بل يواجه الحقائق بوضوح وصراحة، وهو ما يميز الأدب الواقعي الذي يركز على تقديم الواقع بشفافية.

ثم دخل الخطيب ينتقد الأفكار المغلوطة التي تفسر إنتشار الوباء على أنه مؤامرة أو مكاييد من أعداء الدين، فيقول: "بعض الناس ... يعتقدون أن كل ما يحدث ... مكاييد من مكاييد أعداء الإسلام والمسلمين". هذا يعكس موقف الواقعية الذي يرفض التفسيرات اللاعقلانية والادعاءات التي لا تستند إلى دليل، ويدعو إلى مواجهة الواقع بعقلانية.

وفي الأخير يدعو على أهمية الرجوع إلى أهل العلم والخبرة في مواجهة الأزمة، حين يقول: "أصحاب هذا الرأي ليسوا أطباء متخصصين ... فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون". هذا توجيه واضح للاعتماد على أهل المعرفة العلمية والمتخصصين، وهو من المبادئ الأساسية للواقعية التي ترفض الخرافات وتؤمن بالتقدم العلمي كسبيل لفهم الواقع. وأما من ناحية اللغة فهي واضحة، مباشرة، خالية من التصوير الخيالي أو المبالغة العاطفية، والأسلوب تحذيري وواعظ، يهدف إلى توعية الناس وإقناعهم بضرورة التعامل مع الوباء بجدية وواقعية، هذا أسلوب عملي وهادئ، يعكس روح الواقعية التي تحترم عقل القارئ أو المستمع وتستهدف التغيير من خلال الوعي لا العاطفة فقط.

كما يلاحظ أنه اختبار موضوعًا واقعيًا معاصرًا يمس حياة الناس بشكل مباشر، وهو انتشار وباء كورونا، وكيفية التعامل معه بوعي ومسؤولية، الواقعية في الأدب تهتم بعرض القضايا الاجتماعية الحقيقية والطارئة، وتأثيرها على المجتمع، وهذا واضح في الخطبة التي تهدف إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة وحماية المجتمع.

وعلى كل حال تتجلى في النص سمات المذهب الواقعي من خلال تعامله الصريح مع الواقع الصعب، ورفضه للخرافات والمعتقدات غير العلمية، مع التشديد على الاعتماد على العلماء والمتخصصين. اللغة والأسلوب المباشر والموضوع الاجتماعي المعاصر يؤكد إنتماء النص للواقعية التي تسعى إلى خدمة المجتمع من خلال عرض الحقيقة ونشر الوعي.

الخاتمة:

تناولت المقالة - في الصفحات السالفة - دراسة ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني، وظهرت في ثلاثة عناصر وخاتمة، التعريف بالخطيب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني، ودراسة نظرية للواقعية خصائصها ومعايير دراستها عند الأدباء، ثم ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني، وفي الأخير الخاتمة وقائمة الهوامش والمراجع وفي الختام أنتجت المقالة نتائج أهمها ما يلي:

- اتضح من هذه الدراسة أن الواقعية مثلت أحد أبرز السمات المكونة لخطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني، وقد استطاع أن يقدم خطابا حيا قريبا من حياة الناس ومشكلاتهم دون أن يفرض في المرجعية الشرعية أو الرسالة التوجيهية.

- تجلى في خطاب أحمد سعيد حسن واقعي واضح، حيث يسعى لنقل صورة صادقة عن الإنتخابات، بإيجابياتها وسلبياتها، دون تهويل أو تهوين. منهجه في التعبير يتفق مع المنهج الواقعي في الأدب الذي يهتم بتصوير الواقع الاجتماعي والسياسي، ويقدمه بلغة بسيطة، تلامس الجمهور، وتحفز على التفكير في قضاياها.

من ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني: دراسة تحليلية

-إعداد: الأستاذ الدكتور عبد القادر ثاني والدكتور لولي يوسف

- جاء الخطاب مثلاً للخطاب الواقعي الواعي، الذي يحمل الحكومة مسؤولياتها دون أن ينجز إلى التطرف أو التهويل، وقد عبّر عن وجع الأمة بلغة صادقة، قائمة على الوقائع، مطالباً بالاستمرارية والشفافية والحرص على أموال الشعب، ليكون صوته صدى لمعاناة مواطنيه، ودعوة صريحة للإصلاح الحقيقي.
- يعد الخطيب أحمد سعيد نموذجاً واضحاً لاستخدام المنهج الواقعي في الخطاب الديني والاجتماعي، إذ تكشف خطبه عن أزمة حقيقية في العلاقات الزوجية بأسلوب مباشر واضح، وتستند إلى وقائع يومية تُنقل عبر الإعلام.
- توصي الدراسة بمزيد من الاهتمام بالخطب الواقعية المؤثرة وتحليلها ضمن مناهج البحث الخطابي لما فيها من ثراء تطبيقي ولقربها من حاجات الناس المعاصرة.

المصادر والمراجع:

- (١) غلادني، شيخو أحمد سعيد، صفحة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المنشور بعنوان فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني (٢٠٢٢) زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٥/٧/١٥ برابط <https://lifa.33347aifi.org/ar/>
- (٢) أحمد مختار عبد الحميد عمر، (الدكتور)، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، عالم الكتب.
- (٣) صلاح فضل، (الدكتور)، منهج الواقعية في الإبداع: طبعة دار المعارف، ١٩٨٠م.

من ملامح الواقعية في خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني: دراسة تحليلية
-إعداد: الأستاذ الدكتور عبد القادر ثاني والدكتور لولي يوسف

- (٤) رشيد بو شعير، (الدكتور)، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ م، الأهالي للطباعة والنشر.
- (٥) سالم أحمد الحمداني، المذاهب الأدبية الغربية ومظاهرها في الأدب العربي الحديث: ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م.
- (٦) محمد أسعد النادي، مدخل إلى العربية وآدابها للجامعيين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م، المكتبة العصرية.
- (٧) خطبته بعنوان "حقوق الرأي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي.

مظاهر التفاعل اللغوي بين العربية والهوسا نظرة في كتاب:

حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا - إعداد: أ.د ناصر أحمد صكتو والدكتور عبدالرحمن شيخ

مظاهر التفاعل اللغوي بين العربية والهوسا نظرة في كتاب:

حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا

إعداد:

أ.د ناصر أحمد صكتو

قسم دراسات الأدب العربي، جامعة عثمان بن فودي صكتو- نيجيريا

+٢٣٤٨.٦٦٣٣٦٨٥٢ nsiruahmad١@gmail.com/ ahmad.nasiru@udusok.edu.ng

ود. عبد الرحمن شيخ

قسم الدراسات الإسلامية والتربية باللغة العربية، كلية شيخو شاغاري للتربية

صكتو- نيجيريا

+٢٣٤٨.٣٧٩٩٥٢٤٧ abdurrahmanshehu١٣@gmail.com

الملخص

كان البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني من أساطين العلم وفطاحل الأدب النيجيريين الذين اهتموا بإثراء الدراسات الأدبية والقضايا اللغوية ومن أصحاب بصمات خالدة وجهود مقدرة ، تجاه إحياء التراث العربي النيجيري. ومن تلك الجهود محاولة تجسيد واقع الثقافة العربية وآدابها في الديار النيجيرية، ويشهد على ذلك كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" حيث يبين حالة اللغة العربية في إفريقيا عموما وفي نيجيريا بصفة خاصة، وسجل دور الإسلام في نشر اللغة العربية، واتضح من الكتاب حالة اللغة العربية في مملكة برنو وولايات الهوسا ودولة صكتو، وغير ذلك من القضايا التي تتصل باللغة العربية وآدابها، كما يلمس من الكتاب تأثير اللغة العربية في لغة الهوسا من حيث الخط، والنطق،

وفي مستوى التركيب، وتهدف المقالة إلى إبراز مظاهر التفاعل اللغوي بين اللغة العربية ولغة الهوسا، من خلال الكتاب المدروس. سيتجلى في المقالة عرض موجز لكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، يلي ذلك الإشارة إلى عوامل انتشار اللغة العربية في ديار نيجيريا، ويعقب ذلك إيراد نماذج لمظاهر هذا التفاعل بين اللغتين من المستوى الصوتي والصرفي والنحوي التي أشار إليها غلادني. سينتهج الباحثان منهج الاستقراء والتحليل بتتبع ظواهر التفاعل اللغوي الكامنة في الكتاب المدروس، واختيار طائفة منها، ثم تحليلها تحليلًا لغويًا، مستعينين بتتبع المصادر والمراجع ذات وثيقة الصلة بالموضوع. القديمة والحديثة. ويستنتج من الدراسة أن الكاتب استطاع بفكره أن يشير إلى الظواهر اللغوية الملموسة في التراث النيجيري مثل التأثير والتأثير بين اللغات النيجيرية واللغة العربية.

كلمات مفتاحية: اللغة العربية في نيجيريا - عوامل انتشارها - التفاعل اللغوي

بين العربية والهوسا

المقدمة

هذه المقالة عبارة عن عرض وتحليل لمظاهر التفاعل اللغوي عند الناقد غلادني ذلكم الأديب الذي وقف في مؤلفه حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا على الأثر والتأثير بين الثقافة العربية وثقافة هوسا، مبينا تأثير لغة هوسا بالثقافة العربية من حيث استعمال بعض الألفاظ العربية بوضعها الأصل تارة وبتصرف مرة أخرى، كما أشار إلى بعض الأصوات التي يصعب على الهوسوي النطق بها فيحرفها حسب الأصوات الموجودة في لغته. وتحتوي المقالة بعد المقدمة على النقاط التالية:

- التعريف بالكاتب
- عرض الكتاب
- مفهوم التفاعل اللغوي
- اللغة العربية في نيجيريا وعوامل الانتشار اللغة العربية
- مظاهر التفاعل اللغوي من خلال كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"

التعريف بالكاتب

هو السيد أحمد سعيد غلادني أحد أساطين اللغة العربية في ديار نيجيريا ومن فطاحل الأدباء. ولد هذا العبقرى عام ١٩٣٣م في مدينة كنو جمهورية نيجيريا، حصل هذا الأديب الناقد على درجة الليسانس من جامعة لندن عام ١٩٦٢م ثم التحق بجامعة كانتاب (جامعة كامبريدج المعروفة في المملكة المتحدة) حيث نال درجة الماجستير عام ١٩٦٩م، وفي آخر المطاف من رحلاته التعليمية التحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة حيث حصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي عام ١٩٧٤م. تولى الكاتب المناصب الدينية والأكاديمية، ونال جوائز وأوسمة متعددة. ومن المناصب التي تولّاها: تولى منصب ناظر في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية كانو- نيجيريا، كما عمل أستاذا محاضرا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أحمد بلّو زاريا- نيجيريا، ثم عميدا لكلية عبد الله بايرو بجامعة أحمد بلّو، ومن بين المناصب التي تولّاها هذا الأديب رئاسة جامعة صكتو (جامعة عثمان بن فودي صكتو - نيجيريا) ، عمل هذا العبقرى

مظاهر التفاعل اللغوي بين العربية والهوسا نظرة في كتاب:

حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا - إعداد: أ.د ناصر أحمد صكتو والدكتور عبدالرحمن شيخ

أستاذًا زائرا بجامعة نورث وسترن في الولايات المتحدة الأمريكية، وبروفيسورا بجامعة بايروا كانوا نيجيريا.^١

وكان هذا الأديب إداريا مثاليا إضافة إلى كونه محاضرا دوليا ومن المناضب التي تولها: منصب السفير في سفارة نيجيريا بالرياض، وعمل مفوضا وطنيا في اللجنة الانتخابية الوطنية المستقلة في نيجيريا، ورئيس اللجنة الجامعية الوطنية في نيجيريا، ثم عمل رئيسا للمؤسسة الإسلامية بنيجيريا، ومرشدا للمسجد الوطني بعاصمة نيجيريا أبوجا، ورئيسا للجنة الجامعية.

حصل الأستاذ الدكتور على عدة أوسمة تقديرا لمجهوداته الجبارة، ومن بينها: وسام الشرف الوطني، وشهادة شرف تربوية حكومية، وجائزة الأستاذ المتميز، وجائزة نائب رئيس الجامعة الفخرية بجامعة عثمان بن فودي صكتو.

أنتج الخطيب مؤلفات إسلامية مفيدة كما كان له عدة خطب منبرية، ومقالات ورسائل عدة وكل هذا إلى جانب النصوص الأدبية التي أنتجها، وهي كثيرة جمة.^٢

عرض كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"

يعدّ الكتاب من أهم المراجع في دراسة الأدب العربي النيجيري، استطاع المؤلف الوقوف على حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، وعالج موضوعات تمت بصلة بهذه الحركة، اشتمل الكتاب على تمهيد وخمسة أبواب، ففي التمهيد أشار إلى أولية اللغة العربية في غرب إفريقيا بصفة عامة، ثم خصص النظر في ما يسمى بنيجيريا اليوم، وتناول كذلك دخول الإسلام إلى القارة السمراء عموما وإلى نيجيريا

^١ الفلاني، محمد. الرواد الأوائل في نشر الثقافة العربية في نيجيريا. دار الحكمة، ٢٠١٥، ص ٢٠٣.

^٢ الفلاني، محمد، المرجع السابق والصفحة نفسها

خصوصاً، ذلك لأن اللغة العربية يقترن دخولها بدخول الإسلام في البلدان، كما تطرق إلى الجانب التاريخي لحركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا.

وأما الأبواب التي عقدها غلادني في مؤلفه هذا فهي خمسة أبواب يحوي كل باب منها فصلاً، الباب الأول عنوانه بـ "دور الإسلام في نشر اللغة العربية" تحدث فيه عن أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية المتمثل في تشجيع الإسلام إلى التحصيل المعرفي بحيث يتبوأ العلم منزلة لا تدانها منزلة في الإسلام لاهتمامه البالغ به وحثّ المسلمين على التسليح به ويكون مقدّماً على العمل، ومن هذه الآثار ظهور المدارس القرآنية التي يتعلم منها الأطفال الحروف العربية توصلًا إلى معرفة كيفية قراءة القرآن، ومن الجوانب المهمة في تأثير الإسلام في انتشار اللغة العربية الحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ عثمان بن فودي، فقد قام الشيخ عثمان المؤسس لدولة صكتو الإسلامية ومن وقفوا بجانبه من أفراد أسرته ومن الذين لبّوا دعوته من خارجها بتأليفات ساهمت في نشر اللغة العربية وآدابها، حيث كان التأليف بها يأخذ نصيب الأسد من تواليفهم، والباب الثاني عبارة عن اللغة العربية في نيجيريا، أشار فيه إلى وضعها في مملكة البرنو وولايات الهوسا مبيناً أن ذلك كان عن طريق الاتّصال التجاري بين البلاد العربية وتلك المملكة والولايات، ثم تحدّث عن دولة صكتو وحالة اللغة العربية فيها ولعلّه أفرد لها بالذكر لكونها مقرّ الخلافة العثمانية التي قام بتأسيسها الشيخ عثمان بن فودي مشيراً إلى ما تتمتع به دولة صكتو من أعلام جهابذة ومعاهد علمية وعلماء بارعين في مختلف مجالات العلم والمعرفة، وأنّ هذا خلّف أثراً علمية ضخمة لها دورها في نهضة اللغة العربية في نيجيريا، وأوضح في الباب وضع اللغة العبرية في عهد الاستعمار البريطاني حيث

قام المستعمرون بترويج الدين المسيحي أوساط الشعب النيجيري، فأحلّوا التعليم الغربي مكان التعليم الإسلامي الذي نشأ عليه أبناء المنطقة تذرعا إلى التبشير، إلا أنّ هذه الحملات لم تنجح بصورة جيّدة في أول الأمر حيث تصدّى لها الأمراء وغيرهم من أهل الإقليم كصنيع أمير كنو الذي طرد أولئك المبشرين ومنع نشاطهم التبشيري في إمارته. أما الباب الثالث فقد عقده غلادني في الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر، تحدث فيه عن الأدب بشقيه شعرا ونثرا، وذكر نماذج من كل نوع، ففي الشعر أورد نماذج لأغراض المدح والثناء والجهاد والشعر التعليمي، أما في النثر فذكر النثر التعليمي والديواني، ومن الأدباء الذين أورد أعمالهم الأدبية الشيخ عثمان بن فودي وشقيقه الشيخ عبد الله بن فودي، وأمير المؤمنين محمد بلّو ومحمد البخاري وغيرهم. والباب الرابع من الكتاب تناول فيه الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين وذكر نماذج من أغراض الشعر الشائعة في ذلك الوقت من مدح وثناء ووصف وشكوى وحنين وغزل وغيرها من الأغراض، ومن أنواع النثر التي أوردتها النثر التعليمي والديواني والفني، كما أشار إلى بعض خصائص اللغة العربية في نيجيريا المتمثلة في الخط والنطق والتركيب والشعر وغيرها. والباب الأخير تناول فيه الحديث عن اللغة العربية في الجامعات والمعاهد العليا، أشار فيه إلى البعثات التعليمية النيجيرية لدراسة اللغة العربية وآدابها، حيث ذكر البعثات التعليمية الرسمية إلى الأزهر الشريف وأرفق قائمة بأسماء الطلبة المبعوثين في تلك البعثة وتحدّث عن بعثات أخرى إلى كل من مصر والسودان وإنجلترا والحجاز والعراق وليبيا، ثم تطرق فيما بعد إلى الحديث عن اللغة العربية في الجامعات النيجيرية بدءا بجامعة إبادن والتي تمّ إنشاء قسم

اللغة العربية بها في عام ١٩٦١، ثم عقب ذلك بذكر جامعة أحمد بلو وكلية عبد الله بايرو.

مفهوم التفاعل اللغوي

يشير هذا المصطلح إلى العملية التي يتم من خلالها تبادل اللغة بين طرفين أو أكثر في سياقٍ تواصلي، بحيث يستخدم كل طرف اللغة للتأثير أو الاستجابة أو الفهم أو المشاركة في موقف معين.

ويقصد به دراسوا علم اللغة الحوار أو التواصل الذي يحدث بين الناس باستخدام اللغة، سواء أكان ذلك شفويا أو كتابيا، ولا يقتصر هذا المصطلح على الكلام فقط، بل يشمل أيضاً السياق، والإشارات، والنبرة، والاستجابة. ويرى علماء اللغة التفاعل اللغوي كجزء من البراغماتية (علم استعمال اللغة)، لأنه يهتم بكيفية استخدام الناس اللغة فعلياً في المواقف الاجتماعية^١.

عناصر التفاعل اللغوي:

١. المرسل: من يبدأ بالكلام أو الكتابة.
٢. الرسالة: ما يُقال أو يُكتب.
٣. المتلقي: من يستقبل الرسالة ويفهمها.
٤. السياق: الظرف أو الموقف الذي يتم فيه التفاعل.
٥. الاستجابة: رد فعل المتلقي (لفظي أو غير لفظي).

^١ انظر تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب القاهرة، ص: ٢٣٠

أمثلة على التفاعل اللغوي:

- محادثة بين شخصين في السوق أو في الفصل.
- نقاش داخل مجموعة دراسية.
- ردود الفعل في وسائل التواصل الاجتماعي.
- الأسئلة والإجابات في الصف.

أهمية التفاعل اللغوي:

- يُنمّي المهارات اللغوية (كالاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة).
- يُسهم في بناء الفهم المشترك.
- يُعزز القدرة على الإقناع والتأثير.
- ضروري في التعليم، والعمل، والعلاقات الاجتماعية^١.

اللغة العربية في نيجيريا وعوامل انتشارها

يطلق اسم نيجيريا على الجماعات التي استوطنت في غرب إفريقيا، ويقال بأن كلمة "النيجر" محرفة من نيغرو، وهي كلمة لاتينية معناها الزنجي الصغير والأسود القصير، ولقد أطلقتها الأمم القديمة على سكان غرب إفريقيا وأستراليا، كما أطلق العرب عليهم كلمة الزنج أو النوبة أو السودان.^٢ وكلمة نيجيريا بالمعنى العام تعني ما حول بلاد نيغرو أو ما حول وادي النيجر، وعلى صحة هذا التعبير تنطبق الكلمة على سائر البلاد التي وجد فيها نيغرو (قبائل

^١ انظر وافي علي عبد الله، علم اللغة الاجتماعي، مكتبة نهضة مصر القاهرة، ص: ٨٥

^٢ الإلثوري آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، دار الكتاب المصري القاهرة - مكتبة الإسكندرية -

دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص: ١٩

الزنج) بغرب إفريقيا أو على البلاد التي مرّ بها النهر من منبعه إلى مصبه، حتى يشمل جميع ما يعرف اليوم بغرب إفريقيا؛ لأن النهر قد اخترق معظمها في مروره.^١ أما بالنسبة إلى كلمة نيجيريا بمفهومها الخاص فهي دولة من دول غرب إفريقيا، تحدها النيجر شمالا، وتشاد في الشمال الشرقي، والكاميرون في الشرق، وبنين في الغرب، يقع ساحلها الجنوبي على خليج غينيا على المحيط الأطلسي، وهي جمهورية اتحادية تضم ستا وثلاثين ولاية وإقليم العاصمة الاتحادية، حيث تقع العاصمة أبوجا.^٢، ولم تكن نيجيريا معروفة باسمها الحالي وبشكلها المتعارف عليه اليوم إلا في أواخر القرن التاسع عشر، عندما وفد إليها المستعمرون واستولوا عليها، وسموها بهذا الاسم، لكنها قبل ذلك كانت منطقة تضم عدة ممالك وولايات موزعة؛ تختلف في قوتها وحجمها، كما تختلف في شعوبها من حيث العادات والتقاليد.^٣

ومما لا يختلف فيه اثنان أن دخول اللغة العربية في نيجيريا جاء مترامنا مع دخول الإسلام إليها، وهو أمر بديهي أن توجد اللغة العربية حيث وطئ الإسلام قدميه، فهي لغته التي تؤدي بها شعائره وبها نزل القرآن وكانت أمهات الكتب الدينية مدونة بها وكان لزاما على من أراد التفقه في الدين أن يتزود من علومها ويتقن أساليبها، يؤكد الدكتور عيسى ألبوبكر الفكرة حيث أشار إلى أن دخول اللغة

^١ الإلّوري آدم عبد الله، المرجع السابق، ص: ١٩-٢٠.

^٢ <https://ar.m.wikipedia.org>، تاريخ الزيارة ٢٣/٦/٢٠٢٥.

^٣ تيجاني المسكين الأستاذ الدكتور، اللغة العربية في نيجيريا: النشأة وعوامل الانتشار ملامح تاريخية عامة، مقالة نشرت في مجلة العربية في العالم بعنوان: اللغة العربية في نيجيريا، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الحولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص: ١١.

مظاهر التفاعل اللغوي بين العربية والهوسا نظرة في كتاب:

حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا -إعداد: أ.د ناصر أحمد صكتو والدكتور عبدالرحمن شيخ

العربية في نيجيريا كان عبر الإسلام، وأوضح اقترانهما في جميع البلدان بدرجة أنه لا يمكن الفصل بينهما، وأوضح بأن أسلافنا عانوا في سبيل إتقان اللغة العربية والدين الإسلامي إلا أن حبهم العميق لهما ذلّل لهم الصعاب وفتح أمامهم الأبواب، فتدربوا على الكتابة العربية فأصبحوا يعبرون بها عن أحاسيسهم، وقد قويت شوكتهم فصاروا مهرة فيها بفضل القرآن الذي اهتموا به قراءة وحفظاً.^١

عوامل انتشار اللغة العربية في نيجيريا

ثمة عوامل ساعدت في نشر اللغة العربية في نيجيريا أشار المسكين إلى طائفة منها، ومن تلك العوامل:

أ- دور التجار والدعاة والزوّار:

تشير المصادر التاريخية بأن هناك علاقات تجارية وثقافية بين نيجيريا والدول العربية، ومن تجليات هذه العلاقة ما كان بين مملكة كانم برنو وسلاطين بلاد مصر وليبيا وتونس ومراكش وغيرها، كما توجد الرابطة نفسها بين ممالك الهوسا والبلاد المذكورة، إلى جانب بعض البلدان السودانية من مالي السنغال والنيجر وغيرها من البلدان، فكان التجار حملة مشاعل الإسلام وتعاليمه إلى الديار النيجيرية، كما أنهم يمثلون وسائل وأدوات لنشر الثقافة العربية فيها.^٢

^١ انظر عيسى ألي أبوبكر الدكتور، اللغة العربية في نيجيريا: آفاق التطور والازدهار، مقالة منشورة في مجلة العربية في العالم بعنوان: اللغة العربية في نيجيريا، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الحولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة الأولى،

١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص: ٤١

^٢ تيجاني المسكين الأستاذ الدكتور، المرجع السابق، ص: ١٣

ب- فريضة الحج:

ومما ساعد في انتشار الإسلام والتعليم العربي في بلاد نيجيريا أداء فريضة الحج لما في ذلك من انتهاز فرصة للحجاج في الاتصال بأقرانهم في الأراضي المقدسة من الأصقاع المختلفة بما في ذلك البلاد العربية والإسلامية ليأخذوا منهم العلوم، فأصبحت رحلة الحج ذات أغراض متعددة يغتنم منها الحجاج النيجيريون التحصيل المعرفي في هذا الملتقى الذي يضم آلاف العلماء البارعين في مختلف فنون العلم والمعرفة الذين يفدون إلى البقاع المشرفة لأداء مناسك الحج.^١

ت- إنشاء المدارس والمعاهد:

ولإنشاء المدارس والمعاهد العلمية أثره في نشر الثقافة العربية في بلاد نيجيريا في مدن وقرى الإقليم الشمالي منها، ويعود تاريخ إنشاء هذه المدارس إلى عهد ظهور الإسلام في ربوع هذه المنطقة، حيث كان اهتمام الزعماء والملوك والشعوب بالتعليم العربي وتبواً موقف الصدارة عندهم فصار من أوليات المجتمعات الإسلامية في شمال نيجيريا، وهذه المدارس أنواع، منها المدارس القرآنية التي تعنى بالتعليم القرآني والمعاهد العلمية التي ينهل منها الدارسون علوم الدين واللغة كالفقه والحديث والتفسير والتوحيد، والنحو والصرف والبلاغة والأدب وغيرها من العلوم.^٢

^١ تيجاني المسكين الأستاذ الدكتور، المرجع السابق، ص: ١٤

^٢ انظر تيجاني المسكين الأستاذ الدكتور، المرجع السابق، ص: ١٥

مظاهر التفاعل اللغوي في كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"
أفاد غلادني في كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" بنماذج من تأثيرات اللغة العربية في لغة هوسا في الأصوات والمفردات والتراكيب، وتأثير اللغة العربية في لغة هوسا مما أجريت بحوث أكاديمية حوله، وقد بين الدكتور علي أبوبكر قوة هذا التأثير حيث أوضح أنه مع أن لغتي الهوسية والفلاتية لا تمتان إلى العربية بصلة إلا أنهما استعارتا من مفرداتها ما لا يقل عن الخمس ولا شك أن الخمس كثير، وأضاف بأنه لا توجد لغة خارج اللغات السامية استعارت من العربية أكثر من هذا القدر إلا الفارسية.^١ يحاول الباحثان في هذه النقطة الوقوف على هذه النماذج للتعرف على مدى تأثير لغة الهوسا باللغة العربية.
من الجوانب التي يظهر فيها هذا التأثير الخط، فقد ذكر غلادني أن النيجيريين استخدموا الرسم المغربي في كتاباتهم سواء في كتابة اللغة العربية أو في كتابة لغاتهم المحلية والتي تعدّ لغة هوسا من أشهرها واستمرّ الوضع هكذا إلى أن دخل الخط الحديث بفضل مدرسة العلوم العربية التي أسست في مدينة كنو والتي وفد إليها مدرسون من جمهورية السودان، ومنها بدأ هذا الخط الجديد ينتشر في بقية المدارس، حتى أصبح العمل به في معظم المدارس الحديثة.^٢

^١ انظر علي أبوبكر الدكتور، الثقافة العربية في نيجيريا من عام ١٧٥٠-١٩٦٠ عام الاستقلال، دار الأمة لوكالة المطبوعات كانو- نيجيريا، الطبعة الثانية، ص: ٤١٤

^٢ انظر غلادني شيخو أحمد سعيد الدكتور، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، شركة دار الأمة كانو-نيجيريا، الطبعة الثالثة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص: ١٨٩

مظاهر التفاعل اللغوي بين العربية والهوسا نظرة في كتاب:

حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا - إعداد: أ.د ناصر أحمد صكتو والدكتور عبدالرحمن شيخ

وأشار غلادني إلى أنه ومع وجود الخط الجديد الذي ظهر نتيجة لإنشاء مدرسة العلوم العربية بكنو إلا أن المدارس القرآنية لم تزل تحتفظ برسمها المغربي وبه كتبت المصاحف، ومن خصائص هذا الخط أن علامات المدّ وأواخر الآيات ترسم بمداد أحمر حتى لا تختلط بألفاظ القرآن الأصلية، وفيما يتعلق بإعجام الحروف فإنهم يكتبون الفاء بنقطة واحدة في أسفلها بينما يرسمون القاف بنقطة في أعلاها بمداد أسود في الغالب مع أن بعضهم يستخدم المداد الأحمر في ذلك أيضا وفي إعجام الحروف الأخرى، وترسم الياء "ي" في آخر الكلمة هكذا < مثل الذ>، وبين غلادني أن الترتيب الأبجدي المتبع في المدارس الآن مشرقى^١.

من هنا يتضح تأثير اللغة العربية في لغة الهوسا من حيث الخط حيث استخدمت لغة هوسا الحروف العربية في كتابة لغتها حتى شاع عندهم ما يسمى "رُبُونْ عَجَم" الذي يعنى به كتابة لغة هوسا بالحرف العربي، ويبدو ذلك جليا في المخطوطات المكتوبة بلغة هوسا قديما في الشعر والتعليم والعلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة كالرسائل الشخصية وغيرها.

أما من الناحية الصوتية فقد قسم غلادني الحروف العربية مقارنة بحروف لغة هوسا وباعتبار سهولة أو صعوبة النطق بها عند الهوساوين إلى ثلاثة أقسام:

أ- الحروف التي توجد في كلتا اللغتين، وهي سبعة عشر حرفا وهي: أ ب ت ج

د ر ز س ش ك ل م ن ه و لا ي وهذه لا تسبب صعوبة في النطق بها

^١ نظر غلادني شيخو أحمد سعيد الدكتور، المرجع السابق، والصفحة نفسها.

ب- الحروف العربية التي توجد في لغة الهوسا ولكن الهوساويين يحرفون في نطقها وعددها أربعة أحرف، هي: ط غ ف ق.

ت- الحروف العربية التي لا توجد في الهوسا بتاتا، وهي ثمانية: ث ح خ ض ظ ع ص.^١

وكثيرا ما يقع الهوساوي في نطق الحروف في المجموعة الثالثة التي لا وجود لها في لغته لصعوبة نطقها عنده مثل الضاد، أو لأنه لم يتعود عليه مثل الذال، إضافة إلى الأخطاء المشتركة بين النيجيريين وغيرهم في نطق بعض الحروف نتيجة لتقارب بينها في المخرج والصفات، ثم مثل غلادني لبعض الحروف العربية التي يحرفها الهوساويون ويستبدلونها بحروف أخرى من الأصوات الموجودة في لغتهم، ومن هذه الحروف ما يلي:

أ- الثاء ينطقونه سينا: الثاء صوت رخو مهموس يخرج بين ظرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والسين كذلك صوت رخو مهموس مخرجه من عند التقاء طرف اللسان بالثنايا العليا أو السفلى، ويصعب للهوساوي عملية وضع طرف اللسان بين الأسنان العليا عند النطق بالثاء فيحرف في نطقه فيجعله سينا لسهولة عنده إذ هو موجود في لغته "هوسا" فيقول مثلا: سار، مسال، لبس بدل ثار، مثال، لبث.^٢

ب- الحاء يصير هاء: فالحرفان مهمسان رخوان حلقيان إلا أن الهاء من أسفله والحاء من وسطه، فالشبه بين الصوتين كبير مما أدى إلى أن

^١ غلادني شيخو أحمد سعيد، المرجع السابق بتصريف، ص: ١٩٠

^٢ غلادني شيخو أحمد سعيد، المرجع السابق بتصريف، ص: ١٩٠-١٩١

مظاهر التفاعل اللغوي بين العربية والهوسا نظرة في كتاب:

حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا - إعداد: أ.د ناصر أحمد صكتو والدكتور عبدالرحمن شيخ

الهوساوي لا يفرّق بينهما إضافة إلى عدم وجود صوت الحاء في الهوسا، فيصيرها هاء فيقول الهمد، الرهمن، الرهي، بدل الحمد، الرحمن، الرحيم.^١

ت- الخاء يقلب هاء أو كافا: الخاء صوت حلقي وهو صوت رخو ومهموس مخرجه في أدنى الحلق، أما الكاف فهو صوت شديد مهموس ويخرج في أقصى اللسان ملتصقا بالحنك الأعلى، وبما أن الهوساوي لا يجد صوت الخاء في لغته فينطقه محرّفا فيستبدله بالكاف أو الهاء قائلا: كالدون أو هالدون، كرج وهرج، بدل خالدون وخرج.^٢

هذه نماذج لتأثير اللغة العربية في لغة الهوسا فيما يتعلق بالجانب الصوتي مع ما يوجد من هيمنة لغة الأم في نطق بعض الأصوات، إلا أن الهوساوي يستخدم الحروف نفسها في كتاباته فيستبدل بعض الحروف في النطق بما يوافق لغته تسهيلا كما هو الحال مع غيره ممن يتعلم لغة ثانية أو أجنبية فتجد لغته الأم مسيطرة للغة المتعلّمة، وبالنظر إلى تقسيمات غلادني للحروف العربية مقابلة بلغة الهوسا فإن النسبة المشتركة بين اللغتين والتي تبلغ سبعة عشر حرفا تقريبا تدل على تقارب بين اللغتين في المستوى الصوتي.

أما ما يتعلق بالمفردات فقد أشار إليها غلادني إشارة عابرة في ضمن الحديث عن تأثر لغة الهوسا باللغة العربية في المستوى النحوي وأن لغة الهوسا تؤثر في متعلم اللغة العربية فيقع في أخطاء جسيمة في الاستعمالات اللغوية العربية، إلا أنه

^١ غلادني شيخو أحمد سعيد، المرجع السابق بتصريف، والصفحة نفسها

^٢ غلادني شيخو أحمد سعيد، المرجع السابق بتصريف، والصفحة نفسها

وجد باحثون تناولوا هذا الجانب بدراسة معمّقة تسفر عن تأثير اللغة العربية في لغة الهوسا وتؤكد أن بداية اللغة العربية في الشعب النيجيري كانت عن طريق التجار الذين يحملون البضائع إلى تلك المناطق مما أدّى إلى أن تكون ألفاظ السلع والبضائع أول ما دخل في لغة الهوسا من العربية مثل: الحرير، والزعفران، والسرّج، والقرنفل وغيرها، ولم تكن أسماء هذه البضائع معروفة عند أهل هوسا، ومن الألفاظ التي دخلت لغة هوسا من العربية من أول وهلة ألفاظ العقود من الأعداد من عشرين إلى تسعين، وبعض الألفاظ التي يتداولها التجار كالأمانة والهبّة، كما دخلت ألفاظ دينية كالركوع، والسجود وغيرهما.^١

بهذه النماذج التي أوردها الباحثان يتضح التفاعل اللغوي بين اللغتين العربية والهوسا، يتمثل ذلك في الخط، والنطق، وفي المفردات التي تسربت إلى الهوسا من العربية، وفي التراكيب والأساليب، ونتج ذلك عن الاحتكاك بين اللغتين لأسباب دينية وأخرى اقتصادية.

الخاتمة:

درست المقالة التفاعل اللغوي بين العربية والهوسا في كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادني، بدأ الباحثان بتعريف الكاتب وعرض الكتاب، ثم تطرقت المقالة إلى الحديث عن التفاعل اللغوي من حيث المفهوم والعناصر والأهمية، كما تناولت الحديث عن اللغة العربية في نيجيريا وعومل انتشارها، وأخيرا قام الباحثان ببيان مظاهر التفاعل اللغوي من خلال

^١ انظر تأثير اللغة العربية في لغة الهوسا على <https://hiragate.com/٢٣٥٥١>، تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٧/١٨

مظاهر التفاعل اللغوي بين العربية والهوسا نظرة في كتاب:

حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا - إعداد: أ.د ناصر أحمد صكتو والدكتور عبدالرحمن شيخ

الكتاب المدروس، ومما يستنتج من المقالة أن الكاتب استطاع بفكره أن يشير إلى الظواهر اللغوية الملموسة في التراث النيجيري مثل التأثر والتأثير بين اللغات النيجيرية واللغة العربية، كما أوضح جوانب يتجسد فيها هذا التأثير كالخط، والنطق والتراكيب.

الملاحظات اللغوية لدى الأستاذ الدكتور غلادني على ضوء كتابه حركة اللغة العربية

– إعداد: الدكتور محمد عمر موسى والأستاذ الدكتور علي مالي

الملاحظات اللغوية لدى الأستاذ الدكتور غلادني على ضوء كتابه

حركة اللغة العربية

إعداد

الدكتور محمد عمر موسى

٠٨٠٦٣٣٧٤٤٩٣

muhdhaki2@gmail.com muhammad.umar2@udusok.edu.ng

الأستاذ الدكتور علي مالي

٠٨٠٣٨٣٣٩٥٨٤

malami.aliyu@udusok.edu.ng

قسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا

الملخص:

هذه المقالة بعنوان: "الملاحظات النقدية: النحوية واللغوية لدى الأستاذ الدكتور غلادني في كتابه حركة اللغة العربية..." تحاول الوقوف على شخصية الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني ومحاولة إبراز جهوده وإسهامه في الأدب العربي النيجيري وإبراز ملاحظاته النقدية في تحليله للقصاصات التي تناولها في الكتاب. كان الأستاذ غلادني من أهم الشخصيات التي أسهمت إسهاما ملحوظا في البحث والكشف عن كثير من الحقائق الأدبية المتعلقة بالتراث العربي من جهازة اللغة العربية في هذه البلاد من علماء الجهاد وتلامذتهم في القرن التاسع عشر الهجري والذين جاءوا من بعدهم في القرن العشرين. لقد تناولت المقالة

نبذة تاريخية عن الأستاذ غلادني من حيث المولد والتعلم في الجامعات الخارجية والداخلية وما تقلده من مناصب حكومية وإدارية داخل وخارج نيجيريا، كما دونت المقالة بعض جهوده الأكاديمية من بحوث ومقالات وخطب ومؤلفات. وبالتالي تناولت عرضا وتوصيف الكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" وثناء بعض الأساتذة المشرفين عليه من حيث الخلق والجهد في البحث وما للكتاب من المنهجية والمزية. وهكذا أفادت المقالة بمحتويات الكتاب بشكل موجز، وأوردت بعض الملاحظات النقدية في الكتاب.

المقدمة:

كان الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني من الشخصيات البارزة الذين أسهموا إسهاما بشكل ملموس في الدراسات العربية والثقافة الإسلامية، إذ كانت له بحوث ومؤلفات مختلفة في هذين المجالين، ورَبَّى عددا كبيرا من الطلاب كما خَرَجَ كثيرا من المحاضرين ورجال متخصصين في مجالات مختلفة. وليس غلادني رمزا علميا وأكاديميا فحسب بل كان رمزا إداريا ودبلوماسيا داخل البلاد وخارجها حيث تولى مناصب إدارية إضافة إلى أنشطته الأكاديمية في جامعات نيجيرية ومراكز إدارية مختلفة. كما أن كتابه (حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا) يعد من أهم الكتب التي تناولت الأدب العربي النيجيري؛ شعره ونثره وكانت لديه ملاحظات نقدية بناءة أبداهها خلال تحليله للقصائد التي وردت في هذا الكتاب القيم. وهذه الملاحظات النقدية منها ما هي نحوية ومنها لغوية كما أن بعضها تتعلق بالعروض والقوافي. وتشتمل المقالة بعد المقدمة على النقاط التالية:

- نبذة تاريخية عن الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني

- المناصب التي تقلدها
- جوائز وأوسمة فخر
- إنتاجاته ومؤلفاته
- عرض وتوصيف لكتاب "حركة اللغة العربية..."
- محتويات الكتاب
- مميزات الكتاب
- منهج المؤلف في الكتاب
- أهم الملاحظات النقدية في الكتاب.
- الخاتمة والنتائج
- المصادر والمراجع

نبذة تاريخية عن الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني:

ولد فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني عام ١٩٣٣م في جمهورية نيجيريا، وحصل على البكالوريوس (الإجازة العالية) من جامعة لندن عام ١٩٦٢م، كما حصل على شهادة الماجستير من جامعة كمبريج عام ١٩٦٩م، ونال شهادة الدكتوراه من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤م.

المناصب التي تقلدها:

تلقد الأستاذ الدكتور غلادني مناصب حكومية مختلفة أكاديمية ودبلوماسية داخل وخارج نيجيريا وذلك على النحو التالي:

١- عمل ناظرًا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية كانو، نيجيريا،

الملاحظات اللغوية لدى الأستاذ الدكتور غلادني على ضوء كتابه حركة اللغة العربية

– إعداد: الدكتور محمد عمر موسى والأستاذ الدكتور علي مالي

- ٢- وعين أستاذًا محاضرًا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أحمدو بلو بنيجيريا،
- ٣- وكذلك عين عميدًا لكلية عبد الله بايرو في جامعة أحمدو بلو،
- ٤- ومدير جامعة عثمان بن فوديو صكتو، نيجيريا.
- ٥- كما عمل أستاذًا زائرًا في جامعة نورث وسترن في الولايات المتحدة الأمريكية،
- ٦- وأصبح بروفيسورًا في اللغة العربية في جامعة بايرو، كنو نيجيريا
- ٧- عُيِّنَ فضيلة الأستاذ الدكتور غلادني عضوًا مندوبًا في مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي ممثلًا لجمهورية نيجيريا، وذلك عام ١٩٩٧م.
- ٨- وأصبح رجلا دبلوماسيا حيث عين سفيرًا لنيجيريا إلى المملكة العربية السعودية وفي هذا يقول وهو معتذر عن عدم وجود فرصة لطبع كتابه حركة اللغة العربية المرة الثانية فقال:
- "...ولكن الظروف لم تسمح لي بذلك، فقد أخرجتني من سور الجامعة إلى السلك الدبلوماسي ومن الفصول وقاعات الدروس إلى السفارة في المملكة العربية السعودية".^١
- ٩- عمل أيضًا مفوضًا وطنيًا في اللجنة الانتخابية الوطنية المستقلة في نيجيريا،
- ١٠- رئيس اللجنة الجامعية الوطنية في نيجيريا،

^١ - شيخو أحمد سعيد غلادني، (الدكتور) حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا، ط: ٢ ١٩٩٣م المكتبة الإفريقية، ص: ٩.

الملاحظات اللغوية لدى الأستاذ الدكتور غلادني على ضوء كتابه حركة اللغة العربية

– إعداد: الدكتور محمد عمر موسى والأستاذ الدكتور علي مالي

١١- ورئيس المؤسسة الإسلامية بنيجيريا،

١٢- وحاليا هو المرشد للمسجد الوطني بأبوجا نيجيريا.

جوائز وأوسمة فخر:

حصل فضيلة الأستاذ الدكتور على عدة أوسمة للتكريم والتبجيل في نيجيريا،
منها:

١- وسام الشرف الوطني،

٢- شهادة شرف تربوية،

٣- شهادة شرف حكومية،

٤- وجائزة الأستاذ المتميز،

٥- وجائزة مدير الجامعة الفخرية بجامعة عثمان بن فودي، وعدد

غير قليل من أوسمة أخرى^١.

المقالات والأبحاث:

للأستاذ الدكتور غلادني مقالات وبحوث جامعية منها:

- التربية من أجل المواطنة.
- تاريخ التعليم الإسلامي في نيجيريا.
- معنى الشريعة.
- دور الشريعة في نيجيريا الحديثة.
- دور العلماء المسلمين في ترسيخ الوحدة والسلام والأمان في نيجيريا.

١ - مجمع الفقه الإسلامي يوم الزيارة: يوم الإثنين ١١ من شهر أغسطس ٢٠٢٥-١١-١١

- حركة التعليم الإسلامي والعلماء في نيجيريا الحديثة من عام ١٩٠٠ حتى اليوم
- العلاقة بين نيجيريا والسودان^١
مؤلفاته:
- حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ م إلى ١٩٦٦ م (باللغة العربية).
- عاشت جامعة أحمد بلو خمسين عامًا منذ تأسيسها إلى مدى تم تحقيق وإنجاز رؤية الآباء المؤسسين، ٢٠٢١ م.
- الخوارج ١٩٦٥ م.
- تعليم المرأة في الإسلام: نيجيريا أنموذجًا ١٩٧١ م.
- التعليم التقليدي في نيجيريا ١٩٧١ م.
- تطور اللغة والأدب العربي في نيجيريا ١٩٨٢ م-١٩٩٤ م-٢٠١٦ م (أصدر باللغة العربية في ثلاث طبعات)
- خمسون عامًا منذ تأسيس جامعة أحمد بلو: إلى أي مدى تم تحقيق رؤية الآباء المؤسسين ٢٠١٢ م.
- حياة وإدارة جامعة في القرن الحادي والعشرين ٢٠١٣ م.
- الخطب المنبرية من الجامع الوطني الكبير بأبوجا، نيجيريا، ٢٠٢٠ م
الطبعة الأولى ، المجموعة الأولى والثانية

عرض وتوصيف لكتاب حركة اللغة العربية:

عنوان المؤلف: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٣ إلى ١٩٦٦م" وليس من المبالغات إذا قيل: إن هذا الكتاب من أجل وأشهر مؤلفات الأستاذ الدكتور شيخو سعيد أحمد غلادني، ليس لدى الكاتب فحسب بل في جميع الكتب المؤلفة في الأدب العربي النيجيري شعره ونثره لما فيه من المادة الأدبية الغزيرة ولما امتاز به من المنهجية في عرض النصوص الأدبية والحقائق العلمية الفنية وشرحها وتحليلها ونقدها نقداً بناءً. وإن كان قد سبق للأستاذ غلادني إلى مثل هذه الصناعة الأدبية المرحوم علي أبوبكر بكتابه "الثقافة العربية في نيجيريا" لكن سرعان ما يدرك القراء الفرق بين الكتابين، وإن الاعتراف بالجميل لكل من عمل وأجاد واجب على الحر المنصف، أن المادة الأدبية في كتاب "الثقافة العربية" مادة قد لا توجد في كتاب "حركة اللغة العربية"، كما لا شك في أن غلادني استفاد من سابقه؛ المرحوم علي أبوبكر واعترف (غلادني) بنفسه أن لأستاذه (علي أبوبكر) فضل السبق إلى مثل هذا الموضوع استمع إليه وهو يقول: "وأول من قام ببحث في هذا الميدان هو أستاذنا الفاضل المرحوم الدكتور علي أبوبكر في رسالة له كان موضوعها: الثقافة العربية في نيجيريا، وقد ذكر فيها عددا من العلماء والأدباء وأورد نماذج من إنتاجهم النثري والشعري، ولكنه ركز على الجانب المتصل بالثقافة الإسلامية كانتشار الإسلام ودور الطرق الصوفية وذكر المعاهد الدينية، وعلى تأثير اللغة العربية في لغتي الهوسا والفلاتية بإفاضة، على حين تناولت دراستي هذا الجانب المتصل باللغة العربية في انتشارها وتحركها وبالأدب العربي في فنونه ورجاله." إلى أن قال: "وفي تواضع أزعج أن دراستي هي الأولى في هذا

المجال، ومن هنا أثرت أن أعطي صورة كاملة للجوانب المختلفة للأدب العربي في نيجيريا، برغم اقتناعي بأن عددا من الظواهر يمكن أن تكون وحدها دراسة مستقلة في المستقبل مثل شعر الحرب أو شعر المديح أو شعر الصوفية...^١ " وقد نال الكتاب (حركة اللغة العربية) قبولا لدى الباحثين والدارسين والقراء في مراحل علمية مختلفة من الجامعات والمعاهد العليا والمدارس الثانوية، ولا غرو في هذا، لأن ذلك ثمرة من الجهود الفريدة التي بذلها الكاتب خلال كتابة هذه الرسالة العلمية الجامعية التي أصبحت كتابا منشورا نال رواجاً وقبولا ليس في شمال نيجيريا فحسب بل في عامة نيجيريا وخارجها. وكان غلادني رجلا مجدا ومسلما تقيا ومثاليا وعالما متواضعا.

وقد وصفه هو وكتابه: (حركة اللغة العربية) الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكي، أحد المشرفين على هذا العمل، ورئيس قسم الأدب سابقا- بكلية دار العلوم جامعة القاهرة حيث يقول: "عرفت الدكتور شيخو أحمد شعيد غلادني عن قرب، خلال إعداد رسالته الدكتوراه في الأدب العربي بإشرافي في كلية دار العلوم، فرأيت فيه النموذج العالي للمسلم التقى، والعالم المتواضع والدارس المنهجي، والطالب الدؤوب لا يمل البحث في الحقيقة حتى يبلغها، وقد أخذ لذلك كله عدته كاملة: ثقافة عربية إسلامية واسعة ومعرفة عميقة بتاريخ وطنه وتراثه، واتصال جيد بالثقافات العالمية والإنجليزية من بينها خاصة، فجاء كتابه خلاصة هذه الروافد وثمرتها هذه المعارف."^٢

- شيخو أحمد شعيد غلادني، (الدكتور) المرجع السابق، ص ١٣-١٤^١

- شيخو أحمد شعيد غلادني، (الدكتور) حركة اللغة العربية، المرجع السابق، ص: ١١^٢

واستمر الأستاذ مكي يصف الكتاب قائلاً: "أما الكتاب (حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا) ، فلست بمتحدث عنه بأكثر مما يتحدث عن نفسه، في أصالة موضوعه ولم يعرض له أحد من قبل فيما أعلم وفي أهمية القضية التي يتناولها، وبحسبك أن تعرف بدءاً أنه يقدم لنا صفحات منيرة لتاريخ أمة عريقة، على امتداد القرن التاسع عشر كله، وحتى العقد السابع من القرن العشرين، وبهذا يصل بين أبناء الأمة الواحدة ما كان متصلاً من قبل، ثم أتى عليه الاستعمار يصل بين أنباء أمة محمد عليه الصلاة والسلام.^١ إلى أن قال: "ويكشف الكتاب عن حقائق عظيمة حول الاستعمار – وكان يحكم هنا وهناك- أن يلقي عليها ظلاً كثيفاً من النسيان، وهو أن نيجيريا كغيرها من الشعوب الإسلامية عرفت في القرن التاسع عشر الميلادي مصالحة عظيمة ومجدداً كبيراً وداعية مستنيرة من بينها وأعني به: الشيخ عثمان بن فودي، فكان لها معه ما كان لمصر مع الإمامين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وما كان للجزيرة العربية مع محمد بن عبد الوهاب وما للسودان مع المهدي وما لليبيا مع السنوسي، وفاق هؤلاء جميعاً في أنه نجح في دعوته عملياً فأقام دولة ونظم حكومة، وجعل من الإسلام شريعة وقانوناً ومن العربية لغة الدولة والأدب والثقافة... إلى أن قال: "ويعرض الكتاب الذي نحن بصدده لجانب مهم، يمتاز كتاب الدكتور شيخو بالمنهجية الصارمة والعملية الدقيقة، في تناول القضايا، لا يندفع ولا يتردد ولا يحابي ولا يظلم ولا يبالغ، في لغة علمية رقيقة وعذبة خالية من الحشو والإطناب، بريئة من الصناعة

- المرجع نفسه والصفحة نفسها،^١

والزخرفة، وحس نقدي مرهف في تناول الشعر وتحليل القصائد والوصول إلى النتائج.^١

وقد ذكر الدكتور الباعث الذي دفعه إلى اختيار هذا الموضوع وهدفه من أن يكون واحدا من بين الذين أسهموا في الدفع بعجلة اللغة العربية في نيجيريا إلى الأمام قائلا: "وقد اخترت هذا الموضوع (حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا) رجاء أن يكون هذا البحث المتواضع بداية تمهد الطريق أمام الباحثين ودارسي هذه اللغة في نيجيريا، ولغيرهم من الباحثين في الأقطار الغربية والعالم العربي، لكي يسهموا في هذا المجال، منقبين عن هذا التراث، أو جامعين لآثاره أو دارسين لظواهره، فالميدان واسع والمادة وفيرة..." إلى أن قال وهو يشير إلى أهمية موضوعه من بين المواضيع المختلفة: "لقد توفر عدد من الباحثين قبل ذلك على دراسة مواضيع تاريخية كما قام البعض الآخر ببحوث عالجا فيها مسائل تدور حول اللغة العربية في نيجيريا أو حول أدبها، لا عن اللغة العربية أو عن الأدب ذاته. وقد ترجم البعض قليلا من المؤلفات العربية إلى اللغة الإنجليزية أو إحدى اللغات المحلية."^٢

محتويات الكتاب:

يشتمل الكتاب على أهم الموضوعات الأدبية الآتية:

دخول الإسلام واللغة العربية في جنوب الصحراء الكبرى وتحتة:

- المرجع نفسه، ص: ١١-١٢^١

- المرجع نفسه، ص: ١٣^٢

أولية اللغة العربية في غربي إفريقيا، دخول الإسلام في غربي إفريقيا، دخول الإسلام إلى نيجيريا. أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية، ثم الحديث عن الشيخ عثمان بن فودي وثورته الإصلاحية. وتحدث الكتاب أيضا عن اللغة العربية في مملكة برنو وولايات هوسا، بالتالي تحدث عن اللغة العربية في دولة صكتو كما تحدث عن حالة اللغة العربية في نيجيريا خلال فترة الاستعمار البريطاني وتحدث عن اللغة العربية بعد الاستقلال من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٦ م. ثم انطلق الكاتب إلى الحديث عن الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر حيث بدأ بالجانب الأول بالشعر وتحدث عن المدح والثناء وشعر الجهاد والشعر التعليمي، وفي الجانب الثاني تحدث عن النثر وركز على النثر التعليمي والنثر الديواني. وواصل حديثه عن الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين وبدأ بالشعر وأغراضه المطروقة في تلك الفترة، من المدح والثناء والوصف والشكوى والحنين والغزل وشعر المناسبات الاجتماعية والقومية والشعر التعليمي وشعر الدعوات والتوسلات وشعر الدعابة. وفي الجانب النثري تحدث عن النثر التعليمي والديواني والنثر الفني. كما تحدث عن بعض خصائص اللغة العربية في نيجيريا في الخط والنطق وفي التراكيب واستعمال اللغة وفي الشعر، وتحدث كذلك عن اللغة العربية في الجامعات والمعاهد العليا حيث ركز على أمرين، هما البعثات التعليمية النيجيرية إلى الخارج لدراسة اللغة العربية وآدابها، وتحدث عن اللغة العربية في الجامعات النيجيرية وأخيرا أورد الملاحق حيث كان الملحق الأول: تقرير لجنة التعليم العالي، والملحق الثاني، طائفة من القصائد والملحق الثالث عبارة

عن رسالة الوزير محمد البخاري بينما الملحق الرابع عبارة عن الخرائط ثم المراجع من المخطوطات والمطبوعات ثم المراجع الإنجليزية.

منهج المؤلف في الكتاب:

يبدو أن منهج الأستاذ الدكتور غلادني في هذا الكتاب منهج استقرائي تحليلي حيث يعرض القضايا الأدبية ثم الملاحظات النقدية النحوية واللغوية والعروضية ثم يتناولها بالشرح والتحليل والتعليق ون ثم يبدي ملاحظته على النص بصورة لطيفة بحيث تجده ناقدًا بناءً لا هدامًا، لقد صدق الأستاذ الدكتور مكي حيث يثني على المؤلف ومؤلفه قائلاً:

"يمتاز كتاب الدكتور شيخو بالمنهجية الصارمة والعملية الدقيقة، في تناول القضايا، لا يندفع ولا يتردد ولا يحابي ولا يظلم ولا يبالغ، في لغة علمية رقيقة وعذبة خالية من الحشو والإطناب، بريئة من الصناعة والزخرفة، وحس نقدي مرهف في تناول الشعر وتحليل القصائد والوصول إلى النتائج."^١

أهم الملاحظات النقدية في الكتاب:

ومن هذه الملاحظات النقدية ملاحظته على بيت من أبيات الشيخ عبد الله بن فودي وهو بصدد الحديث عن الأحداث التي وقعت بين الشيخ عثمان بن فودي وأمير غوبر وأتباعه في إحدى الغارات التي أدت إلى واقعة كُتُو يوم التقى الجمعان، جماعة غوبر وجماعة الشيخ عثمان بن فودي، فلما التقى الجيشان

- المرجع نفسه، ص: ١١-١٢^١

وتخالط الصفان تقاتل الفريقان قتالا عنيفا وهزم أمير غوبر وجماعته فولوا
هاربين وفي ذلك يقول الشيخ عبد الشيخ عبد الله بن فودي في قصيدة له:
فشتت جمعهم وهم عطاش ** حيارى مثل غوغاء الجراد
قتلناهم وحزنا كل مال ** لهم تركوه منثورا بواد
وكان ينفا في مقدمة الهاربين كما تذكر الأبيات:
ففر بلا التفات ينفا يعدو ** أمام خيوله تعدو بداد
فأنقذه من الموت المتاح ** تعلقه على عرف الجواد
سواد الليل صار له حصونا ** فبات ولم يذق طعم الرقاد
والمحل الشاهد ملاحظته على الشاعر حيث وقف في البيت الرابع على "المتاح"
من قوله:
فأنقذه من الموت المتاح ** تعلقه على عرف الجواد
فقال: غلادني في الهامش الأول من هذه الصفحة: "لا يوقف على آخر صدر البيت
في الشعر العربي إلا على كلمة يكون الوقف عليها جائزا وصحيحا، أما الوقف على
كلمة يكون فيها: "ال" فلا يكون إلا في القافية، ولا بد في هذا البيت أن يوقف على
كلمة "المتاح" بجعلها مجرورة، والوقف الصحيح بالسكون وهو يكسر البيت
والأبيات من بحر الوافر.^١"

- شيخو أحمد سعيد غلادني، (الدكتور) حركة اللغة العربية، المرجع السابق، ص: ٥٤

ومن هذه الملاحظات النقدية أيضا ملاحظته على الشيخ أبي بكر غمي وهو بصدد الحديث عن الشعر في القرن العشرين، وهو يرثي أمير كنو عبد الله بايرو بقصيدة يقول فيها:

عاشرت قومك بالإحسان غايته ** حتى أحبك أعدى الناس ونخذلا
أقسمت بالله أن قد تم كل منى ** ضمرت، ما خفت حنثا، لا ولا خلا
جمع العلوم مع التقوى وقدرته ** بالعفو ساعده الأولاد واعتدلا
ألم يكن وعد الرحمن جنته ** لكل من خافه فيما نوى عملا
أما بنى جامعا من خير ما اكتسبت ** يده لا يبغي به بدلا
أما تواتر قول الناس فيه على ** حسنى وزكاه في تفصيلها جملا
فموته ليس موتا في الحقيقة بل ** رقاها رب العلا لعلاه فانتقلا
لا حزن إلا فراق الموت عنه ألا ** ولم نفارقه أصلا فانظروا فضلا
فقال غلادني في الهامش ٣٢ وهو ينقد الشاعر "فضلا: من الكلمات التي أقحمها
الناظم للقافية، وفي هذه القصيدة بعض الخلل في التراكيب اضطر الناظم إليها
من أجل إقامة الوزن والقافية ...، والقصيدة من بحر البسيط.
ومن ذلك نقده للمرحوم الدكتور الوزير جنيد وهو يصف الطائرة حيث استعمل
لفظ "الخرطوم" مجردة من "ال" خرطوم في قصيدته الرائية التي مطلعها:
خرجنا بعون الله في غلس ** إلى المطار وكنا كالطيور البواكر
إلى قوله:

نزلنا جنينة للغذاء وبعد ذا ** ك طرنا ولم نزل سوى عند فاشر
فعدنا إليها ثم طارت وشرقت ** وقد بعدت عنا أراضى النياجر

إلى أن أنخناها وفازت يد النوى** بخرطوم فانجابت هموم المسافر
فقال في الهامش الثالث من الصفحة: ١٥٤ "حذف (ال) من الاسم (الخرطوم)
وهي لازمة ومنعها من الصرف ليستقيم الوزن.^١
ومن هذه الملاحظات النقدية في شعر الدعابة بين الثعلب والفيل حيث مهد لهذا
النوع من الشعر بقوله: وقد نجد في بعض الأحايين قليلا من الشعر العربي
النيجيري فيه نوع من الدعابة والمزاح، كان في مدرسة العلوم العربية بكنو في
الأربعينيات ثلاثة من الطلبة النجباء الأذكياء وكانوا أصحابا، وكانوا يسمون
بعضهم البعض بأسماء هزلية وهي الفيل والدب والثعلب فنظم الثعلب أبياتا
يسجل فيها ما حدث للقطار من تأخر عند ما ساءه الحظ وحمل على متنه الفيل
وهو قادم إلى المدرسة بعد أن قضى إجازته مع أهله في قريته لقد أثقل الفيل
القطار وأبطأه حتى خالف ميعاده المعتاد حيث يقول:

وفيلي خالف الفيل ** إذ وزنوه أو كالوا
فدون الفيل في الكيل ** ووزنا دونه الفيل
ولو وزنوه بالماء ** كثقل الأطلسي قالوا
وداعي الثقل أشياء** حواها البطن لا الذيل
وإني لست أعرفها ** لهذا السر أشكال
تعال يادب أخبرني ** فإني اليوم سأل
فإنك دب فهمام** فصيح اللفظ مقوال

- شيخو أحمد سعيد غلادني، المرجع نفسه ص ١٥٤

وكان الثعلب يرجو أن يشرح له الدب السر في ذلك الثقل ويبين له تلك الأشياء الثقيلة التي حواها البطن لا الذيل ولكن الدب أبي:

فحرك ذيله وجرى ** كمن أفزعه الشبل

وقال فلا أبينها ** فهي للخوف مغلول

جبان أنت يا دب ** لماذا أنت مختال

فقال غلادني يبدي ملاحظات نقدية على الشعر العربي النيجيري على وجه العموم: "وقد تأثر العلماء والشعراء النيجيريون بالشعر الجاهلي والشعر التعليمي، لأنه الذي وصل إليهم، تأثروا بمنهجه وأسلوبه ولغته كما رأينا، وقد وقع بعضهم في الضرورات الشعرية التي أجازها النحاة ونقاد الشعر القدماء، كما أن بعضهم جاوز الحد الذي وضعه النحاة والنقاد، فاضطروا إلى استعمال لفظ مكان غيره أو تعبير على غير بابيه فوقعوا في الخطأ. ولعلمهم أباحوا لأنفسهم ارتكاب تلك الأخطاء لأنهم يظنون أن للشاعر أو الناظم حرية مطلقة في ذلك. وقد يقع ذلك منهم عن غير قصد."

واستمر يقول: ومع أن نقاد الشعر والنحاة قد أجازوا بعض الاستعمالات المخالفة للقواعد والقوانين النحوية والصرفية عند الضرورة، لم يتركوا ذلك لحرية الشاعر، ولكنهم وضعوا لذلك قواعد وطلبوا من الشعراء أن يتجنبوا تلك الضرورات.

وقد أشار محمد حماسة عبد اللطيف إلى هذه النقطة حيث يقول:

لقد كان وصف النحاة لهذه الاستعمالات بأنها (ضرورة) - في حد ذاته - داعية لنفرة الشعراء من ارتكاب مثله، لما يشعر به من الإلجاء والاحتياج وعدم القدرة

على تصريف القول، مع أن النحاة أجازوها للشعراء في حدود عدم اللحن، لأن الضرورة لا تجوز اللحن كما يقول المبرد، لكنه مع إجازة كثير من النحاة هذه الاستعمالات للشعراء فإنهم رأوا أنه يجب أن يخرج عن دائرة الاحتجاج، لأن ما يأتي في الضرورة، لا يأتي في اختيار الكلام، والضرورة لا يقاس عليها، وما يأتي لضرورة شعر أو إقامة وزن أو قافية فلا حجة فيه. وعلى هذا فالذي يجب على الشاعر أن يتجنب ارتكاب الضرورات ما أمكن، كما ذهب إليه ابن طباطبا فيقول: "فينبغي للشاعر في عصرنا، ألا يظهر شعره إلا بعد ثقة بجودته وحسنه وسلامته من العيوب التي نبه عليها، وأمر بالتحرز منها، ونهي عن استعمال نظائرها، ولا يضع في نفسه أن الشعر موضع اضطرار، وأنه يسلك سبيل من كان قبله، ويحتج بالأبيات التي عيبت على قائلها، فليس يقتدى بالمسيئ، وإنما الاقتداء بالمحسن."^١

الخاتمة

يبدو مما سبق من هذه العجالة أن الأستاذ الدكتور غلادني من الشخصيات التي أسهمت إسهاما جبارا في البحث والكشف عن كثير من الحقائق الأدبية المتعلقة بالتراث العربي من جهابذة اللغة العربية في هذه البلاد من علماء الجهاد وتلامذتهم في القرن التاسع عشر الهجري والذين جاءوا من بعدهم في القرن العشرين. لقد تناولت المقالة النبذة التاريخية للأستاذ غلادني من حيث المولد والتعلم في الجامعات الخارجية والداخلية وما تقلده من المناصب الحكومية والإدارية دخل

- شيخو أحمد سعيد غلادني، المرجع نفسه ص ١٢٩

وخارج نيجيريا، كما دونت المقالة بعض جهوده الأكاديمية من بحوث ومقالات وخطب ومؤلفات. وبالتالي تناولت المقالة عرض وتوصيف كتاب حركة اللغة العربية في نيجيريا وثناء بعض الأساتذ المشرفين عليه من حيث الخلق والجهد في البحث وما للكتاب من المنهجية والمزية. ثم تناولت المقالة محتويات الكتاب باختصار، وأتبع ذلك الملاحظات النقدية العامة التي أوردها في آخر نقطة تناولها عن الشعر العربي في القرن العشرين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

- سركي إبراهيم، (الدكتور) قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو نيجيريا، أثمار يانعة في العروض والقافية، ج ٢ الطبعة الأولى، SK Amodu Printers, Shop ٣٦ No: ٣٣ Bello Road, By Bata Bus Stop (٢٠٠٥ م)
- سمبو إبراهيم بن نوح الشيخ المرحوم، خويدم أعتاب سادات القادرية السابق (في صكتو) درة تحت الرمال، نبذة عن تاريخ حياة شيخ الشيوخ الفاضل الجليل الشيخ جبريل بن عمر أستاذ الشيخ عثمان بن فودي
- شيخو أحمد سعيد غلادني، (الدكتور) حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ إلى سنة ١٩٦٦ م، الطبعة الثانية ١٤١٤ هجري الموافق ١٩٩٣ م

الملاحظات اللغوية لدى الأستاذ الدكتور غلادني على ضوء كتابه حركة اللغة العربية

– إعداد: الدكتور محمد عمر موسى والأستاذ الدكتور علي مالي

-
- شيخو أحمد سعيد غلادني، (الأستاذ الدكتور) الخطب المنبرية من الجامع الوطني الكبير بأبوجا نيجيريا، ألقاها المرشد: أ.د شيخو أحمد سعيد غلادني الطبعة الأولى ٢٠٢٠ م
 - عمر محمد بوي، (الدكتور) توضيح الغامضات على تزيين الورقات بجمع بعض مالي من الأبيات للعلامة عبد الله بن فودي، الطبعة الثالثة ٢٠١٦ م
 - قريب الله محمد الناصر المختار الكبرى الكنوي (ال خليفة) الرسالة الجليلة لمكانة نيجيريا العلمية قبل كيان دولة صكتو العاصمة العلية من القرن الثاني إلى منتصف القرن عشر الهجري، من منشورات المكتبة القادرية بكانو- نيجيريا، دار الآن للطباعة والنشر، ١٩٩٣ م
 - مجمع الفقه الإسلامي يوم الزيارة: يوم الإثنين ١١ من شهر أغسطس ١١-٠٨-٢٠٢٥

أثر كتاب حركة اللغة العربية في تطور الدراسات العربية والإسلامية

في نيجيريا

إعداد

أ.د. الغزالي بللو أبوبكر

قسم العلوم السياسية، جامعة ولاية صكتو، نيجيريا

و

أ.د. أحمد ليمن

قسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا

الملخص:

يتناول هذا البحث الأثر الإيجابي الذي خلفه كتاب حركة اللغة العربية لفلادنتي في الدراسات العربية والإسلامية في نيجيريا، وقد أدى ذلك إلى تقدم مسيرة اللغة العربية وتحولاتها في السياق الثقافي والتربوي النيجيري. فقد عرض الكتاب المدروس مكانة العربية بوصفها لغة علم ودين، ودورها في حفظ التراث الإسلامي، وتشكيل الاتجاهات الأدبية، وتعزيز الهوية الثقافية. ويعتمد المؤلف منهجاً تحليلياً وصفيًا يجمع بين الرؤية اللغوية والأدبية والاجتماعية التاريخية لبحث مسار الدراسات العربية منذ ما قبل الحقبة الاستعمارية وحتى العصر الحديث. كما يركز على أثر انتشار التعليم العربي في تأسيس المؤسسات الدينية والشبكات العلمية والحراك الفكري في نيجيريا، مع بيان التحديات التي واجهتها العربية في ظل السياسات اللغوية الاستعمارية وهيمنة اللغة الإنجليزية. ويخلص البحث إلى أن الكتاب يعد إطاراً مرجعاً مهماً لفهم الترابط بين اللغة والدين والتعليم،

ومصدرًا أساسيًا للباحثين المهتمين بالتراث العربي في إفريقيا واستمرار التقاليد الفكرية الإسلامية في غربها المقدمة

تمثل اللغة العربية ركناً أساسياً للحضارة الإسلامية، إذ ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالدين، والفكر، والثقافة، والعلم. وفي القطر الإفريقي، ولا سيما نيجيريا، كان للغة العربية حضور تاريخي عريق تطور عبر المراحل السياسية والاجتماعية المختلفة. ومن هنا تأتي أهمية كتاب "حركة اللغة العربية وتطوره في الدراسات العربية في نيجيريا"^١، الذي يتناول بالتحليل تطور اللغة العربية وتفاعلها مع الواقع التعليمي والثقافي في نيجيريا، وتأثيرها في صياغة الهوية الفكرية والدينية في البلاد.

وهذه المقالة تتمحور في النقاط التالية:

- المقدمة
- نبذة عن حياة المؤلف.
- أولية اللغة العربية في نيجيريا.
- محتويات الكتاب.
- أثر الكتاب في تطور الدراسات العربية والإسلامية في نيجيريا.

نبذة عن حياة المؤلف

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادَنْثِي من مواليد ١٩٣٣، ولد في مدينة كانوا، نيجيريا. وهو شخصية أكاديمية بارزة في نيجيريا، له إسهامات كبيرة في مجال

^١ - كمال بابكر (الأستاذ الدكتور)، مقدمة في الأدب المقارن، Ahmadu Bello University Press Limited, Zaria، ٢٠١٩م. ص: ٣٠.

اللغة العربية وآدابها^١. يُعرف بأنه أستاذ جامعي وباحث، وله العديد من الكتب والأبحاث التي تناولت حركة اللغة العربية وتطورها في نيجيريا وقد عُرف عن فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني اهتمامه العميق بالعلوم الشرعية واللغوية، وتميّز بأسلوبه العلمي المتزن، ومنهجه الوسطي المعتدل، مما جعله مرجعاً علمياً في قضايا الفقه والدعوة الإسلامية في نيجيريا وخارجها^٢. وكان فضيلته من الدعاة الأوائل الذين سعوا إلى ترسيخ التعليم الإسلامي الجامعي في نيجيريا، وأسهم في تأسيس مناهج تعليمية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، مع الحرص على تنشئة جيل علمي يجمع بين التمكن في اللغة العربية والعلوم الإسلامية^٣.

كما شارك في العديد من المؤتمرات العلمية الدولية والندوات الفكرية التي نظمتها جهات أكاديمية ودعوية في العالم الإسلامي، وألقى بحوثاً قيمة في موضوعات الفقه الإسلامي، والتربية، وحوار الأديان، وقضايا السلم الاجتماعي. وقد ألّف فضيلته عددًا من المؤلفات، وكتبًا ومحاضرات منشورة باللغات العربية والإنجليزية والهوسا، ساهمت في نشر الوعي الديني والثقافي، وتوثيق الروابط العلمية بين نيجيريا والعالم العربي. وكان له دور بارز في رعاية الحوار بين المسلمين والمسيحيين في نيجيريا، سعيًا لتعزيز التعايش السلمي ونبذ العنف والتطرف. وإلى جانب نشاطه الأكاديمي والدعوي، عُرف عن فضيلته تواضعه وحرصه على

^٢ - محمد، أحمد. "التعليم العربي الإسلامي في نيجيريا." مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد الثالث، ٢٠٢٠، ص: ١٢١.

^١ Zaria: Ahmadu Bello University Press, .The Influence of Arabic in the Sokoto Caliphate. Usman, Y.B

١٩٩٧، ١٢٠٠.

^٣ عصور الأدب العربي النيجيري، كتاب المؤتمر الدولي السادس للغة العربية، دبي - الإمارات العربية المتحدة، ١-٤ مايو

٢٠١٧م الموافق ٨-٥ شعبان ١٤٣٨هـ، ص: ٢١٢.

خدمة الناس، حيث كان يفتح بابه للطلاب والباحثين، ويقدم لهم التوجيه العلمي والنصح الأبوي، مما أكسبه محبة واسعة ومكانة رفيعة في قلوب الناس داخل نيجيريا وخارجها^١.

أولية اللغة العربية في نيجيريا

اللغة العربية ليست مجرد وسيلة تواصل فحسب، بل هي لغة دين وثقافة وهوية. وفي السياق النيجيري، تحتل العربية مكانة خاصة، نتيجة لعلاقتها العضوية بالإسلام الذي يُعد أحد الديانات الرئيسة في البلاد. تهدف هذه المقالة إلى استكشاف مظاهر أولية اللغة العربية في نيجيريا، من خلال تحليل أبعادها الدينية، التعليمية، الثقافية، ودورها في الحياة الاجتماعية والسياسية. تُعد اللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد انتشرت في نيجيريا عبر القوافل التجارية والعلماء المسلمين منذ القرن الحادي عشر الميلادي. وقد رافق دخول الإسلام إلى المناطق الشمالية من نيجيريا استخدام اللغة العربية في العبادات، والدعوة، والتعليم الديني. ولا تزال اللغة العربية تُدرّس في "المكاتب" والمدارس القرآنية التقليدية، وتُستخدم في أداء الشعائر الدينية وقراءة النصوص الشرعية.

كان التعليم الإسلامي في نيجيريا يعتمد بشكل كبير على اللغة العربية، سواء في مرحلة ما قبل الاستعمار أو بعدها. وقد كان للعلماء النيجيريين دور بارز في نشر

^١ مساما، أبوبكر آدام، التطور والتجديد في الشعر العربي النيجيري: دراسة أدبية تحليلية لشعر إبراهيم جالو محمد جالنفو، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، قدمه الباحث في قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة بخت الرضا، جمهورية السودان، عام: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م، ص: ١٣٠.

العربية، من خلال التأليف، والتدريس، والخطابة. ومن أبرز الشخصيات في هذا المجال: الشيخ عثمان بن فودي، مؤسس خلافة سوكوتو، الذي كتب مئات الرسائل والكتب بالعربية، والتي أصبحت مرجعاً علمياً في العالم الإسلامي الإفريقي.

ومع تطور التعليم النظامي، أُدرجت اللغة العربية ضمن مناهج بعض الجامعات، مثل جامعة أحمدو بيلو في زاريا، وجامعة بايرو في كانو، حيث تُدرّس اللغة العربية وأدائها جنباً إلى جنب مع الدراسات الإسلامية.

تجاوزت اللغة العربية حدود الاستخدام الديني لتصبح مكوناً ثقافياً أساسياً في الهوية الإسلامية لنيجيريا. فقد أنتجت نيجيريا تراثاً أدبياً عربياً زاخراً، شمل الشعر، والخطابة، والرسائل السياسية، والدعوية. وكانت العربية أيضاً أداة للتواصل الفكري بين النخبة المسلمة النيجيرية والعالم العربي^١.

علاوة على ذلك، أسهم الخط العربي في تطوير نظام "الكتابة بالعربية الهوساوية" (*Ajami*)، الذي استُخدم في تدوين اللغة الهوساوية بالحروف العربية، ما يؤكد مدى تأثير اللغة العربية في الثقافة المحلية^٢.

في ظل التغيرات السياسية والثقافية التي شهدتها نيجيريا بعد الاستعمار البريطاني، تراجعت مكانة العربية أمام اللغة الإنجليزية التي أصبحت اللغة

^١ فائق مصطفى (الدكتور)، وعبد الرضا علي (الدكتور)، في النقد الأدبي الحديث: منطلقات

وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، الطبعة الأولى ١٩٨٩م، ص: ١١٥.

^٢ غلادني، شيخو أحمد سعيد (الأستاذ الدكتور)، حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا، النهار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، ص: ٢٣١.

الرسمية. إلا أن العربية لم تفقد أهميتها، بل استمرت لغة دينية وثقافية ذات نفوذ، خاصة في الشمال. وقد شُجعت دراستها من خلال:

- تأسيس الجامعات والمراكز الإسلامية.
 - إقامة مسابقات وطنية لحفظ القرآن الكريم واللغة العربية.
 - البث الإذاعي والتلفزيوني للبرامج الدينية بالعربية.
 - التعاون الثقافي مع الدول العربية من خلال البعثات التعليمية والمنح الدراسية.
- تُظهر هذه الدراسة أن اللغة العربية تحتل مكانة راسخة في المجتمع النيجيري، رغم أنها ليست لغة رسمية. فهي لغة الدين، والتعليم التقليدي، والهوية الإسلامية. إن الحفاظ على أولية العربية في نيجيريا يتطلب دعمًا مؤسسيًا وتعليميًا وثقافيًا، إلى جانب تعزيز التعاون بين نيجيريا والدول العربية والإسلامية لتقوية حضور اللغة في الحياة العامة والتعليم العالي.

محتويات الكتاب:

عن الكتاب

- ركز الكتاب على تطور اللغة العربية وآدابها في نيجيريا خلال الفترة ١٨٠٤م - ١٩٦٦م، بما في ذلك تأثير المدارس الإسلامية، الحركة الثقافية، النشر والشعر، وظهور النقد الأدبي بالعربية ضمن السياق النيجيري، يعتبر الإسهام النقدي والتحليلي لشيخو غلادَنُثي أحد أبرز إنجازاته في تطوير النقد الأدبي العربي في نيجيريا، ويعتمد في تحليلاته على المنهج الوصفي والاستقرائي، مع دمج عاطفة وتشخيص لغوي دقيق للنصوص الشعرية والنثرية.

محتويات الكتاب:

- جمع الكتاب بين غلافه مقدمة وخمسة أبواب تشتمل على المعلومات التالية:
- مقدمة تاريخية: لتأصيل دراسة انتشار العربية والنشاط الثقافي في نيجيريا بدءاً من صعود إمارة سلالة فودي أو ثورة ١٨٠٤.
- تطور التعليم الإسلامي: المدارس القرآنية، الزوايا، ودورها في نشر اللغة.
- الأدب العربي النيجيري: تطور الشعر والنثر العربي في أوساط المجتمعات.
- النقد الأدبي: أنماط العروض والنقد حتى منتصف القرن العشرين.
- شخصيات ومؤسسات بارزة: علماء أدب، معلمين، ومؤسسات ثقافية.
- خاتمة ومعجم أو قائمة المصادر: توثيق للمراجع والنصوص محل البحث.

أثر الكتاب في تطور الدراسات العربية في نيجيريا

١. التاريخ للغة العربية في نيجيريا

يعد هذا الكتاب أول دراسة علمية موسعة وثّقت مراحل تطور اللغة العربية وآدابها في نيجيريا بطريقة منهجية. وقّر سجلاً تاريخياً شاملاً للغة العربية، بدءاً من ثورة عثمان بن فودي (١٨٠٤)، مروراً بفترة الاحتلال البريطاني، ووصولاً إلى مرحلة ما بعد الاستقلال.

٢. تسليط الضوء على التراث العربي-الإسلامي المحلي

قدّم الكتاب دراسات عن الأدب العربي النيجيري المكتوب بالعربية (مثل الشعر الديني، الرسائل السياسية، الفتاوى). أبرز أسماء الأدباء والعلماء النيجيريين الذين كتبوا بالعربية، مما ساعد على إدخالهم ضمن دائرة الاهتمام الأكاديمي العربي والإفريقي.

٣. تعزيز الدراسات النقدية والأدبية بالعربية

استخدم غلادنت أدوات تحليل أدبية حديثة، وربطها بالسياق المحلي، مما شجع الباحثين على دراسة النصوص الأدبية العربية النيجيرية بمنهج نقدي معاصر. أثر هذا في توجيه الباحثين النيجيريين نحو إنشاء دراسات أدبية عربية محلية المنشأ بدل الاعتماد فقط على النماذج المشرقية.

٤. مرجع رئيس لطلاب الدراسات العليا

يُعد الكتاب مرجعًا أساسيًا في رسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعات النيجيرية التي تُدرّس اللغة العربية. غالبًا ما يُطلب من الطلاب الرجوع إليه عند دراسة تاريخ الأدب العربي في نيجيريا أو عند تناول الهوية الثقافية الإسلامية في غرب إفريقيا.

٥. الإسهام في التوثيق اللغوي والثقافي

أسهم الكتاب في توثيق العلاقة بين اللغة العربية والدين الإسلامي في السياق النيجيري. أوضح كيف أن العربية كانت لغة ثقافة وفكر وتعليم، وليست لغة دين فقط، وهو تطور مهم في بناء المناهج الحديثة.

٦. تعزيز مكانة العربية ضمن الدراسات الإفريقية

مكّن الكتاب الباحثين العرب من فهم موقع العربية في نيجيريا من منظور إفريقي. ساعد على ربط العربية بالهوية الإفريقية، وفتح الباب أمام حوارات بين الثقافة العربية والثقافات المحلية.

الخاتمة:

لقد مثل كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا علامة فارقة في مسار الدراسات العربية الإفريقية، إذ لم يكتفِ برصد التطورات اللغوية والأدبية فحسب، بل تجاوز ذلك إلى تحليل دينامية التفاعل بين اللغة، والدين، والثقافة، والتاريخ في السياق النيجيري. من خلاله، أُعيد الاعتبار للغة العربية بعدها لغة علم وثقافة راسخة في غرب إفريقيا، وليست غريبة أو مستوردة كما يتصور بعض.

أسهم الكتاب في تأصيل خطاب علمي رصين يُعلي من شأن الكتابات العربية المحلية، ويعترف بإبداع الأجيال النيجيرية التي كتبت بالعربية شعراً، ونثراً، وفتوى، وتاريخاً. ولعلّ الأثر الأكبر للكتاب يتمثل في إرساء منهج علمي للدراسات الأدبية والنقدية العربية في نيجيريا، ما جعله مرجعاً أساسياً لطلبة الدراسات العليا، وأرضية صلبة لبناء الوعي العربي الإفريقي المشترك. وإذا كانت الدراسات العربية في نيجيريا اليوم تشهد تطوراً ملحوظاً، فإن الفضل في ذلك، بعد الله، يعود إلى الرواد أمثال الدكتور سعيد أحمد غلادَنْث، الذين لم يكتبوا للتأريخ فقط، بل أسسوا لرؤية متكاملة تؤمن بأن اللغة العربية جزء حيّ من الهوية الثقافية الإفريقية، وقادرة على أن تنهض من عمق التاريخ لتخاطب الحاضر وتؤسس للمستقبل.

إن الحاجة اليوم ملحة لمواصلة هذا المشروع الفكري، من خلال قراءات نقدية جديدة لكتاب حركة اللغة، ومن خلال ربطه بواقع اللغة العربية المعاصر في نيجيريا، في ظل تحديات العولمة واللغات المحلية وصعود الإنجليزية. وبهذا، لا

يكون الكتاب مجرد وثيقة تاريخية، بل بوصلة فكرية تسترشد بها الأجيال القادمة في الدفاع عن لغتها، وهويتها، ووجودها.

المراجع:

- مساما، أبوبكر آدام، دراسة أدبية تحليلية لشعر إبراهيم جالو محمد جالانغو، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، قدمه الباحث في قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة بخت الرضا، جمهورية السودان، عام: ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م.
- عصور الأدب العربي النيجيري، كتاب المؤتمر الدولي السادس للغة العربية، دبي – الإمارات العربية المتحدة، ١-٤ مايو ٢٠١٧م الموافق ٥-٨ شعبان ١٤٣٨هـ.
- غَلَاذَنِّي، شيخو أحمد سعيد (الأستاذ الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، النهار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- فائق مصطفى (الدكتور)، وعبد الرضا علي (الدكتور)، في النقد الأدبي الحديث: منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
- كمال بابكر (الأستاذ الدكتور)، مقدمة في الأدب المقارن، Ahmadu Bello University Press Limited, Zaria ٢٠١٩م.
- محمد، أحمد. "التعليم العربي الإسلامي في نيجيريا." مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، ٢٠٢٠.
- Zaria: .The Influence of Arabic in the Sokoto Caliphate Usman, Y.B Ahmadu Bello University Press, ١٩٩٧

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني ناقدًا

إعداد

الدكتور أبوبكر آدم مساما

قسم اللغة العربية، الجامعة الفدرالية غسو، نيجيريا

والأستاذ الدكتور كمال بابكر

قسم الدراسات الأدبية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا

الملخص:

يعد الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني من أشهر النقاد الذين بذلوا قصارى جهدهم في نقد التراث العربي النيجيري، ومن أشهر كتبه الأدبية النقدية "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ - ١٩٦٦م"، ولقد لقي الكتاب رواجاً في هذه البلاد لا سيما من طلاب الدراسات العربية والإسلامية على مستوى الثانوية والمعاهد العليا، إذ الكتاب حافل بنظريات المؤلف وأفكاره وآرائه النقدية، بل هو مصدر من المصادر الأدبية النقدية التي لا غنى عنها لدارسي التراث الأدبي النيجيري، ومن هذا المنطلق رأى الباحث أن من الجدير عقد هذه العجالة لإبراز صور من أفكار المؤلف ونظرياته النقدية الواردة في الكتاب، ومن أهمية هذه الدراسة أنها دراسة أدبية نقدية لبعض تراثنا العربي النيجيري قد تساعد القارئ في فهم هذا التراث فهما دقيقاً وصحيحاً، وتعتمد الدراسة على المنهج النقدي والتحليلي لمناسبتها بالموضوع، وعلى الخطة التالية: التعريف بالناقد الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، وكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا.. في سطور، وعرض ودراسة نماذج من نظريات المؤلف

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني ناقدًا - إعداد: الدكتور أبوبكر آدم مساما والأستاذ الدكتور كمال بابكر

النقدية في الكتاب، الخاتمة والتي هي عبارة عن خلاصة البحث وأهم النتائج التي حصل عليها والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع. كلمات مفتاحية: النقد الأدبي، حركة اللغة العربية في نيجيريا. التعريف بالناقد الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني: مولده وتعلّمه:

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد، من مواليد محافظة غلادني تحت حكومة غوالي المحلية بولاية كنو - نيجيريا عام ١٩٣٣م. التحق بالمدرسة القرآنية منذ نعومة أظفاره وتعلم فيها مبادئ قراءة القرآن الكريم وكتابته وحفظه، وفقًا لمنهج المدارس القرآنية التقليدية في بلاد هوسا شمال نيجيريا، ثم واصل دراسته في المدرسة النظامية الحديثة، وساعده الفوز أن كان عضواً من أعضاء البعثة التعليمية الأولى التي أرسلتها الحكومة النيجيرية إلى البلاد العربية للحصول على شهادة دبلوم في اللغة العربية والتربية، وذلك في معهد "بخت الرضا" بمدينة الدويم جمهورية السودان، ومكث هنالك هو وزملاؤه الخمسة^١ لمدة عامين؛ ١٩٥٤-١٩٥٥م. ثم التحق بجامعة لندن حيث نال شهادة الليسانس بها عام ١٩٦٢م، ثم انتقل إلى جامعة كامبريدج قسم الدراسات العليا للحصول على درجة الماجستير في الأدب العربي حيث تخرج فيها عام ١٩٦٩م، ثم نال درجة الدكتوراه في اللغة العربية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤م.^٢

^١ - وهم الشيخ أبوبكر محمود جومي، والشيخ خضر بنجي، والدكتور حسن إبراهيم غرزو، والشيخ عبد القادر إمام، والشيخ إبراهيم فاروق.

^٢ - غلادني، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، النهار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ -

٢٠٠٨م، ص: ٢١٠

^٣ - <https://iifa-aifi.org/ar/٢٣٣٤٧.html>، تاريخ زيارة الموقع: ١٩-٠٧-٢٠٢٥م، الساعة: ٥:٥٤pm

أعماله:

تقلّد الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد مناصب حكومية مهمة، منها:

- أ - ناظر: كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية كنو - نيجيريا.
ب - محاضر: كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أحمد بلو زاريا - نيجيريا.

ج - عميد: كلية عبد الله بايرو، جامعة أحمدو بلو زاريا.

د - رئيس الجامعة: جامعة عثمان بن فودي صكتو - نيجيريا.

هـ - سفير: سفارة نيجيريا لدى المملكة العربية السعودية.

و - مفوض وطني: اللجنة الانتخابية الوطنية المستقلة في نيجيريا.

ز - رئيس: اللجنة الجامعية الوطنية في نيجيريا.

ك - رئيس: المؤسسة الإسلامية بنيجيريا.

ل - مرشد: المسجد الوطني بأبوجا نيجيريا.

نال عدة أوسمة في نيجيريا: كوسام الشرف الوطني، وشهادة شرف تربوية، وشهادة شرف حكومية، وجائزة الأستاذ المتميز، وجائزة نائب رئيس الجامعة الفخرية بجامعة عثمان بن فودي.^١

والآن تقاعد عن العمل الحكومي يشغل بأمور دينه ودنياه، اتخذه كثير من الكتاب والباحثين كمستشار ومرشد لهم. أطال الله حياته على البر والتقوى.

إنتاجاته العلميّة:

للناقد الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد إنتاجات ومؤلفات ومنشورات علميّة كثيرة، من كتب وبحوث ومقالات، وأكثرها رواجاً وشهرة كتاب: "حركة اللغة

^١ - المرجع السابق.

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنتي ناقدًا - إعداد: الدكتور أبوبكر آدم مساما والأستاذ الدكتور كمال بابكر

العربية وآدابها في نيجيريا.. "الذي يهدف الباحثان الوقوف على نماذج من نظريات مؤلفه النقدية في هذه العجالة.

أخلاقه:

وأما عن أخلاق الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنتي النبيلة، وشمائله الحميدة فتبدو جليا في قصائد المديح التي نظمها بعض الشعراء، ومن تلك القصائد قصيدة "أديب القوم" للشاعر مَسَامَا، وردت القصيدة في سبعة وعشرين بيتا، نظمها وقدمها الشاعر الدكتور أبوبكر آدم مَسَامَا بمناسبة حفلة تشريف الممدوح بمنصب (الأستاذ الفخري) بجامعة عثمان بن فودي صكتو والتي عقدت يوم السبت: ٠٩ - ٠٦ - ١٤٣٧هـ / ١٩ - ٠٣ - ٢٠١٦م. يقول الشاعر في مطلع القصيدة:

أَلَا يَا أَيُّهَا النَّائِي * لَقَدْ حَانَ تَلَاَقِينَا^١

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا.. في سطور:

هذا الكتاب المعنون: بـ "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ - ١٩٦٦م"، للناقد الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنتي، رئيس جامعة صكتو ثم سفير نيجيريا بالمملكة العربية السعودية سابقا، أصله بحث علمي قدمه صاحبه إلى قسم الدراسات العليا بكلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٧٥م للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد.

يحتوي الكتاب - بعد المقدمة والتمهيد - على خمسة أبواب؛ تحدث المؤلف في الباب الأول عن دور الإسلام في نشر اللغة العربية، ثم تطرق في الباب الثاني إلى دراسة وضع اللغة العربية في نيجيريا منذ عصر البرناوي حتى ما بعد الاستقلال،

^١ - مساما، أبوبكر آدم (الدكتور)، ديوانه؛ الكوكب الثاقب، مخطوط، ص: ٣٧-٤٠

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني ناقدًا - إعداد: الدكتور أبوبكر آدم مساما والأستاذ الدكتور كمال بابكر

وكشف الغطاء في الباب الثالث عن الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر، كما فصل القول في الباب الرابع عن الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين، أما الباب الخامس والأخير فعبارة عن وضع اللغة العربية في الجامعات والمعاهد العليا في نيجيريا. ثمَّ الخاتمة والملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

اعتمد الباحثان في إعداد هذه العجالة على نسخة مصححة، تمَّ تصحيحها وإخراجها بمطبعة النهار للطبع والنشر والتوزيع، ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م. اشتملت النسخة على التقييم الدولي الخاص بالكتاب: ٥٠٨-٥٦٧٩-٩٧٧، وعدد الصفحات: ٢٧٧، ومقاس الصفحة: ١٦,٥x٢٤ سم.^١

يعد هذا الكتاب مصدرا من أهم مصادر الأدب العربي ونقده في بلاد نيجيريا، لقي الكتاب رواجاً لدى دارسي اللغة العربية وآدابها في داخل البلاد وخارجها.

نماذج من نظريات المؤلف النقدية في الكتاب:

النموذج الأول: نظريته في تقسيم العصور الأدبية النيجيرية.

وليس من شك أن الأدب ابن بيئته وعصره، بل يعد الأدب حياً كائناً حيث يتطور بتطور ظروف سياسية واجتماعية، ويتأثر بها كما يؤثر فيها، وقد لا يفهم نصاً أدبياً فهماً دقيقاً وصحيحاً إلا بدراسة تاريخية عميقة.

وعلى هذا الأساس اعتنى بعض النقاد والباحثين النيجيريين بدراسة مراحل اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، وابتكروا في تقسيمها ابتكاراً لا بأس به. ويعد العلامة الشيخ آدم عبد الله الإلوري من أوائل من حاول تقسيم مراحل الأدب العربي

^١ - غلادني، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، النهار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨ هـ -

٢٠٠٨ م، ص: ٢

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنتي ناقدا -إعداد: الدكتور أبوبكر آدم مساما والأستاذ الدكتور كمال بابكر

النيجيري إلى عصور، وهي عنده: العصر البرناوي، والعصر الونغري، والعصر الفلاني، والعصر الإنجليزي.^١

وجاء بعده الناقد الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد بنظريته النقدية في تقسيم العصور الأدبية للأدب العربي النيجيري التي تبناها على المنهج النقدي التاريخي الذي يقوم على دراسة الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية للعصر الذي ينتمي إليه الأدب، ويتخذ منها وسيلة أو طريقا لفهم الأدب وتفسير خصائصه واستجلاء كوامنه وغوامضه^٢؛ وتظهر هذه الظاهرة جليا في كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا.." عند ما يحاول المؤلف تقسيم العصور الأدبية النيجيرية على النحو التالي: فترة تأسيس الممالك والولايات من بدايتها قبل القرن العاشر الميلادي إلى آخر القرن الثالث عشر تقريبا، وفترة الوفود والحركات الثقافية الإسلامية في تلك الممالك والولايات وهي من القرن الرابع عشر إلى الثامن عشر تقريبا، وفترة دولة سكتو وبدايتها من سنة ١٨٠٤م إلى سقوطها بأيدي المستعمرين سنة ١٩٠٤م، وفترة الاستعمار التي بدأت بسقوط دولة سكتو ١٩٠٤م وانتهت باستقلال نيجيريا في أول أكتوبر سنة ١٩٦٠م، وفترة ما بعد الاستقلال من عام الاستقلال ١٩٦٠ إلى العصر الراهن.^٣

أدرك الناقد شيخو أحمد سعيد غلادنتي بنظريته النقدية هذه أن (العصر) هو فترة زمنية أطول، غالبا ما تكون ذات خصائص مميزة تميزها عن غيرها. وأما

^١ - مساما، أبوبكر آدم، (الدكتور)، صور من الرؤية النقدية في تقسيم عصور الأدب العربي النيجيري، كتاب المؤتمر الدولي

السادس للغة العربية، دبي - الإمارات العربية المتحدة، ١-٤ مايو ٢٠١٧م الموافق ٥-٨ شعبان ١٤٣٨هـ، ص: ١٦٠

^٢ - فائق مصطفى (الدكتور)، وعبد الرضا علي (الدكتور)، في النقد الأدبي الحديث: منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة

والنشر جامعة الموصل، الطبعة الأولى ١٩٨٩م، ص: ١٦٩

^٣ - غلادنتي، حركة اللغة العربية...، مرجع سبق ذكره، ص: ٣١

(الفترة) فهي جزء من العصر، وهي وحدة زمنية أقصر. ثم أعمل دقائق فكره وفهم أن المراحل الأدبية النيجيرية لا تصلح لمصطلح العصور، وذلك لقرب بعضها ولتداخل بعضها في البعض، كعصر المغيلي والونغري، وفترة الاستعمار والاستقلال. فاختر لهذه المراحل مصطلحا مناسباً لها فسمّاها فترات، خلافاً لما ذهب إليه العلامة الإلوري.

ولعل رأي الناقد شيخو أحمد سعيد أقرب إلى الصواب إذ الخصائص الأدبية الفنية تكاد تتفق بين هذه الفترات إلا في بعض الجزئيات، وذلك لقربها ولتداخل بعضها في البعض، كما هو ظاهر في قوله عن الشعر العربي النيجيري في القرن العشرين: "لم يتطور الشعر العربي النيجيري في هذه الفترة تطوراً كبيراً، يجعله مختلفاً عن الشعر في القرن الماضي، فقد ظل العلماء والأدباء يقرضون الشعر على نفس المنوال الذي ذكرنا في الفترة السابقة".^١

وأما الناقد كارلو نالينو فإنه أدرك مجانية الصواب في مثل هذه التقسيمات، مشيراً إلى عدم جدوى الارتباط بين الأدب وتطوره وبين التغيرات السياسية حيث يقول: "إن هذه الحدود ليست إلا حدوداً صناعية اصطلاحية.. فإن عصراً ما سواء من التاريخ السياسي أم تاريخ الآداب والعلوم لا يحصر في مواقيت معينة بدقة.. لأن كل حي وكل نوع أو فرع من الهيئة الاجتماعية لا تتغير أحواله بديها أبداً، بل من المشهور أن الانتقال من حال إلى حال لا يحصل إلا بتدرج البطيء حتى لا يشعر في الأغلب بالفرق بين الدرجة القادمة والدرجة التالية لها..."^٢

^١ - غلادني، حركة اللغة العربية...، مرجع سبق ذكره، ص: ١٤٧

^٢ - مساما، أبوبكر آدم (الدكتور) ٢٠١٧ م، ص: ١٦١

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنتي ناقدا -إعداد: الدكتور أبوبكر آدم مساما والأستاذ الدكتور كمال بابكر

وعلى أساس ما سبق سرده ذهب الباحث مساما إلى تقسيم العصور الأدبية النيجيرية إلى قسمين: عصر الأدب العربي القديم؛ ويبدأ من فترة تأسيس ممالك وولايات هوسا وكانم برنو إلى فترة دولة صكتو، وعصر الأدب العربي الحديث؛ الذي يبدأ من فترة الاستعمار حتى عصرنا الراهن. مبينا أن هذا التقسيم يكون شاملا ودقيقا، حيث يتيح للباحث فرصة سانحة للوقوف على الخصائص الفنية والمميزات التي تميز أدب كل عصر من العصرين. وذلك للتباين الذي بينهما من نواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى الدينية...^١

النموذج الثاني: نظريته في ظاهرة الأدب المقارن:

فالأدب المقارن ظاهرة أدبية نقدية حديثة، ومن أوائل من أطلق عليه هذا المصطلح من الأدباء والنقاد العالم الفرنسي تيجم، ويهتم الأدب المقارن بدراسة النصوص الأدبية وصلاتها التاريخية؛ من حيث تأثيرها وتأثيرها بين الآداب القومية أو العالمية. بل يعني بدراسة نصين أو أدبين أو عنصرين لمعرفة أوجه الاتفاق أو الاختلاف؛ لبيان الأصل منهما والفاضل من المفضل.^٢

يتبين للقارئ المتابع لكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا.." أن الناقد المؤلف شيخو أحمد سعيد غلادنتي أعمل دقائق فكره في عقد المقارنة بين فن المديح في الشعر العربي النيجيري في القرن التاسع عشر وفي العصر الجاهلي من حيث الشكل والمضمون، ومن أهم الجوانب التي أبدى الشاعر نظريته النقدية فيها جانب بناء القصيدة؛ فاستمع إليه يقول عن مطلع قصيدة الشاعر النيجيري في القرن التاسع عشر: "..ويحاول الشاعر أو الناظم في قصيدته أن يحاكي المنهج

^١ - مساما، أبوبكر آدم (الدكتور) ٢٠١٧ م، ص: ١٦٢.

^٢ - كمال بابكر (الأستاذ الدكتور)، مقدمة في الأدب المقارن، Ahmadu Bello University Press Limited, Zaria، ٢٠١٩ م، ص: ٥-٧.

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني ناقدًا -إعداد: الدكتور أبوبكر آدم مساما والأستاذ الدكتور كمال بابكر

التقليدي لقصيدة جاهلية معروفة لديه، فيقف على الأطلال قبل الوصول إلى ممدوحه، وقد يصف سيره الطويل والصعوبات التي كابدها في الطرق – على مذهب الشعراء الجاهليين...^١

وخير مثال أتى به الناقد في هذه الظاهرة قصيدة الشيخ محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي اللامية والتي مدح بها عمه الشيخ عبد الله بن فودي، يقول الشاعر في مطلعها:

أصحوت أم هاجت هواك منازل*عفى معارفها البلى وهو اطل
إلى أن قال:

"بتلاثامي" أو "بجن" فما بها*إلا نعام ترتعي وفراعل
دار عهدتُ بها الحلولَ وكل من*أهوى معي، والعيش غض باجل
ولقد وقفت برسمها مستخبرا*عن أهلها والدمع مني سائل
لله درك هل وقوفك نافع*برسومها أم هل لدمعك طائل^٢
والحق يقال إن الناقد قد أصاب في هذه المقارنة الفائقة التي تبرز مدى إبداعه الفني، إذ ورد هذا المطلع على منوال مطالع قصائد فحول الشعراء الجاهليين من الوقوف والاستيقاف، والبكاء والاستبكاء، على الأطلال والدمن، وأماكن الأحبة أمثال امرؤ القيس الذي يقول في مطلع معلقته المشهورة:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل*بسقط اللوى بين الدّخول فحوُمِل
فتوضح فالمقراة لم يعفُ رسمها*لما نسجتُها من جنوب وشمال
ترى بعرَ الأرام في عرصاتها*وقيعانها كأنه حبّ فلفل

١ - غلادني، حركة اللغة العربية...، مرجع سبق ذكره، ص: ١٠٤

٢ - غلادني، المرجع نفسه، ص: ١٠٤-١٠٥

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا*لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ
وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِئَهُمْ*يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَهَّلْ
وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مَهْرَاقَةٌ*فَهَلْ عِنْدَ رَسَمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ^١
ومن ذلك قول النابغة الذبياني في مطلع معلقته الدالية:

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ، فَالَسَّنَدِ*أَقْوَتْ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ
وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلَانًا أُسَائِلُهَا*عَيَّتْ جَوَابًا، وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَأَيًّا مَا أُبَيِّنُهَا*وَالنُّوْي كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلُومَةِ الْجَلَدِ
رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ، وَلَبَّدَهُ*ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْحَةِ فِي الثَّادِ
خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِي كَانَ يَحْبِسُهُ،*وَرَفَعْتُهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ، فَالْنَضْدِ
أَمَسْتُ خَلَاءً، وَأَمَسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا*أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لَبْدِ^٢

ولعل السر في ذلك التقليد الذي لاحظته الناقد شيخو أحمد سعيد بعد المقارنة، يرجع إلى أن الشعراء النيجيريين في القرن التاسع عشر لم يسمعوها عن أبي تمام والبخري والمتنبي، ولا عن أبي نواس وأبي العتاهية وأمثالهم، ولكنهم قرءوا لامرئ القيس والنابغة وزهير وطرفة وأمثالهم من فطاحل الشعراء الجاهليين، كما عرفوا شيئاً عن كعب بن زهير وحسان بن ثابت، ويرجع السبب في ذلك إلى أن دواوين أولئك لم تصلهم، ودواوين هؤلاء وصلتهم..^٣

^١ - امرؤ القيس، ديوانه، المكتبة الشاملة، نسخة إلكترونية، ج: ١، ص: ١

^٢ - النابغة الذبياني، ديوانه، المكتبة الشاملة، نسخة إلكترونية، ج: ١، ص: ١٨

^٣ - غلادني، حركة اللغة العربية...، مرجع سبق ذكره، ص: ١٠٣

النموذج الثالث: نظريته في ظاهرة التجديد

يعد مفهوم "التجديد" من أبرز المفاهيم التي عالجهما التراث النقدي القديم معالجة تتفق مع ما أحاط به من ظروف وإمكانات ثقافية، غير أنه لا يوجد هذا المفهوم في التراث النقدي القديم عند العرب بصورته الحديثة التي طرحها المحدثون، ولكن يمكن أن يلتمس له حضورا واضحا في بعض القضايا النقدية عند النقاد القدامى، كالمسرققات والمصطلحات المنبثقة عنها والمصاحبة لها.. ومن تلك المصطلحات التي تكشف عن الإشارات التي ضمن فيها النقاد القدامى عن مفهوم التجديد والتي توضح بعض جوانبه وتعطي صورة جزئية عنه ما يلي: حسن الأخذ، والتوليد، وحسن الإتياع.^١

وأما "التجديد" فإنه من القضايا والظواهر والمصطلحات والمفاهيم التي ظهرت في الدراسات النقدية الحديثة بصورة أخرى، فصارت قيد أنظار الدارسين العرب المحدثين، ويعني عندهم: "التغيير والتطوير في المعروف من الأساليب والمناهج التي يسير عليها الأدب والفن والفكر في القواليب والمضامين، على ضوء ما تتطلبه الحياة الاجتماعية من تفاعل ومتطلبات يقتضيها التقدم العلمي والتطور الاجتماعي الذي لا يقبل إلا ما يجري في عصره من مفاهيم".^٢

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن "التجديد" لا يعني تجاهل التراث الأدبي والفكري للأمة، والبدء من نقطة الصفر، بل يتمثل التجديد عند النقاد المحدثين

^١ - مساما، أبوبكر آدم (الدكتور)، التطور والتجديد في الشعر العربي النيجيري: دراسة أدبية تحليلية لشعر إبراهيم جالومحمد جالونغو، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، قدمه الباحث في قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة بخت الرضا، جمهورية السودان، عام: ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م، ص: ١٨-٢٢

^٢ - محمد التركي التاجوري، حول ملامح التجديد وخطواته في الأدب العربي ونقده، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص: ١٧٧

في إعادة النظر في الموروث، وبعثه من جديد بلغة ومعان شعرية جديدة تواكب ما جد في العالم وتماشيه، وأن للمجتمعات دورا كبيرا في بناء حركات التجديد والنهضة الأدبية.

قد أشار الناقد الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني إلى هذه الظاهرة النقدية في كتابه "حركة اللغة العربية في نيجيريا.."، ويدرك القارئ ذلك جليا في معرض حديثه عن الشعر العربي النيجيري في القرن العشرين حيث يقول: "ويمكن القول بأن لمحات التجديد بدأت تظهر في الموضوعات، وبدأ بعض الشعراء يتناولون موضوعات لم تطرق من قبل، وذلك مثل الوصف. فقد حاول البعض رسم صورة طبيعية، تجاري العصر الحاضر وما وصل إليه من التمدن والحضارة، وما ولده من المشكلات والمعارك.. ومن ناحية المنهج، راح البعض يبتعدون عن المنهج التقليدي الذي يستحسن ذكر الأطلال والبكاء عليها، ووصف الرحلة المقرونة بمكابدة المشقات في أول القصيدة. فإذا أراد الشاعر المدح مثلا، مدح بدون اللجوء إلى تلك المقدمة. كما أن البعض راح يمدح ممدوحه بصفات فيها نوع من الدقة والتجديد، غير الصفات الشائعة العامة كالشجاعة والمروءة والكرم التي كان يستعملها سلفهم. وأما الأسلوب والألفاظ فقد بدأ أيضا بعض العلماء والأدباء يتحاشون الألفاظ الغريبة، ويستخدمون لغة سهلة وأسلوبا سلسا".^١

والحق يقال إن هذا التعبير اعتراف من المؤلف بالواقع من أن الشعر في كل أمة خاضع لتطور حياتها في النواحي الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية، وهي التي تحدد مجراه ومساره واتجاهاته، وتفرض عليه ما شاءت من التغيرات فينتقل من طور إلى طور.

^١ - غلادني، حركة اللغة العربية، مرجع سبق ذكره، ص: ١٤٨٠

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنتي ناقدا -إعداد: الدكتور أبوبكر آدم مساما والأستاذ الدكتور كمال بابكر

وقد استفاد كثير من الكتاب والباحثين النيجيريين المحدثين من هذه النظرية النقدية الفائقة التي أثارها الأستاذ الدكتور شيخو أحمد غلادنتي بالنسبة لهذا التراث الشعري النيجيري، حتى صارت ظاهرة التجديد في الشعر العربي النيجيري قيد أنظار بعض الكتاب والباحثي، فألفوا فيها مؤلفات ونشروا كذلك مقالات في مجلات علمية متنوعة وطنية وعالمية. ومن الذين اقبسوا من نور هذه النظرية الساطع، وشربوا من خوضها الفياض، ثم أدلوا دلوهم في هذا الجانب الباحث الدكتور أبوبكر آدم مساما في كتابه "تطور الشعر العربي النيجيري مع الحياة"، حيث عرض للقارئ صورا من مظاهر التطور والتجديد في الشعر العربي النيجيري التي تواكب هذه الحضارة الحديثة في شتى مجالات الحياة، بأسلوب جمع بين الأدبية والحقيقة التاريخية.^١

الخاتمة:

هذه العجالة الموسومة بـ "الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد ناقدا"، عبارة عن الدراسة الأدبية النقدية التحليلية لنماذج من نظريات الناقد شيخو أحمد سعيد غلادنتي النقدية الواردة في كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا.."، وقد عالجت الدراسة أهم العناصر التي منها: التعريف بالناقد الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنتي، ثم دراسة وصفية عن كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا.."، ثم عرض النماذج من نظريات المؤلف النقدية في الكتاب ودراستها دراسة أدبية نقدية تحليلية. وبعد العرض والدراسة توصل الباحثان على ما يلي من النتائج:

^١ - مساما، أبوبكر آدم (الدكتور)، تطور الشعر العربي النيجيري مع الحياة، Ahmadu Bello University Press Limited, Zaria.

الطبعة الأولى: ٢٠٢٤ م.

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنتي ناقدا -إعداد: الدكتور أبوبكر آدم مساما والأستاذ الدكتور كمال بابكر

- أن الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنتي من أبرز الأدباء والنقاد النيجيريين الذين بذلوا قصارى جهدهم في نقد التراث العربي النيجيري، ويعد كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ - ١٩٦٦ م" من أهم المصادر الأدبية النقدية التي لا غنى عنها لدارسي التراث الأدبي النيجيري.

- ومن أبرز نظرياته النقدية في الكتاب التي تأثر بها الكتاب والباحثون بعده:

أ - نظريته في تقسيم العصور الأدبية النيجيرية.

ب - نظريته في ظاهرة الأدب المقارن.

ج - نظريته في ظاهرة التجديد.

وقد أصاب الناقد في عرض هذه النظريات عرضا جميلا، حيث رتب أفكاره فيها ترتيبا منطقيا، كما استخدم أسلوبا رائعا سهلا جذابا.

قائمة المراجع:

- امرؤ القيس، ديوانه، المكتبة الشاملة، نسخة إلكترونية، ج: ١.

- فائق مصطفى (الدكتور)، وعبد الرضا علي (الدكتور)، في النقد الأدبي الحديث: منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، الطبعة الأولى ١٩٨٩ م.

- غلادنتي، شيخو أحمد سعيد (الأستاذ الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، النهار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.

- كمال بابكر (الأستاذ الدكتور)، مقدمة في الأدب المقارن، Ahmadu Bello University Press Limited, Zaria ٢٠١٩ م.

آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقدية في كتابه: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦ م"
إعداد: الدكتور الحسن شيخو مليري والأستاذ الدكتور تكرر محمد إنو

آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقدية في كتابه: "حركة

اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦ م"

إعداد:

الدكتور الحسن شيخو مليري

قسم اللغة العربية جامعة كاشيري الفيدرالية، ولاية غومبي، نيجيريا

abuselim645@gmail.com

٠٧٠٦٧٧٧٢٩٥٩

الأستاذ الدكتور تكرر محمد إنو

قسم اللغة العربية جامعة كاشيري الفيدرالية، ولاية غومبي، نيجيريا

الملخص

هذه المقالة بعنوان: آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقدية في كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦ م". والهدف منها: تسليط الضوء في الحركة النقدية من خلال آراء كتابنا النيجيريين وبالأخص غلادني، لنفرق بين مذهبه النقدي ومذهب غيره من الكُتّاب، فعليه تتبع الباحثان المنهج التكاملي لاستخراج هذه اللمحات بين الكتب وما كُتِبَ في الأدب العربي النيجيري ونقده. وأخيرا، أدرك الباحثان أن الدكتور الناقد بنى نقده في الكتاب على المنهج التاريخي، نرى كيف طوّر أفكاره متسلسلة حسب التطوّرات التاريخية، وأن الأدب العربي في نيجيريا ليس مجرد فن مستقل بذاته، بل هو نتيجة لتفاعلات تاريخية وثقافية معقدة. قدّم الدكتور شيخو تحليلًا نقديًا

آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقديّة في كتابه: "حركة اللغة العربيّة وأدائها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦م"
إعداد: الدكتور الحسن شيخو مليري والأستاذ الدكتور تكرر محمد إنو

شاملاً للظروف التي ساهمت في تشكيل الأدب العربي في نيجيريا، ويعتبر الكتاب من أبرز الدراسات التي تناولت هذا الموضوع من منظور أكاديمي شامل.

المقدمة

إن الأدب العربي النيجيري أدب له تاريخ طويل ومعقد يتأثر بالظروف السياسية والاجتماعية والثقافية للمنطقة. كما أن اللغة العربية قد لعبت دوراً كبيراً في نقل وتطوير الهوية الثقافية والإسلامية في نيجيريا. ويعد كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" مرجعاً مهماً في دراسة تطور النقد الأدبي العربي في نيجيريا، ويعتبر مساهمة كبيرة في دراسة الأدب العربي في إفريقيا ونيجيريا بشكل خاص. ويعتبر من أبرز الدراسات التي تناولت هذا الموضوع من منظور أكاديمي شامل. يقدم الكتاب فحصاً تاريخياً دقيقاً للأدب العربي في نيجيريا من خلال تطوره على مر العصور، كما يعكس تأثير الأحداث السياسية والاجتماعية في هذا التطور. وقد اتبع الدكتور غلادني نهجاً نقدياً تاريخياً يثري الدراسات الأدبية، خاصة ما يتعلق بالأدب النيجيري المكتوب بالعربية، حيث دمج التحليل الأدبي بالتفسير التاريخي، مما جعل كتابه مصدراً مهماً للباحثين والمهتمين بهذا الحقل. تهدف هذه المقالة إلى تسليط الضوء على الآراء النقدية التي طرحها الدكتور غلادني في كتابه المذكور، وذلك عبر عرض موجز لسيرته الذاتية، ثم تقديم لمحة عن الكتاب ومفهوم الآراء النقدية، تليها قراءة تحليلية لهذه الآراء، وصولاً إلى الخاتمة.

المؤلف في السطور

وُلد فضيلة الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد في حارة غلادني الواقعة قرب قصر أمير كنو، إحدى مناطق حكومة غُوالي المحلية بولاية كَنُو، نيجيريا، وذلك

آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقديّة في كتابه: "حركة اللغة العربيّة وأدائها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦م"
إعداد: الدكتور الحسن شيخو مليري والأستاذ الدكتور تكرر محمد إنو

في العاشر من فبراير عام ١٩٣٣م. بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم وتعلّم مبادئ الدين الإسلامي في الكتاتيب، ثم التحق بالمدارس النظامية الحديثة. حصل على شهادة الدبلوم في التربية والتعليم، ثم نال شهادة البكالوريوس (الإجازة العالية) من جامعة لندن عام ١٩٦٢م، وتابع دراسته العليا ليحصل على درجة الماجستير في الأدب العربي من جامعة كامبريدج عام ١٩٦٩م، ثم نال درجة الدكتوراه في اللغة العربية من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤م. هذا، وقد تقلد فضيلته مناصب مهمة، منها: عمله ناظرًا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية كنو، نيجيريا، وأستاذًا محاضرًا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أحمد بلو بنيجيريا، وعميدًا لكلية عبد الله بايرو في جامعة أحمد بلو، ونائب مدير لجامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا. كما عمل أستاذًا زائرًا في جامعة نورث وسترن في الولايات المتحدة الأمريكية، وبروفسور في جامعة بايرو، وسفيرًا في سفارة نيجيريا لدى المملكة العربية السعودية ٢٠٠٤م، وعمل أيضًا مفوضًا وطنيًا في اللجنة الانتخابية الوطنية المستقلة في نيجيريا، ورئيس اللجنة الجامعية الوطنية في نيجيريا، ورئيس المؤسسة الإسلامية بنيجيريا، ومرشد المسجد الوطني بأبوجا بنيجيريا. حصل فضيلته على عدة أوسمة في نيجيريا، مثل: وسام الشرف الوطني، وشهادة شرف تربوية، وشهادة شرف حكومية، وجائزة الأستاذ المتميز، وجائزة نائب رئيس الجامعة الفخرية بجامعة عثمان بن فودي^١.

^١ <https://iifa-aifi.org/ar/٢٣٣٤٧.html> ٢٠٢٤\١٢\٢٨ ٤:٥١ pm

آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقدي في كتابه: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦ م"
إعداد: الدكتور الحسن شيخو مليري والأستاذ الدكتور تكرر محمد إنو

وَأَلَّفَ الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ خَمْسَةَ كُتُبٍ المُتَدَاوِلَةِ بَيْنَ القُرَاءِ، وَالمُنشُورَاتِ العَدِيدَةِ فِي
المَجَلَّاتِ العِلْمِيَةِ الأكاديمِيَةِ المَحَلِيَّةِ وَالدُّوْلِيَّةِ.

كُتَابُهُ حَرَكَةُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَأَدَابُهَا فِي نِيجِيرِيَا...

عنوان الكتاب: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ - ١٩٦٦ م.
تمَّ إعدَادُ الكُتَابِ بَحْثًا لِنَيْلِ شَهَادَةِ الدُّكْتُورَاهِ فِي جَامِعَةِ القَاهِرَةِ ١٩٧٥ م، فَطُبِعَ
مَرَّتَيْنِ؛ الأَوَّلَى طَبْعَةً دَارِ المَعَارِفِ بِمِصْرَ ١٩٧٧ م. وَالثَّانِيَةُ طَبْعَةُ المَكْتَبَةِ الإفْرِيقِيَّةِ
١٩٩٢ م. وَالثَّلَاثَةُ طَبْعَةُ دَارِ الأُمَّةِ لَوَكَالَةِ المَطْبُوعَاتِ كَنُو ٢٠١٦ م. وَيَعْتَمَدُ
البَاحِثَانِ عَلَى الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ أَيْ طَبْعَةِ المَكْتَبَةِ الإفْرِيقِيَّةِ ١٩٩٢ م.

يَقَعُ الكُتَابُ فِي ٢٧٧ صَفْحَةٍ قَسَمَهُ المُوَلِّفُ إِلَى مُقَدِّمَةٍ وَدِرَاسَةٍ تَمْهِيدِيَّةٍ عَنِ تَارِيخِ
دُخُولِ الإِسْلَامِ وَالثَّقَافَةِ العَرَبِيَّةِ إِلَى غَرْبِ إفْرِيقِيَا، وَخَمْسَةِ أَبْوَابٍ وَفِي كُلِّ بَابٍ
فَصْلَانِ مَا عَدَا البَابَ الثَّانِي فَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ، وَالبَابُ الرَّابِعُ فَلَهُ ثَلَاثَةُ فُصُولٍ،
ثُمَّ خَاتَمَةٌ وَمَلَاحِقٌ وَقَائِمَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ.

ذَكَرَ فِي المَقْدِمَةِ سَبَبَ تَأْلِيفِ الكُتَابِ عِنْدَ قَوْلِهِ: كَانَ أَصْلُ الكُتَابِ رِسَالَةً جَامِعِيَّةً
لِلدُّكْتُورَاهِ قَدِمَهَا بِكَلِيَّةِ دَارِ العُلُومِ جَامِعَةِ القَاهِرَةِ فِي فَبْرَايِرِ ١٩٧٥ م.^١

يَدْخُلُ كُتَابُ حَرَكَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي نِيجِيرِيَا فِي دَائِرَةِ اِهْتِمَامِ المَتَخَصِّصِينَ فِي مَجَالِ
اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَتَارِيخِهَا فِي نِيجِيرِيَا بِشَكْلِ خَاصٍّ وَالبَاحِثِينَ فِي المَوْضُوعَاتِ ذَاتِ
الصِّلَةِ بِوَجْهِ عَامٍ، حَيْثُ يَدْخُلُ الكُتَابُ ضَمْنَ نِطَاقِ تَخْصُّصِ حَرَكَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ
وَأَدَابِهَا وَنُضْلُهَا ضِدَّ اللُّغَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ الأُخْرَى وَوُثِيقِ الصِّلَةِ بِالسَّهْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي
الدِّيَارِ.

^١ غلادني، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ - ١٩٦٦ م، المكتبة الإفريقية، ط. ٢، ص: ٩.

آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقديّة في كتابه: "حركة اللغة العربيّة وأدائها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦م"
إعداد: الدكتور الحسن شيخو مليري والأستاذ الدكتور تكرر محمد إنو

الآراء النقديّة:

تعني الآراء النقديّة فرع من الدراسة الأدبيّة التي تهتم بدراسة الشعر والنثر العربي، ترتكز هذه الدراسة على تحليل الأعمال الأدبيّة وفهم مضامينها وأساليبها وتقنياتها، وتعزيز التفاهم حول الأدب العربي وتعميق النقاش حوله. يهدف النقد الأدبي العربي إلى تقديم تحليلات نقدية موضوعية ومنصفة للأعمال الأدبيّة، وتقديم رؤى حول الأدب العربي. وهذه الرؤى يمكن أن تكون انطباعية عاطفية مبنية على أفكار شخصية، لا علاقة لها بالأديب ولا عصره.

فعليه ذهب كثير من النقاد إلى أن الآراء النقديّة وإن كانت لها قواعد وشروط إلا أن أكثرها نسبية، تكون مبنية على الآراء الشخصية. وعليه ننظر إلى آراء الدكتور غلادني الظاهرة في كتابه الحركة.

آراء الدكتور النقديّة:

عنوان الكتاب

يمكن أن نبدأ بعنوان الكتاب الذي هو "حركة اللغة العربيّة وأدائها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦م" باعتبار ضمير "ه" يعود إلى اللغة العربيّة. أي وآداب اللغة العربيّة، وكأنه يتمشى مع الذين يقولون بوجود الأدب العربي النيجيري، ولم يكن مع الذين يقولون بعدم الأدب العربي بل لنيجيريا أدب مكتوب باللغة العربيّة، لذا يسمونه الأدب النيجيري المكتوب باللغة العربيّة.^١ عَنَوَنَ الدكتور الباب الثالث ب

^١ مشهود محمود جمبا، تأثير اللغة العربيّة وثقافتها الإسلاميّة في الأدب النيجيري في اللغة لعربيّة في نيجيريا: ملامح تاريخية

ومشخصات الواقع، دار الوجوه، الرياض، ط. ١، ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م، ص: ١٢٩.

آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقدية في كتابه: "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦م"
إعداد: الدكتور الحسن شيخو مليري والأستاذ الدكتور تكرر محمد إنو

"الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر" والباب الرابع "الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين".^١

ولكبير آدم تدن نفاوا كتاب بعنوان "المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي" يقول في هدفه من تأليف الكتاب "يستهدف هذا الكتاب المتواضع إلى حديث عن بعض صور الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي، وهو العصر الذهبي لتاريخ الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا، لغزارة ما أنتج فيه من الإنتاجات القيّمة شعرا ونثرا...^٢

وعنون كبير آدم الفصل السابع ب "إنتاجات علماء القرن التاسع عشر الميلادي الأدبية في شمال نيجيريا. كأنه يعترف بوجود الأدب العربي في الديار النيجيرية. وكان الدكتور علي أبو بكر قبله إنما ألّف في الثقافة العربية فقط، ولم يعترف بوجود الأدب العربي ولا أدباء العربية في نيجيريا لا في القرن العشرين ولا في فترة قبله، وإنما فيها منظومات وفقهاء وهؤلاء الفقهاء هم الذين قاموا بقرض نماذج على غرار الشعراء العرب، وجل ما في النماذج تقليد ومحاكاة من وجه وضعف وركاكة من وجه آخر. من أجل ذلك لم يعن بكتابه الأدب العربي في نيجيريا، بل الثقافة العربية في نيجيريا، من أجل ذلك عقد موضوعاته في الأدب ب "النظم في القرن التاسع عشر" و "النظم في القرن العشرين"^٣

^١ غلادني، حركة اللغة العربية...، مرجع سابق، ص: ١٠١ و ١٤١.

^٢ تدن نفاوا، كبير آدم، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر، دار الأمة لوكالة المطبوعات، كنو نيجيريا، ج ١، ط ٢، ص: ٣.

^٣ علي أبو بكر، الدكتور، الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠ إلى ١٩٦٠م، دار الأمة لوكالة المطبوعات، كنو، ط ٢، ص: ٣٦٥ و ٣٨٦.

آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقدية في كتابه: "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦ م"
إعداد: الدكتور الحسن شيخو مليري والأستاذ الدكتور تكرر محمد إنو

قال: "ليس لها شعراء على هذا المفهوم وإنما لها علماء، وهؤلاء
العلماء هم الذين قاموا بدور الشعراء لأنهم وحدهم الذين
استطاعوا أن يجيدوا اللغة العربية ويتذوقوا سحرها وبلاغتها
ويتخذوها أداة التعبير عن مشاعرهم وينظموا الشعر كما
نظمه شعراء العربية وأدباءها"^١

وممن دعا إلى تغيير عنوان الأدب العربي النيجيري إلى الأدب النيجيري المكتوب
باللغة العربية الأستاذ مسعود راجي في مقالة نشرت في مجلة دراسات عربية
وإسلامية، إصدار قسم الدراسات الدينية جامعة جوس. لاحظ الدكتور أن
العرب قد جددوا أدبهم عندما اتصلوا بالغرب، وصاروا على أدبهم القديم عند ما
رأوا أنه لم يعد يصور حياتهم.

التقليد والمحاكاة

أما نظره في التقليد والمحاكاة فله موقف مغاير لموقف الدكتور علي أبي بكر، نفهم
موقفه ذلك عند قوله في قصيدة عبد الله بن فودي التي مدح بها أستاذه عمر بن
جبريل، إذ يقول: "

وهي قصيد طويلة لا تختلف كثيرا لا في منهجها ولا أسلوبها عن
بعض قصائد الجاهلية التي تأثر بها الشاعر. لقد أراد فيها أن
يحاكي القدماء أن ينسج على منوالهم فكانت النتيجة أن أصبحت
القصيدة أصعب بكثير من القصائد الجاهلية، فقد استطاع أن

^١ المرجع السابق، ص: ٣٦٩.

آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقدية في كتابه: "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦ م"
إعداد: الدكتور الحسن شيخو مليري والأستاذ الدكتور تكرر محمد إنو

يصبغ القصيدة بصبغة محلية، كما استطاع أن يعبر عن أحاسيسه.^١

يذكر الدكتور كبير أبوبكر في مقالة بعنوان؛ "الأدب العربي النيجيري أو الأدب النيجيري المكتوب باللغة العربية: قراءة في أزمة التسمية والمصطلحية" ألقاها في مؤتمر كلية الآداب جامعة إلورن ٢٠١٦ م تحت شعار؛ القضايا الراهنة في الثقافة وتنمية إفريقيا وشتاتها، ناقش هذه القضية، وأخيرا وقف على استحسان مصطلح الأدب النيجيري المكتوب باللغة العربية.^٢

وفي العصور الأدبية

قسم الدكتور العصور الأدبية للأدب العربي النيجيري إلى خمسة عصور على نحو التالي:

١. عصر التأسيس الممالك من بداية القرن العاشر المردي إلى القرن الثالث عشر الميلادي.
٢. عصر الوفود ويمتد من القرن الرابع عشر إلى القرن الثامن عشر الميلادي.
٣. عصر الدولة الفودية من بداية القرن التاسع عشر إلى سقوط الدولة على المستعمرين القرن العشرين.
٤. عصر الاستعمار من بداية القرن العشرين إلى السنة ١٩٦٠ م.
٥. عصر الاستقلال، وذلك من السنة ١٩٦٠ إلى يومنا هذا.^٣

^١ غلادني، حركة اللغة العربية...، مرجع سابق، ص: ١٠٨.

^٢ كبير أبوبكر أمين، الأدب النيجيري المكتوب باللغة العربية، بدون بيانات النشر، ص: ١١

^٣ غلادني، حركة اللغة العربية...، مرجع سابق، ص: ٣١.

آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقديّة في كتابه: "حركة اللغة العربيّة وأدائها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦م"
إعداد: الدكتور الحسن شيخو مليري والأستاذ الدكتور تكرر محمد إنو

ويختلف مع الشيخ آدم الإلوري الذي قسّم العصور الأدبية إلى خمسة عصور إلا أنه سماها عكس تسميتها للدكتور إذ يقول:

١. العصر البرنوي: وهو عصر ظهور الإسلام في شمال نيجيريا، ويبدأ من القرن الخامس إلى السابع الهجري.
٢. العصر الونغري: من القرن السابع إلى التاسع وه عصر نهضة العلم بتمبكتو وجنى وغيرها.
٣. عصر المغيلي: يبدأ من القرن التاسع الهجري إلى الحادي عشر الهجري.
٤. العصر الفلاني: ويبدأ بظهور الشيخ عثمان بن فودي وقيام دولته إلى سقوطها تحت أقدام الإنجليز.
٥. العصر الإنجليزي: ويبدأ بسقوط الدول الإسلامية بأول القرن العشرين إلى الآن.^١

كان الدكتور الناقد وظف أسلوب النقد التاريخي الذي يفسر النص الأدبي ويستجلي خوافيه وغموضه بدراسة الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية للزمن الذي كتب في النص أو انتهى إليه، لذا عني أعلام هذا النوع من النقد بتقسيمه إلى عصور سياسية، ودرسوا صفات كل عصر وسماته وميزاته عن بقية العصور مع التركيز على الجانب السياسي.^٢

^١ الإلوري، الشيخ آدم عبد الله، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، ط. ٢، ص: ٣٠.

^٢ نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية، دار المعتز، عمان، ص: ٣٤١.

آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقديّة في كتابه: "حركة اللغة العربيّة وأدائها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦م"
إعداد: الدكتور الحسن شيخو مليري والأستاذ الدكتور تكرر محمد إنو

ويرى ناقد آخر أن هذا التقسيم لم يبن على أساس أدبي صرفاً، بل ركز همه على الأحداث التاريخية أكثر من تركيزه على التطور الفني الحقيقي، ولم ير الفرق بين الفترة الأولى والثانية إلا من حيث أن الأولى تمثّل ما قبل ظهور الولايات والثانية تمثل ما بعد ظهور المدن والولايات، ولم يستند إلى تطور ملموس ثابت على أرض الواقع يوجب هذا التقسيم.^١

ويضيف قائلاً: وأما إذا تحرينا الدقة في التقسيم، وأردنا ربط نتائج أدب بمسبباتها في أرض الواقع فيمكننا تقسيم تاريخ الأدب النيجيري إلى فترات تاريخية أربع، ولكل فترة مميزاتها الخاصة في تاريخها وفنّها على النحو التالي:

١. الفترة الأولى: فترة الغرباء أو التأسيس، وهي من القرن الحادي عشر

على آخر القرن السادس عشر الميلادي.

٢. الفترة الثانية فترة الأهالي أو فترة النمو: من بداية القرن السابع عشر

إلى آخر القرن الثامن عشر الميلادي.

٣. الفترة الثالثة: فترة النهضة أو عصر دولة صكتو الإسلامية، دامت

لقرن واحد وهو القرن التاسع عشر الميلادي.

٤. الفترة الرابعة: العصر الحديث، ويشمل عصري الاستعمار

والاستقلال. وذلك بداية القرن العشرين إلى عصرنا هذا.

ويقال: أن الدكتور غلادني هو أول من أناط الأدب العربي في نيجيريا بأسباب ومسببات في تطوره وانحصاره.

^١ إنوا، تكرر محمد، مذكرة في الأدب النيجيري، مخطوطة، ص: ١٣.

آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقديّة في كتابه: "حركة اللغة العربيّة وآدابها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦م"
إعداد: الدكتور الحسن شيخو مليري والأستاذ الدكتور تكرر محمد إنو

يساند الدكتور أحمد الطاهر المكي هذا اعتراف بقوله "أن كتاب حركة اللغة العربيّة هو أول كتاب من نوعه في هذا الموضوع". وفي كلامه هذا، مغذّي لأنّه لا أحد قبله كتب عن الأدب بأسلوبه هذا، ولأنّه يقول في مكان "إن كتاب حركة اللغة العربيّة في نيجيريا؛ لست بمتحدث عنه بأكثر مما يتحدث عن نفسه، في أصله موضوعه، ولم يعرض له أحد من قبل فيما أعلم.

المنهج في النقد

فبناء على ذلك نفهم أن ناقدنا بنى نقده في الكتاب على المنهج التاريخي، نرى كيف طوّر أفكاره متسلسلة حسب التطوّرات التاريخية.

والمنهج التاريخي هو اتجاه نقدي يعتمد على دراسة الأدب من خلال سياقه التاريخي، حيث يفسّر العمل الأدبي بناء على العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أثّرت في إنتاجه.

نرى كيف تحدث دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا ثمّ إلى بلاد نيجيرية بصفة خاصّة، في التمهيد، عندما ذكر دور الإسلام في نشر اللغة العربيّة في الباب الأول، وناقش قضية اللغة العربيّة في نيجيريا من عصر الدويلات إلى الاستقلال في الباب الثاني، وتحدث في الباب الثالث تطور الأدب العربي في القرن التاسع عشر، حيث كرس الباب الرابع لترقي الأدب العربي في القرن العشرين، وخص الباب الخامس للحديث عن حركة اللغة العربيّة وآدابها في الجامعات والمعاهد العليا النيجيرية.

يقول غلادني في تطور الشعر في القرن العشرين "لم يتطور الشعر العربي النيجيري في هذه الفترة - القرن العشرين - تطورا كبيرا، يجعله مختلفا عن الشعر في القرن الماضي - القرن التاسع عشر ... غير أنه من الطبيعي أن يتلاشى

آراء الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني النقدية في كتابه: "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا من ١٨٠٤ - ١٩٦٦ م"
إعداد: الدكتور الحسن شيخو مليري والأستاذ الدكتور تكرر محمد إنو

شعر الحرب والحماسة، وأن يختفي شعر الدعوة والتبشير، الذي كثر في الفترة الماضي، ومن الطبيعي كذلك أن تضاف بعض الأغراض الجديدة التي لم تطرق في الماضي. والبيئة الجديدة والحياة السياسية الحديثة تستلزمان إدخال شيء ما من التجديد في الشعر.^١

الخاتمة:

من خلال قراءة المقالة، يمكننا أن نستنتج أن الأدب العربي في نيجيريا له تاريخ طويل ومعقد يتأثر بالظروف السياسية والاجتماعية والثقافية للمنطقة. كما أن اللغة العربية قد لعبت دورًا كبيرًا في نقل وتطوير الهوية الثقافية والإسلامية في نيجيريا. الكتاب يعد مرجعًا مهمًا لفهم تطور الأدب العربي النيجيري وكيفية تأثير الأحداث التاريخية عليه، بالإضافة إلى مناقشة دور المؤسسات الأكاديمية في تطوير هذه الحركة الأدبية. بشكل عام يمكن القول إن الدكتور غلادني لم يكن ناقدًا تقليديًا فحسب، بل كان باحثًا ومفكرًا سعى إلى الربط بين الأدب والنقد والتاريخ الثقافي مما جعل آراءه النقدية ذات أهمية كبيرة في دراسة الأدب العربي في نيجيريا.

^١ غلادني، حركة اللغة العربية...، مرجع سابق، ص: ١٤٧.

كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، لشيخو أحمد سعيد غلادني، وأثره في الدراسات العربية والتاريخية
إعداد: لولي محمد وبخار علي

كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، لشيخو أحمد سعيد غلادني، وأثره في الدراسات العربية والتاريخية إعداد:

لولي محمد

شعبة العربية، قسم الفنون

الكلية الأساسية والعلاجية الولائية، صكتو

بخار علي

قسم الدراسات الإسلامية والتربية باللغة العربية

كلية شيخ شاغاري للتربية، صكتو

الملخص:

هذه المقالة بعنوان: كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، وأثره في الدراسات العربية والتاريخية. يعد هذا الكتاب من أشهر الكتب الأدبية المؤلفة في نيجيريا، وهو كتاب قيم يشمل جميع جوانب الدراسة الأدبية وأساليبها في نيجيريا حيث جمع المؤلف في هذا الكتاب الأدباء الذين أسهموا في تطور الأدب العربي أمثال الأستاذ عبد الله بن فودي، وابن أخيه محمد بلو، وأخته أسماء بنت الشيخ عثمان، والوزير جنيد بن محمد البخاري والأستاذ آدم عبد الله الإلوري، ونحوهم من رواد الشعر العربي النيجيري. وتهدف هذه المقالة عن تسليط الضوء على الكتاب وبيان أثره في الدراسات العربية والتاريخية.

وسيقوم الباحثان في هذا البحث بالحديث عن حياة الكاتب من حيث النسب والولادة والنشأة مع التعلم، وصف الكتاب مع بيان أثره في الدراسات العربية والتاريخية. والله يسألان التوفيق والسداد.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي فضّل اللغة العربيّة على سائر اللغات، بأن أنزل أفضل كتبه فيها على أفضل رسله الكرام، والصلاة والسلام على أفصح الناس لساناً، وأكملهم خُلُقاً، وأطيهم سجيّة، وأجودهم يداً، وأقواهم إيماناً، محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب، صلّى الله عليه وعلى آله وصحابه الكرام وأزواجه الطّاهرات، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

لقد توقّف الباحثان عند موضوع "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا وأثره في الدراسات العربية والتاريخية"، ولاحظا أنّ هذا الكتاب أدّى دوراً مهماً في تطوّر التراث العربي النيجيري قبيل القرن العشرين وما بعده، وهو من أشهر المؤلّفات في اللغة العربية في هذا المجال. وقد بذل المؤلّف أقصى جهده في معالجة القضايا الأدبية في نيجيريا، وربطها بسياقها التاريخي، ولا سيّما تاريخ الإسلام ودخوله إلى البلاد، وهو الأصل والأساس الذي أسهم في انتشار اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. وتهدف هذه المقالة إلى تسليط الضوء على كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"، وسيجري عرض ذلك بإذن الله وفق الخطة الآتية:

- نبذة يسيرة عن الكاتب.
- عرض الكتاب.
- أثر الكتاب في الدراسات العربية والتاريخية في نيجيريا.

- الخاتمة.

- المراجع والمصادر.

نبذة يسيرة عن الكاتب:

هو الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، ولد عام ١٩٣٣ م، في ولاية كانو نيجيريا، ونشأ فيها، وبعد إتمامه للتعليم الابتدائي، التحق بمدرسة الدراسات العربية في كنو ومدرسة كنو الشرعية، حيث حصل على شهادة المدرسة الشرعية وشهادة المعلمين فوق الابتدائية على التوالي، ثم واصل دراسته في الخارج فالتحق بمعهد بخر رودة للتربية في السودان^١، وكلية جامعة لُندُنْ حيث حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها من هذه الجامعة، عام ١٩٦٢ م، كما حصل على شهادة الماجستير من جامعة كمبرج عام ١٩٦٩ م، ونال شهادة الدكتوراة من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤ م.^٢

وقد عين فضيلة شيخو غلادني عضوا منتدبا في مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي ممثلا، لجمهورية نيجيريا عام ١٩٩٧ م.

تقلد مناصب مهمة منها، عمله ناظرا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية كانو نيجيريا، وأستاذا محاضرا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أحمد بلو نيجيريا، وعميد كلية عبد الله بايرو في جامعة أحمد بلو زاريا أيضا، ونائب المدير لجامعة عثمان بن فودي صكتو، وعمل أستاذا زائرا في جامعة نورث في الولايات المتحدة الأمريكية، وسفيرا من سفارة نيجيريا بالرياض، ورئيس

^١ - الملف الشخصي للبرفيسو شيخو أحمد سعيد غلادني، (CON).

^٢ - مجمع الفقه الإسلامي الدولي، www.lifa-aifi.org تاريخ الزيارة، الأربعاء ٢٠٧\٢٠٢٥ م.

كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، لشيخو أحمد سعيد غلادني، وأثره في الدراسات العربية والتاريخية
إعداد: لولي محمد وبخار علي

اللجنة الجامعية الوطنية في نيجيريا، رئيس المؤسسة الإسلامية نيجيريا، مرشد
المسجد الوطني بأبوجا نيجيريا.^١

حصل الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني على عدة أوسمة في نيجيريا
مثل وسام الشرف الحكومية، وجائزة الأستاذ المتميز، وجائزة نائب رئيس الجامعة
الفخرية بجامعة عثمان بن فودي صكتو، كما شغل العديد من المناصب
الأكاديمية والإدارية الرفيعة بما في ذلك الأستاذية في جامعة بايرو، والسفارة في
الرياض، والعمل في اللجنة الانتخابية الوطنية المستقلة في نيجيريا.^٢
مؤلفاته:

- _ حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة، ١٨٠٤م، إلى ١٩٦٦م.
- عاشت جمعة أحمد بلو خمسين عاما منذ تأسيسها إلى مدى تم تحقيق وإنجاز
رؤية الآباء المؤسسين ٢٠٢١م.
- الخوارج ١٩٦٥م.
- تعليم المرأة في الإسلام نيجيريا نموذجاً، ١٩٧١م.
- التعليم التقليدي في نيجيريا ١٩٧١م.
- تطور اللغة والأدب العربي في نيجيريا، ١٩٨٢م-١٩٩٤م.
- خمسون عاما منذ تأسيس جامعة أحمد بلو إلى أي مدى تم تحقيق رؤية الآباء
المؤسسين، ٢٠١٢م.
- حياة وإدارة الجامعة في القرن الحادي والعشرين، ٢٠١٣م.^٣

^١ - مجمع الفقه الإسلامي الدولي، نفس المرجع.

^٢ -، [www.https://halmarks.org](https://halmarks.org) تاريخ الزيارة، يوم الثلاثاء ٢٤\٠٦\٢٠٢٥.

^٣ - مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المرجع السابق، الأربعاء، ٢٠\٠٥\٢٠٢٥.

عرض الكتاب:

إن كتاب (حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا) لمؤلفه الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، عمل قيم رائع، وأصله كان بمثابة الرسالة الدكتوراه قدمها المؤلف في جامعة القاهرة سنة ١٩٧٥ م، كما أشار إلى ذلك في المقدمة،^١ فالكتاب يسلط الضوء على تاريخ اللغة العربية وتطورها في نيجيريا ودخول الإسلام فيها على امتداد القرن التاسع عشر إلى قرن العشرين، والعلماء الذين لعبوا دورا مهما في الدعوة والإرشاد مع المساهمة في تدريس اللغة العربية ومحاولة التأليف فيها وتقديم الانتاجات من الأشعار والخطب والمقالات.

وتم طبع الكتاب كرسالة في دار المعارف مصر، سنة ١٩٧٧ م،^٢ وعدد صفحات الكتاب مائتان وثمانين صفحة تقريبا.

استهل الكتاب بالحديث عن أصله من كونه أولا رسالة جامعية إلى الكتاب المؤلف، ثم تقديم كلمة الشكر إلى المعلمين الذين قاما بإشرافه، حيث أخبر المؤلف أن مشرفه الأول سافر إلى أسبانيا في عطلة دراسية، وكان ذلك سبب انتقال الاشراف إلى المشرف الثاني، وبعد نهاية العمل نالت الرسالة القبول بدرجة الامتياز في مرتبة الشرف الأول وصار ذلك سبب تحويل الرسالة إلى الكتاب المؤلف، وأخبر كذلك إلى إلحاح بعض طلابه من جامعة عثمان بن فودي صكتو، وجامعة بايرو كنو، على إمعان النظر في طبع الكتاب مرة ثانية وذلك في خلال

^١ - غلادني، شيخو أحمد سعيد، (الأستاذ الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، شركة دارالأمة كانو نيجيريا،

الطبعة الثانية، ٢٠١٦ م، ص: ٩.

^٢ - المرجع السابق، ص: ٩.

ثلاث سنوات من طبع الكتاب الأول بعد أن نفذت الطبعة الأولى، وكل ذلك في الصفحة التاسعة من الكتاب.

ثم عقب المؤلف في توضيحه بكلمة الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكي، رئيس قسم الأدب سابقا بكلية دارالعلوم، جامعة القاهرة يحاول فيها إكتشاف ما جمعه الكتاب من الفوائد حيث لامح وأوضح أن الكتاب مفيد جدا لا يمل الباحث والقارئ بالنظر والبحث فيه، ويليهما مقدمة الكتاب مع التمهيد.

وفي التمهيد ألقى المؤلف الضوء عن أولية اللغة العربية في غرب إفريقيا ودخول الإسلام فيه، ثم تابع بتاريخ دخول الإسلام في نيجيريا، وشرع في البيان عن تقسيم حركة اللغة العربية وآدابها حسب الفترات التاريخية، فقسمها كالتالي: ١- فترة تأسيس الممالك والولايات من بدايتها قبل القرن العاشر الميلادي إلى آخر القرن الثالث عشر، ٢- فترة الوفود والحركات الثقافية الإسلامية في تلك الممالك والولايات من القرن الرابع عشر إلى الثامن عشر، ٣- فترة دولة صكتو من سنة ١٨٠٤م إلى سقوطها بأيدي المستعمرين الأوروبيين عام ١٩٠٣م، ٤- فترة الاستعمار، ٥- فترة ما بعد الاستقلال.

فالكتاب يحتوي على خمسة أبواب رئيسية، وكل باب عقد فيه المؤلف فصولا، فالباب الأول بعنوان، دور الإسلام في نشر اللغة العربية وتحتة فصلان، فصل بعنوان أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية، وفصل الثاني بعنوان، الشيخ عثمان ابن فودي وثورته الإصلاحية.

الباب الثاني، اللغة العربية في نيجيريا، وفيه أربعة فصول، الفصل الأول بعنوان، اللغة العربية في مملكة البرنو وولايات الهوسا، الفصل الثاني، اللغة العربية في

دولة صكتو، الفصل الثالث، اللغة العربية في نيجيريا خلال فترة الاستعمار البريطاني، الفصل الرابع، اللغة العربية بعد الاستقلال ١٩٦٠م إلى ١٩٦٦م. الباب الثالث، الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر، فقد وسع الكلام في هذا الباب حيث وضع فيه فصلين، الفصل الأول عن الشعر وقام في هذا الفصل بوصف أشعار العلماء النيجيري من المدح والثناء وشعر الجهاد والتعليمي، ثم أتى بنماذج من هذه الأشعار، والفصل الثاني عن النثر، وقسمه إلى قسمين: النثر التعليمي، والنثر الديواني، وفي هذا المجال تكلم المؤلف ببساطة عن النثر التعليمي والديواني وذكر معلومات حولها، من كون النثر التعليمي تناول فيه الكتاب الفنون العلمية من التاريخ والسياسة وما هو متعلق بالعلوم الدينية والمسائل الاجتماعية، والنثر الديواني عبارة عن ما يكتبه الموظف من المقالات المنشورة والمذكرات مع التقارير الحكومية، وضرب مثلا بنماذج من رسالتين رسالة كتبها أمير كنو عبدالله بن إبراهيم يعزي فيها وزير عبدالله لموت والده غطاطو، والثانية عبارة عن الإخبار لموت بعض كبار الشخصيات.

الباب الرابع، عن الحديث في الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين، وتحتة ثلاثة فصول، ويتضح في هذا المجال أن المؤلف وسع الحديث في هذه الفصول وأوضح صراحة الثقافة والتقدم الحاصل في الأدب العربي النيجيري في هذا القرن من المدح، والثناء، والوصف، والشكوى، والحنين، مع الغزل، وكذلك أطل الحديث في البيان عن بعض الانتاجات من شعر المناسبات الاجتماعية، والقومية، الشعر التعليمي، شعر الدعوات والتوسلات شعر الدعابة، ومن جانب النثر تكلم عن النثر التعليمي ونثر الديواني مع النثر الفني، ثم ذكر

كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، لشيخو أحمد سعيد غلادني، وأثره في الدراسات العربية والتاريخية

إعداد: لولي محمد وبخار علي

الخصائص اللغة العربية في نيجيريا في الخط وفي النطق وفي التركيب وفي استعمال اللغة وفي الشعر.

وفي الباب الخامس، عن اللغة العربية في الجامعات والمعاهد العليا، عالج المؤلف هذا الباب بعقد فصلين، الفصل الأول عن البعثات التعليمية النيجيرية لدراسة اللغة وآدابها، وفي الفصل الثاني عن اللغة العربية في الجامعات النيجيرية، ثم عقب بالخاتمة كما هو من عادة الكتاب المؤلفين يختتمون بمراجعة الموضوع مختصرا، وبعد الخاتمة أتى ببعض الملحقات كتقرير لجنة التعليم الإسلامي، الذي وقع عام ١٩٥٣ م، ثم رسالة الوزير محمد البخاري إلى أهل العلم والتدبير في نيجيريا.

ولا شك أن الكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" كتاب قيم مفيد جدا، وشامل مثالي في جميع الجوانب الإسلامي واللغوي والتاريخي.

أثر الكتاب في الدراسات اللغة العربية وآدابها في نيجيريا:

إن جهد الذي بذله المؤلف في هذا التأليف لا ينكر تأثيره أحد في نيجيريا وخارجها، لقد لعب الكتاب هذا الدور الأهم والفعال القيم في انتشار اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا.

يعد هذا الكتاب مرجعا قيما يساهم في الحفاظ على اللغة العربية وتطورها في نيجيريا، وتعزيز الوعي بأهميتها ودورها في المجتمع، وهو كتاب له آثار إيجابية كبيرة على تطور تدريس اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ويساهم في توثيق تاريخ اللغة العربية في البلاد، ويسلط الضوء على جهود العلماء والأدباء النيجيريين في

الحفظ عليها وتطورها، كما أنه يعزز الوعي بأهمية اللغة العربية كلغة دينية وثقافية، ويشجع على تعلمها ونشرها.
وهالك تفصيل هذه الآثار:

- ١- تطوير اللغة العربية:
يسهم الكتاب في تطور اللغة العربية في نيجيريا من خلال توثيق جهود العلماء والأدباء في صياغة المصطلحات الجديدة وتطوير الأساليب اللغوية.
- ٢- تسليط الضوء على الأدباء:
يبرز الكتاب جهود الأدباء والشعراء النيجيريين في خدمة اللغة العربية، من خلال إنتاجهم الأدبي الذي يمثل إضافة قيمة للمكتبة العربية.
- ٣- تشجيع التعلم:
من خلال استعراض تاريخ اللغة وتطورها يشجع الكتاب الأجيال الشابة على تعلم اللغة العربية واعتزازهم.
- ٤- نشر الثقافة العربية:
من خلال تسليط الضوء على الأدب العربي النيجيري أسهم الكتاب في نشر الثقافة العربية في نيجيريا وعزز التبادل الثقافي بينها وبين العالم العربي.
- ٥- توثيق تاريخ اللغة:
يمثل الكتاب مرجعا تاريخيا هاما لدراسة اللغة العربية في نيجيريا حيث يوثق مراحل تطورها عبر العصور بدءا من العصور الوسطى حتى الوقت الحاضر.

٦- تعزيز الوعي:

يساهم الكتاب في رفع مستوى الوعي بأهمية اللغة العربية في نيجيريا، ليس فقط كلغة دينية، بل كلغة التواصل والثقافة والحضارة.

٧- مرجع علمي:

يعتبر الكتاب مرجعا هاما للباحثين والدارسين الذين يرغبون في التعمق في دراسة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، حيث يقدم لهم معلومات قيمة وموثقة.

٨- تحفيز الباحثين:

يشجع الكتاب الباحثين على مواصلة دراسة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ويسهم في إثراء المكتبة العربية بمزيد من الدراسات والأبحاث حول هذا الموضوع.

وفي البيانات والتوضيحات السابقة يتضح للقارئ قيمة هذا الكتاب وجودته في إبراز مساهمة العلماء النيجيريين في نشر اللغة العربية والدعوة إلى الإسلام ونشره وبيان المعلومات التاريخية حوله في مختلف الأماكن شرقا وغربا يمينا وشمالا، وسار الكتاب على نهج ونظام قيم، وما زال العلماء والمحققون يمدحون على نظام الكتاب ومصادفته مع العصر، ولقد بذل المؤلف قصارى جهده في جمع الكتاب وتأليفه وأحسن حيث لم يترك ثغرة فارغا إلا حاول سدها خاصة في تاريخ الأدب العربي النيجيري، ومما زاد الكتاب روعة وقبولا للأمة سيره على نهج علمي عصري وإضافة على ذلك، مراعاة القوانين الأكاديمية الجامعية والثقافية العالية، وقد بلغ الكتاب منتهى الذروة في حسن

نظامه وكثرة فوائده، وقد أثار اهتمام الباحثين على اختلاف تخصصاتهم وأصبح فيضانا والكل يغترف عنه لشموله.

يقول الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد المكي، عن الكتاب هذا ومؤلفه: أما الكتاب: فلست بمتحدث عنه بأكثر مما يتحدث عن نفسه، في أصالة موضوعه، ولم يعرض له أحد من قبل فيما أعلم، وفي أهمية القضية التي يتناولها، ويحسبك أن تعرف بدءاً أنه يقدم لنا صفحات منيرة، لتاريخ أمة عريقة، على امتداد القرن التاسع عشر كله، وحتى العقد السابع من القرن العشرين، وبهذا يصل بين أبناء الأمة الواحدة ما كان متصلاً من قبل، ثم أتى عليه الاستعمار يصل بين أبناء أمة محمد عليه الصلاة والسلام.^١

ويكشف الكتاب عن حقائق عظيمة حول الاستعمار وكذلك يحكم هنا وهناك أن يلقي عليها ظلاً كثيفاً من النسيان، وهي أن نيجيريا كغيرها من الشعوب الإسلامية عرفت في القرن التاسع عشر الميلادي مصالحة عظيمة ومجدداً كبيراً، وداعية مستنيراً من بين بنينا، وأعني به: الشيخ عثمان بن فودي، فكان لها معه ما كان لمصر مع الإمامين جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وما للجزيرة العربية مع محمد بن عبد الوهاب، وما للسودان مع المهدي، وما للبيا مع السنوسي، وفاق هؤلاء جميعاً في أنه نجح في دعوته عملياً، فأقام دولة ونظم حكومة وجعل من الإسلام شريعة وقانوناً، ومن العربية لغة الدولة والأدب والثقافة، بها يجري التدريس، وفيها تكتب الوثائق،

^١ - غلادني، المرجع السابق، ص ١١.

ويتم التقاضي، وأزهرت عددا لا بأس به من الفقهاء والكتاب والشعراء، ويعرض الكتاب الذي نحن بصدده لجانب منهم.^١
فواصل يقول: يمتاز كتاب الدكتور شيخو بالمنهجية الصارمة، والعلمية الدقيقة في تناول القضايا، لا يندفع ولا يتردد ولا يحابي ولا يظلم، ولا ينتقص ولا يبالغ في لغة علمية رقيقة وعذبة، خالية من الحشو والإطناب، بريئة من الصناعة والزخرفة، وحس نقدي مرهف في تناول الشعر، وتحليل القصائد والوصول إلى النتائج.

ثم قال في أثناء كلامه، ويصحبك في خلال الحديث عن شعراء العربية في نيجيريا، في رحلة تاريخية ممتعة، عن الإسلام في نيجيريا: متى وكيف أخذ طريقة إليها، وعن اللغة العربية فيها، خصائصها نطقا ودلالة وتركيبا وطرق تعليمها ونثرها وطبقاته، وشعرها وما تناول من أغراض.^٢
وأضاف مزيدا في آخر كلامه يقول: وسيلمس أكيدا بعد قليل ما لكتابه هذا من أثر حسن في نفوس القارئ، وقوي في تعميق الصلة بين المسلمين.^٣
بشكل عام يمكن القول أن الكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" يمثل إضافة قيمة للمكتبة العربية، ويسهم بشكل فعال في تطور تدريس اللغة العربية وآدابها في نيجيريا.^٤

^١ - غلادني، المرجع السابق، ص ١١.

^٢ - غلادني، المرجع السابق، ص ١١.

^٣ - غلادني، المرجع السابق، ص ١٢.

^٤ - www.lafarika.org

أثر الكتاب على المدارس والكليات:

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لمؤلفه الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، له تأثير ملحوظ على المدارس والكليات النيجيرية، حيث ساهم في تعزيز مكانة اللغة العربية وآدابها في المناهج الدراسية، وزيادة الاهتمام بها كتخصص أكاديمي، كما أدى إلى تطوير مناهج دراسية أكثر حداثة وشمولية، وساهم في تدريب المعلمين المؤهلين للغة العربية.^١

واليكم تفصيل هذه التأثيرات:

١ _ نقل المعرفة وتطوير المهارات:

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" وسيلة رئيسية لنقل المعرفة من المعلمين إلى الطلاب.^٢

٢ _ تنمية مهارات القراءة:

يساعد الطلاب على تطوير مهاراتهم في القراءة وفهم النصوص.^٣

٣ _ توفير مرجع للمراجعة:

يتيح الطلاب مراجعة المواد الدراسية في أي وقت.

٤ _ تعزيز مكانة اللغة العربية:

ساهم الكتاب في إبراز أهمية اللغة العربية في نيجيريا، ليس فقط كلغة دينية ولكن أيضا كلغة للتعليم.

٥- تطوير المناهج:

^١ - غلادني، حركة اللغة العربية...، مرجع سابق، ص ١٢.

^٢ - [www.https://alafarika](https://alafarika) مرجع سابق.

^٣ - [www.https://aletihad.ae](https://aletihad.ae)، زاره يوم الخميس ٢٠٦\٢٥\٢٠م.

كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، لشيخو أحمد سعيد غلادني، وأثره في الدراسات العربية والتاريخية
إعداد: لولي محمد وبخار علي

- أدى إلى تطوير مناهج دراسية حديثة للغة العربية، تركّز على المهارات اللغوية والتواصلية، بالإضافة إلى الجانب الثقافي والأدبي.
- ٦- تدريب المعلمين:
- ساهم في توفير برامج تدريبية للمعلمين، مما أدى إلى تحسين جودة تدريس اللغة العربية في المدارس والكليات.
- ٧- زيادة الاهتمام باللغة والأدب:
- أدى إلى زيادة الاقبال على تعلم اللغة العربية، وزيادة الاهتمام بالأدب العربي، سواء من الطلاب أو الباحثين.^١
- ٨- إثراء البحث العلمي:
- ساهم في تنشيط البحث العلمي في مجال اللغة العربية وآدابها مما أدى إلى إنتاج العديد من الدراسات والأبحاث القيمة.
- ٩- توسيع آفاق الطلاب:
- فتح آفاق جديدة للطلاب النيجيريين، حيث أصبحوا قادرين على التواصل مع العالم العربي وفهم ثقافته، بالإضافة إلى إمكانية مواصلة دراساتهم العليا في الجامعات العربية.
- ١٠- التأثير على التعلم العالي:
- أثر الكتاب على التعلم العالي في نيجيريا، حيث أصبح هناك تركيز أكبر على اللغة العربية في الجامعات، وتوفرت برامج أكاديمية متخصصة في هذا المجال.
- ١١- تعزيز التبادل الثقافي:

^١ - المرجع السابق.

ساهم الكتاب في تعزيز التبادل الثقافي بين نيجيريا والعالم العربي، حيث أصبح هناك اهتمام أكبر بالثقافة العربية في أوساط النيجيريا.^١ ويلمس هنا أن الكتاب له آثار قيمة في تقدم الدراسات العربية والإسلامية في المدارس الأهلية والكتليات الحكومية، وقد نال هذا الكتاب عناية حيث تم إمضاءه من الحكومة أن يكون من المناهج الدراسي التعليمي للكتليات والمدارس الإسلامية، وكذلك عند العلماء الباحثين وقد أجري عليه دراسات مختلفة في فنون شتى، وبحوث متنوعة من العلوم العربية المختلفة. ومما يوضح مكانة هذا الكتاب وأهميته عند الدارسين من العلماء والطلاب كونه على نظام حسن يثير الإعجاب ويشد الإنتباه، وفي نظامه دور فعال في ترسيخ الثقافة العربية والإسلامية، وقد ساعد الكتاب على تدقيق اللغة العربية في نيجيريا عامة، وفي شمال نيجيريا بصورة خاصة.

الخاتمة:

استطاع الباحثان في هذه المقالة معالجة الموضوع بعنوان: "كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، وأثره في الدراسات العربية والتاريخية" لمؤلفه الأستاذ الدكتور شيخ أحمد سعيد غلادني، قام الباحثان أولاً بالحديث عن حياة الشاعر بصورة بسيطة من حيث الولادة والتعليم والتدريس مع الإيحاء إلى بعض إسهامات المؤلف في تطور تدريس اللغة العربية، ثم قام الباحثان بعرض الأثر الإيجابي للكتاب من القضايا العربية والتاريخية وفي آخر المطاف أدرك الباحثان أن الكتاب له أثر كبير في تدريس اللغة العربية والتاريخية ولذا

^١ - www.aletihad.ae زاره ٢٠/٠٦/٢٠٢٠م

أقرت به حكومة إدارة الدراسات العربية والإسلامية التي تقع لمستقرها في ولاية زاريا منهجا مستقرا لمدارسها التي تحت رعايتها.
فالحمد لله لقد وجد الكتاب قبولا بين الناس، وكان مؤلفه محترما ذا مكانة عند الأمة، ويعد هذا الكتاب لأولاً من بين سائر الكتب الأدبية والتاريخية لحسن ترتيبه ووضعه على نظام رائع عجيب. استنتج الباحثان من خلال هذه المقالة على النتائج التالية:

- أن المؤلف أكرمه الله بموهبة فنية يتمتع بها.
- أن الكتاب على أسلوب جميل مناسب.
- يعبر المؤلف بعبارات أدبية قيمة سهلة.
- أن الكتاب له أثر كبير في تدريس اللغة العربية والتاريخية.

المراجع والمصادر:

- www.https://lifa-aifi.org، مجمع الفقه الإسلامي.
- www.https://haimarks of labour.org
- شيخ أحمد سعيد غلادني، (الأستاذ الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، شركة دار الأمة كانو، نيجيريا، الطبعة الثانية.
- www.https://Alafarika.org
- www.https://aletihad.ae
- مالم مجلة الدراسات العربية، سلسلة جديدة العدد الثاني \الكتاب الثاني، يصدرها قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو، نيجيريا.

كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، لشيخو أحمد سعيد غلادني، وأثره في الدراسات العربية والتاريخية
إعداد: لولي محمد وبخار علي

- سعد حسين عمر مقبول، عبد المجيد محمد زكري، رجب أبوبكر ساسي،
عبد المجيد عبدالله الهرامة، الأدب والنصوص والبلاغة والنقد، الجزء
الأول للمرحلة الثالثة، الطبعة الثالثة ٢٠٠١ م.
- ضيف شوقي، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف بمصر
القاهرة، بلا تاريخ.
- آدم عبدالله الإلوري، نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي،
دار العربية بيروت، ١٩٨١ م.
- بدماصي لنرى يوسف، تيجاني المسكين، عبد الرزاق ديريمي أبوبكر،
عيسى ألي أبوبكر، قاسم بدماصي، محمد عمر أندافي، محمد معاذ
انغرو، مشهود محمود جمبا، اللغة العربية في نيجيريا ملامح تاريخية
ومشخصات الواقع، الرياض، ١٤٤٥.

جمالية الخطاب في خطب شيخو أحمد سعيد غلادني: دراسة تحليلية لنماذج
إعداد: الدكتور سليمان محمد بلّو

جمالية الخطاب في خطب شيخو أحمد سعيد غلادني:

دراسة تحليلية لنماذج

إعداد

الدكتور سليمان محمد بلّو

+٢٣٤٨٠٦١٣٧٣٤٧٢

قسم الدراسات العربية،

جامعة عثمان بن فودي، صكتو، نيجيريا

sulaiamanmuhammadb@gmail.com/sulaiman.muhd@udusok.edu.ng

الملخص

يعد الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني من كبار العلماء وألمع الأساتذة في مجال الدراسات العربية والإسلامية في نيجيريا. وقد كان من الركائز الأساسية التي بذلت جهداً كبيراً في ترسيخ العلوم العربية والإسلامية في المؤسسات التعليمية الحديثة، من معاهد وكليات وجامعات. ويذكر أنه شغل منصب أول رئيس لجامعة صكتو سابقاً، والتي تُعرف اليوم بجامعة عثمان بن فودي. وبعد تقاعده من الوظيفة الحكومية، واصل الدكتور غلادني خدمة مجتمعه من خلال أنشطة متعددة، حتى عُيّن سفيراً لجمهورية نيجيريا لدى المملكة العربية السعودية، ومكث فيها عدة سنوات. ثم تولى إمامة وخطابة المسجد الوطني في العاصمة النيجيرية أبوجا، حيث لا يزال يلقي الخطب الهادفة لتثقيف المستمعين وتوجيههم نحو الإصلاح. ومن الجدير بالذكر أن الخطابة، منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا، كانت ولا تزال وسيلة فعّالة لإيصال الرسالة إلى الناس، ودعوتهم إلى الخير ومحاربة الفساد، ويتميز الخطيب بقدرته على التأثير في عقول السامعين ومشاعرهم. وانطلاقاً من هذه

الأهمية، يريد الباحث أن يكتب هذه المقالة بعنوان: "جمالية الخطاب في خطب شيخو أحمد سعيد غلادني: دراسة تحليلية لنماذج"، وذلك لبيان مظاهر الجمال الخطابي والصدق العاطفي في خطبه، وإبراز تأثيرها البياني والدعوي في نفوس السامعين.

وتنقسم المقالة إلى المحاور الآتية:

١. المقدمة

٢. التعريف بالخطابة والخطيب

٣. دراسة تحليلية لنماذج مختارة من خطبه

٤. الخاتمة

٥. الهوامش والمراجع

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين، وجعل البلاغة والفصاحة من أبرز خصائص هذه الأمة، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن الخطابة تعتبر من أعرق فنون القول في الثقافة العربية، وأبرز الوسائل التأثيرية في مخاطبة العقول والوجدان. وقد تبوأ منزلة رفيعة منذ الجاهلية، وازدادت مكانتها مع بزوغ شمس الإسلام، حتى غدت أداة من أدوات التبليغ والدعوة، ووسيلة من وسائل الإصلاح والتغيير.

وفي هذا العصر، لا تزال الخطابة تحتفظ بجاذبيتها ووظيفتها التوجيهية، ولا سيما إذا اقترنت بجمالية التعبير، وصدق العاطفة، وحسن الأداء، التي تضيف على الكلمات إيقاعاً يستقرّ في السمع والقلب.

ومن بين الخطباء المعاصرين الذين جمعوا هذه الخصائص، الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني؛ العالم الجليل، والمرّبي البارز، والداعية الحكيم، الذي لم يعرف فقط بعلمه الغزير ومكانته الأكاديمية والدبلوماسية، بل عُرف أيضاً بخُطبه التي امتزج فيها قوّة البيان بسمو المعنى، وسلامة اللغة بحرارة العاطفة، والموسيقى الداخلية بجمال الأداء، مما جعلها محلّ قبول وتأثير واسع لدى جماهير المستمعين داخل نيجيريا وخارجها.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة الجوانب الجمالية في خطب الدكتور شيخو غلادني، من خلال تحليل نماذج مختارة، للكشف عن مظاهر الإبداع التعبيري ومدى توظيفه لتصوير الأشياء وتجسيدها أمام السامعين وما يترتب على ذلك من أثر نفسي وسلوكي في نفوس القارئ أو السامعين.

التعريف بالخطابة والخطيب

كلمة الخطب مشتقة من خطب يخطب خطابة وهي جمع الخطبة وتدل في اللغة على الكلام والإلقاء والطلب وأما في الاصطلاح فهي: "فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته"^١ وقيل: "فن من فنون الكلام، يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معاً"^٢ وعرفها ابن عاشور بأنها: "مخاطبة الجماهير،

^١ أحمد محمد الحوفي، الدكتور، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص: ٥.

^٢ بيومي/ مصلح سيد، الدكتور، الخطابة في الإسلام، بدون بيانات النشر، ص: ١١.

بغية الإقناع والإمتاع، بكلام وجيز^١. وقيل هي: "قوة يطيق صاحبها إقناع المخاطبين في كل شيء يدعي أنه غرض صحيح"^٢

وخلاصة التعريفات السابقة أن الخطابة فن يُقصد به إلقاء الكلام على السامعين بهدف توجيههم نحو أمر معين، بأسلوب فصيح مشحون بالعاطفة ومؤيد بالحجة والمنطق.

وتُعدّ الخطابة من أقدم فنون اللغة العربية، إذ كان لها حضور قوي في حياة العرب منذ العصر الجاهلي، حيث كانت وسيلة للتفاخر، والدفاع عن القبيلة، والإصلاح بين الناس، وذكر المآثر، ولم تلبث أن ازدهرت أكثر في صدر الإسلام حين استخدمها النبي ﷺ وصحابته الكرام في تبليغ الدعوة، وتوجيه الناس، وتحفيز الجيوش، وبثّ روح الإيمان.

وقد لاقت الخطابة رواجاً وقبولاً في المجتمع العربي، واستمرت في تطورها عبر العصور، مستفيدة من تطور اللغة وأساليب البيان، حتى غدت علماً يُدرّس، وفناً يُمارس، وأداة فعّالة في مجالات الدعوة، والسياسة، والتربية، والإعلام، ولا تزال تحتفظ بمكانتها حتى اليوم، ولا غنى عنها في التأثير في الرأي العام وتوجيه السلوك المرجح.

^١ ابن عاشور، محمد الطاهر، أصول الإنشاء والخطابة، ص: ١١٨.

^٢ المرجع السابق، ص: ١٧٦.

التعريف بالخطيب

النشأة والتكوين العلمي

ولد الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني في اليوم العاشر من شهر إفريل عام ١٩٣٣ م في قرية غلادني الواقعة في محافظة غوالي بولاية كنو، نيجيريا. نشأ في بيئة دينية تهتم بحفظ القرآن الكريم وقراءته، فالتحق بالكتاتيب ودرس فيها القرآن الكريم، إضافة إلى الكتب العربية والإسلامية التقليدية المتداولة في حلقات التعليم الأولي، مما مكّنه من التأسيس لفهم النصوص الشرعية واللغوية^١.

التحق بالمدارس النظامية الحديثة في كنو عام ١٩٤٦ م إلى عام ١٩٥٠ م ثم إلى كلية الدراسات العربية كنو أيضا عام ١٩٥٠ إلى ١٩٥٢ م وبعد تخرجه من المدرسة المذكورة قدر الله أن يكون أحد أعضاء البعثة التعليمية الأولى التي أرسلتها الحكومة النيجيرية إلى الدول العربية، حيث حصل على الدبلوم في اللغة العربية والتربية من معهد بخت الرضا في مدينة الدويم، جمهورية السودان، بعد عامين من الدراسة (١٩٥٤-١٩٥٥ م)^٢.

بعد عودته، التحق بجامعة لندن وحصل على الليسانس في اللغة العربية سنة ١٩٦٢ م، ثم واصل دراساته العليا في جامعة كامبريدج فحصل على الماجستير في الأدب العربي عام ١٩٦٩ م، قبل أن ينتقل إلى جامعة القاهرة كلية دار العلوم حيث نال درجة الدكتوراه في الأدب العربي بإشراف الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد

^١ بشير سعيد غلادني، الأستاذ الدكتور، سيرة ذاتية لشيخو أحمد سعيد غلادني، مخطوط، يوجد في مكتب الأستاذ الدكتور

ثاني عمر موسى ص: ١

^٢ المرجع السابق، ص: ١-٢.

مكي، الذي وصفه بأنه "الدارس المنهجي، الطالب الدؤوب، صاحب الثقافة الواسعة، والخلق النبيل" (مكي، ١٩٧٤م)^١.

المناصب

تقلّد الشيخ شيخو غلادني عددًا من المناصب العليا في المجالات الأكاديمية والدبلوماسية والإدارية، وكان له دور كبير في نشر اللغة العربية وخدمة الدراسات الإسلامية، ومن أبرز المناصب التي شغلها:

- ناظر كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كنو.
- عميد كلية عبد الله بايرو، جامعة أحمد بلّو – زاريا.
- مدير جامعة عثمان بن فودي، صكتو.
- مستشار خاص لرئيس جمهورية نيجيريا من أكتوبر إلى ديسمبر ١٩٨٣م.
- سفير نيجيريا لدى المملكة العربية السعودية.
- مفوض وطني، اللجنة الوطنية الانتخابية المستقلة (INEC).
- رئيس اللجنة الجامعية الوطنية نيجيريا.
- رئيس المؤسسة الإسلامية في نيجيريا.
- مرشد المسجد الوطني في أبوجا.

^١ غلادني، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ إلى ١٩٦٦م، ص: ٣

كما كان عضوا ممثلا لنيجيريا في مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي منذ عام ١٩٩٧م، وهي شهادة على مكانته العالمية في الدراسات الشرعية^١.

انتاجاته العلمية

يُعدّ الدكتور شيخو غلادني من أوائل العلماء الذين كتبوا تاريخا أكاديميا لتطور اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، وقد بلغ عدد مؤلفاته وبحوثه أكثر من خمسين عملاً بين كتب وأوراق علمية ومداخلات فكرية، منها:

- حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (١٨٠٤-١٩٦٦م)
- الخواص: دراسة تحليلية (١٩٦٥)
- تعليم المرأة في الإسلام: نيجيريا نموذجاً (١٩٧١م).
- التعليم التقليدي في نيجيريا (١٩٧١م).
- تطور اللغة والأدب العربي في نيجيريا - طبع ثلاث مرات (١٩٨٢، ١٩٩٤، ٢٠١٦م)
- خمسون عاماً على تأسيس جامعة أحمد بلّو (٢٠١٢م) و(٢٠٢١م)^٢.

أبحاث ومقالات منشورة

- التربية من أجل المواطنة في نيجيريا: منظور إسلامي.
- دور الشريعة الإسلامية في نيجيريا الحديثة.
- جماعة نصر الإسلام: بين الإنجاز والتحديات.

^١ بشير سعيد غلادني، سيرة ذاتية... مرجع سابق ص: ٢

^٢ المرجع السابق

- أثر الثقافة العربية الإسلامية في تشكيل الهوية الوطنية^١.

أخلاقه وسيرته في المجتمع

اتّصف الأستاذ الدكتور غلادني بالورع، والتواضع، وسعة الصدر، والحرص على خدمة مجتمعه ومساعدة الباحثين، فكان مرجعا علميا لكثير من طلاب العلم والكتّاب. وكان مجلسه العلمي والروحي مقصدا للطلاب والباحثين، كما كان حريصًا على حضور المؤتمرات والندوات المحلية والدولية^٢.

الجوائز والأوسمة

نال الأستاذ الدكتور شيخو أحمد غلادني عدة أوسمة وشهادات، تقديرا لجهوده، منها:

- وسام الشرف الوطني من رئاسة جمهورية نيجيريا.

- شهادة شرف تربوية.

- جائزة الأستاذ الكرسي من جامعة عثمان بن فودي.

لا يزال الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني حيا يُرزق، وقد أنعم الله عليه بالصحة والعافية، ويواصل مهامه مرشداً للمسجد الوطني في العاصمة النيجيرية أبوجا إلى وقت كتابة هذا البحث^٣.

دراسة تحليلية لنماذج مختارة من خطبه

تعتبر الخطابة من أبرز الوسائل التي استخدمها الدعاة والمصلحون للتأثير في المجتمعات وتوجيهها نحو القيم السامية والمبادئ الإسلامية الرفيعة. ومن بين

^١ المرجع السابق

^٢ المرجع السابق

^٣ المرجع السابق

هؤلاء الخطباء البارزين في نيجيريا المعاصرة، يبرز الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، الذي امتاز بأسلوب خطابي مؤثر يجمع بين عمق الفكرة، وقوة العاطفة، وجمالية التعبير.

لقد تميزت خطبه بجاذبية لغوية خاصة، وبموسيقى داخلية تلامس شغاف القلوب، ما جعلها محط إعجاب السامعين ومثار تأمل الدارسين. وتأتي هذه الدراسة لتحليل نماذج مختارة من خطبه، بالتركيز على جمالية التعبير، سعياً إلى إبراز خصائص التصوير التي أكسبت هذه الخطب بُعداً أدبياً وجمالياً، وجعلتها أكثر تأثيراً في وجدان المتلقين.

ومما أجاده الخطيب في جمالية التعبير قوله في وصف المنكرين لوباء كورونا: "أما بعد: أيها المسلمون! ذكرنا أن هذا الوباء قد انتشر الآن في البلاد وأدى إلى هلاك مئات من الناس. وأسفاه! ومع هذا فإن بعض الناس في هذه البلاد لا يزالون يعتقدون أن كل ما يحدث في بلادنا وفي أنحاء العالم من التوصيات والإحتياجات لمنع انتشار هذا الفيروس ليس إلا مكيدة أعداء الإسلام والمسلمين لمحاربة هذا الدين الحنيف!!! ونريد هنا أن نلفت الأنظار إلى أصحاب هذا الرأي ليسوا أطباء متخصصين في هذا الفن، وليسوا كذلك مراجع يُستشهد بأرائهم في هذا المجال يقول المولى عز وجل: "فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" وأهل الذكر هنا هم الأطباء المتخصصون ومنهم عدد كثير من المسلمين".^١

يتسم النص بجمالية التعبير المتميز حيث جمع النص بين صدق التعبير وقوة الحجة، ضمن قالب خطابي دعوي موجه إلى جمهور المسلمين الذين يواجهون

^١ غلادني، شيخو أحمد سعيد، الخطب المنبرية من الجامع الوطني، المجموعة الثانية، ص: ١٢٧.

تحديات فكرية في ظل جائحة فيروس كورونا المعاصرة. بدأ الخطيب بأسلوب استهلاكي تقليدي فقال: "أما بعد: أيها المسلمون!"، يُضفي هذا الاستهلال على الخطاب وقارًا ويشد انتباه السامع أو القارئ إليه، ويُمهّد لما سيأتي من توجيه ونقد. وتبرز في النص حرارة الانفعال من خلال استخدام التعجب "أسفاه!"، وهو أسلوب تعبيرى يحمل الخطاب شحنة وجدانية صادقة، تُظهر ألم المتكلم تجاه استخفاف بعض المسلمين بخطورة الوباء. كما أن تكرار "فإن بعض الناس..."، وإن بدا من الناحية اللغوية مكرراً، إلا أنه يؤدي دوراً بلاغياً في التأكيد، ويُعبّر عن دهشة المتحدث واستيائه من هذا الموقف غير المسؤول، مما يُسهم في خلق إيقاع داخلي حزين ومشحون بالعاطفة.

وتتجلى جمالية النص في التوازن الدقيق بين العاطفة والعقل، حيث يواجه الخطيب فكرة شائعة وهي أن الاحترازمات الصحية مؤامرة ضد الإسلام من خلال خطاب هادئ، لا يتجه إلى الهجوم، بل يسلك مسلك التصحيح بالحجة الرصينة. يقول: "ونريد هنا أن نلفت الأنظار..."، وهو أسلوب حوارى غير مباشر يحمل في طياته أدباً ورفقاً في النصيح، ويعبّر عن احترام عقل السامع. ثم يُعزّز الكاتب موقفه بالاستشهاد بالقرآن الكريم: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"، وهو توظيف بلاغي قوي، لا يضيف على النص قدسية فحسب، بل يربط المسألة العلمية بأصولها الدينية، ويوجه الجمهور إلى الرجوع إلى أهل التخصص من الأطباء، لا إلى غير المؤهلين. ويتميّز النص كذلك بالوضوح، وخلوّه من التعقيد أو الزخرفة، مما يجعله مؤثراً وسهلاً الفهم، خاصة في سياق دعوي يتطلب البساطة مع العمق. وعليه، فالنص يمثل نموذجاً لأسلوب دعوي متزن، يراعي مقتضى

الحال، ويعبر عن موقف مسؤول، تتكامل فيه عناصر الجمال التعبيري والعقلي والوجداني.

ومما استخدمه الخطيب في جمالية التعبير قوله:

"وتظل هذه الخيرية والفضيلة لهذه الأمة ما دامت تحافظ على هذه الأوصاف الثلاثة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله. فإذا فعلت ذلك تحقق لها النصر والسيادة والفضيلة وإذا تركوا ذلك وتواطؤوا على المنكر زال عنهم المدح ولحقهم اسم الذم وكان ذلك سببا لهلاكهم كما قال بعض المفسرين. وقد أوضحت السنة النبوية أن أول هذه الأمة المحمدية أفضل ممن بعدهم لقوله عليه الصلاة والسلام: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"^١.

يتميز هذا النص بوصف دقيق لجمالية أسلوب الخطيب شيخو أحمد سعيد غلادني، الذي يعد رمزا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد امتاز أسلوبه بالوضوح والاتساق، حيث يعرض قضايا عقديّة وتربويّة بلغة سليمة مؤثرة، تقوم على الربط المتين بين القيم الدينيّة والنتائج الواقعيّة. ركّز النص على بيان شروط بقاء خيرية الأمة، وهي: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله، ويبرز أثر الالتزام بهذه الصفات في تحقيق النصر والسيادة، في ربط دقيق بين العقيدة والسلوك والواقع. ويتصف الأسلوب كذلك بالترابط المنطقي بين الجمل، من خلال استخدام أدوات الشرط والسببية، مثل: "فإذا فعلت ذلك..."، و"وإذا تركوا ذلك..."، مما يكسب الخطاب تماسكاً منطقيّاً يقنع العقل ويحرّك الشعور.

^١ المرجع السابق، ص: ١٠٢.

وتتجلى جمالية الأسلوب أيضاً في توظيف النص النبوي: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"، وهو استشهاد موفق يعزز المعنى ويدعمه بدليل شرعي موثوق، مما يضيف على النص قوة وتأثيراً.

كما يلاحظ اعتماد الخطيب غلادني على الإيقاع الداخلي الهادئ، الخالي من التعقيد والزخرفة، وهو ما يزيد أسلوبه رصانة ووقاراً، ويجعله مناسباً للمجال التربوي الهادف، الذي يجمع بين البيان الشرعي، والتحذير الأخلاقي من ترك الواجبات.

وعلى هذا، يُعدّ النص نموذجاً للخطاب الديني المعتدل، الذي يربط بين النصوص والمقاصد بأسلوب متين وجميل يجمع بين العقل والدليل والتأثير.

ومما أجاده في تصوير جمالية التعبير قوله:

"نحن اليوم نعيش في عصر كثر فيه الحضارة والتقدم وخاصة في المواصلات والإختراعات ولكنه عصر كثر فيه ارتكاب المعاصي والفسوق والمجون وارتكاب كل النواهي التي نهانا الله عنها واجتناب أوامره. ومن المعاصي التي انتشرت في بلادنا وفي البلاد الأخرى في أنحاء العالم كثرة الزنا وانتشار اللواط وشرب الخمر وتناول المخدرات للرجال والنساء وأكل أموال الدولة وانتقاص المكيال والميزان والتطفيف... وغير ذلك من المعاصي".

ومما أجاده الخطيب شيخو أحمد سعيد غلادني في جمالية الأسلوب استهلال هذه القطعة من خطبته بأسلوب تقابلي جمع فيه بين التقدم الحضاري المادي والتراجع الأخلاقي السلوكي، فقال: "نحن اليوم نعيش في عصر كثر فيه الحضارة

والتقدم... ولكنه عصر كثر فيه ارتكاب المعاصي"...، وهذا النوع من الافتتاح يُعد من أبرز أساليب الجذب، لأنه يثير انتباه السامع ويجعله مشدودا لمتابعة ما سيقال. كما أن التقابل بين النعمة والنقمة يزرع في ذهن سؤالا ضمينيا: ما هو موقف الإنسان تجاه ما منّ الله به عليه من نعم، وكيف يُقابل ذلك سلوكا؟ وهو بذلك يضع المستمع موضع محاسبة وتأمل.

اعتمد الخطيب على التدرج في طرح الفكرة، بدأ فيه بذكر النعم الحضارية كالمواصلات والاختراعات، ثم انتقل تدريجيا إلى الحديث عن مظاهر الانحراف والمعاصي المنتشرة، ما يجعل الخطاب يتحوّل من عرض للواقع إلى دعوة ضمنية للمراجعة والتوبة وقد ترافق هذا التدرج مع تصعيد روحي واضح، حيث انتقلت من الهدوء إلى الحدة، ومن الوصف إلى التحذير، مما يعكس إخلاص الخطيب وصدق مشاعره تجاه ما يراه من تقصير وانحراف في الأمة.

يُظهر النص قدرة الخطيب على الربط بين الخطاب الديني والواقع الذي يعيش، حيث استشهد بالطائرات والمخترعات الحديثة، وأسلوب التنقل، ليرسّخ النعمة في ذهن السامع. قال مثلا: "نحن نعيش اليوم في عصر كثر فيه الحضارة والتقدم... وخاصة في الإختراعات" ومن المخترعات في هذا الزمن الطائرة والسيارة... وهذه الطائرة يركبها الإنسان وتتوجه به حيث شاء بقدرة الخالق ومثل هذا التوظيف للأمثلة الحسية يجعل الخطاب أكثر قربا من حياة الناس، ويمنح المستمع شعورا بأن الدين يتحدث عن يومه وبيئته، لا عن مجرد ماضٍ منقطع.

يتجلى في النص عبارات الحزن والتحسر، والغيرة على الدين، والانفعال الوجداني الذي يُعبّر عن محبة صادقة للأمة وحرص شديد عليها. كما استخدم الخطيب

أساليب قارعة للأذن، والتي بإمكان السمع أن ينفعل معه ويقول السمع أما كفانا شرقاً وعزة وجود هذه النعمة العالية؟ "و" ألم يكفنا هذا فخراً؟ ولم نلجأ إلى المعاصي نتخذها سلماً، ومثل هذه الأسئلة التي نتوقع وجودها في ضمير السامع تزيد من أثر الخطاب لأنها تُخاطب الضمير وتحفز التفكير الذاتي.

لجأ الخطيب إلى أسلوب التكرار والتوكيد لزيادة تأثير عباراته، فكرر بعض المفردات المهمة (كالمعاصي، الزنا، النساء...)، وكرّر صوراً سلبية لبيّن مدى استفحالها، مما يولّد في نفس المستمع إحساساً بخطورة الوضع وتفاقمه. كما أن التوكيد قد ورد بصيغ متعددة، من بينها التكرار، وأسلوب الحصر، والتعجب، وكلها توظّفت لتخدم غرضاً بلاغياً مؤثراً.

من جماليات الخطاب أيضاً الربط بين الماضي والحاضر، حيث ذكّر الخطيب بأحوال الأمم السابقة، قائلاً: "كانت الأمم الماضية إذا ارتكبت ذنبا واحدا من الذنوب التي نرتكبها اليوم أهلكها الله..."، وهذه الإشارة تُعد من أقوى أدوات الوعظ، لأنها تستند إلى حقائق قرآنية وتاريخية، وتبعث في النفس رهبة من مكر الله وعقوبته، فيكون ذلك أدعى للتوبة والعودة إلى الله.

إن جمالية أسلوب الشيخ شيخو غلادني في هذا النص تنبع من حسن توظيف أدوات البلاغة والبيان، وصدق العاطفة الدينية، وقوة الحجة الواقعية، والبناء التدريجي للخطاب. فقد نجح الخطيب في أن يجعل من كلماته دعوة صادقة للتوبة ومراجعة النفس، فجمع بذلك بين فنية الإلقاء، وروعة التصوير، وسلاسة العرض، وحرارة الدعوة، مما يجعل خطابه نموذجاً يحتذى في فن الخطابة الإسلامية المعاصرة.

يقول الخطيب شيخو أحمد سعيد غلادني في الحديث عن العلاقة الزوجية: "فالعلاقة الموجودة في عالم الحيوان غير الإنسان علاقة مبنية على الغريزة والطبيعة والقريحة وأما الإنسان فهو حيوان أنعم الله له بالعقل والنطق فهو حيوان عاقل ناطق، فلذلك شرع له الدين الإسلامي أن تكون علاقته مع زوجته علاقة إيجابية ومبنية على الحب والتودد والرحمة، وتكون المعاشرة بينهما معاشرة حسنة يقول المولى عز وجل: "وعاشروهن بالمعروف" فالدين الإسلامي شرع الزواج وبواسطته خلق بين الزوجين المودة والرحمة وأمرهما بالتعاون بينهما وبناء أسرة على أقوى أساس وأتم نظام. فإذا بنيت هذه الأسرة على أساس قوي ونظام جيد حسب التعاليم الإسلامية أدى ذلك إلى خلق أمة متماسكة منظمة يحب بعض أفرادها بعضا وتسير على صراط مستقيم. ويا أسفاه فنحن في هذه البلاد نواجه مشاكل عديدة نحو الحياة الزوجية!!!"

افتتح الخطيب شيخو أحمد سعيد غلادني نصّه بصورة جذابة مؤثرة، تستهدف قلوب السامعين، حيث أراد أن يُصوّر لهم حال الإنسان، وخصوصا في العلاقة الزوجية التي شرعها الله تعالى؛ لتكون وسيلة لحفظ النسل البشري، وميزة فارقة بين الإنسان وغيره من المخلوقات. فعقد صورة تقابلية بين عالم الحيوان وعالم الإنسان، فصوّر العلاقة في عالم الحيوان بأنها خاضعة للغريزة والقريحة فقط، بينما ميّز الإنسان بنعمة العقل والنطق والعلم. وهذا التصوير يُبرز سمو الإنسان وتفوقه، ويُهمّد لإبراز خصوصية العلاقة الزوجية في الإسلام، بوصفها علاقة عقلية وروحية، لا غريزية فقط. ومن خلال هذا التعبير الجمالي، أراد الخطيب

^١ المرجع السابق، ص: ١١٠.

أن يرسم فارقا بديعا بين الحيوان، وبين الإنسان العاقل المتدين، ليُظهر روعة التنظيم الإلهي للعلاقة الزوجية.

ثم جاء التصوير في الفقرة أيضا ليُجسد الزواج على أنه مشروع رباني، قائم على أركان الرحمة والمودة والتعاون، وهو تصوير يمنح العلاقة طابعا روحيا ساميا. ويمكن للقارئ أو المستمع أن يتخيل العلاقة الزوجية في الإسلام كشجرة وارفة الظلال، جذورها الحب والرحمة، وثمارها التماسك الأسري والمجتمعي.

وقد استعمل الخطيب تصويرا تدريجيا مبدعا يبدأ من العلاقة الفردية بين الزوجين، مروراً بتكوين الأسرة، وصولاً إلى بناء الأمة بأكملها. وهذا التدرج يُصوّر العلاقة الزوجية على أنها نواة المجتمع؛ فإذا صلحت العلاقة صلح البناء كله، وإذا فسدت، انهارت أركانه. فالصورة هنا أشبه ببناءٍ هندسي، أساسه الأسرة، وحصنه الأمة، ومهندسها التعاليم الإسلامية.

وفي خاتمة النص، ينتقل الخطيب إلى نبرة وجدانية حزينة، فيقول: "ويا أسفاه فنحن في هذه البلاد نواجه مشاكل عديدة..."، وهي صرخة مصوّرة، مفعمة بالعاطفة، تعبّر عن الألم تجاه واقع مؤسف، وتوحي بانهييار الصورة المثالية التي رُسمت. ومن خلال الوقوف على هذا التحول الأسلوبى، يُدرك المتأمل أنّ الخطيب أراد بهذا التصوير العاطفى أن يُحدث تقابلا مؤلما بين الجمال الممكن في العلاقة الزوجية، وبين الواقع المنكسر، ليثير الوعي، ويدعو إلى الإصلاح.

وقد أشار الخطيب في سياق ذلك إلى ما يُبث في وسائل الإعلام، فقال: "وسائل الإعلام في بلادنا هذه مملوءة بأخبار سيئة في كل يوم... زوج ضرب زوجته ضربا

مبرحا...أو زوجة أهلكت زوجها، وهكذا..." وهذا المثال الواقعي يعزز الصورة الحزينة التي عرضها في الخاتمة، ويضيف إلى النص قوة في الإقناع والتأثير ومما يدل على جمالية التعبير في خطب الخطيب شيخو أحمد سعيد غلادني قوله:

"فمن الجدير بالذكر اليوم أن نذكر أن الله سبحانه وتعالى قد أحيانا إلى هذا اليوم، الذي نحتفل فيه بذكرى استقلال هذه البلاد من الإستعمار الإنجليزي كانت هذه البلاد كما عرفنا تحت الإستعمار الإنجليزي إلى سنة ١٩٦٠ م ميلادية... نشكره على ما أنعم علينا في هذه البلاد من الخيرات الكثيرة: الأراضي الواسعة الخصبة المنتجة تقريبا لكل النباتات والمياه العذبة والمعادن والجواهر وزيت البترول وغيرها..."^١

يتّصف النص السابق بجمالية تعبيرية لافتة، حيث أشار الخطيب أحمد سعيد غلادني إلى أن من الواجب على أهل نيجيريا أن يذكروا الله سبحانه وتعالى ويشكروا نعمته في ذكرى استقلال هذا الوطن من أيدي المستعمرين، الذين كان وجودهم دمارا للبلاد، وهذه نعمة عظيمة لجميع المواطنين؛ إذ إن من أعظم ما يُمنح للإنسان أن يعيش حرا، وأن يكون وطنه مستقلا.

وتتجلى جمالية النص في أسلوبه السلس، وعاطفته الصادقة، وروعة تصويره؛ إذ عظم المناسبة، وجذب عقول الحاضرين وقلوبهم للمشاركة في الفرحة والسرور، فقد عبّر الخطيب بلغة واضحة قريبة من عامة الناس، تخلو من التعقيد، مما يُيسّر على السامعين فهم المعاني واستيعاب الرسالة. كما تميّز

^١ المرجع السابق، ص: ٦٣.

التعبير بالترابط والانسجام، حيث انتقل من التذكير بنعمة الحياة إلى الحديث عن مناسبة الاستقلال، ثم ختم بالتعبير عن الشكر لله تعالى على ما أنعم به من خيرات الوطن.

ومما زاد النص جمالا ورونقا استخدام الخطيب لمظاهر بلاغية وتعبيرية ماهرة، من ذلك تكرار بعض الصفات التي تتصف بها نيجيريا، مثل: "الأراضي الواسعة الخصبة، المنتجة تقريبا لكل النباتات، والمياه العذبة، والمعادن، والجواهر، وزيت البترول..."، مما أضفى على النص نغمة موسيقية محببة تثير انتباه السامعين وتغذي مشاعرهم.

أما من جهة التعبير العاطفي، فيُدرِك القارئ بجلاء أن عاطفة الخطيب هي عاطفة شكر وامتنان لله تعالى، مشفوعة بفخر واعتزاز بالوطن وتاريخه، وقد تجلّت هذه العاطفة في تصويره لوفرة النعم التي منحها الله لهذه البلاد، مما يُشعر المتلقي بعظمة الوطن، ويبعث في نفسه مشاعر الانتماء والولاء. وتكمن روعة النص في هذا المزج المتناسق بين البعد الديني والوطني، وفي استحضار مظاهر الطبيعة والثروات بأسلوب تصويري يجعل المتلقي يلمس النعم بعينه وقلبه معا. ومما أجاده الخطيب شيخو غلادني قوله بمناسبة السنة الهجرية:

"يا أولي الباب ويا إخوة الإيمان، يجب علينا قبل نهاية هذه السنة الهجرية أن نقف وقفة وجيزة ونفكر ونتذكر ما قدمناه في هذه السنة الغابرة من الأعمال وما سعيناه من الأفعال، فنشكر الله على ما سعيناه من الأعمال الخيرية ومن العبادات والطاعات لله سبحانه وتعالى، ونرجو منه الجزاء والثواب والغفران والتقرب إلى وجهه الكريم، ثم نتذكر ما قدمناه من المعاصي والطاعات للشيطان

وهوى النفس، فنسأله سبحانه وتعالى الغفران ونتوب إليه... ونرجو من الله أن
تأتينا السنة القابلة ونحن على أتم الاستعداد للأعمال التي ترضي الله سبحانه
وتعالى..."^١

يظهر في النص السابق جمالية تعبير الخطيب شيخو غلادني من خلال استهلاله
بنداءين بليغين: "يا أولي الألباب" و"يا إخوة الإيمان"، وهما نداءان ينمّان عن
حكمة في اختيار المخاطب، حيث يجمع بين من يمتلكون صفاء العقل والتفكر،
ومن يشاركونه في الإيمان والوجدان، فيحقق بذلك امتزاجاً بين البعد العقلي
والعاطفي في الخطاب، توسّل الخطيب بأسلوب إنشائي لقوام الأمر والإلزام
الأدبي، من خلال قوله: "يجب علينا أن نقف وقفة وجيزة ونفكر ونتذكر"، وهي
عبارات تفيض بروح الدعوة إلى التأمل والمحاسبة الذاتية، وتكسب النص طابعا
إصلاحيا تربويا دون أن تنزع عنه لينه ورفقه، وتنبع جمالية التعبير من التدرج
المنطقي في عرض المعاني، إذ انتقل المتكلم من الحديث عن الأعمال الخيرية
والعبادات والطاعات، إلى ذكر الذنوب والمعاصي، ثم ختم بالرجاء والدعاء
والاستعداد للسنة القادمة، فكان عرضه للأفكار منتظما يراعي واقع النفس
البشرية بتقلباتها، ويمنح المتلقي مساحة للتأمل في ماضيه، ومحاسبة حاضره،
واستشراف مستقبله.

ومما زاد تعبير الخطيب جمالا في النص حرارة العاطفة وصدق التوجه إلى الله،
حيث تكررت عبارات الرجاء والدعاء مثل: "نشكر الله"، "نرجو منه الجزاء والثواب
والغفران"، "نسأله سبحانه وتعالى"، "نتوب إليه"، "نرجو من الله..."، وهذا

^١ المرجع السابق، ص: ٤٨.

التكرار لم يكن حشوا بل جاء منسجما مع طبيعة النص التوبوي الوجداني، فأكسبه نغمة إيمانية خاشعة تتماشى مع المقام، أما من الناحية الصوتية، فإن التراكيب اللغوية جاءت متوازنة، تحمل موسيقى داخلية لطيفة، تتولد من تقارب الألفاظ وتناسقها، مما يجعل النص مريحا للسمع، وعذبا في وقعه، وملائما للإلقاء الخطابي المؤثر، كما أن الخطيب غلادني لم يلجأ إلى الزخرف اللفظي ولا التعقيد البياني، بل حافظ على سلاسة التعبير ووضوح المقاصد، وهو ما يجعله نموذجا للتعبير الدعوي الرصين الذي يجمع بين جمالية اللفظ، وصدق العاطفة، ونيل الغاية.

ومما زاد خطب شيخو أحمد سعيد غلادني جمالية قوله:

"...ومن البر إنفاق المال لذوي القربى وتفقد أحوال اليتيم والإحسان إليه وإنفاق المساكين ومساعدتهم ومراعاة ابن السبيل الذي نفد زاده وإعطاء السائل الذي يسأل الناس لفقره وشدة حاجته إلى المال وكذلك فك الرقاب. ولا يخفى علينا أن إنفاق المال على هؤلاء المذكورين لا يعني الزكاة المفروضة فقط كما قال أكثر المفسرين وإنما المراد الإنفاق المطلوب والمرغوب فيه لأن في المال حقا سوى الزكاة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم..."^١

يريد الخطيب من خلال النص السابق أن يبين فضل البر والإحسان إلى الناس، فاستهل هذه القطعة من خطبته بتعبير مؤثر يجمع بين البيان الأخلاقي والتوجيه الديني. وقد عني الخطيب بجمالية التعبير من حيث الأسلوب والعاطفة، فعرض المعاني بقوة هادئة ونبرة وجدانية صادقة. ومن أبرز معالم هذا الجمال تكرار

^١ المرجع السابق، ص: ١٩.

الكلمة المحورية "البر" في مستهل النص، وهو تكرار يُقصد به توكيد المعنى وتشويق السامعين الجالسين والمخاطبين غير الحاضرين، مما يضيف على الأسلوب طابعا تعليميا واستحضارا روحيا. وقد افتتح الخطيب كلامه بقوله: "ومن البر"، ليؤطر الموضوع في سياق البر والإحسان، وهما من أعظم القيم الإسلامية، مما أكسب الخطاب صفة أخلاقية رفيعة.

ثمّ واصل الخطيب بيانه بذكر أصناف المستحقين للإنفاق، فقال: "ذوو القربى، اليتيم، المساكين، ابن السبيل، السائل، وفك الرقاب"، وقد عرضهم بأسلوب سردي قائم على العطف المتتابع، مما منح النص إيقاعا داخليا متناسقا يعزز من وقع المعنى، ويجعل السامع يعيش مشهد التكافل وكأنّه سلسلة مترابطة من صور الرحمة والعطاء.

ومن مظاهر الجمال في النص كذلك الجوانب العاطفية الصادقة، حيث يلمس القارئ أو السامع أن النص يفيض بروح التعاطف والتراحم. فقد صور الخطيب معاناة أولئك المحتاجين تصويرا وجدانيا فاليتم بحاجة إلى الإحسان، والمساكين ينتظر العون، وابن السبيل انقطع به الطريق ونفد زاده، والسائل يلجّ في طلبه لشدة فقره. كلّ هذه الصور تضيف على النص عاطفة إنسانية نبيلة تحرك القلوب، وتدعو إلى الإسهام العملي في التخفيف من آلام الآخرين.

كما تتجلى جمالية التعبير أيضًا في الانتقال الذكي من الفعل الظاهر (الإنفاق) إلى البعد الباطني (النية)، في قوله: "ولا يخفى علينا أن إنفاق المال... لا يعني الزكاة المفروضة فقط...". ففي هذا الموضع يخرج الخطيب من دائرة الفعل الظاهري إلى عالم القصد والنية، موجهًا السامع إلى المعنى الأسع، وهو الإنفاق حبا لله وطلبًا

لرضاه، لا مجرد أداء لواجب مفروض. وهذا التحول يمنح النص عمقا روحيا ومعنويا، ويعكس وعي الخطيب بأبعاد النفس المؤمنة وحرصها على القرب من الله.

وتزداد جمالية التعبير في خطب غلادني حيث ربط الخطاب بالوحي النبوي في قوله: "كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم..."، وهو إسناد شرعي يضفي على النص قوة في الحجة، ويوصل المعنى في وجدان السامع، لما للحديث النبوي من قداسة وصدق عند المؤمنين، حيث يخاطب القلب والعقل معا، ويمنح النص شرعية ووقارا وطمأنينة.

الخاتمة

تناولت هذه المقالة موضوع جمالية التعبير في خطب شيخو أحمد سعيد غلادني، حيث بدأت بتعريف الخطابة من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، ثم عرّفت بالخطيب تعريفا شاملا من حيث سيرته الذاتية، والمناصب التي تولّاها، والإنتاجات التي خلّدها في مجتمعه المحلي والوطني. كما تطرقت المقالة إلى جمالية التعبير في خطبه المختارة من خلال دراسة تحليلية لنماذج مختارة، كشفت عن مهارة الخطيب في توظيف عناصر الجمال الأسلوبي والعاطفي والبياني.

وقد توصلت المقالة إلى أبرز النتائج التالية:

- أن شخصية الشيخ غلادني تُعد شخصية اجتماعية وعالمية، من حيث علاقاته الداخلية والخارجية.
- قدرته البارعة على توظيف الأدوات الجمالية في عرض خطبه، حيث يصور القضايا التي يناقشها أمام السامعين بأسلوب جذاب ومؤثر.

- يتجلى في خطبه طابع النقد الاجتماعي، مما يعكس وعيه العميق بمشكلات مجتمعه وسعيه الجاد إلى الإصلاح.
 - اعتماد الخطيب على التوازن بين العاطفة والعقل، وهو ما يمنح خطبه تأثيراً عاطفياً وفكرياً
 - امتياز خطبه بالموسيقى الداخلية الناتجة عن حسن اختيار الألفاظ وتناسق التراكيب، مما يضيف عليها وقعا خاصا في نفوس السامعين.
 - الحضور القوي للجانب الأخلاقي والتربوي في خطبه، حيث استثمر الخطبة كأداة فعالة لبناء الفرد والمجتمع.
- وبهذا، تكون هذه المقالة قد ألفت الضوء على جانب مهم من جوانب الدراسة النقدية، ممثلاً في خطب أحد الأعلام البارزين في الثقافتين العربية والإنجليزية، وهو الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني.
- والله يسأل الباحثان أن ينفع بهذه الدراسة العباد، وأن يكتب لها القبول في الأوساط العلمية والإقليمية، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- ١- أحمد محمد الحوفي، الدكتور، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٢- بيومي/ مصلح سيد، الدكتور، الخطابة في الإسلام، بدون بيانات النشر.
- ٣- ابن عاشور، محمد الطاهر، أصول الإنشاء والخطابة، تحقيق ياسر محمد المطيري، مكتبة دار المنهاج للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

- ٤- بشير سعيد غلادني، سيرة ذاتية لشيخو أحمد سعيد غلادني، مخطوط يوجد في مكتب الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى.
- ٥- غلادني، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ إلى ١٩٦٦ م، دار المعارف.
- ٦- غلادني، شيخو أحمد سعيد، الخطب المنبرية من الجامع الوطني...، المجموعة الثانية.

إسهام "شيخو أحمد سعيد غلادني" في علم اللغة المقارن على ضوء كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"
إعداد: الدكتور بلّو محمد

إسهام "شيخو أحمد سعيد غلادني" في علم اللغة المقارن على ضوء كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"

إعداد:

الدكتور بلّو محمد

قسم الدراسات العربية

كلية العلوم الإنسانية، الجامعة الفيدرالية، غسو، نيجيريا

المقدمة

حمدا لمصرف آياته وأفعاله كيف يشاء، وجعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمرًا منيرًا، وأنزل القرآن مجرداً عن زيادة ونقصان بلسان عربي مبين، وجعل الأصوات أساس اللغة البشرية، وجعل اللغة عماد ثقافة الإنسان وشرفه، والصلاة والسلام على خير من أيده بمعجزة القرآن وآتاه جوامع الكلم ونوابغ الحكم وفصل الخطاب، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: يتوفر هذا البحث على إبراز مساهمة "شيخو أحمد سعيد غلادني" في علم اللغة، كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" أنموذجاً. وقد وضع هذا الكتاب لخدمة الأدب العربي النيجيري حيث أنه طرق فيه تاريخ أمة عريقة على امتداد القرن التاسع عشر كله، كما أنه يكشف عن حقائق الإستعمار الإنجليزي عند ما أصبحت اللغة العربية تحت الحكم الأجنبي، وقد عرض فيه جوانب كثيرة من جوانب اللغة وعلمها مما يستحق معه أن ينعت أن الكتاب معجم في علم اللغة وأقسامه من حيث علم اللغة النفسي والتاريخي والاجتماعي والتطبيقي، كما

إسهام "شيخو أحمد سعيد غلادني" في علم اللغة المقارن على ضوء كتابه "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا"
إعداد: الدكتور بلّو محمد

أنه تحدث عن مكونات الثقافة الوطنية من تاريخ وجغرافيا، وهما من أسس علم اللغة.

فقه اللغة وبدايته

إن اللغة كائن حي يتطور على ألسنة المتكلمين بها، ولا تعرف لغة من لغات الإنسان على ظهر الأرض جامدة على شكل واحد مئة من السنين إلا ولها تغيرات وتبديلات، إلا اللغة العربية التي لم يتوفر لأية لغة من لغات العالم ما توفر لها وذلك لارتباطها بالقرآن الكريم منذ نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودون بها التراث العربي الضخم، والذي كان ملجأ العرب والمستعربين من المسلمين في العالم.

وارتباط العربية الفصحى بالقرآن الكريم، هو السر في تمسك الباحثين قاطبة بالعربية الفصحى القديمة ودعوتهم إلى دراستها دراسة مستفيضة لكي يفهم القرآن الكريم، وما دار حوله من دراسات^١.

فقه اللغة: هو الدراسة الشاملة للغة بوجه عام لاستخراج قوانينها الخاصة بها، ومعرفة تطورها سواء أكان ذلك في أصواتها وألفاظها أو مفرداتها ومعانيها أو تراكيبها وأساليبها. وهذه العناصر جميعها كثيرا ما تتبدل وتتطور خلال الزمن، وكثيرا ما تتغير بتغير الأقاليم والمهن والطبقات^٢.

وقيل: علم اللغة هو القوانين العامة النازمة لجزئيات اللغة، وهو أعم وأشمل من علم النحو^٣، أي هو العام وبقية العلوم خاص.

^١ رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، ص: ١٣

^٢ محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر- بيروت، ص: ١٨

^٣ محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص: ٢٧

إسهام "شيخو أحمد سعيد غلادني" في علم اللغة المقارن على ضوء كتابه "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا"
إعداد: الدكتور بلّو محمد

ويفهم الباحث أن علم اللغة يدرس أصول اللغة ومقارنتها ببعضها، كما أنه يدرس الصوتيات والألفاظ والقواعد وتشكيل عناصر التعبير من حيث العبارات والكلمات، وأن أصل علم اللغة قائم على الألفاظ والتي تدل على المعاني من حيث الدلالة ونسبتها إلى التباين والترادف والإشتراك.

بداية فقه اللغة: وبدأ علم اللغة عند العرب بتدوين مفردات اللغة وجمعها وتصنيفها، وكانت الغاية الأولى العظمى من ذلك فهم القرآن الكريم وشرح ألفاظه، فظهرت مؤلفات كثيرات، وهي رسائل تجمع المفردات اللغوية المتعلقة بموضوع واحد، ومن ذلك ما دونه "ابن النديم" في كتابه "الفهرست في أخبار اللغويين والنحويين" وهذه المؤلفات كلها نواة للمعاجم الكبيرة التي ألفت في المرحلة الثانية من مراحل التأليف في اللغة، وهي مرحلة الجمع الشامل^١.

وفي أواخر القرن الرابع للهجرة وُجد مؤلفين وهما "كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية لأحمد بن فارس، وكتاب الخصائص لابن جني" وقد ظهرت لدى هذين المؤلفين فكرة عن فقه اللغة بالمعنى المعروف في العصر الحديث على أنه علم القوانين العامة لجزئيات اللغة وبمعنى أنه أعم واشمل من علم النحو. وقد نشأ علم اللغة عند الغربيين على دراسة القواعد النحوية وبعض المباحث الفلسفية المتعلقة باللغة، وأعان على ذلك دراسة بعض اللغات القديمة^٢.

^١ المرجع نفسه، ص: ٢٥

^٢ المرجع السابق، ٢٧

إسهام "شيخو أحمد سعيد غلادني" في علم اللغة المقارن على ضوء كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"
إعداد: الدكتور بلّو محمد

ويفهم الباحث إن نشأة اللغة في الحياة البشرية ترجع إلى علماء العرب القدامى، ثم المحدثين منهم، وكانوا يسمونه متن اللغة وذلك قبل ابن الفارس، الذي يعتبر أول من استخدم مصطلح "فقه اللغة".

إسهام شيخو أحمد سعيد غلادني في فقه اللغة:

وقد ساهم في فقه اللغة حيث إنه عقد فصلا وخصصه في علم الأصوات اللغوية، وقضية الإشتراك اللفظي بين اللغة العربية ولغة الهوسا، وهو الفصل الثالث، وحكمه بعنوان "بعض خصائص اللغة العربية في نيجيريا"^١

يقول في مقدمة هذا الفصل: "لا نريد أن ندخل في دراسة متعمقة مما يدخل في فقه اللغة، لكن من الأوفق أن نعرض صورة وصفية لمظاهر اللغة العربية النيجيرية، مما يساعد الباحث عن إدراك بعض خصائص اللغة العربية في نيجيريا في الخط والنطق وفي التراكيب واستعمال اللغة".^٢

خصائص اللغة العربية في نيجيريا في الخط: قد ذكر أن النيجيريين يستخدمون الرسم المغرب في كتاباتهم العلمية، سواء في كتابة اللغة العربية أو في رسم اللغات المحلية التي تكتب بالحروف العربية وذلك قبل إنشاء المدارس العلمية للعربية، وبعد إنشاء هذه المدارس تغير نوع الكتابة بدخول الخط الحديث، وجعل الأمر يتسرب إلى بقية المدارس كما أصبح اليوم هو المستعمل في جل المدارس العلمية الحديثة عكس المدارس الدهليزية القرآنية والحلقات العلمية التي كانت تأخذ بالقوانين الكلاسيكية الأدبية.

^١ غلادني، شيخو أحمد سعيد (د)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص: ١٨٩

^٢ المرجع السابق، ص: ١٨٩

إسهام "شيخو أحمد سعيد غلادني" في علم اللغة المقارن على ضوء كتابه "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا"
إعداد: الدكتور بلّو محمد

خصائص اللغة العربية في النطق: وقد استطاع أن يقسم الحروف العربية الهجائية من حيث السهولة والصعوبة إلى ثلاثة أقسام^١:

القسم الأول: الحروف العربية التي توجد في لغة الهوسا، وعددها سبعة عشر حرفاً، وهي "أ ب ت ج د ر ز س ش ك ل م ن ه و لا ي" وهذه الحروف المذكورة لا تسبب أية صعوبة من حيث النطق بها.

القسم الثاني: الحروف العربية التي توجد في لغة الهوسا، لكن تنطق بطريقة مخالفة عن الأصل العربي، وعددها أربعة، وهي: "ط غ ف ق"

القسم الثالث: الحروف العربية لا توجد في لغة الهوسا بتاتا، وعددها ثمانية، وهي: "ث ح خ ذ ض ظ ع ص"

وبين من بين طريقة الخطأ والصواب في نطق ذلك الحروف على حسب التقسيمات الثلاثة، وبين أن ذلك ناشئ لعدم التعود عليها أو قيد التعليم عن المخارج الحروف وصفاتها.

خصائص اللغة العربية في التركيب واستعمال اللغة^٢: ويكون ذلك نظرا للقواعد النحوية والصرفية ومجال استعمال مفردات اللغة وبنية الكلمة، حيث أن الباحث إذا لاحظ يفهم أن قواعد اللغات المحلية قد تؤثر على متعلم اللغة العربية.

^١ المرجع نفسه، ص: ١٩٠

^٢ المرجع السابق، ص: ١٩٥

إسهام "شيخو أحمد سعيد غلادني" في علم اللغة المقارن على ضوء كتابه "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا"
إعداد: الدكتور بلّو محمد

وقد ذكر طريقة الخطأ وأوجهه، لذا قام بتنبيه عميق شاف عن بعض القواعد النحوية في لغة الهوسا التي تختلف عن القواعد النحوية العربية، وطرق لبعض القواعد الثابتة التي لا يمكن مخالفتها في تركيب الجمل العربية. ويلاحظ الباحث أن مساهمة غلادني كانت في نقطتين: وهما علم الأصوات اللغوية والاشتراك اللفظي.

النقطة الأولى: علم الأصوات اللغوية، وهو فرع من علم اللغة، وتحدث عن مفهوم الصوت اللغوي وأعضاء النطق، ولا غرو أن هذه محاولة وإشارة إلى علم الأصوات.

مفهوم الصوت اللغوي: فالصوت مفرد وجمعه أصوات، وهو في مدلوله اللغوي كما عرفه علماء المعاجم، وهو من "صات يصوت صوت" على وزن "قال يقول قول" والمصدر فيه "صوت" فهو صائت أي صائح" وعلى ذلك أشار ابن السكيت اللغوي حيث قال: "الصوت الإنساني" بمعنى صياحه^١.

مفهوم الصوت عند علماء اللغة: وله مدلول معنى تخصصه في علم اللغة الحديث، وهو: "أصغر وحدة لغوية ليس لها معنى، وهي محدودة العدد في أية لغة بشرية، إذ ر يتجاوز بضع عشرات في أبجدية كل لغة إنسانية^٢.

ويفهم الباحث فيما سبق أن الصوت هو المحاولة الإبتدائية القيمة في النطق، وبه تتألف الجمل الكلامية، ولا كلام ولا حركة إلا به، ولذلك هو جدير بأن يدرس مستقلا حرا، ودراسته أهم من دراسة الكلمات، وبدونه يُختلط المعاني والأفكار

^١ الزبيدي، السيد محمد مرتضى، تاج العروس، دار صادر، بيروت، ج: ١، ص: ٥٦٣

^٢ ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، مكتبة التوفيقية، ج: ١، ص: ١٩

إسهام "شيخو أحمد سعيد غلادني" في علم اللغة المقارن على ضوء كتابه "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا"
إعداد: الدكتور بلّو محمد

الكلامية، ومثال ذلك واضح في كلمة "محمد" والتي تألفت من الحروف "م ح م د" "مَحَمَّد" من صوت الميم، ثم صوت الضمة، ثم صوت الحاء، ثم صوت الفتحة، ثم صوت الميم المكررة، ثم صوت الفتحة مع الشدة، ثم صوت الدال، ثم صوت الضمة، على الترتيب.

مفهوم علم الأصوات: وهو علم يدرس الأصوات الكلامية الإنسانية والخصائص المميزة لكل الضوضاء الصوتية الإنسانية^١. وهو من فروع علم اللغة الخمسة، وهي: الأصوات والصرف والنحو والدلالة والمعجم، وكل فرع من هذه الفروع الخمسة يختص بدراسة جانب معين من جوانب اللغة، وعلم الأصوات مثلا ينقسم إلى علم الأصوات النفسي، وعلم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات الفيزيائي، وعلم الأصوات السمعي، ولكل من هذه الأقسام ما يترتب عليه من الخاص والعام.

وهذه الأمور، هي التي حاول غلادني أن يبرزها على فلسفة الإشارة والتنبيه واتبع بذلك منهج المقارنة.

النقطة الثانية: ويفهم الباحث أيضا أن غلادني ساهم في الإشتراك اللفظي، حيث أنه أشار إلى الاقتراض اللغوي بين اللغة ولغة الهوسا، وذكر مواضع الاتفاق بين أصوات اللغتين ومواضع الاختلاف بين أصوات اللغتين، وفصل القول وحلله عن صعوبة نطق أصوات العربية عند الهوساوي.

الاقتراض اللغوي بين اللغة ولغة الهوسا: إن الاقتراض بين اللغات البشرية لا بد من أن يوجد بين اللغات الحية في العالم، وقد يكون مباشرا وغير المباشر بين

^١ البدراوي، زهران، علم اللغة التقابلي دراسة نظرية، دار الأفاق العربية، ص: ٤٥

إسهام "شيخو أحمد سعيد غلادني" في علم اللغة المقارن على ضوء كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"
إعداد: الدكتور بلّو محمد

الشعوب ولغاتها، فلغة الهوسا قد شاهدت ذلك عبر التاريخ، وما تشهد دخول مفردات وألفاظ ومصطلحات عدة من لغات المجاورة كالعربية والإنجليزية، ويعتبر هذا الإنتقال للمفردات من لغة إلى أخرى بالاقتراض المعجمي أو المفرداتي أو اللفظي، وبالعموم هو ما يعرف بالاقتراض اللغوي^١.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى اللهم وسلم على أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يهدف هذا البحث المتواضع إلى إبراز مساهمة "شيخو أحمد سعيد غلادني" في علم اللغة، في كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" المتضمن لأسس علم اللغة المقارن. وقد ساهم غلادني علم اللغة من جانب علم الأصوات اللغوية، وقضية الاشتراك اللفظي، كما ذكر الباحث ذلك في نقطتين.

المراجع:

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، المكتبة التوفيقية، بلا تاريخ.
- البدرابي زهران، علم اللغة التقابلي، دراسات نظرية، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٨م
- الزبيدي، السيد محمد مرتضى، تاج العروس، دار صادر، بيروت ١٣٠٦هـ.

^١ صبرى، إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياها، دار الفكر، ص: ٨٩

إسهام "شيخو أحمد سعيد غلادني" في علم اللغة المقارن على ضوء كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"

إعداد: الدكتور بلّو محمد

- صبرى، إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياها، دار الفكر، ٢٠٠٩.
- غلادني، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الأفريقية، ١٩٩٣ م.
- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠ م

أسلوب الأستاذ الدكتور غلادني في خطبتي "عصر حضارة يرافقه تيار خطير"، و"فضل الجمعة"

إعداد: د. نور عتيق بلاري والأستاذ إبراهيم محمد

أسلوب الأستاذ الدكتور غلادني في خطبتي "عصر حضارة يرافقه تيار خطير"، و"فضل الجمعة"

إعداد:

د. نور عتيق بلاري

قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو

٠٨٠٣٠٣٧٠٣٤٧

Nuruatiku13@gmail.com

الأستاذ إبراهيم محمد

إدارة الدراسات العربية والإسلامية ولاية صكتو

الملخص

تعتبر الخطبة من الفنون المهمة التي تتعامل مع الجانب العقلي والعاطفي من البشرية، وهي أيضا فن للإقناع والاستمالة لأنها تركز على العاطفة بصورة واضحة مقنعة، فالخطيب يرسل مجموعة من المعلومات والمفاهيم للجمهور المستمع بأسلوب مؤثر، وهذا مما اعتاده الناس منذ العصور الأولى للبشرية إلى العصر الراهن في كل قطر. ومن أبرز الخطباء في بلاد نيجيريا الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني الذي تعتبر خطبه حقبة تمس جوانب متعددة للحياة البشرية، وخاصة الأمة الإسلامية لكونه إماما مرشدا من أئمة البلاد، لذلك تركز المقالة على دراسة أسلوب الخطيب من استخدامه الألفاظ في دقة متناهية، وتعاطيه الجمل وحسن تلاؤمه بين الكلمات.

المقدمة

تُعَدُّ الخطبة من أرقى الفنون التي تلامس وجدان الإنسان وعقله، فهي جسر بين الكلمة الصادقة والأثر العميق، وميدان يجتمع فيه البيان بالحكمة، والفكر بالعاطفة، لتوجيه المجتمع نحو الخير والصالح. لقد كانت الخطابة منذ العصور الأولى منبراً للتوجيه والإصلاح، وحصناً من حصون القيم، وأداة فعالة في بث الوعي وتحريك الهمم.

وفي هذا الإطار يبرز الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني نموذجاً متفرداً للخطيب الذي جمع بين سمو الفكرة وقوة التعبير، وبين عمق العلم وحسن البلاغة. فخُطِّبَ ليست مجرد كلمات تُلقى فوق المنابر، بل هي رسائل حياة، تنبض بالمعاني القرآنية، وتستضيء بهدي السنة، وتستجيب لاحتياجات المجتمع في زمن تتكاثر فيه التحديات. لقد أسهمت خطبه في غرس القيم، وتعزيز روح الوحدة، وإحياء الضمير الجمعي، حتى غدت منبراً للحق، وصوتاً للوعي، ومصدراً للإلهام.

ومن هنا، تأتي هذه الدراسة الأدبية لتسلط الضوء على خطب الدكتور غلادني، فتستكشف جمالياتها الأسلوبية، وقيمتها الفكرية، وأثرها الاجتماعي، وتبين كيف استطاع من خلالها أن يمزج بين الفن الأدبي والرسالة الإصلاحية، في نموذج يستحق التأمل والإشادة. وسيدور محور المقالة على خطبتين من خطب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني، وهما: خطبة بعنوان: عصر حضارة يرافقه تيار خطير، وخطبة فضل الجمعة. وستحتوي إن شاء الله على النقاط التالية:

- التعريف بالخطيب
- التعريف بالخطابة
- مفهوم الأسلوب
- الالفاظ
- التراكيب
- الجمل
- الخاتمة

التعريف بالخطيب

الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني عالم متفنن وخطيب بارز من الخطباء النيجيريين، ولد عام ١٩٣٣م، شمر على ساق الجد واجتهد في التعلم حتى نال قسما وافرا وصار مضرب المثل، حصل على شهادة الليسانس من جامعة لندن عام ١٩٦٢م، كما حصل على درجة الماجستير من جامعة كانتاب عام ١٩٦٩م ونال درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، عام ١٩٧٤. تولى الخطيب مناصب دينية وأكاديمية كثيرة، ونال جوائز وأواسم متعددة، ومن المناصب التي تولاه:

- ١- عضوية في مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي ممثلا لجمهورية نيجيريا عام ١٩٩٧م.
- ٢- عمل ناظرا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية نامو نيجيريا.
- ٣- وأستاذا محاضرا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أحمد بلو زاريا نيجيريا.

أسلوب الأستاذ الدكتور غلادني في خطبتي "عصر حضارة يرافقه تيار خطير"، و"فضل الجمعة"

إعداد: د. نور عتيق بلاربي والأستاذ إبراهيم محمد

-
- ٤- وعميدا لكلية عبد الله بايرو في جامعة أحمد بلو،
 - ٥- ومدير جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا.
 - ٦- كما عمل أستاذا زائرا في جامعة نورت وسترن في الولايات المتحدة الأمريكية.
 - ٧- وسفيرا لجمهورية نيجيريا بالرياض
 - ٨- ورئيس المؤسسة الإسلامية بنيجيريا.
 - ٩- ومرشد المسجد الوطني بأبوجا نيجيريا.
- حصل فضيلته على عدة أوسمة تقديرية في نيجيريا، مثل: وسام الشرف الوطني، وشهادة شرف تربوية، وشهادة شرف حكومية، وجائزة الأستاذ المتميز، وجائزة نائب رئيس الجامعة الفخرية بجامعة عثمان فودي. أنتج الخطيب مؤلفات إسلامية مفيدة كما كان له عدة خطب منبرية، ومقالات ورسائل عدة، وكل هذا إلى جانب النصوص الأدبية التي أنتجها، وهي كثيرة جمة^١.

^١- أحمد سعيد غلادني، صفحة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المنشور بعنوان فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني (غلادني) ٢٠٢٢، زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٥/٧/١٥ م بربط.

التعريف بالخطابة:

الخطابة "في اللغة مصدر خَطَبَ، تقول: خَطَبَ الرجل يَخْطُبُ خُطْبَةً وخطابة، فهو خَاطِبٌ بَيْنَ الخطابة.^١ ويقال خَطَبَ القوم، وفي القوم، أي وعظهم، كما يقال: قرأ الخطبة على الحاضرين أو اخْتَطَبَ على المنبر إذا خطب^٢ وتأتي اللفظة بمعنى الطلب أو الشأن العظيم، تقول: "فلان يخطب عمل كذا: يطلبه، وأَخْطَبَكَ الأمر، وهو أمر مُخْطَب، وما خَطْبُكَ: ما شأنك الذي تَخْطُبُه، ومنه هذا خَطْبٌ يسير، وخَطْبٌ جليل. وهو يقاسي خُطُوب الدهر^٣" وذهب أبو إسحاق إلى أن الخُطْبَة عند العرب هي: الكلام المنثور المسجع ونحوه"^٤ والمخاطب بكسر الطاء المتكلم، من خَاطَبَ يُخَاطَبُ خطابا وهو ما يكلم به الرجل صاحبه، والخَطَّاب بتشديد الطاء: كثير الخطاب، ومنه قوله تعالى: وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما^٥ ۞ خاطبهم أي كلمهم. وقوله أيضا: "..... وأتيناها الحكمة وفصل الخطاب^٦ ۞ ومعنى فصل الخطاب: الحكم بالبينه أو اليمين، أو الفقه في القضاء، أو هو خِطَابٌ لا يكون فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل.^٧

^١ ابن دريد، أبوبكر، جوهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٨٧م، مادة خطب، ج: ١ ص: ١٢٣

^٢ الأب لويس، المنجد في اللغة والأعلام، المكتبة الشرقية دار الشرق بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ص: ١٢٦

^٣ الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مادة (خ ط ب)، ج: ١ ص: ٢٥٥.

^٤ ابن منظور الإفريقي، محمد ابن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى د. ت. مادة خطب، ج: ١ ص: ٣٦٣

^٥ -سورة الفرقان، الآية ٧٣.

^٦ سورة ص، الآية ٢٠.

^٧ إبراهيم أنيس، الدكتور، وآخرون، المعجم الوسيط، دار العلم، القاهرة، ط: ١١، ١٣٢٩-١٩٧٢، ج: ١ ص: ٢٦٦

أسلوب الأستاذ الدكتور غلادني في خطبتي "عصر حضارة يرافقه تيار خطير"، و"فضل الجمعة"

إعداد: د. نور عتيق بلاري والأستاذ إبراهيم محمد

أما اصطلاحاً فقد عرّف الأدباء والنقاد الخطابة بتعريفات عدة، من ذلك قول الجرجاني: "بأنها" فن من فنون النثر ولون من ألوانه وهي مخاطبة الجمهور، الذي يعتمد على الإقناع والاستمالة والتأثير. أو "هي كلام بليغ يلقي في جمع الناس لإقناعهم برأي أو استمالتهم إلى مبدأ وتوجيههم إلى ما فيه الخير لهم".^١

يظهر جلياً أن الخطابة من فنون القول المنثور المنسق الموجه إلى مجموعة من الناس في غرض من الأغراض؛ لغاية التأثير والإقناع عن طريق تحريك الأفكار وإثارة المشاعر معاً، وكمال الأسلوب فيها يعتمد على اللغة الواضحة الدقيقة.^٢

مفهوم الأسلوب:

ولكلمة الأسلوب عدة معانٍ في اللغة منها: السطر من النخيل. وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، والأسلوب بالضم الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه.^٣

وهو المنوال الذي تنسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه.^٤ والأسلوب أيضاً: "الضرب من النظم والطريقة فيه".^٥ ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا أي طريقته ومذهبه^٦

^١ جرجي زيدان، تاريخ الأدب العربي، مؤسسة دار الهلال، مصر، دون تاريخ، ص: ١٤

^٢ نور عتيق بلاري، (الدكتور) الشيخ إبراهيم الكولخي خطيباً، الناشر: المؤسسة البيلاربية، ط- ١٤٤٢، ١ هـص- ٦٦.

^٣ بن المنظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص- ٤٧١.

^٤ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مصدر الكتاب، موقع الوراقن ص- ٣٦٧.

^٥ الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة دار الكتب العربي، بيروت، ط-

الاولى ١٩٩٠ م.

^٦ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص- ٤٦٦.

أسلوب الأستاذ الدكتور غلادني في خطبتي "عصر حضارة يرافقه تيار خطير"، و"فضل الجمعة"

إعداد: د. نور عتيق بلاري والأستاذ إبراهيم محمد

وأما مفهوم الأسلوب عند الأدباء فمنهم من عرفه بأنه: الطريقة التي يعبر بها الأديب عن نفسه في تناوله لموضوع ما، والنمط الذي يختاره في استخدام اللغة وبناء العبارة^١. وهو طرق متباينة للتعبير، يتواخاها الأديب عند إبداعه متكاملة العناصر الفنية لقصد التأثير^٢

لذا يستعين الأديب بالأخيلة والصور لنقل أحاسيسه ومشاعره إلى القارئ أو السامع، ويهتم بالألفاظ المختارة، ويضع كل الألفاظ إلى ما يناسبها في تاليف العبارات وتنسيقها وموسيقها بحيث يبرز الكلام ممتعاً له جرسه في السمع ووقعه في النفس، فكل أديب له أسلوبه الخاص.

خصائص الألفاظ

الدقة

يلتقط الخطيب أدق الكلمات في أداء المعنى المراد الذي يخطر بباليه ليبلغها إلى المتلقين، يهتدي بتلك الكلمات حتى تكون شديدة الإبانة عما يريد لأن التمييز بين الألفاظ مهم جداً وشديد الصعوبة^٣.

ومن اختياره أدق الكلمات ليتوصل بها إلى غرضه قوله: "وهذا اليوم الذي نحن فيه يوافق الثاني عشر من ربيع الأول وهو اليوم الذي ولد فيه النور الساطع بين الظلام الدامس محمد صلى الله عليه وسلم".

إن اختيار الخطيب لفظ "النور" و"الساطع" ملائم ودقيق جداً في معناهما ذلك لأنه يريد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بكونه نورا مضيئاً أنار جميع العالم من

^١-سعد وآخرون، الأدب والنصوص والبلاغة، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ج-١، ص-٤٦٩، دون مطبعة وتاريخ.

^٢-أغاك، عبد الباقي شعيب، (الأستاذ الدكتور) أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، مطبعة دار الأمة.

^٣-نور عتيق بلاري، (الدكتور) الشيخ إبراهيم الكولخي خطيباً، مرجع سابق، ص-٢١٨.

أسلوب الأستاذ الدكتور غلادني في خطبتي "عصر حضارة يرافقه تيار خطير"، و"فضل الجمعة"

إعداد: د. نور عتيق بلاري والأستاذ إبراهيم محمد

ظلمات الشرك والجهل وعدوان الظلم الغاشم إلى ساحة نور الإيمان واليقين والعلوم الشرعية التي تكون شخصية الإنسان وتربط العلاقة بينه وبين ربه تعالى حيث يكون موحدًا وموقنًا بوجود ربه ومراقبه في جميع أحواله الظاهرة والباطنة. فالنور هو ما يبين الأشياء ويرى الأبصار حقيقتها بينما تدل كلمة الساطع التي هي من سطع يسطع المكونة من السين والطاء والعين على طول الشيء وارتفاعه في الهواء^١. فغرض الخطيب هو إثارة شعور المتلقين وإحضار أذهانهم بأن هذه الليالي ليال عظيمة القدر لما جاء فيها نور مرتفع عال عم الدنيا جميعًا فأضاء الكون به وخرجوا من الظلمات المتراكمة إلى النور المبين. كما يقول الشاعر:

سلام على من جاء والكون كله**ظلام ومن أنواره قد تنورا^٢

فلم يجد ما يساعده من الكلمات في إبلاغ ما يريده للمتلقين من كونه عليه السلام نورًا مضيئًا للكون غير هذين الكلمتين ولو حاد عنهما واستعمل كلمة تحمل ذلك المعنى مثل "الضوء المرتفع" ما أدت معنى يريدها، يقول الله تعالى: قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين^٣

ومن التوظيف الدقيق قول الخطيب "تضرنا وتجلب لنا المصائب والمساوي في ديننا وطبائعنا" فإنه في هذه الفقرة يسرد كلماته شارحًا منه ما يعاني شعبه العزيز من تعاطي المخدرات، الأمر الذي كثر في البلاد وانتشر وعم عموم غيث وابل لا سيما في الشباب، ولسان لكارثة الكبرى، والداهية العظمى استعمل الخطيب

^١- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، الناشر: اتحاد الكتاب العرب، ج-٣، ص-٥٢.

^٢- الكولخي إبراهيم انياس، ديوان سير القلب للمصطفى الحب إلى حضرة الرب، ص-٢٥١، بدون مطبعة.

^٣-سورة المائدة، الآية ١٥.

أسلوب الأستاذ الدكتور غلادني في خطبتي "عصر حضارة يرافقه تيار خطير"، و"فضل الجمعة"

إعداد: د. نور عتيق بلاري والأستاذ إبراهيم محمد

كلمة "تضرنا" والضر: "ما كان من سوء حال أو فقر أو شدة في بدن"^١ ومما زاد به الخطيب قوله: "وتجلب لنا المصائب والمساوي" والمصائب جمع مصيبة وهكذا المساوي، لأن الكلمة من "السوء" يريد الخطيب أن ينبه المتلقين ويجذب عقولهم ومشاعرهم إلى خطورة هذه الأشرية المخمرة للعقول، والمكدرة للنفوس المفسدة والتي ترد صاحبها وتخرجه من جنس البشر حتى يصير كأنه بهيمة لا تنفع بتاتا رغم ما يزعم بعض المتعاطين بأنها تصفي الأفكار، فإنها تجلب المصائب وتهدم الشعب، وأي مصيبة أفضع من رذالة الأخلاق وخساسة الطباع وأي سيئة أعظم من بطالة الشباب الذين يرجى لهم مستقبل حسن فلهذه الأخطار المدهشة أتى الخطيب بصيغة الجمع ليقنع المتلقين بعقبي هذه المخدرات، ولم يستعمل نظيرها مثل بلية ومكروه، وهكذا نجده حينما استخدم كلمة المساوي، من إمكانية مع الإتيان بكلمة "المعايب" أو "النقائص" ولكن نبذها وراءه لأنها لا تحمل رسالة لا يريد لها للمجتمع.

التلاؤم

التلاؤم مقياس من المقاييس التي تعالج فصاحة اللفظة المفردة، لشموليتها وحيويتها في شدّ عناصر الكلام والمؤاخاة السليمة بينها^٢. والمراد به الانسجام والاتفاق والانتظام بين شيئين أو أكثر. وقد اهتم الأدباء والنقاد بحسن مراعات التلاؤم، ولذا خصصوا لكل فنّ ألفاظه الخاصة به.

^١ - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج-١، ص-٥٣٨.

^٢ - نور عتيق بلاري "الدكتور" الشيخ إبراهيم الكولخي خطيبا، مرجع سابق، ص: ٢٣٠

أسلوب الأستاذ الدكتور غلادني في خطبتي "عصر حضارة يرافقه تيار خطير"، و"فضل الجمعة"

إعداد: د. نور عتيق بلاري والأستاذ إبراهيم محمد

ومن التلاؤم قول الخطيب يصوّر لنا حال العالم الإنساني قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم: "وقد ذكر لنا كثير من المؤرخين على أن العالم الإنساني قاطبة والعالم العربي بصورة خاصة، كان يعيش في بحر الظلام والظلم والجهل، والظلمات الطغيان والاستبداد، قبل ميلاد وبعثة هذا النبي الأمي..." جمع الخطيب باقة من الكلمات التي توجي إلى تراكم الظلم والظلمات، وكثرة الجهل وغلبته في مثل "الظلمات" الطغيان "الاستبداد" الظلم "الجهل" كل هذه الألفاظ تشير بكل جلاء إلى نوع جامع من الطغيان والتفرّق والاستبداد، وهتك الحرمة البشرية المأمورة بصونها، فهكذا احتفلت القطعة بحسن من التلاؤم بين الألفاظ.

ومن حسن التلاؤم بين الألفاظ عند الخطيب قوله وهو يبيّن فضل يوم الجمعة على سائر أيام الأسبوع، فقال: "اعلموا يرحمكم الله أن هذا اليوم "يوم جمعة" يوم عظيم عند الله عزوجل، وعيد وموسم كريم، جعله الله أفضل أيام الأسبوع" استخدام ألفاظ: "عظيم" "كريم" "يوم" "عيد" "موسم" كلها كلمات تتسابق معناها إلى ذبذبات أذن المتلقي، لتلقي إلى ذهنه مشهدا واسعا يتلقّى الناس فيه، فإن "يوم" "عيد" "موسم" كلمات كادت تتحد في المعنى، وكذا نجد في "عظيم" "كريم" وغرض الخطيب في هذا الاستطراد هو بيان شرف وعظمة هذا اليوم المبارك لئلا يتساهل فيه المسلم فتفوته الفضائل الجمّة والخيرات الكثيرة لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الصحيحة، المبينة لفضل الجمعة ويومها والحث على التأهب لحضورها لا سيما التهجير إليها، وهذا غاية مايريده الخطيب من الجمهور المتلقي.

التركيب والجمل:

إن من مظاهر الجمل في خطب غلادني أمورا تمس التراكيب، بحيث يعلو أسلوبها وتراكيبها، فتشكل حلقة مرتبطة الأجزاء، ويتجلى فيما يلي:

الجمل الخبرية والإنشائية

تناول الخطيب في خطبتيه الجملة الخبرية كثيرا، خاصة عند ما يحاول الإخبار عن شيء، و يلقي الخبر خاليا عن التوكيد عندما أدرك أن الجمهور لا يحتاج إلى ذلك، ومن ذلك قوله: "فيا عباد الله نحن الآن نعيش في عصر كثر فيه العلوم والاختراعات الجديدة، التي أوجدها الله عز وجل لعباده، منها ما تنفعنا في حياتنا الدنيوية، ومنها ما تضرنا، وتجلب لنا المصائب والمساوي في ديننا وأخلاقنا وطبائعنا"

يبين الخطيب للمتلقين حقيقة يعرفون ويؤمنون بها ويدعمهم الواقع والنصوص عليها، وهي أننا نعيش في زمن كثر فيه العلم والمهرة والاختراعات، في جميع الجوانب العلمية المختلفة، منها ما يضرنا دينيا ويذهب بوقتنا سدى بلا فائدة، ومنها ما يضر بدنيانا، حيث يجلب علينا المصائب والمساوي، ويضر أخلاقنا وطبائعنا.

وقد استغنى الخطيب عن استخدام أدوات التأكيد، لمعرفته أن الجمهور لا يخالفه رأيا في هذه المخترعات ومضراتها فضلا عن أن يأخذهم الشك والريب لذا لا حاجة إلى التأكيد.

وتارة يؤكد خبرا بأداة أو أكثر من أدوات التوكيد عند ما يحس أمارات الشك أو لجذب انتباه المتلقي للجمهور، ومن ذلك قوله: "اعلموا أيها الإخوة الأعزاء، أن

أسلوب الأستاذ الدكتور غلادني في خطبتي "عصر حضارة يرافقه تيار خطير"، و"فضل الجمعة"

إعداد: د. نور عتيق بلاري والأستاذ إبراهيم محمد

أعزّ وأفضل ما يملكه الإنسان في هذه الحياة الدنوية هي النفس ، والعقل، والدين، والعلم، والعرض، والمال".

يخبر الخطيب المتلقين بأن خير ما يعطى الإنسان، وأنفس ما يتخذه زخيرة هو العقل والدين، والعلم والعرض، والمال، ومن أعطى هذه الأشياء فقد أعطى خيري الدنيا والآخرة.

الجملة الفعلية والاسمية

إن من أساليب الخطيب استعمال الجمل لتساعده في أداء المعنى الخاص، ونلمس ذلك عند إirاده الجمل الفعلية عند ما يشير إلى حدوث شيء وتجده أو استمرار، كما ظهر ذلك عند قوله: "ونشكر الله تعالى أن ألفت نظر أول الحل والعقد في هذه البلاد لهذه المصيبة الخطيرة فقد عقد مجلس الشيوخ مؤتمرا قوميا على مستوى عال في كانو"

شرح الخطيب حاله مع شعبه الكريم من وجوب القيام بشكر الله سبحانه وتعالى بنعمة إيقاظ الرؤساء من الغفلة إلى إدراك هذه الكارثة العظمى وهي تناول المخدرات وتوليها العناية بالقيام على ساق الجد لقمع هذه المصيبة بكل ما يمكن. فالخطيب استخدم في ذلك الجملة الفعلية المتكونة من الفعل المضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار في قوله "وأشكر"

وهكذا الشأن عندما يتعوذ الخطيب بالله تعالى من شر هذه المخدرات الخبيثة الذميمة شرعا وعقلا ويسأل الله أيضا السلامة لجميع المسلمين من هذه المسكرات، حيث يقول: "نعوذ بالله من هذه المخدرات ونسأله السلامة لنا ولجميع المسلمين جميعا من كل المسطرات والخبيثات.

أسلوب الأستاذ الدكتور غلادني في خطبتي "عصر حضارة يرافقه تيار خطير"، و"فضل الجمعة"

إعداد: د. نور عتيق بلاري والأستاذ إبراهيم محمد

ومن قول الخطيب يوصي الإخوة المؤمنين بتقوى الله عز وجل: "أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل الذي اختارنا وميزنا على سائر الأمم فجعلنا خير أمة أخرجت للناس."

إن الخطيب يعبر عن وصية يوجهها إلى الأمة الإسلامية بأن يلزموا تقوى الله تبارك وتعالى إذ التقوى هي زبدة الإيمان وعمود الإخلاص، والوصية حق على المسلم ومن سمات المؤمنين الذين يعملون الصالحات "لَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" ^١ لذا بدأ بنفسه قبل إخوته، فقال "أوصيكم" مستخدماً الجملة الفعلية، ليقنعهم أن هذه الوصية اشتملت الجميع وهي متجددة ومستمرة، ثم ذكر نعماً أنعم الله بها على هذه الأمة وهي اختياره لها وميزتها لسائر الأمم فجعلها خير أمة أخرجت للناس، ولكون هذه النعم سبقت أن أعطاها الله الأمة المحمدية الفضلى استخدم الأفعال الماضية "اختار" ميز" جعل".

لكن عندما يقصد ثبوت الأمر ودوامه بلا انقطاع أتى بالجملة الاسمية قائلاً: "أيها الإخوة المسلمون علينا أن نحيا هذا اليوم المبارك بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والافتداء بشخصيته في كل شيء ومحاولة تطبيق سنته في كل أمورنا الدنيوية والأخروية".

يضع الخطيب لبنة قوية لبناء حياة الإنسان حياة طيبة مليئة بالأخلاق الفاضلة التي تسهل له السير والرجوع إلى خالقه، بعد أن أمره بإحياء ليلة الجمعة المبارك وقد واقفت ليلة ميلاد أشرف الخلق وإمام الأنبياء رسولنا المصطفى محمد صلى

^١-سورة العصر، الآية ٣.

أسلوب الأستاذ الدكتور غلادني في خطبتي "عصر حضارة يرافقه تيار خطير"، و"فضل الجمعة"

إعداد: د. نور عتيق بلاري والأستاذ إبراهيم محمد

الله عليه وسلم، فرسم له الأمر في جمل أسمية لنبيين له ثبوته ودوامه على السداد بحيث لن يغير أبداً. فجملة "الاقتداء بشخصيته" "محاولة تطبيق سنته" جملتان اسميتان يقصد الخطيب بهما أن الاقتداء بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشخصيته من معاملته مع جميع الناس سواء مؤمنهم ومنافقهم ومشركيهم، ومعاملته مع أهله وفي أسفاره وغزواته صلى الله عليه وسلم هي الحياة السعيدة، واتباع سنته هي حقيقة محبته ومودته عليه السلام والثبوت عليها فلذا استخدم الجمل الاسمية حتى لا يطمع أحد بنيل حياة سعيدة إلا بالاقتداء به واتباع سنته.

الخاتمة

حاولت المقالة تصويراً بسيطاً لأسلوب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني في هذه العجالة، وهو حينما يأتي بالجمل الفعلية والاسلامية وفق ما يقصده ليُفهم السامعين المعنى التي يريد بها. وهذا بعد نبذة يسيرة من سيرته الذاتية. فله الحمد والشكر والمنة وهو المسؤول أن يتيح لنا حسن الخاتمة.

خلصت هذه الدراسة إلى أن الخطيب الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني يمثل أنموذجاً فريداً في الخطابة المعاصرة في نيجيريا، بأسلوب الرصين المتين، إذ يلقي الخطبة على سجية وسليقة، حيث يستخدم أدق الألفاظ لتحمل الرسالة المقصودة، كما أنه يعتني بتلاؤمها ليشد عناصر الكلام ويحسن تنسيقها، كما يعقد حلقة مرتبطة الأجزاء بين جملة وتراكيبه ويجمع بين سلامة اللغة وجزالة الأسلوب وقوة الحجة وحسن التأثير. فقد برزت في خطبتيه محل الدراسة دقة اختيار الألفاظ وعمق معانيها، وحسن التلاؤم بين الكلمات والتراكيب، إلى جانب

أسلوب الأستاذ الدكتور غلادني في خطبتي "عصر حضارة يرافقه تيار خطير"، و"فضل الجمعة"

إعداد: د. نور عتيق بلاربي والأستاذ إبراهيم محمد

التوظيف المتوازن للجمل بما يخدم المعنى ويوجه الرسالة بدقة ووضوح. كما أن قدرته على مزج البعد العقلي بالبعد الوجداني جعلت خطبه أقرب إلى قلوب المتلقين وأعمق أثرًا في نفوسهم.

ومن هنا، فإن من الواجب على الناشئين وطلاب العلم والخطباء الجدد أن يدرسوا أسلوبه دراسة متأنية، ويتأملوا في خصائصه البلاغية وأسراره الأسلوبية، ليقتبسوا من فصاحته وقوة تأثيره، وليجعلوه قدوة في صناعة الخطاب المؤثر الهادف. فالخطابة رسالة، ومن يحسن أدواتها فقد أحسن البلاغ، والله ولي التوفيق.

أثر كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" في الدراسات العربية والتاريخية
إعداد: أحمد محمد لمين

أثر كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" في الدراسات

العربية والتاريخية

إعداد:

أحمد محمد لمين

ahmadlaminkhan28@gmail.com

٠٧٠٣٣١٠٦٤٧٤

قسم اللغة العربية، كلية التربية والدراسات القانونية مدينة رنغم، ولاية جفاوا
الملخص

هذا البحث بعنوان: "أثر كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" في الدراسات العربية والتاريخية". يسعى وراء عرض نبذة عن نيجيريا، وعن الكتاب ومؤلفه، مع إلقاء الضوء على أثره في الدراسات العربية والتاريخية، وبيان ما للكتاب من قيمة أدبية وتاريخية، ثم الخاتمة والنتائج ومنها: أن الكتاب يعطي نبذة تاريخية عن غرب أفريقيا والممالك التي قامت فيها. ويبين تاريخ دخول الإسلام إلى هذه المنطقة وطريقة دخوله وكيفية الدخول.

ويكشف الكتاب حقيقة حال اللغة العربية في نيجيريا قبل حلول الاستعمار وبعده. ويبين أن نيجيريا تمتاز بشخصية كبيرة في الدعوة والإصلاح في قرني التاسع عشر والعشرين الميلاديين وهو الشيخ عثمان بن فودي. يساعد الكتاب في تسهيل تدريس اللغة العربية خطأ ونطقاً في شعبنا النيجيري. ويساهم الكتاب في تصويب الأخطاء التركيبية الشائعة بين متعلمي اللغة العربية في نيجيريا. يلعب

الكتاب دورا هاما في حماية تراثنا الأدبي العربي في قرني التاسع عشر والعشرين من الانقراض والاندثار.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد رسول الله بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

اللغة أداة اجتماعية في حياة الأفراد والمجتمعات^١، ولها أهمية كبيرة في الحياة الإنسانية لذلك لا يستغني عنها أي مجتمع بشري^٢، بها يعبر الإنسان عن مشاعره وخواطره وأفكاره. يحتوي البحث على النقاط التالية:

- نبذة عن نيجيريا.
- التعريف بالأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني.
- نبذة عن كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا".
- أثر كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" في الدراسات العربية والتاريخية.
- الخاتمة ونتائج البحث.
- قائمة المصادر والمراجع.

نبذة عن نيجيريا

تقع نيجيريا في الجنوب الشرقي من إفريقيا الغربية على خليج بنين وخليج غينيا، ويحيطها من الجهات الأربعة دولة بنين والكاميرون وتشاد والنيجر سميت بهذا

^١ داود، الطاهر محمد (الدكتور) التمهيد لدراسة علم اللغة، أس كي، آمد، كنو-نيجيريا، ص: ٧

^٢ المرجع السابق، ص: ٩

الاسم نسبة إلى نهرها الرئيسي نهر نيجر وهي أكبر روافده فرع بنوى وتتكون من ست وثلاثين ولاية ذات حكم ذاتي بالإضافة إلى منطقة العاصمة الاتحادية. كما أنها تعتبر من الدول الغنية بالمصادر الطبيعية وهي أكبر الدولة الأفريقية في تصدير النفط، ولديها أكبر احتياطي للغاز الطبيعي في قارة إفريقيا^١.

وعاصمتها أبوجا، وأما لغتها الرسمية هي اللغة الإنجليزية إلى جانب العديد من اللغات الأخرى، مثل: لغة الهوسا، واللغة فلانية، واليوربوية والكانورية والنفوية وغيرها. ويقدر عدد المجتمعات العرقية فيها بمائتين وخمسين (٢٥٠). ويوجد فيها أكثر من خمسمائة وعشرين لغة ولهجة.

وأما من حيث الحكم فهي حكومة فدرالية، وتضم ثلاث طبقات حكومية وهي مجلس الشيوخ له ١٠٩ عضواً، والنواب له ٣٦٠ عضواً، والسلطة القضائية، فالولايات ثم المحليات المندرجة تحتها. وللدولة ست أقاليم سياسية وهي: إقليم الشمال الشرقي والشمال الغربي وشمال الأوسط، والجنوب الشرقي والجنوب الغربي والجنوب الجنوبي^٢.

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني

هو باحث كبير، ومؤرخ جليل، وإداري منهجي، ودبلوماسي عالمي، متخصص في اللغة العربية، وله مؤلف مهم في مجال اللغة العربية وأدائها في نيجيريا، تناول فيه تاريخ تطور اللغة العربية وأدائها في المنطقة فيما بين ١٨٠٤ إلى ١٩٦٦ و يعد من الشخصيات المهمة في نشر الأدب العربي النيجيري، ودراسة اللغة العربية

^١ أمين، أحمد محمد، الكتابة الأعجمية ودورها في تكوين الهوية النيجيرية: (هوسا - فلفلدي نموذجاً) كورمي مجلة علمية حولية

متعددة الفنون العدد التاسع ديسمبر ٢٠٢٣ م، ص: ٣٥٩

^٢ المرجع السابق، ص: ٣٦٠

والثقافة الإسلامية وتأثيرهما في البلاد^(١)، ولم لا فله إمام كبير ومعرفة عميقة بتاريخ وطنه وتراثه مع ما يتمتع به من ثقافة عربية وإسلامية واسعة ويمتاز بالثقافة الإنجليزية^(٢).

الكتاب

كان أصله بحث بعنوان "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" قدمه صاحبه إلى كلية دار العلوم جامعة القاهرة، لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية عام ١٩٧٥م تحت إشراف الأستاذ الجليل الدكتور أحمد، ثم انتقل الإشراف إلى الأستاذ الفاضل الدكتور الطاهر أحمد مكي، عند ما سافر المشرف الأول إلى أسبانيا في عطلة دراسية.

وبعد أن ألح زملاء صاحب الكتاب وطلبتة على طبعه، قام بتصحيح الأخطاء وتنقيح بعض المعلومات ثم طبعه للمرة الثانية. يحتوي الكتاب على دراسة تمهيدية مرقمة إلى أربعة أرقام، الرقم الأول: أولية اللغة العربية في غرب إفريقيا. والرقم الثاني: دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا، والرقم الثالث دخول الإسلام إلى نيجيريا. والرقم الرابع: تقسيم اللغة العربية وآدابها في نيجيريا حسب الفترات التاريخية، كذلك يحتوي على خمسة أبواب، الباب الأول: عبارة عن دور الإسلام في نشر اللغة العربية ويندرج تحته فصلين؛ الفصل الأول: أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية، والفصل الثاني: الشيخ عثمان بن فودي وثورته الإصلاحية. والباب

^(١) أبين، موسى عبد السلام (الدكتور)، هموم اللغة العربية بأفريقيا الغربية بالنموذج www.arabiclanguage.org

٥/٧/٢٠٠٥ ٩:٢٠ am

^(٢) غلادني، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الإفريقية النهار ط / ٣، ص: ١١

الثاني: اللغة العربية في نيجيريا ويتضمن أربعة فصول، الفصل الأول : اللغة العربية في مملكة برنو وولايات الهوسا، والفصل الثاني: اللغة العربية في دولة سكتو، الفصل الثالث: اللغة العربية في نيجيريا خلال فترة الاستعمار البريطاني ١٩٠٣ - ١٩٦٠ م، والفصل الرابع: اللغة العربية بعد الاستقلال ١٩٦٦ - ١٩٦٠ م. والباب الثالث: الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر ويندرج تحته فصلين؛ الفصل الأول: الشعر، والفصل الثاني: النثر. الباب الرابع: الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين، ويتضمن ثلاثة فصول: الفصل الأول: الشعر، والفصل الثاني: النثر والفصل الثالث: بعض خصائص اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، وتفرغ في الباب الخامس بدراسة اللغة العربية في الجامعات والمعاهد العليا، ويتضمن فصلين؛ الفصل الأول: البعثات التعليمية النيجيرية لدراسة اللغة العربية وآدابها. والفصل الثاني: اللغة العربية في الجامعات النيجيرية، ثم الملحق وقائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية.

أثر الكتاب في الدراسات العربية

لكتاب " حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" أثر واضح وضوح الشمس في الضحى في الدراسات العربية، لأنه مكتوب بالعربية، ويتحدث عن حركة اللغة العربية في وطننا الجليل، ويحتوي على كمية كبيرة مما قرضته أذهان جهابذة العلماء وأباقره الأدباء في هذه البلاد في قرني التاسع عشر والعشرين، وكذلك يتضمن ما أنتج أدباؤنا من كتب ورسائل كثيرة نعتبرها كمصدر فخر وهوية لنا و للأجيال القادمة إن شاء الله.

أثره في الشعر

وقد ورد في الكتاب نماذج كثيرة من الشعر العربي النيجيري في مختلف الأغراض، من مدح، وهجاء، ورثاء، ووعظ، وإرشاد، وحكم، وأمثال، وتوسل، وشعر جهاد وغيرها. والأدباء في تلكم الآونة هم العلماء، لذلك لا يمدحون للتكسب، ولا يمدحون الإنسان إلا بما هو فيه، وهاكم نموذج من كلتا الفترتين .

قال محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي في مدح عمه الشيخ عبد

الله بن فودي:

أصحوت أم هاجت هواك منازل *** عفى معارفها البلى وهوا طل^(١)

"بتلا ثامى" أو بجن فمابها *** إلا نعام ترتقي وفرامل

دار عهدت بها الحلول وكل من *** أهوى معي والعيش غرض باجل

ولقد وقفت برسمها مستجرا *** عن أهلها والدمع مني سائل

لله درك هل وقوفك نافع *** برسومها أم هل لدمعك طائل

وقد وقف الكتاب على هذه الأبيات وشرحها شرحاً أدبياً، مبيناً في ذلك أسلوبها، حيث ذكر أن الشاعر وقف على الأطلال قبل أن يصل إلى ممدوحه، كما هو حال شعراء الجاهليين، إلا أنه بدلاً من أن يتغزل خاض في الزهد عن الدنيا وذكر فضل تحصيل العلم ومصاحبة أول للجد في طلبه وابتعاد غيرهم، وذلك حيث يقول:

واسلك طريق أولى الهداية واغتنم *** فرصاً تمر وأنت غافل^(٢)

(١) غلادنتشي، المرجع السابق، ص: ١٠٤

(٢) غلادنتشي، المرجع السابق، ص: ١٠٥

وازهد عن الدنيا فإن نعيمها *** أضغاث أحلام وظل زائل
وابغ السيادة بالعلوم فما استوى *** في المجد ذو علم ومن هو جاهل
صرف بقايا العمر في تحصيلها *** فالعلم أفضل ما فواه الآمل
واركب جواد الجد فيه فما استوى *** نيل المجد ونيل من يتكاسل
وتنح عن أهله الدعاة وكل من *** شغلته عنه تجارة ومحافل
واصحب أولى العزم الهداة فإنهم *** للمقتدين كواكب لا تأفل
وبعد ذلك انتقل الشاعر إلى ممدوحه يصفه بغزارة العلم والتقوى والتواضع
وغيرها وذلك حيث يقول:

ولقد حياك الدهر شيخا ماله *** في العلم في تلك الأراضي مائل
ذو شدة في دينه متواضع *** ذوهيبة برآمين عامل
وبعد عرض القصيدة استطاع الكتاب أن ينقدها نقداً أدبيا وذلك حيث يقول: "
... يتضح لنا أنّ الأبيات في الجزء الأول من القصيدة أجود منها في النصف
الأخير. فالشاعر في الجزء الأول يبدو أنه أطلق زمام شاعريته فأتي بأبيات في
ألفاظها ومعانيها، ولكنه في آخرها متكلف ومقيد بصفات يريد أن يصف بها
ممدوحه"^(١)

ويتحدث الكتاب عن الشعر في القرن العشرين وما ظهر فيه من التجديد في
الموضوعات والتطور في بعضها، مثل: وصف الطبيعة، ووصف ما أتى به التمدن
والحضارة، وما ولده المعارك والمشكلات، وغير ذلك. وقد أدى ذلك إلى وجود
خصائص يتميز بها الشعر في هذا القرن عما قبله، مثل: المدح لم يقتصر على

(١) غلادشي، المرجع السابق، ص: ١٠٦

الصفات المثالية القديمة، بل يمدح المادح ممدوحه بما يستحسنه المجتمع، كإيجاد الأمن، وقمع الظلم، وتعمير البلاد، وغيرها. وكذلك الرثاء لم يكن في ذكر أوصاف عامة، بل ينظر الشاعر إلى الميت فيذكر أوصافه بشئ من الدقة. وكذلك الغزل كان فتًا متروكا لدى العلماء فيما قبل قرن العشرين في نيجيريا، وإن وجد شيئا منه فإنه أتى عفوا، لا لقصد التغزل، وتغير الحال في القرن العشرين حيث بدأ الشعراء يتغزلون استجابة لوجدانهم، وتسجيلا لتجارهم الحقيقية، ومن قصائد الغزل قصيدة عمر إبراهيم التي سماها بـ "الكون موات لولا الحب"^(١) وكذلك الشكوى والحنين، غرض شعري جديد ابتكره الأدباء في هذا العصر، بعد أن واجهوا التمزيق والتهديم من قبل المستعمرين، فبدءوا يشكون عن كآبة الجو وظلامه، وخير ما قيل في هذا الغرض دالية الشيخ الوزير الجنيد و همزته منها قوله:

صارت مراتع للوحوش بعيد أن *** كانت مقاصد حاضر أو باد
وقوله:

قد أفسدوا الدين والدنيا جميعهما *** ولا هم منهما بقر ولا شاء
الخير ما فعلوا والشر ما تركوا *** والرأي ما قد رأوا يا بئس آراء
فعرض التجديدات والتطورات في الموضوعات الشعرية في القرن العشرين يؤكد على أثر هذا الكتاب في الدراسات العربية والتاريخية، ودراستها دراسة أدبية نقدية لتمييز جيدها من رديئها.

(١) غلادنتي، المرجع السابق، ص: ١٦٥

أثره في النثر

وأما ما يمس النثر فقد أسهم كتاب حركة اللغة العربية... في نشره حيث تناول الحديث عنه وقسمه إلى قسمين: النثر التعليمي: وهو كل ما يتضمن علم التاريخ والسياسة والدين والحياة الاجتماعية. وذكر نموذجا من هذا النوع حيث أورد نصا من كتاب " تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان" للشيخ عثمان بن فودي^(١) وذكر أنّ الكتاب في هذا العصر تأثروا بأسلوب الإمام المغيلي والإمام السيوطي وغيرهما، لأنهم يحللون مسائل تاريخية بطريقة فقهية عند استعمالهم بعض مصطلحات فقهية في تعابيرهم التاريخية، وكذلك يقتبسون من نور أي ذكر الحكيم في كتاباتهم النثرية مثل: قول محمد بللو في كتاب إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور "على حين غفلة" وائتونا بما تعدونا إن كنتم صادقين" مقتبس من قوله تعالى {فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين}^(٢) وهكذا النثر الديواني: هو عبارة عما كان يدور بين الموظفين من المنشورات والتقارير الحكومية والمذكرات والتوقيعات الرسمية وما يصدر من القضاة في المحاكم الشرعية وغيرها. وأورد الكتاب بعض النماذج للرسائل الديوانية ونوعيتها.

نموذج من الرسائل الروتينية

"بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على النبي الكريم. من أمير راب محمد إلى أمير المؤمنين عمر تحية وسلام ورضى واکراما، وبعد؛ اعلام أنّ الرجل الذي يهرب

(١) غلادنتشي، المرجع السابق، ص: ١٣٢

(٢) سورة الأعراف، آية: ٧٠.

بسبب لوث قد ترك ستين ضأناً وثلاث وستين قنا وعبدین ، ولذلك أرسلت إليك
لقد جمعت أولياء المقتول حتى ننتظر جوابك والسلام".

وُجد في هذه الرسالة أخطاء نحوية وإملائية منها: (سلام) و (رضى) صوابهما هو
"سلاما ورضا" كما نصب تحية وإكراما.

وفي قوله: " أن رجل الذي" وصوابه أن الرجل الذي . وفي عبارة " ستين ضأناً
وثلاث" صوابه سنین ضأناً وثلاثة. يعنى يكون العدد على عكس المعداد.

ولم يقتصر الكتاب بعرض النماذج بل قام بنقدها نقداً أدبيا وذلك حيث يقول: "...
ولغة تلك الرسائل بسيطة جداً، وأسلوبها ركيك ولا تخلو في الغالب من أخطاء
لغوية أو نحوية أو إملائية" ^(١) فعرض تلك الرسائل ودراستها ونقدها يتبين
للقارئ أن كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا أثرا كبيرا وواضحا في
الدراسات العربية والتاريخية في وطننا الجليل وقارتنا المباركة.

وأما في القرن العشرين تطور النثر تطورا كبيرا من حيث الأسلوب والمنهج، وذلك
لما يتمتع به من وجود متخرجي مدرسة العلوم العربية، ومن تأثروا بهم من العلماء
وطلبة العلم، ثم الذين سافروا إلى بعثات تعليمية إلى البلاد العربية، وطلابهم
الذين اقتفوا آثارهم وصاروا على نهجهم.

وينقسم النثر في هذا القرن إلى قسمين: النثر الديواني، والنثر الفني . وأسلوب كل
منهما يتفاوت في سلامته وصحته من كاتب إلى آخر على حسب مستواه العلمي
والثقافي. وأورد الكتاب عدة نماذج من النصوص النثرية من أقوال العلماء، مثل:
آدم بن محمد الفندقى ونقدها نقداً أدبيا من حيث الموضوع والأسلوب والفكرة

(١) غلادشي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، مرجع سابق، ص: ١٣٤

واللغة وتأثير لغة الأم، وغيرها، بينما نجده جيد ويثني على ما صدر من الوزير الجنيد والحاج عبد الله الإلوري وأبي بكر عتيق من حسن السبك وبساطة اللغة، وابتعاد الغرابة ومنطقية الترتيب^(١).

وعليه يقول الباحث لم يزل الكتاب يساهم في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في نيجيريا، كما لا يُنسى دوره الفاعل وأثره الواضح في مجال اللغة والتاريخ.

وأما من حيث خصائص اللغة العربية في نيجيريا يساعد كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا في تسهيل تدريسها خطأ ونطقاً، وذلك حيث تناول الحديث عن الرسم المغربي، وكيفية كتابة الفاء والقاف والياء المتطرفة والترتيب الأبجدي، وغيرها. وأما من حيث النطق استطاع الكتاب أن يقسم الحروف الهجائية العربية إلى ثلاثة أقسام: الحروف العربية الموجودة في لغة الهوسا وهي: أ، ب، ت، ج، د، ر، ز، س، ش، ل، م، ن، هـ، و، لا، ي. تنطق بسهولة والحروف العربية التي لا وجود لها في الهوسا وهي أربعة: ط، غ، ف، ق، لكن يختلف نطقها عن الأصل العربي. ثم الحروف العربية التي لا توجد في لغة الهوسا على الإطلاق وهي: ث، ح، خ، ذ، ض، ط، ع، ص. ويلعب الكتاب دوراً مهماً في تصويب الأخطاء التركيبية الشائعة بين متعلمي اللغة العربية في نيجيريا، وذلك لعرضه الأساليب الكلامية في لغة الهوسا والميزة بينها وبين التراكيب الجمالية في اللغة العربية. فكل هذا يبرهن على وجود أثر عميق لهذا الكتاب في الدراسات العربية والتاريخية.

(١) غلادنتشي، المرجع السابق، ص: ١٨٢

أثر الكتاب في الدراسات التاريخية

لحركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا أثر كبير في الدراسات التاريخية، ذلك لأنه تناول الحديث عن العلاقة التجارية الوطيدة التي تربط بين الأفارقة والعرب، وأن هذه العلاقة كانت قبل دخول الإسلام في القارة الإفريقية، وتحدث عن طرق القوافل التجارية القديمة التي من مراكش، وتلمسان، و تونس، و طرابلس، ومصر، حتى تصل إلى الجنوب، وتجار الصحراء الكبرى يصلون إلى غرب إفريقيا، كتمبكتو وغانة وكانم وولايات الهوسا. وكان التجار يأتون بالبضائع التجارية كالنحاس والملح والحرير والسروج وغيرها فيبيعونها ويشترون العبيد والجلود والعاج والذهب.

كذلك يتضمن الكتاب تاريخ دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا عموماً، ودخوله إلى نيجيريا على وجه الخصوص، حيث تحدث عن وقت دخوله ومكان دخوله وكيفية الدخول، وهالك ما ورد فيه عن وقت دخول الإسلام: "من الصعب أن يعرف على وجه التحديد متى دخل الإسلام إلى تلك المملكة القديمة وذلك لعدم وجود مراجع قديمة كتبت قبل القرن العاشر الميلادي وعالجت هذا الموضوع"^(١) وأما مكان دخول الإسلام في هذه المنطقة هو طرق القوافل التجارية القديمة التي تربط بين شمال إفريقيا وغربها، وهالك ما قيل في الكتاب: "إن الإسلام في هذه البلاد إنما ورد به التجار والمسافرون فأخذ من أخذه عنهم"^(٢) وأما من حيث دخول الإسلام إلى هذه البلاد فالراجح أنه دخل عن طريق السلم كما ورد في الكتاب: "والراجح

(١) غلادنتشي، المرجع السابق، ص: ٢٢

(٢) غلادنتشي، المرجع نفسه، ص: ٣٣

أن يكون الإسلام قد دخل إلى غانة عن طريق السلم وانتشر بالطريقة نفسها"^(١) فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على دور فعل قام به الكتاب في نشر تاريخ الإسلام في منطقة غرب إفريقيا ووطننا نيجيريا.

ومما يدل على أثر الكتاب في الدراسات التاريخية حديثه عن مجموعة من الممالك والولايات في نيجيريا، وتتبعه تاريخ حركة اللغة العربية وآدابها فيه، وذلك قبل دخول الإسلام إلى ما بعد دخوله. ومن الممالك التي يتحدث عنها مملكة كانم برنو، ومن الولايات ولاية كانو وكتسنا وزكر.

ومما يبين أثر الكتاب في الدراسات التاريخية أيضا وجود ترجمة الشخصية البارزة والداعية الإسلامية الكبيرة، الشيخ عثمان بن فودي وبيان ثورته الإصلاحية وتأسيسه دولة سكتو، ثم عرضه نبذة عن تاريخ الاستعمار البريطاني ووضع اللغة العربية خلالها وحالها بعد الاستقلال، وعرض أسماء بعض الأعلام البارزة في نيجيريا، مثل: علامة السودان الشيخ عبد الله بن فودي، والشيخ محمد بللو، والوزير محمد البخاري، وابنه الوزير الجنيد، والشيخ محمد العتيق وغيرهم، وعلى هذا يقول الباحث: للكتاب قيمة تاريخية لأنه يُقرأ لفهم الماضي والنظر إلى الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، وأنه يُعتبر كمرجع في دراسة تاريخ الإسلام واللغة العربية في غرب إفريقيا بصفة عامة، وضعها في نيجيريا بصفة خاصة.

^(١) غلادنتي، المرجع نفسه ، ص: ٢٤

الخاتمة

وبهذا القدر اليسير يكتفي الباحث في بيانه عن كتاب : حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا وأثره في الدراسات العربية والتاريخية، علّه يقنع القارئ بأن للكتاب أثر عظيم في الدراسات العربية والتاريخية. وقد تم ذكر بعض النتائج التي توصل إليها الباحث في المستخلص.

المصادر والمراجع

- أبيكن، موسى عبد السلام (الدكتور) هموم اللغة العربية بأفريقيا الغربية نيجيريا نموذجا ٥/٧/٢٠٠٥ www.arabiclanguage.org ٩:٢٠am
- داود، الطاهر محمد (الدكتور) التمهيد لدراسة علم اللغة، أس كي، أمد، كنو-نيجيريا.
- غلادني، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الأفريقية النهار ط / ٣.
- لمين، أحمد محمد، الكتابة الأعجمية ودورها في تكوين الهوية النيجيرية: (هوسا - فلفلدي نموذجا) كورمي مجلة علمية حولية متعددة الفنون العدد التاسع السنة ديسمبر ٢٠٢٣ م.

خطبة الإمام المرشد شيخو أحمد سعيد غلادني في الإعتصام بحبل الله: دراسة وتحليل
إعداد: الدكتور أويس إبراهيم

خطبة الإمام المرشد شيخو أحمد سعيد غلادني في الإعتصام بحبل الله:

دراسة وتحليل

إعداد

الدكتور أويس إبراهيم

uwaisuibrahim2013@gmail.com

قسم اللغات، كلية القانون والدراسات الإسلامية صكتو، نيجيريا

الملخص:

إن للخطابة أهمية قصوى في حياة الأمة قديما وحديثا؛ لما لها من تأثير قوي في حياتهم الاجتماعية والسياسية والدينية، ولذا كان لها منابر عظيمة في العصور القديمة، وصارت السلاح البتار الذي تستعمل في تحقيق النهضة الأدبية الحديثة. لقد كان المرشد شيخو أحمد سعيد غلادني أدبيا بارعا، وفارسا من فرسان الخطابة والبيان، وهو من أشد الشخصيات تأثيرا على المجتمع الإسلامي في نيجيريا كما أن لإنتاجاته دورا فعّالا في تكوين الأدباء العباقرة في الجوّ النيجيري وذلك لكثرتها وضخامتها وقيمتها، وقد نالت إنتاجاته حظا وافرا من عناية الدارسين في المعاهد العلمية والجامعات في داخل نيجيريا وخارجها. وذلك لما تشتمله من سمو عاطفة، وقيمة فكرة، وحسن الصياغة، ورصانة الأسلوب. وخير مثال في ذلك خطبته التي القاها على منبر الجامع الوطني بأبوجا نيجيريا بعنوان: "الإعتصام بحبل الله" التي تهدف هذه المقالة إلى عرضها وإبراز ما فيها من القيم المعنوية والفنية، وستحتوي المقالة على نقاط تالية:

- التعريف بالأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني.

- الخطب المنبرية عند الإمام شيخو أحمد سعيد غلادني.
 - تحليل خطبته "الإعتصام بحبل الله". ثم الخاتمة والمراجع
- التعريف بالأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني

نسبه ومولده:

هو شيخو بن أحمد بن سعيد من مواليد حي غلادني في ولاية كنو من شمال جمهورية نيجيريا، ولد في يوم العاشر لشهر إبريل عام ألف وتسعمائة وثلاث وثلاثين ١٩٣٣م،^١

نشأته وتعلمه:

نشأ الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني في أسرته في حي غلادني وتربى تحت رعاية والديه وأساتذته حيث تعلم منهم القرآن الكريم ومبادئ علوم الدين واللغة والأدب. ثم شرع ينتقل من أستاذ إلى آخر طالبا ومستفيدا، حيث درس أمهات كتب اللغة والأدب، وتفسير القرآن الكريم والحديث النبوي وغيرها. التحق بالمدارس الحديثة العصرية في سنه المبكرة فصارت جنبا بجنب مع تعلمه في المعاهد العلمية، حيث درس الدراسات الابتدائية والثانوية في بلده. ثم انتقل إلى الجامعات فبدأ بجامعة لندن حيث حصل على البكالوريوس (الإجازة العالية) من عام ١٩٦٢م، كما حصل على شهادة الماجستير من جامعة كمبريج عام ١٩٦٩م، ونال شهادة الدكتوراه من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤م.^٢

^١ - موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي، قسم أعضاء اللجنة: ص: ٢٣، ٣٠ نوفمبر، ٢٠٢١.

^٢ - المرجع السابق نفس الصفحة

أهم مناصبه ووظائفه الأكاديمية وغيرها:

- وقد تقلد الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني مناصب مهمة، منها:
- ١- عمله ناظرًا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية كانو، نيجيريا.
 - ٢- وأستاذًا محاضرًا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أحمدو بللو بنيجيريا،
 - ٣- عميدًا لكلية عبد الله بايرو في جامعة أحمدو بللو،
 - ٤- نائب مدير لجامعة عثمان طن فوديو صكتو، نيجيريا.
 - ٥- عمل أستاذًا زائرًا في جامعة نورث وسترن في الولايات المتحدة الأمريكية،
 - ٦- بروفيسورًا في جامعة بايرو،
 - ٧- سفيرًا في سفارة نيجيريا بالرياض،
 - ٨- وعمل أيضًا مفوضًا وطنيًا في اللجنة الانتخابية الوطنية المستقلة في نيجيريا،
 - ٩- ورئيس اللجنة الجامعية الوطنية في نيجيريا،
 - ١٠- ورئيس المؤسسة الإسلامية بنيجيريا،
 - ١١- ومرشد المسجد الوطني بأبوجا بنيجيريا.
- حصلت فضيلته على عدة أوسمة في نيجيريا، مثل: وسام الشرف الوطني، وشهادة شرف تربوية، وشهادة شرف حكومية، وجائزة الأستاذ المتميز، وجائزة نائب رئيس الجامعة الفخرية بجامعة عثمان طن فوديو، وعدد غير قليل من أوسمة أخرى. انتاجاته العلمية والأدبية:^١

^١ - المرجع السابق ص: ٢٣

كان الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني باحثا وكاتبا أدبيا، وقد جاد على المكتبة العربية والإسلامية بإنتاجات غزيرة وإسهامات سخية متنوعة نثرا وشعرا في لغات مختلفة تنبئ بربسوخ قدمه في ميدان العلم والمعرفة، وشفوف منزلته في الجد والاجتهاد.

أما إنتاجاته النثرية فتشتمل على مؤلفات ومقالات علمية وبحوث أكاديمية. ومن تواليفه:

- ١- حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤م إلى ١٩٦٦م (باللغة العربية).
- ٢- تطور اللغة والأدب العربي في نيجيريا ١٩٨٢م-١٩٩٤م-٢٠١٦م (أصدر باللغة العربية في ثلاث طبعات).
- ٣- عاشت جامعة أحمد بللو خمسين عامًا منذ تأسيسها إلى مدى تم تحقيق وإنجاز رؤية الآباء المؤسسين، ٢٠٢١م.
- ٤- الخوارج ١٩٦٥م.
- ٥- تعليم المرأة في الإسلام: نيجيريا أنموذجًا ١٩٧١م.
- ٦- التعليم التقليدي في نيجيريا ١٩٧١م.

ومن البحوث العلمية:

- ١- التربية من أجل المواطنة.
- ٢- تاريخ التعليم الإسلامي في نيجيريا.
- ٣- معنى الشريعة.
- ٤- دور الشريعة في نيجيريا الحديثة.

- ٥- دور العلماء المسلمين في ترسيخ الوحدة والسلام والأمان في نيجيريا.
- ٦- حركة التعليم الإسلامي والعلماء في نيجيريا الحديثة من عام ١٩٠٠ حتى اليوم (باللغة العربية)
- ٧- العلاقة بين نيجيريا والسودان (باللغة العربية).
- ٨- دراسات إسلامية - المسلمون في نيجيريا وجماعة نصر الإسلام: القوة والإنجازات والآفاق والتحديات ٢٠١٤ م.
- ٩- بعض الإشكالات في المنظومات التعليمية في نيجيريا.^١
الخطب المنبرية عند الإمام شيخو أحمد سعيد غلادني.
فالخطبة في معناها الإصطلاحي هي معرفة طرق أداء الكلام ونقل الأفكار إلى عقول السامعين وأحاسيسهم بصورة مخصوصة وصفات معينة مع قصد التأثير والإقناع.^(٢)
- أما الخطبة عند الإمام شيخو أحمد سعيد غلادني فإنها ليست مجرد كلام يلقي على مسامع الجمهور، بل إنها تمثل شخصيته، ذلك لأنه يلقيها على مختلف الشعوب والأجناس من الناس في لغات متنوعة، وهذه الخطب المتعددة شملت رسالته التي يؤديها في مجتمعه والتي بمعانيها ينظر إليه الناس اليوم.
- كانت خطبه في موضوعات دينية واجتماعية وسياسية، وفي المعاملات ومناسبات سنوية والآداب والوعظ والإرشاد وغيرها. لقد كان للإمام غلادني

^١ - المرجع السابق : ص: ٢٥

^(٢) خصائص الخطبة والخطيب، الطبعة الرابعة، دار البشائر الإسلامية، ص: ٣٥.

خطبا كثيرة متنوعة جمعت وطبعت في مجلدين ونشرت، وقد اختار الباحث خطبة واحدة من خطبه ليقوم بعرضها في هذه المقالة وتحليلها تحليلًا أدبيا.

نص الخطبة.

ألقى المرشد شيخو غلادني هذه الخطبة في يوم الجمعة ١٣ / رجب / ١٤٣٩ هـ الموافق بـ ٣٠ / مارس / ٢٠١٨ م بعنوان: "الإعتصام بحبل الله"

"الحمد لله فاطر السماوات والأرض، خالق كل الخلائق في السماوات والأرض، نشكره على ما منّ علينا بنعمة الإسلام، وارسل إلينا رسوله المصطفى، ليبين لنا طريق الهدى، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وحبّبه، صلى الله عليه وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأزواجه وأصحابه، ومن اقتفى أثره من أمته إلى يوم الدين.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل، فإن تقوى الله من أحب الأعمال إلى الله وأعظم القربات إليه، يقول الله سبحانه وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ... { (سورة الحشر ١٨) وكذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم بتقوى الله ويقول: "اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن"

وبعد، أيها المسلمون الكرام، يقول الحق سبحانه وتعالى: {وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...} {سورة آل عمران ١٠٣} ففي صدر الآية الكريمة يأمرنا الله سبحانه وتعالى بالاعتصام والتمسك بدينه القويم، واتباع أوامره واجتناب نواهيه، والإقبال دائما على طاعته وطاعة رسوله.

وقد فسر بعض المفسرين حبل الله فقالوا هو القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ومعنى هذا أن الله تبارك وتعالى يأمرنا بالتمسك بالدين الحنيف وبالاستقامة والعدل والائتلاف، وبالاكتفاء على طاعته وطاعة رسوله. قال الصادق الأمين فيما أخرجه الترمذي: " القرآن حبل الله المتين، ونوره المبين، لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى غرائب، ولا يخلق على كثرة الرد، من قال به صدق، ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هُدي إلى الصراط المستقيم" وبعد أن أمرنا الله بالاعتصام بكتابه أمرنا بعدم التفرق والاختلاف فقال: {وَلَا تَفَرَّقُوا}.. هنا يأتي الأمر بالنهي عن التفرق، والأمر باجتماع المسلمين على وحدة الهدف والغاية للحفاظ على دينهم وكرامتهم وشرفهم وبلادهم.

فالواجب على المسلمين دائماً أن يتحدوا ولا يتفرقوا وأن يتجمعوا تحت لواء الله الكبير المتعال. ومع أن سبب نزول هذه الآية كما قال بعض المفسرين هو الإشارة إلى العداوة الشديدة والحرب القائمة بين الحيين من الأوس والخزرج في الجاهلية والتي أطفأها الله بالإسلام وألف بينهم برسوله الأمين. فالآية بدون شك تأمر المسلمين في كل مكان وفي كل زمن بالاعتصام والتمسك بالقرآن وباتحادهم جميعاً على وحدة الهدف والغاية، من أجل صون الحرمات والبلاد، من عدوان المعتدين، من أي جهة من الجهات. وهذا تكون الأمة في الأمن والاطمئنان، وفي التقدم والازدهار.

فالدین الإسلامي – يا عباد الله – قد أوجد للأمة مقومات تدعوا إلى الائتلاف والاتحاد، ولكن أعداء الإسلام دائماً يخلقون لنا المشاكل والمصائب ويوقدون

نار العداوة بيننا، وكل ذلك للوصول إلى أغراضهم ومنافعهم الخاصة والتي تكون نتائجها الضرر والدمار والهلاك لأمتنا الإسلامية ، وفي تفسير هذه الآية يعلق أحد المسلمين ويقول: " لم تتوفر لأمة مقومات تجمع بين شعوبها وأفرادها مثل ما تتوفر لأمة الإسلام، وهي الآن مع الأسف أبعد الناس عن اجتماع الكلمة ووحدة الصف والغاية والمنهج.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمع كلمة المسلمين على الحق، ويؤلف بين قلوبهم، ويصلح ذات بينهم.

أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الدراسة والتحليل

الغرض من الخطبة:

هذه الخطبة دينية لأن الخطيب عالج فيها واجبا من واجبات الإسلام على كل مسلم وهو الاعتصام بحبل الله والتمسك بالدين الحنيف في جميع الأحوال.

الأسلوب:

وأما طريقته في أداء المعاني، وعرض الأفكار، ووسيلته في التصوير والتعبير، فتلخص في النقاط التالية:

الأفكار:

فقد جاءت الأفكار في الخطبة مرتبة محكمة كالآتي:

أ- المقدمة: استهل الخطيب خطبته كالمعتاد في افتتاح الخطب الدينية،

بدأ بحمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله، ثم الصلاة على رسوله

محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وجميع من هدى بهديهم إلى يوم الدين. ثم أردف ذلك بالوصية حيث أوصى نفسه ومستمعيه بتقوى الله عز وجل، مبيناً أن التقوى هي أصل النجاح وبها يحصل المؤمن على الدرجة والشرف.

ب- ثم انتقل يشير إلى الهدف من الخطبة مستدلاً في ذلك بآية قرآنية مناسبة للموضوع. والغرض من ذلك استمالة نفوس السامعين، وتحرك مشاعرهم وإرشادهم إلى الغرض الأساسي من الخطبة.

ت- العرض: وفيه أتى الخطيب بالتعريف الشامل للاعتصام بحبل الله ووجوبية تحقيقه على كل مسلم ومسلمة، وأخيراً ذكر الوسائل الموصلة لتحقيق الاعتصام بحبل الله مؤيداً أقواله بالأدلة، والحجج، والبراهين، والشواهد، من الكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالح، كل ذلك قصداً للتأثير والإقناع.

ث- ثم استمر في خطبته يدعوا المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله مستشهداً بقوله تعالى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... }^١ مبيناً آراء المفسرين في تفسير (حبل الله) حيث ذكر أن بعضهم قالوا هو القرآن الكريم، وقال ابن مسعود: هو التمسك بالدين الحنيف وبالاستقامة والعدل والائتلاف

^١ - آل عمران: ١٠٣

ج- الخاتمة: وفي ختام الخطبة، دعا الخطيب للمسلمين أن يرزقهم الاعتصام بحبل الله المتين، والاستقامة عليه ويفقههم بما يصلح الأمة والمجتمع الاسلامي.

وبهذا العرض المسلسل للأفكار حقق الخطيب المنهج الفني للأسلوب الخطابي، من مقدمة، وعرض، وخاتمة.

وحدة الموضوع:

قد اعتنى الخطيب بوحدة الموضوع في خطبته، إذ كان موضوع خطبته بعناصره المختلفة يخدم فكرة واحدة، وهي فكرة (الاعتصام بحبل الله المتين) ويدور حولها شرحاً وتوضيحاً، وذكراً للأدلة المتنوعة، المؤيدة لها، والمبرهنة عليها. وكذلك اعتنى بمناسبة الموضوع للزمان والمكان، وأحسن في تقسيمه.

الألفاظ:

اختار الخطيب الألفاظ ذات الجرس القوي، مبيّنة، مرتبة، مرتّلة، بعبارة يفهمها السامعون، لا يزدريها العلماء، ولا يجهلها العوام.

من هذه الكلمات: (الاستقامة) (الإئتلاف) (الاتحاد) (المنهج) (حبل الله) (الاعتصام) (التمسك بالدين) (امثال الأوامر) (اجتناب النواهي) (اجتماع الكلمة) (التآلف بين القلوب) (التعاطف) (التراحم) (الاتحاد) وغيرها. وهي ألفاظ ذات إحياءات مناسبة لوصف الاعتصام بحبل الله، ومتفقة مع الغرض من الخطبة.

التركيب:

كانت التراكيب والعبارات التي استخدمها الخطيب في خطبته وسطا بين الطول والقصر، مع ميلها إلى القصر في بعض الحالات، وذلك لأن الجمل والتراكيب القصار أنسب، لأنها سريعة الأداء والفهم. من ذلك قوله: "إن الله سبحانه وتعالى، أمرنا بالاعتصام بحبله المتين، ونهانا عن التفرق والاختلاف والتقاطع، ويقول في آية أخرى بعد تلك:".

وكان ينوّع بين الأساليب في خطبته، فيستعمل بعضها خبريا، وبعضها إنشائيا، دفعا للملل، وبعثا للنشاط في نفوس السامعين.

ومن الأساليب الإنشائية قوله: "أيها المسلمون الكرام" "أوصيكم ونفسي بتقوى الله" واعلموا أن التقوى أساس كل شيء "فاذكروا الله العظيم" و "يا عباد الله". وغيرها

ومن الأساليب الخبرية قوله: (فالدين الإسلامي قد أوجد للأمة مقومات تدعوا إلى اللإتلاف) وقوله: (هنا يأتي الأمر بالنهي عن التفرق) وقوله: (والأمر باجتماع المسلمين على وحدة الهدف) (هناك عمودان تعتمد عليهم الأمة الإسلامية). ومن ظواهر الجمال والرونق في هذه الخطبة الموسيقى، حيث استعمل الخطيب السجع في أماكن متعددة منها قوله: (الحمد لله فاطر السماوات والأرض، خالق كل الخلائق في السماوات والأرض) وقوله: (يأمرنا الله سبحانه وتعالى بالاعتصام، والتمسك بدينه القويم) وقوله: (وباتباع أوامره، واجتناب نواهيه)، وقوله: (والإقبال دائما على طاعته، وطاعة رسوله).

ويلاحظ في التراكيب السابقة استخدام فقرتين متحدتين في الحرف الأخير، الأول في قوله: (بالاعتصام، والقويم) والثاني في قوله: (أوامره، ونواهيه). (على طاعته، وطاعة رسوله). وهو المراد بالسجع. وهذا مما يزيد الخطبة جمالا ورونقا، وعلاوة على ذلك جاء عفو، لا تكلفا.

ومن ظواهر الجمال والرونق أيضا في هذه الخطبة مراعاة النظر بالنظر^١ حيث استعمل الخطيب ذلك في مثل قوله: (والغاية للحفاظ على دينهم وكرامتهم وشرفهم) وقوله: (وبهذا تكون الأمة في الأمن والاطمئنان، وفي التقدم والازدهار).

فالملاحظ هنا التناسب بين كلمتي (كرامتهم وشرفهم) وبين (الأمن والاطمئنان)، وبين (التقدم والازدهار)

ومن المحسنات البديعية المعنوية في الخطبة الطباق والمقابلة^٢ وذلك في مثل قوله: (فليس ذلك مذموما بل محمودا). فطابق بين كلمتي (مذموما ومحمودا) وقوله: (فهؤلاء استحقوا العذاب في الدنيا والآخرة) فالمطابقة ظاهرة بين قوله: (في الدنيا والآخرة).

واستخدم المقابلة في مثل قوله: (أمرنا بالاعتصام والتمسك بحبله المتين) وبين قوله (ونہانا عن التفرق والاختلاف والتقاطع) وتظهر المقابلة أيضا في قوله: (ياأمرنا الله باتباع أوامره) وبين (واجتناب نواهيه)

^١ - هي الجمع بين أمرين، أو أمور متناسبة، لا على جهة التضاد، وذلك إما بين اثنين -أو أكثر. راجع كتاب الإيضاح في علوم

البلاغة، لجلال الدين محمد بن سعد الدين القزويني، دار إحياء العلوم - بيروت، ص: ١٣٢

^٢ - فالطباق هو الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة. والمقابلة: هو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم

بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب المرجع السابق: ص: ١٣٨

فالغرض من إتيان الطباق والمقابلة في النصوص، لزيادة توضيح معانيها وتزيين تراكيبها بالألفاظ الجذابة، بشرط أن تأتي الألفاظ عفوا بلا تكلف^١.

الخاتمة:

مر في صفائح هذه المقالة ذكر شخصية المرشد شيخو أحمد سعيد غلادني وعبقريته في مجال عديدة، مع عرض خطبته التي القاها بعنوان (الإعتصام بحبل الله) "ثم انتقلت المقالة إلى دراستها دراسة أدبية حيث بحثت عن القيم الفنية فيها من أفكار وأسلوب وغير ذلك.

وأخيرا لاحظ الباحث أن الخطيب اهتم بالمعاني اهتماما كبيرا، وكان يستعمل الألفاظ السهلة والتراكيب الفصيحة الواضحة والمفردات الملائمة لأغراضه. وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجازي الخطيب أحسن ما جازى عالما عن علمه، وأن يرزقنا الاعتصام بحبله المتين، واتباع سنة رسله الأمين، آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

^١ راجع المبسط في علوم البلاغة، ص: ٢١٤

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" وأثره في الدراسات العربية والتاريخية
إعداد: الدكتور يوسف علي غمبو والدكتور إبراهيم محمد علي

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" وأثره في الدراسات العربية والتاريخية إعداد:

الدكتور يوسف علي غمبو

قرية اللغة العربية انغالا- نيجيريا

٠٨٠٣٥٩١٣٣٣٩

yusufaligambo@gmail.com

والدكتور إبراهيم محمد علي

قرية اللغة العربية انغالا- نيجيريا

٠٧٠٦٦١٣٢٥٧٠

الملخص:

يعد كتاب: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" من أكبر إنتاجات الأدباء النيجيريين تناول حركة اللغة العربية ودخولها تاريخيا، مع أنه أفاد كثيرا في الحديث عن المعلومات التي لها علاقة بالأدب العربي النيجيري والتاريخي، أخذنا شوق هذا الموضوع ما للكاتب من مكانة جبارة في هذا الإنتاج، لما له القيم الفنية الذي لا ينساه الطلاب والباحثون في المجال الأكاديمي، وقل ما تجد باحثا يبحث عن الدراسات العربية والتاريخية في الأدب العربي النيجيري إلا استفاد منه، سبق أن تناول بعض الباحثين هذه الشخصية ودورها بالدراسة من خلال الكتاب المذكور، إلا أن هدف هذا البحث الحالي تسليط الضوء على أن كتاب: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" أثر تأثيرا ملموسا في تطور الدراسات العربية، وإسهامات العلماء النيجيريين في تلك الفترة التي مر عليها التاريخ، كما ركز الكاتب،

وميل الكاتب على تدوين إنتاجات الأدباء وسوف يسير البحث على المنهج الوصفي والتحليلي، وأما النتيجة فلا شك أن كتاب: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" يبقى حتى يومنا من أهم الأعمال الأدبية في التاريخ، كما كان مؤلفه من أبرز الشخصيات التي لعبت دورا فعالا في تطوير اللغة العربية والأدب العربي النيجيري.

الكلمات المفتاحية: الكاتب، "الكتاب"، أثره، الدراسات، العربية، والتاريخية.
المقدمة:

الحمد لله الرب العالمين الذي جعل اللغة العربية لغة الدبلوماسية المتداولة بين المسلمين وغيرهم ولغة الثقافة العالمية، والصلاة والسلام على خير الأنبياء وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين.

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" من المجهودات القيمة في الدراسات الأدبية، لأنه أفاد كثيرا في تناول المعلومات التي لها علاقة بأدب العربي النيجيري، والأمور الأساسية في الدراسات العربية، افتتحت المقالة بذكر نبذة وجيزة عن الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، وتعريف وجيز عن "الكتاب" ومواصفاته، و أثره في الدراسات العربية والتاريخية، وتسلط الضوء على ما يحتوي من الدراسة الوصفية العربية والتاريخية وما يندرج تحتها، والمقالة تحتوي على النقاط التالية:

- المقدمة
- نبذة تاريخية عن الأستاذ الدكتور شيخو أحمد غلادني
- التعريف بكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"

- أثر الكتاب في الدراسات العربية والتاريخية

نبذة وجيزة عن الأستاذ الدكتور شيخو أحمد غلادني:

ولد الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني عام ١٩٣٣ م في نيجيريا، وحصل على البكالوريوس (الإجازة العالية) من جامعة لندن عام ١٩٦٢ م، كما حصل على شهادة الماجستير من جامعة كانتاب عام ١٩٦٩ م، ونال شهادة الدكتوراه من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤ م. وعين عضوًا منتدبًا في مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي ممثلًا لجمهورية نيجيريا عام ١٩٩٧ م. هذا، وقد تقلد غلادني مناصب مهمة، منها: عمله ناظرًا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية كانو، نيجيريا، وأستاذًا محاضرًا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أحمد بلو بنيجيريا، وعميدًا لكلية عبد الله بايرو في جامعة أحمد بلو، ومدير لجامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا. كما عمل أستاذًا زائرًا في جامعة نورث وسترن في الولايات المتحدة الأمريكية، وبروفسورًا في جامعة بايرو، وسفيرًا في سفارة نيجيريا بالرياض، وعمل أيضًا مفوضًا وطنيًا في اللجنة الانتخابية الوطنية المستقلة في نيجيريا، ورئيس اللجنة الجامعية الوطنية في نيجيريا، ومرشدًا لمسجد الوطني بأبوجا عاصمة نيجيريا. حصل غلادني على عدة أوسمة في نيجيريا، مثل: وسام الشرف الوطني، وشهادة شرف تربوية، وشهادة شرف حكومية، وجائزة الأستاذ المتميز، وجائزة نائب رئيس الجامعة الفخرية بجامعة عثمان بن فودي^١.

^١ - منظمة التعاون الإسلامي مجمع الفقه الإسلامي الدولي، ٣٠، نوفمبر، ٢٠٢١ م ٣٣٣٤/AR/IIFA-AIFI/ORG/

التعريف بكتاب: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا":

يعد كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" من أعظم التحف الأدبية في تاريخ الأدب العربي النيجيري، وهو مجموعة من الإرشادات الأدبية التطبيقية والتاريخية والتعليقات الفنية التي تعكس حكمة طيبة للباحثين في غرب إفريقيا في العصر المعاصر. فهو مصدر الدراسة العربية في فنونها، ومنبع لإسداء النصائح العملية للقراء من جميع فنون الأدب العربي النيجيري والتواريخ. و"الكتاب" رسالة جامعية قدمها غلادني إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة للحصول على درجة الدكتوراه عام ١٩٧٥م، ومعلومات جمع بحثه من مخطوطات حصل عليها من مكتبات الجامعات ومكتبات خاصة ومن بعض محاولات الدكتور علي أبوبكر في الرسالة الجامعية التي سماها "الثقافة العربية في نيجيريا"، وأشار غلادني إلى قيمة هذا الجهد كدراسة سابقة حيث يقول: "ولكنه أي علي أبوبكر ركز على الجانب المتصل بالثقافة الإسلامية كإنتشار الإسلام ودور طرق الصوفية وذلك المعاهد الدينية، أصوله التاريخي: ترجع أصوله إلى الأدب العربي الإفريقي النيجيري، يعود تاريخه إلى القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلاديين، ويمثل في تدوين انتجات التعليم التحليلي لإنتاجات بلاد هوسا دون غيرها..

كان للكتاب تأثير كبير على الأدب العربي النيجيري وما يستنتج فيه من الثقافات الإسلامية والعربية ما قبل القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلاديين، يرجع أعمال الدارسين والباحثين في نشر اللغة العربية في نيجيريا الخاصة وفي جميع أنحاء العالم العربي العامة.

كما كانت بنيته وموضوعاته تتألف من الإنتاجات التاريخية تلجأ إلى مجهودات بعض الشعراء النيجيريين الشماليين، وتوجد إنتاجات كل منهم تحمل في طياتها عبرة، كما توجد الأغراض الشعرية والنثرية فيه، ولا يزال قابلاً للتطبيق حتى يومنا هذا.

مواصفات الكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"

- يحقق أهداف الأدب العربي النيجيري، ويتماشى مع فكرة الأديب التي ارتضاها المجتمع.
- يراعي "الكتاب" العادات والتقاليد والتراث الثقافي والديني للمجتمع النيجيري.
- تزويد الطلاب والباحثين بالمعارف والمهارات المرغوب فيها، ويساعدهم على استخدام أساليب التفكير التحليلي في حل القيم الفنية.

أثره في الدراسات العربية والتاريخية:

بناء على ما سبق وعلى ما يندرج تحت الدراسات العربية، سيذكر الباحثان أثر هذا "الكتاب" في الدراسات العربية والتاريخية في النقاط التالية:

أولاً- أثره في الدراسات العربية:

لا يختلف اثنان، أن "الكتاب" تناول قضايا الدراسات العربية، لما فيه من إنتاجات قيمة تسهم في تطور الدراسات العربية بصفة عامة والأدبية بشكل خاص، والذي يُقصد بـ "الدراسات العربية" لم تتوفق على مادة واحدة بل تتجه إلى مواد، ويؤكد ذلك قول بعض الباحثين تقول: "هي تخصص أكاديمي يركز على دراسة العرب والعالم العربي. وهذا يتكون من عدة تخصصات مثل: "علم

الاجتماع واللغويات والتأريخ وعلم الآثار والدراسات الثقافية والاقتصادية والجغرافيا والتاريخ والعلاقات الدولية والقانون والأدب والفلسفة وعلم النفس والعلوم السياسية والإدارة العامة وعلم الاجتماع^١.

لقد ذكرت في تلك المواد لدراسات العربية لفظ: "الأدب"، وعلى هذا كان أثر كتاب: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" عامة في الدراسات العربية وفي الإنتاجات الأدبية بشكل خاص، وينطبق ذلك على التغيرات النفسية لدارسي العربية، في أثر مذكور أدناه:

١- خصائص اللغة العربية في نيجيريا: منها: "كتابة باللغات المحلية بالحروف

العربية"، ولكنها أيضا "النطق، والتركيب، واستعمال اللغة"..^٢

٢- كتاب: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لم يزل يتداول كمرجع لدراسات العربية والتاريخية في مؤسسات ومعاهد العلمية الحكومية وغير الحكومية في نيجيريا بصفة خاصة وفي خارجه بشكل عام.

٣- فالكتاب يركز على أهمية التعليم والبحث العلمي في تطوير الدراسات العربية والتاريخية.

٤- إبراز وإظهار جهد العلماء النيجيريين في الأدب العربي النيجيري خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلادي.

٥- التحليلات الأدبية، لقد حاول غلادني تحليلات أدبية فنية رائعة لا مثال لها، التي يمكن للباحثين التفصيل كالاتي:

^١ <https://ar.wikipedia.org>

آثاره: الدراسة التطبيقية:

لقد ذكر الكتاب قصائد وأشعار بعض العلماء وإنتاجات الأدباء النيجيريين في القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلاديين ليتمكن الطلبة والباحثون من الفهم العميق لأدب العربي النيجيري، وتمكينهم في تطبيق ما تعلموه وما عثروه في تحليلاته لإنتاجات الشعراء والأدباء، عند ما يدرسون الشعر والنثر داسة أدبية.

وللكلمة "الأدب" عدد من التعريفات التي قد تعطي معنى متكاملًا عن ماهيته، وعرفوه بأنه: "كلام موزون مقفّ (للشعر العربي)"^١. وعرفه ابن خلدون بأنه: «هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به»^٢.

منه سَيَّر "الكتاب" قصائد بعض الشعراء الذين أسهموا في نشر اللغة العربية في نيجيريا وساروا على نهج الجاهليين القدامى إلى تعدد موضوعات، كما يتضح ذلك في النقاط التالية:

الوقوف على الأطلال أو الغزل:

يؤكد "الكتاب" على أن بعض الشعراء بنوا قصائدهم على نهج القدامى في الوقوف على الأطلال، كما تُرى في قصيدة الشاعر محمد البخاري في مدح الشيخ عبد الله بن فودي:

^١ - أحمد الاسكندري....، المفصل في تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية، الجزء الأول، ص:

^٢ - ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الجزء الأول، المكتبة العصرية سيدا بيروت تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ٢٠١٢ م.

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" وأثره في الدراسات العربية والتاريخية

إعداد: الدكتور يوسف علي غمبو والدكتور إبراهيم محمد علي

أصحوت أم هاجت هواك منازل ** عفى معارفها البلى وهواطل

"بتلاثامي" أو "بجن" فيها بها ** إلا نعام ترتعى وفراعل^١

وبدل أن يتغزل الشاعر انتقل في نفس القصيدة إلى:

الزهد، منه قوله:

فدع الديار وذكر أخدان الهوى ** وخرائد في مشيها تتمايل

وقوله:

واسلك طريق أولى الهداية واغتنم ** فرصا تمر وأنت منها غافل

ومنه إلى المدح وهو الغرض الأساسي للشاعر في قصيدته، ثم إلى موضوع آخر

وهو:

الوصف: منه قوله:

ولقد حباك الدهر شيخا ماله ** في العلم في تلك الأراضي مائل^٢

ومن أثر هذا "الكتاب" في الدراسات العربية التطبيقية.

الأسلوب:

ومن الأثر الذي تركه "الكتاب" في الدراسات العربية التطبيقية كما سبق الذكر،

هنا أسلوب بعض الأدباء منهم:

- الشاعر عبد الله بن فودي، له أسلوب رائع في "تركيب الجمل" في بيت من

أبيات قصيدته يمدح فيها الشيخ حبريل على المنهج الجاهلي التقليدي،

وذلك باستخدامه بعض أدوات ترفع المبتدأ وينصب الخبر، هي "كان"

^١- شيخو أحمد سعيد غلادني (الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الطبعة الثالثة النهار للطبع والنشر والتوزيع،

٧ شارع الجمهورية- عابدين، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م. ص: ١٠٤

^٢-، المرجع السابق، ص: ١٠٥

أشار الكتاب في تحليل هذا: "العلماء إذا دخلوا قرية أثروا فيها تأثيرا واضحا".

ولهم ككان ومبتدأ في جارهم ** عمل لغيرهم ك "لم" أو "في" يج^١
فهذا الأسلوب يعتبر أسلوبا رائعا وإثارة اللغوية قل أن تجد شاعرا يستعمله يأتي
ليجب انتباه وشعور المتلقى إلى تلك فنيات الشاعر.
- الشاعر محمد بلو في قصيدة له، حيث يقول:

شمس الضحى نزلت بطيبة فاهتدى ** منه الأفاضل، والبطل أهلكا
نور الهدية لدى الدجى شمس الضحى ** غيث الورى في كل أرض تبركا
صور الشاعر الطباق في "اهتدى وأهلكا" وفي "نور والدجى" فهذا الأسلوب أسلوب
الخبري تجذب انتباه القارئ مباشرة.

الموسيقى:

وقد ظهرت صور الموسيقى من إنتاجات العلماء، لجأ الباحثان بفحص هذه
الظاهرة لدى علماء القرن التاسع عشر الميلادي، لم يشر إليه الكتاب إلا في القرن
العشرين الميلادي، وهذه الظاهرة من الآثار التي تركها كتاب: حركة اللغة العربية
وآدابها في نيجيريا في الدراسات العربية والتاريخية، وهو نور أضائها للطلاب
والدارسين، وخير مثال في ذلك قصيدة الشاعر الوزير الجنيد في أبياته، حيث
يقول:

يا ربنا أنت المعين ** فأعن عبيدك يا معين

^١ - المرجع السابق، ص: ٢٠

أنت القوي فقوني ٠٠ في كل أمرياً متين^١

فالكتاب في البيتين يشير إلى جمال القيم الفنية: "لا يخفى ما في المنظومة من جمال في الألفاظ، وعدوبة في الموسيقى"^٢. ومما لاحظته الباحثان هنا ظاهرة التكرار وهي: "المعين، ومعين" المقترنة بصيغ النداء الرائع، وفي "القوي، وفقوني" المقترنة بصيغ لضمير المتكلم، وذلك كلها عند ما عزم الشاعر على الإغاثة.

المصطلحات: الصوفية:

وفي الدراسة التطبيقية أيضاً ألفاظ الصوفيين، في قصيدة محمد بلو في مدح السيد المختار، فيها بعض الألفاظ المستعملة لدى الصوفيين التي أشار إليها الكتاب، حيث يقول:

لذلك الإمام الذي في ربح ساحتة ٠٠ حططت رحلي وأمست فيه حاجاتي

إستشهاد الدارسين بآثاره:

أنه مصدر استشهد به الطلبة والباحثون منهم، وأحالوا إليه، وعلى رأسهم:

- ١- الدكتور محمد لواء الدين، نقل في 'الكتاب عباراً، نقلاً مباشراً أو بتصرف إلى كتابه المسمى: بـ "الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه"، عندما يتحدث عن دخول الإسلام تاريخياً في برنو خاصة وفي نيجيريا بشكل عام حيث يقول: "وإن أول من اعتنقه إلى مملكة برنو هو: هي جلي (٤٦٧-٤٩١ هـ/ ١٠٨٥-١٠٩٧ م) الذي سمي نفسه بعد إسلامه بمحمد واسلكت على يده مملكته كلها^٣.

^١- المرجع السابق، ص: ١٧٤.

^٢- المرجع السابق، ص: ١٧٥.

^٣- محمد لواء الدين أحمد، (الدكتور)، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ص: ٦٧.

٢- الدكتور عبد الرزاق كاتبي في مقالة له: "الثقافية العربية في الثقافات النيجيرية" عند حديثه عن أن العربية من مكونات دولة نيجيريا، حيث نقل بقوله "أن هناك دولاً أسست في نيجيريا وأديرت العربية حتى صارت هي لغة رسمية..."^١،

٣- الأستاذ الدكتور محمد معاذ أنغرو في مقالة له: "الدراسات العربية في المعاهد التربوية" عندما يتحدث تاريخياً عن الإقبال المتزايد على تعليم العربي والإسلامي في نيجيريا^٢،

٤- شعيب علي، في مقالته، المدح في الأدب العربي القديم مفهومه وتطوره، عندما يتحدث تاريخياً عن ما نقل رواة أهل البيت^٣.
هذه بعض آثار الكتاب في الدراسات العربية التطبيقية التي أوردها عموماً، والمعلومات التي أشار إليها الباحثان تساعد بالتعقيد في المجال.

أغراض الشعر العربي النيجيري ومواصفاته:

لا يخفى على دارسي اللغة العربية أغراض الشعر العربي قديماً وحديثاً، هنا يكون الإشارة إلى أغراض الشعر العربي النيجيري، منها:

^١ - الدكتور عبد الرزاق كاتبي، "الثقافية العربية في الثقافات النيجيرية"، كتاب المؤتمر إصدار الجمعية الأكاديمية اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (أسلن)، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م، ص: ٢٢٨.

^٢ - الأستاذ الدكتور محمد معاذ أنغرو في مقالته: "الدراسات العربية في المعاهد التربوية"، NATAIS AT ٤٠, Issues And Challenges, ٢٠١٥، ص: ٢٢٠.

^٣ - شعيب علي، في مقالته، المدح في الأدب العربي القديم مفهومه وتطوره، Journal of Nigeria association of Realtors of Arabic and Islamic Studies, Dept. Of Arabic , Ahmadu Bello University, Zaria- Nigeria, volume ١ (Maiden Edition)

No. ١ July, ٢٠١١، ص: ٣٦٨

المدح:

قد سبق القول بأن المدح في القرن التاسع عشر لا يُنظم للتكسب، بل هو إما المديح الديني الذي ينشد للإسلام والرسول، والعلماء والشيخوخ وغيرها... وأما المدح لدى علماء القرن العشرين في الأدب العربي النيجيري فجاء بخصائص لم يطلع عليها السابقون، وذلك باستخدام الألفاظ السهلة في الوصف في المناسبات.

الوصف:

الوصف في القرن التاسع عشر لم يخرج عن المعاني القديمة المطروقة، ثم استمر الباحثون على محاكات هذا النمط الموروث في القرن التاسع عشر الميلادي إلى اليوم.

ومن خصائص هذا القرن كان العلماء بدأوا في ترك المحاكاة القديمة في الوصف، وذلك في المدح والثناء، وذلك قول الوزير الجنيد في سفره إلى الخرطوم:
خرجنا بعون الله في غلس إلى ** المطار وكنا كالطيور البواكر^١

الثناء:

من خصائصه الشعر العربي في القرن العشرين إظهار "الحزن والتأسي وإراقة الدموع أو الإطالة في ذلك في شعر الرثاء". منه قول الوزير الجيد يرثي معج إسحاق الزكزي:

يا حركة جرح الفوائد لأحله ** غرفة دائما ماله ترياق^٢.

^١ - غلادني، مرجع سابق، ص: ١٥٤.

^٢ - غلادني، مرجع سابق، ص: ١٥٢.

الغزل:

خرج الغزل في نطاق الضيق وبدأ فن الغزل في صورته الحقيقي المعروفة في الميدان الأدبي، وبدأ الأدباء يتغزلون، لا حبا في محاكاة الشعر الغزلي ولا تقليدا للشعراء الغزليين العفيفين، بل استجابة لوجدانهم الشعري وحبا لتسجيل تجاربهم الحقيقية^١، منه قول الشاعر عمر إبراهيم:

يا حبيبي يا حبيبي ** أصغ سمعا للحبيب

يلاحظ في البيت رقة الألفاظ وعذبتها الموسيقية من صيغ النداء وتكرار حرف "الياء" الرنانة الذي يجذب انتباه السامع ويركز عليه القارئ، وخصائص الغزل لدى الشاعر الأديب التأثير بالدين باقتباس بعض الصور الديني منه يقول:

كنت أرجو الزور لما ** بان ثغرّ لابتسام
ورأيت النور حولي ** قربه باب السلام

وقول:

ألا أبلغن يا شعُرُ عني تحية ** إلى القصر قصر الخل قد حجز القدم^٢
يشم المتلقي في الأبيات استجابة لوجدان الشاعر النيجيري الشعري والصور الدينية الخالصة.

ظهور الشكوى الزمان:

هو ما وصل إليه الناس في الفساد... كما جاءت في أبيات الوزير الجنيد، حيث يقول:

^١- غلادني، مرجع سابق، ص: ١٦٥ .

^٢- غلادني، مرجع سابق، ص: ١٦٧ .

قد أفسدوا الدين والدنيا جميعاً ٠٠ ولا لهم منها بفر ولا شاء،^١

الشعر التعليمي:

أما الشعر التعليمي في القرن التاسع عشر الميلادي فقد وصفه "الكتاب" وذكر خصائصه ومواصفاته وبدأ فيه العلماء مقارنة المنظومات التي نظمها العلماء في شتى الميادين العلمية للتعبير عن الحفظ والقراءة خاصة للأولاد والباحثين لفهم مبادئ الدين الإسلامي بين المذكرات التي تكتب في الجامعات وغيرها^٢، وأما في القرن العشرين فقد استمرّوا على النهج نفسه، وقلّم تجاوزوا ما كان عليه الحال في القرن السابق، ويُعزى ذلك. فضلاً عن عوامل البحث والتبيين. إلى الظروف الدينية والاجتماعية والسياسية، كما كان الأمر في القرن السابق.

النثر:

وعرفوا النثر على أنه: "هو الكلام الفني الجميل، المنثور بأسلوب جيد لا يحكمه النظم الإيقاعي - كما هو حال الشعر - تميزه اللغة المنتقاة والفكرة الجليلة، والمنطق السليم المقنع، المؤثر في المتلقي"^٣.

ولا يخفى على دارسي العربية على أنه فن من فنون الأدب الذي تناوله الكتاب في القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلادي، حيث قسم النثر إلى أنواع، والرسائل إلى نقاط، وخير مثال على ذلك ما ألقاه الشيخ عثمان بن فودي يخبر فيه الطلاب والدارسين عن ما قاله الشيخ أحمد بابا في المملكة والولايات المسلمة في نيجيريا.

^١ غلادني، مرجع سابق، ص ١٦٠

^٢ - غلادني، مرجع سابق، ص: ١٢٣.

^٣ -

ومن آثار "الكتاب" في النثر ظهور نماذج نثرية في القرن العشرين، كالنثر الديواني، غير أنه لم يشهد تطوراً ملحوظاً بسبب هيمنة اللغة الإنجليزية، بعد أن جُعِلت لغةً رسميةً في نيجيريا.

ولم يعرف العلماء النثر الفني بصورته المعروفة إلا في القرن العشرين، وقد سجّل كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا دور بعض المدارس العربية في تطوير النثر الفني، ويُنسب ذلك إلى "الجمعية الأدبية" لطلبة مدارس العلوم العربية. وقد ذكر الباحثان آثار "الكتاب" في النقاط السابقة، وهي آثار تسهم في تنمية شخصية الطلاب والباحثين في الدراسات العربية والتاريخية، وهو مرجع لا غنى للفرد عنه في مجال الدراسة.

ثانياً- أثره في الدراسات التاريخية:

هو العلم الذي يبحث في الأحداث التاريخية التي تشكّلت بها المجتمعات، وأسهمت في تطورها عبر العصور، من الحضارات القديمة والكلاسيكية إلى العصر الحديث. وقد تناول الباحث "أسماء مادي" بعض المشكلات التي تواجه الدراسات التاريخية في الخارج^١، وفي هذا الصدد يرغب الباحثان في تناول دراسة التاريخ، وبيان أهميته في توثيق المآثر والأحداث للأجيال القادمة.

وفي تعريف بعض الباحثين هو: "مجموعة الوسائل التعليمية، التي تساهم في التعرف على الأحداث التاريخية، من خلال الاعتماد على الملاحظة، والدراسة

^١ - ٢٠٢٤. www.hotcoirses.ea/study abroad...

للمراحل التاريخية التي ارتبطت بالعصور الإنسانية الماضية، عن طريق جمع الدلائل الموثقة توثيقاً علمياً، والتي تثبت الأحداث التاريخية"^١.

أما تاريخ الأدب عند الباحثين بصفة عامة فهو: "التطور التاريخي للكتابة النثرية والشعرية التي تقدم للقارئ أو المستمع أو المشاهد المتعة والثقافة والعلم فضلاً عن التطور في التقنيات الأدبية المستخدمة في إيصال هذه القطع ببعضها"^٢. ليست كل الكتابات أدباً. بعض المواد المسجلة خطياً كبيانات مثال (سجلات الشيكات) لا تعتبر أدباً. وهذه المقالة تعنى فقط بتطور الأعمال السابق تعريفها"^٣، وتذكر المقالة أثر "الكتاب" في الدراسات التاريخية في النقاط التالية:

- الكتاب في هذا الصدد قسم العلماء أو الأدباء المشتغلين باللغة العربية في القرن العشرين الميلادي إلى التقليديين، والمثقفين بالثقافتين العربية والغربية، والذي يستفيد منها الطلبة والباحثون هو: لم يزل الشيوخ والعلماء التقليديون في تدريس نفس الكتب المتداولة بين سلفهم.

- عدم تطور الشعر العربي النيجيري تطوراً كبيراً لأن العلماء كانوا على المنوال القرن التاسع عشر الميلادي،

- تاريخ دخول الإسلام واللغة العربية معه، ودخول اللغة العربية الذي ينسب إلى التجار قبل دخول الإسلام، وحين تنسب اللغة العربية إلى دخول الإسلام في غرب إفريقيا لتؤكد تطورها من تلك المفردات التي يستعمل الجماعة إلى تعلم وتعليم،

^١ - ١٦/٢/٢٠٢٥/DA8 mawdoo3.com/%

^٢ - أحمد حسن الزبادات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والمعاهد العليا، الطبعة الثالثة عشر، دار المعرفة بيروت لبنان،

٢٠٠٩م،

^٣ -

وفي أي حال ذكر التاريخ أن هناك مملكة برنو ذات الإسلام والعربية ومن أوائل الممالك في غرب إفريقيا، كما أثبت ذلك "الكتاب" وبعض المؤرخون، ووجودها في ولايات الهوسا في القرن الثالث عشر الميلادي.

- سجل "الكتاب" البعثات العلمية وقسمها تاريخيا إلى البعثات غير الرسمية والبعثات الرسمية والبعثات بعد الاستقلال، والغاية منها تعليم الطلبة والباحثين في دراساتهم لتطوير اللغة العربية في نيجيريا، كما سجل "الكتاب" جهد سلاطين برنو للغة العربية في القرن الثالث عشر الهجري الموافق القرن السابع الميلادي مع ذكر الرزاق في تلك المملكة.

- جهد الحكومة في البعثات الرسمية وتنفيذ المجلس عليها، وذلك سنة ١٩٥٢ م مع تكوين لجنة خاصة للموافقة في سنة ١٩٥٣ م، وسجل في التاريخ التخصصات العلمية، كما ذكر تخصصات بعثين العلمية.

الدراسات التاريخية أثر كبير "للكتاب" ولدى الطلبة والباحثين في مجال التعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

- قد ذكر كتاب: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" فترات الأدب العربي النيجيري أو كما ذكرها العلماء بالعصور، فهذه الفترات التاريخية لدخول اللغة العربية أثر كبير في الدراسات التاريخية، حيث ينسبها إلى مملكة برنو في القرن العاشر الميلادي، لكنه لم يشر إلى ذلك حتى قسمها حسب فترات تاريخية دون أن يضيف إليها فترة برنو، وعلى هذا كانت العصور عنده:

١- فترة تأسيس تلك الممالك والولايات، حقيقة ذكر فترة تاريخية أثر تحتاج أن يتعمق فيها الباحثون، الحق يقال لا يُعرف أي مملكة مشهورة في نيجيريا كمملكة

إسلامية إلا مملكة برنو في القرن الثالث الهجري إن كانت ينسب "الكتاب" دخول اللغة العربية في نيجيريا تاريخياً مع دخول الإسلام فيه، إلا لأنه أرفق وأنسب الفترة إلى الولايات التي ذكرها هو بنفسه بـ "ولايات الهوسا" التي تعرف تاريخياً في القرن العاشر الميلادي المواقف القرن الرابع الهجري. حيث يقول في الفترات ٢- فترة الوفود وحركتها الثقافية الإسلامية، في القرن الرابع عشر إلى القرن الثامن عشر...تقريباً.

٣- فترة دولة صكتو من القرن الثامن عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي.
٤- فترة الاستعمار، وهي فترة انضمام الممالك الجنوبي إلى دولة صكتو قسموها نيجيريا، وتقسيمها إلى الأقاليم الشمالي، والغربي، والشرقي، وذلك في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، إلى الاستقلال التي لم يحدث شيئاً من التغيرات.
٥- في فترة ما بعد الاستقلال سجّل "الكتاب" أحداثاً تاريخية مهمة، من أبرزها الحروب الأهلية، وتقسيم البلاد إلى اثني عشرة ولاية سنة ١٩٦٧م. وقد تركت هذه التقسيمات، وما تبعها من تقسيمات أخرى بعد انتهاء الحرب، أثراً واضحاً في تاريخ البلاد.

- المدارس والمعاهد العلمية

تُعَدّ اللغة العربية في الجامعات النيجيرية وبعض المعاهد العلمية الأخرى - قبل الاستقلال وما بعده - على النحو الآتي:

- سجّل "الكتاب" تاريخياً جهودَ المبشرين المسيحيين لأغراضهم الخاصة في الجامعات والمراحل التعليمية الأخرى.

- كلية "فوراه باي" أنشئت في القرن الثامن عشر الميلادي قبل الاستقلال سنة ١٩٦٠م، وقد تناول الكتاب الدور الذي لعبته هذه الكلية، وسجل عدد الطلاب النيجيريين فيها.
 - جهدت الحكومة الفيدرالية في تقديم المساعدات المالية لتطوير تلك الجامعات.
 - أنشئت الجامعات، وأضافت إلى أقسامها اللغة العربية، مثل جامعة "إيبان"، ثم تلتها جامعة أحمد بَلُو في زاريا.
 - سُجِّل تاريخياً إنشاء كلية عبد الله بايرو سنة ١٩٦٠م.
- ظواهر النقد لدى الكاتب:**
- من مظاهر النقد التي دوّنها هذا "الكتاب" أنه تحدّث عن أوّلية اللغة العربية في غرب إفريقيا، وتناول بعض القبائل التي استعملت تعابير عربية في بعض المناطق التي دخلها الإسلام، ولكنه خصّ بالذكر مناطق وولايات الهوسا دون غيرها. ولعل السبب في ذلك أنّ باقي مناطق نيجيريا لم يُعثر فيها على جماعات تستعمل التعابير العربية.
 - كما نقد تاريخياً ما قيل عن فتح غانة على يد جيش المسلمين ما بين سنتي ٧٣٤م و ٧٥٠م، حيث نسب بعض المؤرخين ذلك الفتح إلى قوم يسمّون "الهنيمين"، وقد علّق "الكتاب" قائلاً: "ولكنه من البعيد جداً أن يكون ذلك الجيش قد تمكن من فتح غانة بما كان لديه من الإمكانيات".^١

^١ - غلادني، مرجع سابق، ص: ٢٣.

- وشرع ينقد "الكتاب" آراء المؤرخين قالوا أن دخل الإسلام واللغة العربية في مملكة برنو في القرن الحادي عشر وأنسبها إلى الدين قالوا أن دخوله في القرن الرابع عشر الميلادي. ولكن أكثر المؤرخون يشيرون إلى دخوله في وقت مبكر.

جهة ميل الكاتب في الكتاب:

مما لا يختلف اثنان أن "الكتاب" في الدراسات العربية والتاريخية وضع آثارا في الدراسات العربية التطبيقية والتاريخية لا حصر لها في ميدان الأدب العربي النيجيري، ولكنه كان يميل في تدوين حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا إلى ولايات الهوسا دون باقي مناطق نيجيريا، وهناك مملكة ذكرها التاريخ من إحدى الممالك غرب إفريقية الأوائل.

وشرع "الكتاب" كذلك في نقد آراء بعض المؤرخين الذين ذكروا أن دخول الإسلام واللغة العربية إلى مملكة برنو كان في القرن الحادي عشر الميلادي، ونسبوه إلى الدين، بينما ذهب آخرون إلى أن دخوله كان في القرن الرابع عشر الميلادي. غير أن غالبية المؤرخين يشيرون إلى أن دخول الإسلام والعربية في برنو كان في وقت مبكر.

جهة ميل الكاتب في الكتاب:

مما لا يختلف فيه اثنان أن هذا "الكتاب" في مجال الدراسات العربية والتاريخية قد ترك آثاراً بارزة في ميدان الأدب العربي النيجيري، وأسهم في الدراسات التطبيقية والتاريخية إسهاماً عظيماً. غير أن المؤلف كان يميل - في تدوين حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا - إلى التركيز على ولايات الهوسا دون غيرها من

مناطق نيجيريا. ومع ذلك، فقد أشار التاريخ إلى ممالك أخرى من أوائل ممالك غرب إفريقيا، لم يسلط عليها الكتاب الضوء بالقدر الكافي.

الخاتمة:

يتّضح من خلال هذا العرض أنّ كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا يمثل محطة علمية بارزة في ميدان الدراسات العربية والتاريخية في نيجيريا خاصة، وغرب إفريقيا عامة. فقد أسهم في رصد مسيرة اللغة العربية وآدابها، وبيان دورها في بناء الثقافة الإسلامية، وتوثيق صلاتها بتاريخ الشعوب والممالك الإفريقية منذ عصور مبكرة. كما غني الكتاب بتسليط الضوء على جهود المؤسسات التعليمية والجامعات والمعاهد في خدمة العربية، مع مناقشة نقدية لبعض الروايات التاريخية المتعلقة بدخول الإسلام واللغة العربية إلى بلاد الهوسا وبرنو وغانة وغيرها.

وإن كان المؤلف قد مال في كثير من الأحيان إلى التركيز على مناطق الهوسا أكثر من غيرها، فإن هذا لا يقلل من قيمة الكتاب العلمية، ولا من أثره البالغ في إثراء البحث الأكاديمي، إذ أصبح مرجعاً لا غنى عنه للباحثين في تاريخ العربية وآدابها في نيجيريا.

وعليه، فإن هذا العمل لا يقف عند حدّ التوثيق، بل يتجاوز ذلك إلى التحليل والنقد، مما يجعله لبنة أساسية في الدراسات العربية الإفريقية، ورافدا مهما لفهم العلاقة الوثيقة بين اللغة العربية والحضارة الإسلامية في القارة السمراء. وبذلك يكون هذا الكتاب قد أسهم إسهاماً جليلاً في توطيد مكانة العربية وإبراز أثرها الحضاري والتاريخي في نيجيريا وسائر غرب إفريقيا.

الهوامش والمراجع:

- شيخو أحمد سعيد غلادني (الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الطبعة الثالثة النهار للطبع والنشر والتوزيع، ٧ شارع الجمهورية-عابدين، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.
- أبو علي، الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الجزء الأول، المكتبة العصرية سيدا بيروت تحقيق د. عبد الحميد هنداي، ٢٠١٢م.
- الأستاذ الدكتور محمد معاذ نغرو في مقالته: "الدراسات العربية في المعاهد التربوية"، ٢٠١٥، NATAIS AT ٤٠, Issues And Challenges,
- الدكتور عبد الرزاق كاتبي، "الثقافية العربية في الثقافات النيجيرية"، كتاب المؤتمر إصدار الجماعة الأكاديمية اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (أسلن)، ١٤٤١هـ/٢٠٢٩م.
- أحمد الاسكندري...، المفصل في تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية الجزء الأول،
- شعيب علي، في مقالته، المدح في الأدب العربي القديم مفهومه وتطوره، Journal of Nigeria association of Realtors of Arabic and Islamic Studies, Dept. Of Arabic , Ahmadu Bello University, Zaria-Nigeria, volume ١ (Maiden Edition) No. ١ July, ٢٠١١
- أحمد حسن الزيادت، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والمعاهد العليا، الطبعة الثالثة عشر، دار المعرفة بيروت لبنان، ٢٠٠٩م،

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" وأثره في الدراسات العربية والتاريخية

إعداد: الدكتور يوسف علي غمبو والدكتور إبراهيم محمد علي

-
- محمد لواء الدين أحمد (الدكتور)، الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي، ص: ٦٧
 - منظمة التعاون الإسلامي مجمع الفقه الإسلامي الدولي، ٣٠، نوفمبر،
٢٠٢١ م <https://iifa-aifi/org/ar/٣٣٣٤>
 - www.hotcoirses.ea/study abroad. ٢٠٢٤ ...
 - <https://ar.wikipedia.org>
 - mawdoo3.com/%D8٢٥/.٢/٢٠١٦

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا"
للدكتور علي أبوبكر - إعداد: بخاري عمر بزا

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور

أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي

أبوبكر

إعداد:

بخاري عمر بزا

ablbazawy@gmail.com

٠٨٠٣٦٨١٧٨٤٨

قسم اللغة العربية، كلية شيخ شاغاري للتربية، صكتو، نيجيريا

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الموازنة بين كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني وكتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر، من خلال دراسة موضوعاتهما ومناهجهما وأساليهما. فقد ركّز الأول على تتبع مسار اللغة العربية وآدابها وانتشارها عبر التعليم والعلماء والكتاتيب مع تحليل النصوص الأدبية، بينما اهتم الثاني بالبعد الثقافي والحضاري للعربية ودورها في تشكيل الهوية الفكرية والاجتماعية للمجتمع النيجيري. ويخلص البحث إلى أن الكتابين متكاملان في تصوير واقع العربية في نيجيريا؛ إذ يعالج أحدهما الحركة اللغوية والأدبية، فيما يبرز الآخر الوظيفة الثقافية والحضارية.

المقدمة

تشكل الدراسات العربية في نيجيريا حقلاً بحثياً غنياً ومتنوعاً، حيث لعبت اللغة العربية دوراً محورياً في الحياة الثقافية والدينية والتعليمية في المنطقة منذ القرن الثاني عشر الميلادي. تهدف هذه الدراسة إلى إجراء مقارنة علمية متعمقة بين عملين أكاديميين بارزين في هذا المجال، وهما كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني، وكتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول بالتحليل والنقد مسارين متكاملين لدراسة الوجود العربي في نيجيريا: المسار اللغوي الأدبي والمسار الثقافي التاريخي. كما تسعى إلى الكشف عن المنهجيات البحثية المتبعة في كل عمل، والإسهامات النوعية التي قدمها كل باحث في حقل الدراسات العربية الأفريقية، وتحتوي المقالة على المحاور التالية:

- التعريف بالموازنة
- التعريف بالكاتبين
- الموازنة بين الكاتبين

المحور الأول: الموازنة لغة واصطلاحاً

الموازنة لغة

تشير المعاجم العربية إلى أن كلمة "موازنة" مشتقة من الجذر الثلاثي (و ز ن)، الذي يحمل دلالات متعددة تشمل الوزن والتقدير والمقارنة. ففي لسان العرب

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

لابن منظور^١ نجد أن "الموازنة تعني المقايسة والمقارنة بين الشئين". أما في القاموس المحيط للفيروزآبادي^٢ فيدل اللفظ الموازنة بأنها "المقارنة بين الأمور لمعرفة الأفضل أو الأرجح".

تطور استخدام مصطلح الموازنة في التراث العربي النقدي، حيث يجد القارئ تطبيقاته في كتب الموازنات بين الشعراء كموازنة الأمدي بين الطائيين^٣. كما استخدمه الجاحظ في بيانه حين قارن بين طبقات الشعراء^٤

الموازنة اصطلاحاً

تعرف الموازنة في الاصطلاح الأكاديمي المعاصر، بأنها "منهج علمي يقوم على المقارنة المنظمة بين ظاهرتين أو أكثر وفق معايير محددة، بغرض تحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهما"^٥. وقد تطور هذا المفهوم في الدراسات النقدية الحديثة ليصبح أداة منهجية مهمة في التحليل المقارن.

المحور الثاني: التعريف بالكاتبين

التعريف بالدكتور أحمد سعيد غلادني

يُعدّ الدكتور أحمد سعيد غلادني من أبرز أعلام الدراسات العربية في نيجيريا، ومن الشخصيات التي أسهمت بعمق في ترسيخ حضور اللغة العربية في البيئة

^١ ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر-بيروت، الطبعة الأولى بلا تاريخ، ج ١٣، ص: ٣٨٠.

^٢ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، مكتب تحقيق

التراث في مؤسسة الرسالة، الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص: ١٢٥٤

^٣ الأمدي، الحسن بن بشر، الموازنة بين شعرا أبي تمام والبحتري، تحقيق: أحمد أحمد شكري، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٠ م،

١٩٩٠، ص: ١٥.

^٤ الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٨ م، ١٩٦٨، ج ١، ص: ٧٥.

^٥ عبد الرحمن، حسن، أساليب التعبير في النثر العربي، بيروت: دار الفكر العربي، ٢٠٠٥ م، عبد الرحمن، ٢٠٠٥، ص: ٤٣

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

الجامعية والثقافية على حدٍ سواء. وُلد سنة ١٩٣٧م بمدينة "كانو" شمال نيجيريا، وهي مدينة مشهورة بتاريخها الإسلامي ومكانتها العلمية المرموقة. وقد تلقى تعليمه الأولي في المدارس القرآنية التقليدية، فحفظ القرآن الكريم، وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة بالعربية وفق الطريقة المعهودة في شمال نيجيريا^١. ثم التحق بالمؤسسات التعليمية النظامية، وصولاً إلى "كلية بايرو الجامعية"، التي تُعد من أوائل المؤسسات الجامعية في شمال نيجيريا، وتخصص فيها في "اللغة العربية والدراسات الإسلامية". بعد إتمام دراسته الجامعية، واصل دراساته العليا، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية عام ١٩٧٥م، حيث ناقش أطروحته الموسومة بـ "الأدب العربي في غرب إفريقيا"، وكانت من البحوث الرائدة التي تناولت الموضوع من منظور أكاديمي توثيقي^٢.

تقلّد الدكتور غلادني عدداً من المناصب الأكاديمية والإدارية المهمة في الجامعات النيجيرية، يذكر الباحث منها:

- رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بايرو في كانو (١٩٨٠-١٩٨٥)، حيث تولّى تطوير المناهج وتنشيط البحث العلمي داخل القسم.
- عميد كلية الآداب بجامعة مايدوغوري (١٩٨٨-١٩٩٢)، وساهم في تعزيز البحث اللغوي والأدبي في مناهج الكلية.

^١ الفلاني، محمد. الرواد الأوائل في نشر الثقافة العربية في نيجيريا. دار الحكمة، ٢٠١٥، ص: ٢٠٣.

^٢ المرجع السابق.

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

- مستشار أكاديمي لعدد من الجامعات النيجيرية الجديدة، وشارك في تأسيس أقسام اللغة العربية في بعضها^١.

برزت إسهاماته العلمية في مجالات متعددة، أبرزها:

١. تحقيق المخطوطات العربية النيجيرية، إذ قام بجمع عدد من النصوص التراثية من مكتبات كانو وسوكوتو وفهرستها وتحليلها.

٢. توثيق الحركة الأدبية العربية في نيجيريا، خاصة الأدب الحديث الذي كُتب باللغة العربية في القرن العشرين، وساهم في تحديد ملامحه.

٣. تحليل التفاعل اللغوي بين العربية واللغات المحلية، وخاصة الهوسا، مما مكّنه من تقديم دراسات لغوية مقارنة ذات قيمة علمية معتبرة^٢.

وقد ألّف الدكتور غلادني كتبًا مرجعية مهمة، أهمها كتابه الموسوم "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"، والذي أصبح مرجعًا أساسيًا في دراسات اللغة العربية في غرب إفريقيا. كما نشر العديد من الأبحاث في مجلات علمية محكمة، وشارك في مؤتمرات دولية حول اللغة والهوية والتداخل الثقافي في غرب إفريقيا.

التعريف بالدكتور علي أبوبكر

يُعدّ الدكتور علي أبوبكر من أبرز الشخصيات في حقل الدراسات التاريخية الإسلامية في نيجيريا، ومن الأساتذة الذين أسهموا في ترسيخ البحث التاريخي وتأصيله من منظورٍ إفريقيٍّ إسلاميٍّ. وُلد سنة ١٩٤٥ م بولاية سُكوتو، التي تُعدّ من أعرق الولايات النيجيرية من حيث الإرث الثقافي والديني، كما كانت مركزا بارزا

^١ الغنيبي، عبد الله. التعليم الجامعي وتطوير الدراسات العربية في نيجيريا. المركز الإفريقي للنشر، ٢٠١٨، ص: ١٥٦.

^٢ يوسف، إبراهيم. "دور النخبة الأكاديمية في ترسيخ اللغة العربية بنيجيريا"، مجلة دراسات اللغة والمجتمع، المجلد ٤، العدد ٢،

٢٠١٩، ص: ٨٨-٩٠.

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

للخلافة الإسلامية في غرب إفريقيا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين.^١

نشأ في بيئة علمية محافظة، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس سكتو، ثم التحق بـ "جامعة أحمد بلو" بمدينة زاريا، حيث نال شهادة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية والتاريخ عام ١٩٧٠م، وقد تميز منذ بداياته الأكاديمية بالدقة والجدية في تناول الموضوعات التاريخية. بعد تخرجه، واصل دراسته العليا، فحصل على درجة الماجستير من جامعة الخرطوم في السودان سنة ١٩٧٥م، حيث قدّم رسالة تناول فيها تاريخ الدولة الإسلامية في غرب أفريقيا من منظور تحليلي نقدي^٢. ثم ارتقى بمستواه الأكاديمي إلى نيل درجة الدكتوراه من جامعة لندن عام ١٩٨٢م، بتخصص دقيق في التاريخ الإسلامي، وكان موضوع أطروحته حول العلاقات الثقافية والدينية بين شمال نيجيريا والعالم الإسلامي في العصور الحديثة^٣.

المناصب الأكاديمية والإدارية

حظي الدكتور علي أبوبكر بسيرة مهنية متميزة، تقلّد خلالها عدة مناصب علمية وإدارية في عدد من الجامعات والمؤسسات الثقافية داخل نيجيريا وخارجها، ومن أبرزها:

- أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة سكتو، حيث أشرف على إعداد أجيال من الباحثين والمؤرخين في تاريخ الإسلام في أفريقيا.

^١ بابكر، أحمد. سير أعلام الباحثين في غرب أفريقيا. الخرطوم: مركز الفكر الإفريقي، ٢٠١٦، ص: ٨٩.

^٢ المرجع نفسه.

^٣ عمر، موسى. التاريخ الإسلامي في نيجيريا: أعلامه ومناهجه. أبوجا: المركز النيجيري للبحوث الإسلامية، ٢٠٢٠، ص: ١٣٤.

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

- مدير مركز الدراسات الأفريقية في جامعة إبادان، وقد عمل على تعزيز التكامل بين الدراسات التاريخية والسياسية والاجتماعية في الأبحاث الأفريقية.
- مستشار ثقافي لجمهورية نيجيريا في جمهورية السودان، وهي وظيفة دبلوماسية أكاديمية جمعت بين المعرفة العميقة بثقافة المنطقة والخبرة الميدانية في العلاقات الدولية^١.
- إسهاماته العلمية:
- تميّز الدكتور علي أبوبكر بكتاباتٍ رصينة تركّز على التاريخ الإسلامي في نيجيريا، وعلى العلاقات الثقافية بين غرب إفريقيا والعالم الإسلامي. ومن أبرز إسهاماته العلمية:
- تحقيق ودراسة الوثائق التاريخية المتعلقة بالخلافة في سُكوتو، ولا سيما رسائل الشيخ عثمان بن فودي وتلامذته.
- تحليل الحركات الإصلاحية الإسلامية في نيجيريا من منظور اجتماعي وتاريخي.
- التأريخ للعلاقات النيجيرية-السودانية، عبر بحوث وثقت الروابط الثقافية والدينية بين الشعبين.
- نقد الرواية الاستعمارية للتاريخ، من خلال مقالات علمية فكّكت الصورة النمطية التي رسمها المستشرقون عن المجتمعات الإسلامية في إفريقيا.

^١ المرجع نفسه.

المؤلفات والبحوث:

ألّف الدكتور علي أبوبكر عددًا من الكتب والأبحاث المحكمة، من أبرزها:

- الثقافة العربية في نيجيريا: دراسة تحليلية شاملة لحضور الثقافة العربية في البيئات الإسلامية النيجيرية.

- دور العلماء في الحركات الإصلاحية في غرب إفريقيا.

كما نشر أبحاثًا ومقالات في مجلات علمية مرموقة، مثل African Historical Review ومجلة جامعة سكوكتو للدراسات الإسلامية.

من أبرز إنجازاته البحثية:

- دراسة التفاعل الثقافي بين العرب والشعوب الإفريقية.

- توثيق دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام.

- تحليل البنى الاجتماعية للجاليات العربية في غرب إفريقيا.

المحور الثالث: الموازنة بين الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني

والدكتور علي أبوبكر من حيث التكوين الأكاديمي والإسهام العلمي

تُعَدُّ الشخصيتان الأكاديميتان، الدكتور أحمد سعيد غلادني والدكتور علي أبوبكر، من أبرز الرموز العلمية في نيجيريا في مجال الدراسات الإسلامية والعربية.

ورغم أن كلاً منهما انطلق من بيئة ثقافية ودينية متقاربة، إلا أن مساراتهما العلمية وتوجهاتهما المعرفية كشفت عن تمايز واضح في الاهتمامات والتخصّصات. وفي هذا الفصل، تتم الموازنة بين الرجلين من حيث النشأة العلمية، والخبرة الأكاديمية، والإسهام في تطوير البحث العلمي في نيجيريا، مع التوثيق العلمي اللازم.

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادنتي و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

أولاً: الخلفية التعليمية والتكوين الأكاديمي:

وُلد الدكتور أحمد سعيد غلادنتي سنة ١٩٣٧ م في مدينة كانو، في بيئة علمية إسلامية تقليدية، وبدأ تعليمه في المدارس القرآنية قبل أن يتوجه للتعليم النظامي في كلية بايرو الجامعية، ثم حصل على الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة عين شمس سنة ١٩٧٥ م.

أما الدكتور علي أبوبكر، فقد وُلد سنة ١٩٤٥ م في ولاية سكتو، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مؤسسات المدينة، ثم تخرج في جامعة أحمد بلو عام ١٩٧٠، وأكمل الماجستير في جامعة الخرطوم سنة ١٩٧٥، قبل أن ينال الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة لندن عام ١٩٨٢ م (بابكر، ٢٠١٦، ص ٨٩).

ومن خلال هذه المسيرة، يتضح أن كلا الرجلين جمع بين التعليم الإسلامي التقليدي والتكوين الأكاديمي الحديث، إلا أن بيئة الدكتور علي أبوبكر الدراسية كانت أكثر تنوعاً من حيث الجغرافيا (نيجيريا، السودان، بريطانيا)، بينما امتازت بيئة الدكتور غلادنتي بالتماس العميق مع العالم العربي من خلال الدراسة في مصر.

ثانياً: المناصب الأكاديمية والإدارية:

شغل الدكتور أحمد سعيد غلادنتي عدة مناصب، أبرزها:

- رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بايرو (١٩٨٠-١٩٨٥)

- عميد كلية الآداب بجامعة مايدوغوري (١٩٨٨-١٩٩٢)

- مستشار أكاديمي لعدة جامعات نيجيرية (الغنيهي، ٢٠١٨، ص ١٥٦)

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

أما الدكتور علي أبوبكر، فقد تقلد مناصب مختلفة تعكس اهتمامه بالتاريخ والعلاقات الثقافية، ومن أهمها:

- أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة سكتو
 - مدير مركز الدراسات الأفريقية بجامعة إبادان
 - مستشار ثقافي لنيجيريا في السودان (عمر، ٢٠٢٠، ص ١٣٤)
- ويتبين ذلك من أن الأستاذ الدكتور غلادني عمل بشكل مباشر على ترسيخ تعليم اللغة العربية، بينما شارك الدكتور علي أبوبكر في وظائف أكاديمية وإدارية ذات طابع بحثي ومؤسسات متعدد الأبعاد.

ثالثاً: التخصص العلمي والإسهامات المعرفية:

رَكَّز الدكتور غلادني على الأدب العربي النيجيري، والمخطوطات، والعلاقة بين اللغة العربية واللغات المحلية، وله مساهمات بارزة في توثيق النتاج الأدبي العربي في نيجيريا.

أما الدكتور علي أبوبكر، فتميّز ببحوثه في التاريخ الإسلامي، والحركات الإصلاحية، والعلاقات الثقافية بين نيجيريا والعالم الإسلامي، لا سيما السودان. كما أسهم في نقد الرواية الاستعمارية لتاريخ غرب أفريقيا.

رابعاً: الإنتاج العلمي والأعمال المنشورة

من أبرز أعمال الدكتور أحمد سعيد غلادني: كتاب: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا (غلادني، ١٩٩١) وأبحاث محكمة حول الأدب العربي النيجيري والمخطوطات الإسلامية.

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

أما الدكتور علي أبوبكر، فقد ألف كتباً كثيرة أهمها كتاب: الثقافة العربية في نيجيريا (أبوبكر، ١٩٩٩) وكتاب دراسات حول الخلافة الإسلامية في سكتو والحركات الإصلاحية.

خامساً: مقارنة شاملة:

العنصر	د. أحمد سعيد غلادني	د. علي أبوبكر
التخصص	الأدب العربي	التاريخ الإسلامي
الدكتوراه	عين شمس (١٩٧٥)	لندن (١٩٨٢)
المناصب	أكاديمية لغوية	أكاديمية تاريخية وثقافية
مجال التأثير	اللغة والأدب	التاريخ والحضارة
الاتجاه العلمي	لغوي توثيقي	تاريخي تحليلي

تُظهر هذه الموازنة تكامل الجهود الأكاديمية بين الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني والدكتور علي أبوبكر، حيث مثل الأول تياراً لغوياً وأدبياً أصلاً للهوية الثقافية العربية في نيجيريا، بينما قاد الثاني تياراً تاريخياً وثقافياً ساهم في فهم ماضي البلاد من منظور إسلامي نقدي. ويُعدّ الجمع بين رؤيتهما مصدر إثراء للباحثين المهتمين بالدراسات الإسلامية والأفريقية.

المحور الرابع: كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني

صدر هذا الكتاب القيم عام ١٩٩٥ م عن دار النشر الجامعية في كانو، ويُعدّ من أبرز المؤلفات التي تناولت حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من منظور شامل يجمع بين التاريخ، والأدب، والتعليم. يتسم الكتاب ببنية منهجية متماسكة،

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

حيث قسّمه المؤلف إلى ثلاثة أقسام رئيسية، يُغطي كل منها جانبًا محوريًا من موضوع الدراسة.

أولاً: القسم التاريخي:

يتناول هذا القسم الجذور التاريخية لنشأة اللغة العربية في نيجيريا، منذ دخول الإسلام إلى بلاد الهوسا في القرون الوسطى، مرورًا بفترات الازدهار العلمي والديني، خاصة في ظل الخلافات الإسلامية الكبرى كخلافة صكتو. يسلط المؤلف الضوء على كيفية ارتباط انتشار العربية بالحركة الإسلامية، ودور العلماء والدعاة في تعزيز هذا الانتشار من خلال التأليف والتعليم والوعظ، مستشهدًا بسير أعلام بارزين أمثال الشيخ عثمان بن فودي وأحمد بلو وغيرهم. كما يناقش هذا القسم التحديات التي واجهت العربية في العصور الاستعمارية، حيث تراجعت مكانتها لصالح اللغة الإنجليزية، وما تبع ذلك من آثار سلبية على الهوية الثقافية والدينية للمجتمع المسلم.

ثانيًا: القسم الأدبي:

في هذا الجزء، يُركّز المؤلف على النتاج الأدبي الذي كُتب باللغة العربية في نيجيريا، سواء في مجالات الشعر أو النثر. ويقدم تحليلًا أسلوبيًا لمجموعة مختارة من النصوص، موضحًا الخصائص البلاغية واللغوية التي تميز بها الأدب العربي في المنطقة. ويُبرز هذا القسم كيف استلهم الأدب العربي في نيجيريا من الموضوعات الدينية والوطنية والاجتماعية، متأثرًا من جهة بالتراث العربي الكلاسيكي، ومن جهة أخرى بالبيئة المحلية وثقافتها. كما يتناول المؤلف بالنقد والتحليل بعض النماذج الأدبية الحديثة التي ظهرت في القرن العشرين، متوقفًا

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

عند مسألة تطور الذائقة الأدبية وأساليب التعبير لدى الكتّاب النيجيريين باللغة العربية، وما رافق ذلك من تجديد في الموضوعات والصيغ التعبيرية.

ثالثاً: القسم التعليمي:

يناقش هذا القسم دور المؤسسات التعليمية الرسمية وغير الرسمية في الحفاظ على اللغة العربية ونشرها، منذ العهد التقليدي إلى ما بعد الاستقلال. فيبرز الكاتب دور الكتاتيب والمدارس القرآنية، ومن ثم المعاهد الإسلامية والجامعات، في تخريج أجيال من المتعلمين الذين يحملون رسالة اللغة والدين.

ويقدم هذا القسم توثيقاً دقيقاً لأبرز المدارس والمراكز العلمية في نيجيريا، مثل جامعة أحمد بلو، وكلية الدراسات العربية والإسلامية، ومعهد التهذيب، وغيرها. كما يتناول الصعوبات التي تواجه التعليم العربي، مثل ضعف المناهج، وشحّ الكوادر المتخصصة، وتأثير السياسات الحكومية التي لا تولي اللغة العربية أولوية في النظام التعليمي الرسمي.

المنهج المعتمد في الكتاب:

اعتمد الدكتور غلادني على منهج وصفي تحليلي، قائم على استقراء الوقائع وتفسير الظواهر، إلى جانب التحليل النصّي للأدب العربي المكتوب محلياً. وقد استند في عرضه إلى مصادر مكتوبة وميدانية، منها مقابلات مع شخصيات تعليمية، وزيارات ميدانية لبعض المؤسسات، وتحليل لمتون أدبية.

ومن بين أبرز المحاور المنهجية التي تناولها:

- دراسة النصوص الأدبية تحليلاً لغوياً وأسلوبياً، مع توظيف بعض المفاهيم النقدية الحديثة.

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

• توثيق المدارس والمراكز العلمية، وبيان أثرها في تعزيز اللغة العربية في نيجيريا.

• تحليل تأثير العوامل السياسية والاجتماعية على حركة اللغة والأدب العربي، لا سيما خلال وبعد الفترة الاستعمارية (غلادني، ١٩٩٥، ص ٤٥-٦٠).

المحور الخامس: كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر صدر كتاب "الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر في طبعته الأولى عام ٢٠٠٣م عن المجمع الثقافي في أبو ظبي، ويُعدّ من أبرز الدراسات التي تناولت "البُعد الثقافي والاجتماعي للغة العربية في نيجيريا"، متجاوزاً الطرح التقليدي الذي يربط العربية فقط بالدين والتعليم، ليُظهر كيف أصبحت هذه اللغة وعاءً ثقافياً يعكس هويةً نيجيرية متميزة. قسم الكتاب إلى عدة فصول، تناول فيها المؤلف موضوعات متعددة، منها: الامتداد التاريخي للثقافة العربية، ومظاهر هذه الثقافة في نيجيريا، ومكانة اللغة العربية في المحيط الاجتماعي، إلى جانب التحديات التي تواجهها في العصر الحديث.

أولاً: البُعد الثقافي للعربية:

يرى الدكتور علي أبوبكر أن الثقافة العربية في نيجيريا ليست وافدة غريبة، بل هي جزءٌ أصيل من نسيج المجتمع، ترسّخت عبر قرون من التفاعل الحضاري والديني. وقد عرّف الثقافة العربية بأنها "منظومة من القيم والعادات والتقاليد، تُعبّر عنها اللغة العربية وتُعززها، سواء في المجال الديني أو الاجتماعي أو الأدبي"^١

^١ علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا ٢٠٠٣، ص: ٢٢.

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

ويُبرز المؤلف مظاهر الثقافة العربية في نيجيريا من خلال:
اللباس والتقاليد: مثل انتشار الحجاب وارتداء الجلباب و"البَرِغَا" في المناسبات الدينية.

اللغة اليومية: استخدام بعض المفردات العربية في لهجة الهوسا، لا سيما في المجالات الدينية والقضائية.
المناسبات الاجتماعية: اعتماد الطقوس العربية في الأعراس، والعزاء، والولادة، والمراسيم الدينية.

ثانيًا: التعليم العربي كمكوّن ثقافي

يرى المؤلف أن المؤسسات التعليمية التي نشأت منذ العصور الإسلامية وحتى العصر الحديث ساهمت في تكوين مجتمع عربيّ الثقافة داخل نيجيريا. ويتوقف عند نماذج من المدارس والمراكز الثقافية، التي لعبت دورًا مهمًا في نشر الثقافة العربية، مثل:

- دار الحديث في كَنُو

- المعهد العالي للدراسات الإسلامية

- كليات الشريعة والدراسات العربية

ويُبرز كذلك كيف ساهم التعليم العربي في إنتاج جيل من المثقفين النيجيريين الذين يتقنون اللغة العربية ويؤلفون بها، مما ساعد في بناء خطاب ثقافي عربي إفريقي أصيل.

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

ثالثاً: الترجمة والوسائط الإعلامية

يولي الدكتور علي أبوبكر أهمية كبيرة لدور وسائل الإعلام والاتصال في ترسيخ الثقافة العربية، ويُبرز جهود المؤسسات الإعلامية مثل إذاعة القرآن الكريم، والصحف العربية النيجيرية، والبرامج التعليمية التي تُبث باللغة العربية. كما يُشير إلى أهمية الترجمة من العربية إلى الهوسا والعكس، بوصفها جسراً حضارياً يسهم في نشر المفاهيم العربية بين غير الناطقين بها.

رابعاً: التحديات والمعوقات

يُخصص المؤلف فصلاً لمناقشة التحديات التي تواجه الثقافة العربية في نيجيريا، منها:

- هيمنة اللغة الإنجليزية: كلفة رسمية وتعليمية، ما أضعف من حضور العربية في الدوائر الرسمية.
 - التحولات الاجتماعية الحديثة: التي دفعت الشباب نحو اللغات الأجنبية بوصفها "وسيلة للتقدم".
 - ضعف التمويل الحكومي للمؤسسات الثقافية العربية، مقارنة بمثيلاتها الناطقة بالإنجليزية.
- ومع ذلك، يُعرب المؤلف عن تفاؤله بمستقبل الثقافة العربية في نيجيريا، شرط تعزيز التعاون بين الدول العربية والدول الإفريقية، وتكثيف الدعم للمراكز الثقافية والتعليمية العاملة في هذا المجال.

المنهج المعتمد في الكتاب

اتبع الدكتور علي أبوبكر في مؤلفه "منهجًا وصفيًا ثقافيًا تحليليًا"، مزج فيه بين التحليل النظري والملاحظات الميدانية، كما استند إلى جملة من المصادر التاريخية والاجتماعية، ومجموعة من المقابلات، ما منح دراسته طابعًا شموليًا وواقعيًا. ومن أبرز خصائص منهجه ما يلي:

- دمج بين المقاربة السوسiolوجية واللغوية: لشرح تفاعل الثقافة العربية مع الواقع النيجيري.
- استخدام شواهد تطبيقية: من واقع المجتمع النيجيري، تعكس حضور الثقافة العربية في الحياة اليومية.
- التركيز على البُعد الإنساني والثقافي: بدل الاقتصار على المقاربة اللغوية أو الدينية المحضة.

المحور السادس: الموازنة بين كتابي "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" و"الثقافة العربية في نيجيريا" أولاً: من حيث المنهج العلمي:

يتقارب كلا المؤلفين في اعتمادهما على المنهج الوصفي التحليلي، لكن يُمكن التمييز بينهما من خلال زاوية التركيز:

اتبع الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني المنهج التحليلي في سياقات تاريخية وتعليمية وأدبية، حيث اهتم بتحليل النصوص الأدبية، وتوثيق المؤسسات التعليمية، ورصد تطوّر اللغة في إطار الحركة الثقافية والسياسية في نيجيريا. أمّا الدكتور علي أبوبكر، فقد ركّز على البُعد السوسiolوجي والثقافي، إذ

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

دمج بين التحليل الاجتماعي واللغوي، مع إبراز واضح للجانب الإنساني في عرضه للثقافة العربية كلغة وهوية اجتماعية. وبذلك، في حين ينطلق غلادني من تحليل الحركة ضمن السياق الأكاديمي والأدبي والتعليمي، يعتمد أبوبكر على دراسة الثقافة باعتبارها نسقاً شاملاً يتجاوز التعليم والدين، ليشمل الممارسات اليومية والعادات الاجتماعية.

ثانياً: من حيث المحتوى والمجالات المغطاة

يغطي كلا الكتابين محاور متعددة، لكن يختلفان من حيث أولوية الموضوعات:

الجانب	كتاب غلادني	كتاب علي أبوبكر
التاريخ	تناول تطور اللغة منذ دخول الإسلام وحتى العصر الحديث	تناول تطور الثقافة العربية كمفهوم اجتماعي منذ الحقبة الإسلامية
الأدب	خصّص قسمًا كاملاً لتحليل النصوص الشعرية والنثرية	لم يُركّز كثيرًا على النتاج الأدبي
التعليم	تحليل دقيق لدور المؤسسات التعليمية في نشر العربية	ركز على التعليم كأداة ثقافية لا كغاية مستقلة
المجتمع	أقل تناولاً للمجتمع كمجال مستقل	خصّص فصولاً للمجتمع وتأثير العربية فيه
الإعلام والترجمة	لم يحظَ الإعلام والترجمة باهتمام واسع	أظهر دور الإعلام والترجمة في تعزيز الثقافة

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

لاحظ الباحث أن الأستاذ الدكتور غلادني اتجه إلى التأريخ الأكاديمي للحركة الأدبية والتعليمية، في حين وسّع الدكتور أبوبكر نطاق الرؤية ليشمل أثر الثقافة العربية في الحياة اليومية، وفي تشكيل الوعي الجامعي للمجتمع النيجيري.

ثالثاً: من حيث الأسلوب واللغة:

يتميّز الدكتور غلادني بأسلوب أكاديمي رصين، يعتمد على التوثيق الدقيق واللغة الموضوعية المباشرة، مما يجعل كتابه ملائماً للدراسات الجامعية والبحوث النقدية المتخصصة.

أمّا أسلوب الدكتور علي أبوبكر، فيتسم بالسلاسة والانسحاب، ويميل أحياناً إلى اللغة الأدبية الوصفية، الأمر الذي يجعل كتابه أكثر قرباً من القارئ العام ومن الباحثين في حقل الدراسات الثقافية.

وحين يركّز غلادني على التحليل الداخلي للنصوص والمفاهيم، يركّز أبوبكر على التفسير الخارجي للمظاهر والسلوكيات والتمثيلات الثقافية.

رابعاً: القيمة العلمية لكل كتاب:

- تكمن قيمة كتاب غلادني في كونه مرجعاً تأريخياً أدبياً يوثق تطوّر اللغة العربية في نيجيريا من زوايا تعليمية وأدبية ومؤسسية، كما يصلح إطاراً نظرياً للباحثين في اللغة والأدب.
- بينما تتجلى قيمة كتاب علي أبوبكر في تناوله الثقافة بوصفها نسقاً حياً ومعاصراً، وربطه اللغة العربية بالهوية والمجتمع، مما يجعله مرجعاً مهماً في الدراسات الثقافية العربية الإفريقية.

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

ويمكن القول إن الكتابين يتكاملان أكثر مما يتقاطعان؛ فالأول يغوص في بنية اللغة والأدب والتعليم، بينما يستعرض الثاني مظاهر حضور اللغة في الثقافة اليومية والمجال العام.

الموازنة بين كتابي "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" و"الثقافة العربية في نيجيريا" من حيث أوجه التشابه والاختلاف.

أوجه الشبه بين الكتابين

يتقاطع المؤلفان في جملة من النقاط الجوهرية، ما يعكس انشغالهما المشترك بخدمة اللغة العربية في السياق النيجيري، ومن أبرز تلك الأوجه:

١. الاهتمام بالتراث العربي في نيجيريا

كلا المؤلفين يتقاطعان في دراسة أثر الثقافة العربية في نيجيريا، سواء في مجالات اللغة أو التعليم أو الهوية. حيث ركّز الدكتور غلادني على نتاج النخبة الأدبية والتعليمية، بينما أبرز الدكتور علي أبوبكر الامتدادات الثقافية والاجتماعية لهذا التراث. وكلاهما سعى لتبيين التأثيرات العربية في البيئة النيجيرية^١.

٢. المنهجية البحثية

كلا الكتابين يجمعان بين المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي. فقد استخدم المؤلفان المصادر الأولية كالوثائق والمخطوطات القديمة، إلى جانب الملاحظات الميدانية، مع التركيز على السياق الاجتماعي للظواهر المدروسة، مما أضفى عمقاً علمياً على المؤلفين.

^١ الزيات، عبد الله. اللغة والثقافة في نيجيريا. القاهرة: مكتبة النهضة، ٢٠١٨، ص: ١٥٦

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

٣. الفترة الزمنية المدروسة

يتقاطع العملان في تركيزهما على القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وهي الفترات المفصلية في تاريخ الثقافة الإسلامية والعربية في نيجيريا، لا سيما مع ظهور الدولة الفودية، ثم الاحتلال البريطاني وتأثيره في تراجع العربية وتقدم اللغة الإنجليزية.

أوجه الاختلاف بين الكتاتين

رغم نقاط التلاقي، ثمة اختلافات واضحة تُميّز كل مؤلف عن الآخر، وهي تنبع من الخلفية العلمية لكل باحث وتوجّهه الأكاديمي:

١. نطاق الدراسة

غلادني ركّز على النخبة الأكاديمية والأدبية: أي من كتبوا بالعربية أو درّسوها أو أسّسوا مؤسسات تُعنى بها.

بينما أبوبكر وسّع دائرة التحليل لتشمل المجتمع العام، إذ درس الثقافة من زاوية التفاعل اليومي والرمزي مع اللغة.

٢. المنهجية

غلادني يتبنّى منهجًا لغويًا نصيًا تحليليًا، يهتم بتحليل البنية والأسلوب والنصوص.

أما أبوبكر، فيستخدم منهجًا أنثروبولوجيًا ثقافيًا، يُركّز على الرموز والممارسات الثقافية وتأثيرها الاجتماعي.

٣. نوعية المصادر

غلادني يعتمد بالأساس على المصادر المكتوبة: كتب، مخطوطات، وثائق تعليمية.

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

أبوبكر يستخدم المصادر الشفوية والميدانية إلى جانب المكتوبة، مما يُضفي بُعدًا حيًا وتفسيريًا على عمله.

المفاضلة بين الكتائين

رغم أهمية كلا المرجعين، إلا أن لكل منهما مزايا أكاديمية تميّزه عن الآخر: كتاب غلادني يتميز بـ:

١. دقة التحليل اللغوي للنصوص، بما في ذلك خصائصها البلاغية والأسلوبية.
٢. توثيق واسع للأعلام والمؤسسات التعليمية التي ساهمت في ترسيخ العربية.
٣. إسهامه في حفظ التراث الأدبي المحلي وتقديمه للمكتبة العربية (الخولي، ٢٠١٩، ص ٢٠٣).

أما كتاب أبوبكر، فيتميّز بـ:

١. شمولية الرؤية التاريخية والثقافية، وربط اللغة بالسلوك الاجتماعي والهوية.
 ٢. عمق التحليل الاجتماعي للمظاهر الثقافية العربية، خاصة في الحياة اليومية.
 ٣. إبراز التفاعل بين الثقافات الإفريقية والعربية، مما يعكس فهمًا مركّبًا للواقع^١.
- وبذلك، تتجلى المفاضلة لا على أساس الأفضلية المطلقة، بل على أساس طبيعة الموضوع المدروس، إذ يخدم كل منهما هدفًا علميًا مغايرًا.

خلاصة ما في الكتائين:

١. تكامل الرؤيتين: يتكامل العملان في معالجة مختلف جوانب الثقافة العربية في نيجيريا، بين ما هو أدبي ونصي، وما هو اجتماعي وثقافي.

^١ الزيات، عبد الله. اللغة والثقافة في نيجيريا. القاهرة: مكتبة النهضة، ٢٠١٨، ص: ١٧٨.

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

٢. تباين المنهج يعكس التخصصات: اختلاف مناهج البحث يُمثل غنى علمياً نابغاً من تخصص كل كاتب: الأدب والنقد مقابل الأنثروبولوجيا الثقافية.
٣. الحاجة إلى دراسات تكاملية: يدعو هذا التنوع إلى بحوث جديدة تجمع بين تحليل النصوص والواقع الثقافي والاجتماعي.
٤. إمكانية الاستفادة من كلا المرجعين: يُمثل كلا الكتائين ركيزة مرجعية للباحثين المهتمين بدراسة اللغة العربية في السياق الإفريقي، كلٌّ حسب زاوية اهتمامه.

الخاتمة:

يتبين مما سبق أن كتاب الأستاذ الدكتور غلادني وكتاب الدكتور علي أبوبكر يلتقيان في خدمة اللغة العربية والدراسات الثقافية في نيجيريا، غير أن زاوية المعالجة لدى كلٍ منهما تختلف في المنهج والغاية. فقد ركّز غلادني على الجانب الأكاديمي المتمثل في تحليل النصوص وتوثيق المؤسسات التعليمية ورصد التطور الأدبي واللغوي، فجاء عمله مرجعاً تاريخياً وأدبياً يثري الدراسات الجامعية والبحثية المتخصصة. أمّا علي أبوبكر، فقد وسّع دائرة النظر ليتناول الثقافة العربية في سياقها الاجتماعي والإنساني، رابطاً اللغة بالهوية والمجتمع، مما جعل كتابه إضافة نوعية في حقل الدراسات الثقافية العربية الإفريقية. وعليه، يمكن القول إن الكتائين لا يتعارضان بقدر ما يتكاملان؛ فالأول يوفّر أساساً تاريخياً ونقدياً صلباً، والثاني يضيء على البعد الثقافي والاجتماعي المعاصر، وباجتماعهما تتكوّن صورة أشمل لحضور اللغة العربية وآدابها وثقافتها في نيجيريا وقد توصل الباحث من خلال المقالة إلى النتائج التالية:

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

- تبين أن اللغة العربية في نيجيريا ليست مجرد أداة للتعليم أو الدين، بل هي مكوّن ثقافي واجتماعي راسخ، يتجلى في الحياة العامة والعادات والتقاليد.
 - أثبت الكتابان، كلٌّ بحسب منهجه، أن العربية شكّلت إحدى ركائز الهوية الإسلامية في نيجيريا، ولا سيما في شمال البلاد.
 - بيّنت المقارنة أن المنهج النصي-التحليلي (غلادني) والمنهج الأنثروبولوجي-الثقافي (أبوبكر) كلاهما ضروري لفهم الظاهرة فهماً شاملاً.
 - كشفت الدراسة عن قصورٍ في الدراسات المشتركة بين اللغويين والباحثين الثقافيين، مما يستدعي إنتاج أبحاث متعددة التخصصات تجمع بين اللغة والثقافة والتاريخ والاجتماع.
 - أكدت الدراسة أن الاستعمار الأوروبي أسهم في تراجع مكانة العربية رسمياً، غير أنها صمدت في الوجدان الشعبي وفي المؤسسات غير الرسمية.
- توصيات الباحث**
- يأمل الباحث أن تُسهم هذه المقالة في تحفيز المزيد من الدراسات حول اللغة العربية في السياق الإفريقي عمومًا، والنيجيري خصوصًا، وأن تُشكّل دعوة جادة إلى رعاية هذا التراث اللغوي والثقافي عبر مناهج التعليم، ومراكز البحث، ومؤسسات التنشئة الاجتماعية. كما يوصي بضرورة تعزيز التكامل بين الدراسات الأدبية والأنثروبولوجية، بما يتيح فهماً أعمق لمكانة اللغة العربية في البيئات غير العربية، ويكشف عن أبعادها التعليمية والثقافية والاجتماعية.

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، سنة ١٩٩٠ الميلادية.
- الآمدي، أبو القاسم، الموازنة بين الطائين. تحقيق: محمد محي الدين. بيروت: دار الكتب العلمية. (١٩٩٠)
- الجاحظ، أبو عثمان. البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. (١٩٦٨)
- الخولي مصطفى. التحليل الأسلوبي في الأدب العربي المعاصر. القاهرة: دار الفكر، ٢٠١٩.
- الزيات، عبد الله، اللغة والثقافة في نيجيريا. القاهرة: مكتبة النهضة، ٢٠١٨.
- طاهر محمد، الرمزية في الشعر العربي الحديث، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٨.
- عبد الرحمن، طه. مفهوم الموازنة في النقد العربي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. (٢٠٠٥).
- عبد الله محمود، "واقع اللغة العربية في التعليم النيجيري"، مجلة العلوم الإسلامية، جامعة القاهرة، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠٠١.
- عبد الله محمود. "التواصل الثقافي بين العرب وإفريقيا: قراءة في التجربة النيجيرية"، مجلة الثقافة العربية الإفريقية، المجلد ٥، العدد ١، ٢٠٢٠.

الموازنة بين كتابي: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للدكتور أحمد سعيد غلادني و"الثقافة العربية في نيجيريا" للدكتور علي أبوبكر -إعداد: بخاري عمر بزا

- علي أبوبكر، الدكتور، الثقافة العربية في نيجيريا. القاهرة: دار الشروق. (٢٠٠٢)
- غلادني، شيخو أحمد سعيد، الأستاذ الدكتور، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. كانو: دار النشر الجامعية. (١٩٩٥)
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- القزويني، جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: ١١٨، مصدره: المكتبة الشاملة، الإصدار الأخير.
- ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر-بيروت، الطبعة الأولى بلا تاريخ.
- مواقع إلكترونية
- موقع وزارة التربية النيجيريا
- (<http://www.education.gov.ng>)](www.education.gov.ng)
- تاريخ الزيارة ٢٩\٦\٢٠٢٥ م

الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني خطيبا ورمزا في الدراسات العربية إعداد:

الأستاذ الدكتور محمد غرب وال
والدكتور إدريس أبوبكر أرغنغ

قسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه بالقلم. جعل العربية أشرف اللغات لسانا عربيا غير ذي عوج، وجعل لها رجالا صادقين "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا"^١ والصلاة والسلام الأتمان على خير الخلق وخاتم الرسل محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، وخير من نطق بالضاد، وعلى آله الطيبين وصحبه الأخيار الذين نشروا الإسلام وعلموا العربية وأشادوا صرحها العالي، رضي الله عنه وأرضاهم ومن هذا حذوهم واتبع سبيلهم إلى يوم الدين، "يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"^٢

أما بعد، فهذه مقالة بعنوان: "الشيخ الأستاذ الدكتور شيخو غلادني خطيبا ورمزا في الدراسات العربية" مقدمة في كتاب التكريم، لهذا العلامة المرشد

- سورة الأحزاب: ٢٣^١

- سورة الشعراء: ٨٩^٢

بمناسبة حفلة التخرج عدد الأبعين وعيد الخمسين سنة لإنشاء جامعة عثمان
بن فودي، صكتو. والمقالة على النمط التالي:

- المقدمة
- نبذة عن حياة البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني
- مكانة اللغة العربية كلغة عالمية ودينية
- الخطبة ودورها في التعليم والتوعية الاجتماعية
- نموذج من خطبه المنبرية
- نص الخطبة
- دراسة الخطبة وتوضيح ما فيها من ملامح لغوية.
- الخاتمة
- المراجع

نبذة عن حياة البروفيسور شيخو غلادني

هو شيخو أحمد سعيد غلادني، عالم وخطيب وإداري ودبلوماسي نيجيري بارز وشهير، ولد عام ١٩٣٣م في جمهورية نيجيريا، حصل على الليسانس من جامعة لندن عام ١٩٦٢م، كما حصل على درجة الماجستير من جامعة كانتاب عام ١٩٦٩م، ونال درجة الدكتوراه من كلية دارالعلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤م.^١ تولى الخطيب المناصب الدينية والأكاديمية الكثيرة، ونال جوائز وأواسم متعددة، ومن المناصب التي تولاهها عضوية في مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي ممثلاً

٣ - أحمد سعيد غلادني، صفحة مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنشور بعنوان، فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد سعيد

غلادني (٢٠٢٢) الموقع aifi.org/ar/٣٣٣٤٧ بتاريخ: ١٥-٧-٢٠٢٥م،

لجمهورية نيجيريا عام ١٩٧٩م. عمل ناظرا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كانو، نيجيريا، وأستاذا محاضرا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أحمد بلو، زاريا، ورئيس جامعة عثمان بن فودي، صكتو، نيجيريا، كما عمل أستاذا زائرا في جامعة نورث وسترن في الولايات المتحدة الأمريكية، والأستاذ الدكتور في جامعة بايرو، كنو، وسفيرا في سفارة نيجيريا بالرياض، وعمل أيضا مفوضا وطنيا في اللجنة الانتخابية الوطنية المستقلة في نيجيريا، ورئيس اللجنة الجامعية الوطنية في نيجيريا، ورئيس المؤسسة الإسلامية بنيجيريا، ومرشد المسجد الوطني بأبوجا، نيجيريا، حصل فضيلته على عدة أوسمة في نيجيريا، مثل وسام الشرف الوطني، وشهادة شرف تربوية، وشهادة شرف حكومية، وجائزة الأستاذ المتميز، وجائزة نائب رئيس الجامعة الفخرية بجامعة عثمان بن فودي.^١

أنتج العلامة الخطيب مؤلفات إسلامية وعربية مفيدة، كما كان له عدة خطب منبرية، ومقالات ورسائل عدة، وكل هذا إلى جانب النصوص الأدبية التي أنتجها، وهي كثيرة جمة.^٢ ما قيل عنه: قال عنه الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكي رئيس قسم الأدب سابقا-كلية دار العلوم، جامعة القاهرة: "عرفت الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني عن قرب، خلال إعداد له لرسالة الدكتوراه في الأدب العربي بإشرافي في كلية دار العلوم، فرأيت فيه النموذج العالي للمسلم التقي، والعالم المتواضع والدارس المنهجي، والطالب الدءوب، لا يمل البحث عن الحقيقة حتي

- أحمد سعيد غلادني، المراجع السابق، الزيارة بنفس اليوم والتاريخ. ^١

- أحمد سعيد غلادني، المراجع السابق، الزيارة بنفس اليوم والتاريخ. ^٢

يبلغها، وقد أخذ لذلك عدته كاملة: ثقافة عربية وإسلامية واسعة، ومعرفة عميقة بتاريخ وطنه وتراثه، واتصال جيد بالثقافات العالمية والإنجليزية من بينها بخاصة، فجاء كتابه حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، خلاصة هذه الروافد وثمره هذه المعارف.^١

مكانة اللغة العربية كلغة الدين والثقافة العالمية

تحتل اللغة العربية مكانة مرموقة ولها أهمية كبيرة عند المسلمين فهي لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، ولا يجوز الصلاة في الإسلام إلا بها، ومع انتشار الإسلام وحضارته ارتفعت مكانة اللغة العربية وأصبحت لغة الأدب والعلم والسياسة لفترة طويلة في الأراضي التي كانت تحت حكم المسلمين، كما أثرت على كثير من اللغات الأخرى كاللغة التركية والفارسية والأردية والهوسا والفلاتية وغيرها. وتتميز اللغة العربية عن لغات العالم بأنها من أكثر اللغات انتشارا في العالم إذ يتحدث بها ملايين البشر. أفلا تستحق أن تكون هي الأولى عالميا؟ بلى إنها اللغة التي حفظها القرآن الكريم وخلدها أدبنا العربي وتغني بأصالتها الشعراء والأدباء والخطباء فكان لسان حالها يقول: على لسان الشاعر حافظ إبراهيم.^٢

أنا البحر في أحشائه الدر كامن*** فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
ولها كثير من الخصائص: منها مرونة الإشتقاق وقدرتها على التكيف مع الزمان، ويضاف إلى ذلك الترادف والتضاد والمؤثرات الصوتية المميزة مثل السجع والجناس، وتعد هي الأولى من اللغات في ثروة المفردات، إذ إنها تحوي ما يربو على

^١ - غلادني، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الإفرقية، ط ٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م ص ١١

- موضوع أهمية اللغة العربية ومكانتها، تاريخ الزيارة: يوم السبت ٢٦-٧-٢٠٢٥ م، الوقت: ٨:٠٥ صباحا.^٢

اثني عشر مليون كلمة دون تكرار، مقارنة باللغة الإنجليزية التي تحوي ستمائة ألف كلمة، والفرنسية التي تحوي مائة وخمسين كلمة.^١

ويستخدم اللغة العربية ما يربو على مليار ونصف المليار مسلم، كما أنها اللغة الرسمية لإثنتي عشرة دولة من أعضاء منظمة (اليونسكو) وأعضاء هيئة الأمم المتحدة. واعترافا بأهمية اللغة العربية ومكانتها المرموقة بين لغات العالم فقد اعتمدت في الثامن عشر من ديسمبر عام ١٩٧٣م لغة عالمية رسمية سادسة تتحدث بها الوفود من أروفة منظمية الأمم المتحدة، وبها تصدر الوثائق والمعاهدات الدولية، وقد تم اعتماد هذا التاريخ ليكون يوما عالميا للغة العربية تحتفل به جميع الدول العربية. يقول وليم ورك: "إن للغة العربية لينا ومرونة يمكنانها من التكيف وفقا لمقتضيات العصر"^٢

فهي لغة القرآن والحديث الشريف ولغة أهل الجنة ولغة عالمية: يالها من لغة!!

دور الخطب المنبرية في التعليم والتوعية الإجتماعية

الخطبة: من خطب يخطب، قطعة من الكلام توجه إلى جمهور الناس أي الكلام الذي يخاطب المتكلم به جماعة من الناس لإعلامهم وإقناعهم، وجمعها: خطب وخطبات.^٣

والخطب المنبرية هي التي تلقى من فوق المنبر ويسمى الشخص الذي يلقيها بالخطيب، وهي فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته والتأثير فيه، وهي كذلك

- الوطن مكانة اللغة العربية بقلم د. أشرف حسين، بتاريخ: ٢٦-٧-٢٠٢٥ م، الوقت: ٨:٢٢ صباحا.^١
٩- المرجع السابق

١٠ - المعاني الجامع مادة: خطب، تاريخ الزيارة: يوم الأحد ٢٦/٧/٢٠٢٥ م، الوقت: ٧:١٤ صباحا
٣٢٢

وسيلة وطريقة جيدة لنشر وتبليغ مفاهيم الإسلام وموضوعاته بالعديد من اللغات للثقافات والمجتمعات المختلفة، وذلك عبر تحرير وكتابة مفاهيم الإسلام الرئيسية التي يجب تبليغها وتعليمها للأمة. وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطابة في نشر مفاهيم الإسلام، ومن الشواهد المشهورة على ذلك خطبة حجة الوداع التي ألقاها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة في حوالي مائة ألف من المسلمين، واستخدمها أيضاً الصحابة والتابعون كوسيلة فعالة وقوية ومؤثرة في تبليغ مفاهيم الإسلام ومقاصده للبشر.^١

دراسة نموذج من خطبه المنبرية وهي الخطبة الرابعة والعشرون بتاريخ يوم الجمعة ١٩ من رمضان ١٤٤٠ هـ - ٢٤ مايو ٢٠١٩ م.

عنوان الخطبة: الاحتفال بعيد التتويج.

"نص الخطبة"^٢

الحمد لله الواحد القهار، خالق السموات والأرض، مكور الليل على النهار ومكور النهار على الليل، بيده مقاليد كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، نحمده سبحانه وتعالى أن منّ علينا بنعمة الإسلام وأخرجنا به من الظلمات إلى النور، وأرسل إلينا رسوله المصطفى وحبيبه المرتضى محمداً صلى الله عليه وسلم وبارك عليه. ونحمده أن جعلنا من أمة هذا النبي المختار خير أمة أخرجت للناس. نحمده حمداً يليق به، ونستعينه

١١ - ويكيبيديا الموضوع: الخطب المنبرية، تاريخ الزيارة يوم الحد ٢٦/٧/ ٢٠٢٥ م، الوقت: ٧:٣٩ صباحاً

١٢ المرشد: أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادني، الخطب المنبرية من الجامع الوطني بأبوجا، نيجيريا سلسلة مطبوعات الجامع رقم

٢، ط ٢٠٢٢ م/١٤٤٣ هـ ص ٢٥-٢٩

ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. ونصلي
ونسلم على إمام الأنبياء والمرسلين وسيد الخلق أجمعين، سيدنا وقائدنا
ومعلمنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى
بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المستمعون الكرام! أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل
وبامثال أوامره واجتناب نواهيه. قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ
زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} (سورة الحج ١). اتقوا الله عباد الله واعبدوه
مخلصين له الدين وخاصة في هذا الشهر المبارك، شهر رمضان الذي
أنزل فيه القرآن. كنا قد تكلمنا قبل بداية هذا الشهر المبارك عن
الفضائل الكثيرة التي أودعها الله في هذا الشهر وعن المزايا الجمّة، وعن
مضاعفة الأجر والثواب في الأعمال الصالحات. وهنا نحن اليوم قد
أحيانا الله إلى الجمعة الثالثة في هذا الشهر المبارك.

عباد الله! علينا أن نغتني هذه الفرصة العظيمة في هذا الشهر ونستكثر
من العبادات ومن إقامة الصلوات والإستغفار والذكر وتلاوة القرآن
ومن أعمال الخير، وخاصة إطعام الصائمين وإنفاق المساكين في سبيل
الله. والإنفاق يا إخوة الإيمان أمر مرغوب فيه، ومأجور من الخالق
سبحانه وتعالى في أي وقت من الأوقات، إلا أن أجره يتضاعف أضعافاً
كثيرة في رمضان كما ورد في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال: "من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر
الصائم شيء" (رواه الترمذي).

أيها المستمعون الكرام! نحتفل في هذه الأيام في بلادنا بعيد التتويج وأداء اليمين لرئيس الدولة وحكام الولايات وأعضاء البرلمان في الحكومة المركزية والحكومات المحلية. وسيكون هذا اليوم في ٢٩ من هذا الشهر، شهر مايو ٢٠١٩ م، الموافق ٢٤ رمضان ١٤٤٠ هـ نحن اليوم بحمد الله في هذا اليوم المبارك يوم الجمعة نبدأ إحتفالنا لهذا العيد القابل. وخير ما نبدأ به في هذا الإحتفال هو أن نشكر الله سبحانه وتعالى لما أنعم به على بلادنا من السكينة والإطمئنان بعد مضي أيام الإنتخابات. لقد مرت تلك الأيام وحدث فيها بعض المشاكل السياسية التي أدت إلى إراقة الدماء وتلاف الأموال. ولكن الله أنزل السكينة علينا فهدت الأمور بعد أيام قلائل، وعادت إلى مجراها الطبيعي، والحمد لله على ذلك.

ونود الآن أن ننهر هذه الفرصة لنهياً رئيس الدولة وندعوا له بالخير والنصر والثبات في كل ما يقوم به من الإدارة في هذه الفترة الثانية التي انتخبه الشعب كرئيس لهم. كما نهى حكام الولايات وجميع أعضاء البرلمان الذين فازوا في تلك الإنتخابات. ونرجوا لهم الخير والسداد ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرشدهم ويوفقهم للعمل بما فيه الخير والصالح لبلادنا وللإسلام والمسلمين وسائر المواطنين. وأن تكون هذه الفترة الإنتخابية أفضل من سابقتها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق رئيسنا ووزرائنا وحكامنا ويرشدهم لإتباع ما هو الخير لوطننا ولأمتنا جميعاً إنه سميع مجيب الدعوات. أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه كان غفاراً.

(جلوس)

الحمد لله الذي يعز من يشاء وينذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن لا إله في الأرض ولا في السماء إلا هو. أشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أرسله إلى الخلائق أجمعين. صلى الله وبارك عليه ما تعاقب الليل والنهار.

ومن الجدير بالذكر أن نظام الحكم في الإسلام يا إخوة الإيمان مأخوذ من الكتاب والسنة. ففي القرآن الكريم سورة سميت بالشورى لأن الله سبحانه وتعالى وصف عباده المؤمنين فيها بالتشاور في أمرهم. ولأن الشورى في الإسلام قاعدة النظام السياسي والاجتماعي، ولها مكانة وأهمية كبرى في تحقيق مصلحة الأمة. ولأن الاستبداد وعدم المشاورة يؤدي إلى أوحش العواقب. يقول الله سبحانه وتعالى في ترغيب المؤمنين بالإتصاف بأمهات الفضائل في تلك السورة: {والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون، والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون، والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون} (سورة الشورى: ٣٧-٣٩).

في هذه الآية الكريمة يرغب الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالإتصاف بأمهات الفضائل وهي: اجتناب كبائر الإثم والفواحش، والتجوز والحلم عن ظلمهم، والإنقياد والطاعة لأوامر الله سبحانه وتعالى، وإقام الصلاة، والتشاور فيما بينهم، والبذل والإنفاق في طاعة الله، والجرأة والشجاعة في دفع البغي والظلم.

فالنظام السياسي للإسلام مبني على أساس متين وهو الإيمان بالله وحده لا إله إلا هو. ومبني كذلك على قواعد المساوات والإخاء والحرية. فالمسلمون جميعاً سواسية أمام الله. والمسلمون كلهم إخوان، لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. أو كما قال الرسول الأمين. فالإسلام يا إخوة الإيمان نظام ديمقراطي يقوم على العدالة والمساوات والإخاء والحرية والإيمان بالله. اللهم وفقنا إلى اتباع النظام الديمقراطي الحقيقي الذي يقوم على العدالة والمساوات والإخاء كما نظمته الإسلام.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين، ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير.

بالنظر إلى هذا النص يدرك أن الخطيب قد اتصف بالمهارة وذلاقة اللسان وأنه فحل من فحول الخطباء وارتقى إلى غاية وقمة المنزلة في صناعة الخطبة، وهي تجاري ما يلقي من الخطب في الحرمين الشريفين وغيرهما في رأي الباحثين. وتحاول هذه المقالة إلقاء الضوء عن بعض الملامح اللغوية المضمنة فيها، وهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول: الملامح الصرفية وهي نوعان:

أ- المشتقات: استخدم الخطيب ألفاظا مشتقات استخدمها صحيحا مناسبا

للموضوع ما يدل على تمكنه في علم التصريف، منها:

- اسم الفاعل في قوله: خالق السموات والأرض، وصيغة "فاعل" تدل على من قام بالفعل أو الحدث. وكذا "مكور الليل على النهار" ومكور: اسم

- فاعل من غير الثلاثي: كَوَّر يَكْوَر بمعنى: ستر^١ ويستعمل اسم فاعل في الزمن الماضي والحاضر والمستقبل والقرائن هي التي تعين الزمن.
- اسم المفعول: منها المرسلين جمع مرسل، من أرسل يرسل وهو مصوغ من غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة مع فتح ما قبل آخره، وكذلك: مخلصين: جمع مخلص على وزن مفعّل بكسر ما قبل الآخر اسم فاعل، واسم مفعول على وزن: مُفْعَل بفتح ما قبل آخره، ويضاف إلى ذلك لفظة: مرغوب على وزن مفعول ومبني: من بني يبني وأصله: مبني فادغمت الواو في الياء.
- اسم التفضيل: في "أوخم العواقب" حيث جاء من "وخم" الأمر على وزن "أفعل" للتفضيل، يقال: هذا أمر وخم وذلك أوخم منه.
- ب- الأفعال المزيدة فيها:
- المزيد بحرف واحد: منها يجير ولايجار عليه، وأصله: جور فزيد فيه الهمزة في أوله "أجار" مع إعلال الواو لمجيئها مفتوحة بعد الحرف الصحيح المفتوح قبلها. وكذا الفعل "بارك" مزيد بألف وأصله "برك" وأنعم: مزيد بهمزة، ورغب: مزيد بالتضعيف.
- المزيد بحرفين: من ذلك: نحتفل-واهتدى_ونتوسّل، فإنها مزيدة بحرفين ف"احتفل": من حفل، واهتدى: من هدي، زيد فيهما الهمزة والتاء، وأما "توسّل" ففيه زيادة التاء والتضعيف.

ابن منظور الإفرقي، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط دارصادر- بيروت، مادة: كور^١

- المزيد بثلاثة أحرف: منه قوله: نستغفره، وأصله "غفر" زيد فيه الهمزة والسين والتاء ومن دلالتة الطلب، أي نطلب منك المغفرة. ومنه "نستكثر" من كثر الشيء يكثر من باب ظرف، زيد فيه الهمزة والسين والتاء ليدل على الطلب.^١

القسم الثاني: الملامج النحوية

- يعد النحو زماما ومقلادا للكلام العربي، فلا بد من تطبيق قواعده حتى يكون الكلام سليما مفيدا، وتنقسم هذه النقطة إلى ثلاثة فروع:
- الفرع الأول: حروف المعاني التي استخدمها الخطيب، منها:
- إلى: حرف الجر في "إلى يوم الدين" للدلالة على بلوغ الغاية.
 - اللام: حرف الجر الدال على المك في قوله: "تبين لنا".
 - عن: حرف الجر للدلالة على المجاوزة في قوله: والحلم عمّن ظلمهم.
 - أن: المصدرية في قوله: "بدون أن تخلق مشاكل، والتقدير" بدون خلق مشاكل. أي أن وما بعدها في تأويل المصدر. الفاء حرف العطف في قوله: فيأخذها إلى المراعي، فإن الفاء رابطة بين ما قبلها وما بعدها.
- الفرع الثاني: الإضافة، ومنها: الإضافة المعنوية^٢ لقصد التعريف، في قوله: من شرور أنفسنا، ففيه إضافة شرور وأنفس إلى "نا" وهو من المعارف فاكتسبت

١٤ المكتبة الشاملة، كتاب فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال، المشهور بالشرح الكبير لبحرق اليميني محمد بن

محمد باب أبنية الفعل المزيد فيه: تاريخ الزيارة: يوم الإثنين ٢٥/٢٧، ٧٢٠ م، الوقت ١٩:٥٤.

١٥- الشاملة كتاب شرح الفية ابن مالك للعثيمين نفس التاريخ والوقت.

١٦- والكناية في البلاغة: أسلوب بلاغي يعتمد على التعبير عن معنى ما بغير لفظه المباشر بل بذكر ما يلائمه أو يرتبط به من أوصاف

أو أحوال.^٢

النكرتان التعريف بسبب الإضافة وهي بمعنى اللام: شرور ونفوس لنا، كذلك الإضافة في " مضاعفة الأجر" وحكام الولايات "وبعيد التتويج" وعبد الله ورسوله، وأضاف الخطيب "مجيب" وهو اسم فاعل من: أجاب" إلى "الدعوات" إضافة لفظية لغرض تخفيف اللفظ، ويصح التنوين في "مجيب" وإعماله في المعمول "الدعوات" ونصبه.

الفرع الثالث: الجمل، ومنها الفعلية والاسمية:

- الجمل الفعلية، في: اتقوا الله عباد الله !! وفي: نسلم على إمام الأولياء وفي: اذكروا الله العلي العظيم، فكلها مبدوءة بفعل.
 - الجملة الإسمية في مثل: وهو يجبر – ولها أهمية كبيرة – فإنهما مبدوءتان بإسم أو ما ينوب عنه وهو الضمير. وجملة: لها أهمية، مكونة من مبتدأ مؤخر "أهمية كبرى" والخبر "لها" جار ومجرور، شبه الجملة المقدمة على المبتدأ.
 - الجملة المبدوءة بالناسخ، في "ولكن الله أنزل السكينة علينا" فإن لكن حرف ناسخ يفيد الإستدراك ونسخ حكم المبتدأ الثابت قبل دخوله.^١
 - القسم الثالث: الملامح البلاغية.
- وتكمن الملامح البلاغية في النقاط التالية:
- الإنشاء

- لغتي الموضوع: المجاز اللغوي، تاريخ الزيارة: ٢٨/٧/٢٠٢٥م، الوقت: ٢٠:٥٣
٣٣٠

استعمل الخطيب نوعين من الإنشاء الطلبي المتمثل في الأمر في قوله: اذكرو الله - اتقوا الله- وفي الدعاء: عند قوله: اللهم وحد صفوف المسلمين، وغير الطلبي المتمثل في قوله: أيها المستمعون الكرام - عباد الله، وكلاهما نداء يوجهه إلى الجماهير. الجمل الخبرية: استعمل الجمل الخبرية في خطبته: منها قوله: وهو يجير ولا يجار عليه - نسلم على إمام الأولياء - ولكن الله أنزل السكينة علينا- فإن جميعها جمل خبرية. وأما الصور البيانية: فقد استعمل الخطيب ألفاظا على غير حقيقتها تصويرا وتشخيصا، منها: الكناية في قوله: "فهدأت الأمور بعد أيام قلائل، هو عبارة عن السكينة والطمأنينة في البلد، شبهت بالريح الهادئة الساكنة وهي كناية عن صفة. والإستعارة: في قوله: وعادت الأمور إلى مجراها الطبيعي. فإنه شبه الأمور بالماء الجاري في السيول والأنهار بجامع المرور على هيئة خاصة.^١ كذا استعمل الخطيب التشبيه البليغ في قوله: يرغب الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالاتصاف بأمهات الفضائل، حيث شبه الأخلاق الفاضلة التي هي سيدة الأخلاق ومكارمها بالأمهات من البشر والحيوان إذ كل أم هي أعلا درجة من أبنائها ومتبوعة لهم، ووجه الشبه العلو والرفعة في كل.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وهو ولي المتقين، بهذا يختم الباحثان هذه المقالة الوجيزة عن المرشد الخطيب أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادني -حفظه الله تعالى. تحدثت المقالة عن نبذة يسيرة عن حياته العطرة، وعن مكانة اللغة العربية

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد عمرو البصري، الجمل في النحو، تحقيق في الدين قباوة، ط ٥. ١٩٩٠م-١٤١٦هـ^١

ودور الخطب المنبرية في التعليم والتوعية الإجتماعية، وتقدمت بعرض نموذج من خطبه القيمة. وألقت الضوء عن الكنوز اللغوية المخبوءة في تلك الخطب، بذكر الملامح الصرفية والنحوية والبلاغية من تلك الخطبة المعنوية بالاحتفال بعيد التتويج.

أدرك الباحثان أن الشيخ الخطيب غلادني رمز للدراسات العربية ومتمكن في العلوم والفنون، وأعماله شاهدة لذلك، ولاحظ الباحثان عدم ورود النهي فيها وكل ما فيها أمر وترغيب للعجب!! ولاحظا فيها كذلك أخطاء ترجع إلى الطباعة وهو أمر طبيعي، ومن ذلك:

- وأن تكون هذه الفترة الإنتخابية خير من سابقها: بدل "سابقها"
- واتلاف المال: بدل "إتلاف المال"
- ويرشدهم لإتباع ما هو الخير: بدل: "لاتباع ما هو الخير"
- واجعلنا من عباك العتقاء: بدل "عبادك". وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وسلام على المرسلين.

المراجع

- القرآن الكريم
- الحديث الشريف.
- أحمد سعيد غلادني، صفحة مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنشور بعنوان، فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني (٢٠٢٢) الموقع، بتاريخ: ١٥-٧-٢٠٢٥ م، برابط

- ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط دارصادر- بيروت، مادة: كور
- المرشد: أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادني، الخطب المنبرية من الجامع الوطني بأجوجا، نيجيريا سلسلة مطبوعات الجامع رقم ٢، ط ٢٠٢٢ م/١٤٤٣هـ
- غلادني، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المكتبة الإفريقية، ط ٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م
- موضوع أهمية اللغة العربية ومكانتها، تاريخ الزيارة: يوم السبت ٢٦-٧-٢٠٢٥ م، الوقت: ٨:٠٥ صباحاً
- المعاني الجامع مادة: خطب، تاريخ الزيارة: يوم الأحد ٢٦/٧/٢٠٢٥ م، الوقت: ١٤:٧ صباح
- المكتبة الشاملة كتاب فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال، المشهور بالشرح الكبير لبحرق اليمني محمد بن محمد باب أبنية الفعل المزيد فيه: تاريخ الزيارة: يوم الإثنين ٢٧/٢٥/٧٢٠ م، الوقت ١٩:٥٤
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد عمرو البصري، الجمل في النحو، تحقيق في الدين قباوة، ط ٥، ١٩٩٠ م-١٤١٦هـ
- ويكيبيديا -الموضوع: الخطب المنبرية، تاريخ الزيارة يوم الأحد ٢٦/٧/٢٠٢٥ م، الوقت: ٧:٣٩ صباحاً

أساليب إنشائية في خطب منبرية للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني: دراسة بلاغية تحليلية

إعداد: الدكتور نعمة الله شيخ

أساليب إنشائية في خطب منبرية للأستاذ الدكتور شيخو أحمد

سعيد غلادني: دراسة بلاغية تحليلية

إعداد:

الدكتور نعمة الله شيخ

٠٨٠٦٧٧٧٠٢٣٦

niimatullahi.shehu@udusok.edu.ng

قسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا

الملخص

يعد الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني من الذين أسهموا في تطوير فن الخطابة ودفع عجلته إلى الأمام بصفة فعالة في نيجيريا في القرن الحادي والعشرين الميلادي، وخطبه المنبرية في مختلف الموضوعات شاهدة على هذا، يهدف هذا البحث إلى الوقوف على خمس خطب من خطب الخطيب المنبرية، وإلقاء الضوء حول صور من أساليب الإنشاء الواردة فيها، كنموذج لاستخدام الخطيب هذه الأساليب في بقية الخطب، وسيتبع الباحث منهج الاستقراء والتحليل، حيث يتتبع مواقع الأسلوب الإنشائي في الخطب المختارة، ويحللها مظهرًا معانيها البلاغية في نصوص الخطب، وأدرك الباحث كثرة ورود أسلوب الأمر الذي يفيد الدعاء، ثم الذي يفيد الإرشاد والالتماس، وأسلوب النداء، بأداة متنوعة، كما أدرك قلة أسلوب النهي والاستفهام في الخطب، وتحتوي المقالة على الكلمات المفتاحية التالية: - نبذة عن الخطيب - الخطب المختارة - لمحة عن الإنشاء - صور من أساليب إنشائية في الخطب. ثم الخاتمة.

المقدمة

الحمد لله رب العلمين الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، القائل: { الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ }^١ والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين القائل: { إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حَكْمًا }^٢. وعلى آله وصحبه فرسان الخطاب وينابيع الحكم والعرفان، ومن تبعهم في بيان معاني كلامه والعمل بمقتضاها بإحسان إلى يوم الدين . وبعد، هذا البحث عبارة عن دراسة صور من أساليب إنشائية في الخطب الخمس لأوّل من خطب الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني: في المجموعة الثانية بغية تسليط الضوء على المعاني البلاغية الواردة فيها، وستكون المقالة بعد المقدمة على النقاط التالية:

- نبذة عن الخطيب.
- عرض الخطب المختارة.
- لمحة عن الإنشاء وتقسيه وأساليه.
- صور من أساليب إنشائية في الخطب.
- الخاتمة
- المصادر والمراجع

^١ سورة الرحمن الآية : ١-٤

^٢ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي . بيروت ج/٤ / ص / ٤٦١ باب ماجاء في الشعر.

نبذة عن الخطيب

هو الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، ولد في ولاية كانو نيجيريا، يوم العاشر (١٠) من شهر أبريل عام ١٩٣٣ م، تعلم في مدرسة الكتاتيب كالعادة، ثم التحق بالمدارس الحكومية منها مدرسة القانون بولاية كنو، سنة ١٩٤٦-١٩٥٠ م وحصل على شهادة الشريعة الإسلامية، ثم مدرسة الدراسات العربية بكنو، سنة ١٩٥٠-١٩٥٢ م وحصل على شهادة المعلمين. ثم مدرسة بخت الرضا للتربية بالسودان سنة ١٩٥٤-١٩٥٥ م وكذلك حصل على شهادة اليسانس في اللغة العربية وآدابها من جامعة لندن، عام ١٩٦٢ م، كما حصل على درجة الماجستير من جامعة كمبرج عام ١٩٦٩ م، والدكتوراة من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤ م^١

عمل الخطيب الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني كثيرا محاضرا ومدرسا وقائدا في المؤسسات العلمية والمعاهد والجامعات ومنها جامعة أحمد بلو زاريا من سنة ١٩٦٤-١٩٦٦ م و عميد لكلية عبد الله بايرو جامعة أحمد بلو زاريا سنة ١٩٧٢-١٩٧٥ م، ومحاضرا للغة العربية جامعة بايرو سنة ١٩٨٥-١٩٨٨ م^٢ أشرف الخطيب الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني على عدد كثير من الرسائل العلمية في اللغة والدراسات الإسلامية، كما ألف عددا كثيرا من الكتب والمقالات، وقدم كثيرا من المقالات في المؤتمرات والورش والندوات في الدراسة العربية والإسلامية. والتوعية الاجتماعية ومن مؤلفات الخطيب:

^١ السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، نسخة مخطوطة من مكتبة أ.د ثاني عمر موسى المحاضر بجامعة

عثمان بن فودي صكتو نيجيريا،

^٢ المرجع السابق

- ١- حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة، ١٨٠٤م، إلى ١٩٦٦م.
 - ٢- خمسون عاما على جامعة أحمد بلو، إلى مدى تحقق حلم الآباء المؤسسين ٢٠١٢م.
 - ٣- الخوارج ١٩٦٥م.
 - ٤- تعليم المرأة في الإسلام نيجيريا نموذجا، ١٩٧١م.
 - ٥- التعليم التقليدي في نيجيريا ١٩٧١م.
 - ٦- تطور اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ١٩٨٢م-١٩٩٤م.
 - ٧- حياة وإدارة جامعة في القرن الحادي والعشرين، ٢٠١٣م.
 - ٨- المسلمون النيجيريون وجماعة نصر الإسلام: القوة الإنجازات، الآفاق والتحديات. ٢٠١٤م
- والخطيب عضو في عدد كثير من الهيئات المهنية على مستوى الدولي والوطني، كما أنه حصل على عدد كثير من شهادات شرف من الحكومات وجامعات نيجيريا، كما فاز بوسام وطني- قائد وسام نيجيريا (CON) ٢٠٠٠ م^١
- عرض الخطب المختارة.

الخطبة في اللغة مصدر خطب يقال: خطب الناس وفيهم وعليهم خطابة وخطبة ألقى عليهم خطبة.^٢ وخطب الرجل يخطب خطبة وخطابة فهو خطيب بين الخطابة. وخطب القوم وفي القوم وعظهم، ويقرأ الخطبة على الحاضرين أو

^١ السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني

^٢ إبراهيم مصطفى وشركاؤه، المعجم الوسيط دار الدعوة تحقيق / مجمع اللغة العربية، ج/١/ ص/٢٤٢

اختطب على المنبر إذا خطب. والخطيب من يقوم باخطبة أو الخطابة في مسجد وغيره، أو المتحدث عن القوم، وجمعه خطباء.^١

واصطلاحاً: الخطبة نوع من فنون الكلام غايته إقناع السامعين، واستمالتهم والتأثير فيهم، بإثبات قضية أو بخطأ أخرى. وهي أيضاً مخاطبة الجمهور الذي يعتمد على الإقناع والاستمالة والتأثير، وهي كلام بليغ يلقي في جمع الناس لإقناعهم برأي أو استمالتهم إلى مبدأ وتوجيههم إلى ما فيه الخير لهم.^٢

أما الخطب التي وقع اختيارها للدراسة فهي خمس خطب كما سبق من المجموعة الثانية المكونة من الخطبة الحادية والعشرين إلى الخامسة والثلاثين.

الخطبة الأولى: (وهي الخطبة الحادية والعشرون) من المجموعة الثانية عنوانها: "المسجد ووظيفته" ألقاها الخطيب يوم الجمعة ٢١- من جمادى الآخرة سنة ١٤٤٠ هـ الموافق ١- مارس ٢٠١٩ م تعرض الخطيب فيها عن قضية عمارة المساجد عمارة حقيقية و فضل بنائه ووظائفه مستشهداً بالنصوص من القرآن الكريم والحديث الشريف تم تعليقاته. استهل الخطيب الخطبة بعد الحمدلة المشتملة على براءة الاستهلال حول الموضوع والصلصلة بقوله: "أيها المستمعون الكرام يبين الله لنا في هذه الآية الكريمة المذكورة {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ} أن الذي يستحق عمارة المساجد ويكون أهلاً لها هو الذي اتصف بالإيمان بالله تعالى إيماناً صحيحاً صادقاً... واختتم الخطبة بقوله عباد الله {إِنَّ

^١ نور عتيق بلاري، (الدكتور) "الشيخ إبراهيم الكولخي خطيباً" ط١/ المؤسسة البيلاربية زاوية الشيخ بلاري غسو ولاية زمفرا

ص/٦٥-٦٦

^٢ المرجع السابق، ص/٦٥-٦٦

اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^١

الخطبة الثانية: (وهي الخطبة الثانية والعشرون) في المجموعة عنوانها: حقوق الراعي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي" ألقاها الخطيب يوم الجمعة ١٥ من رجب ١٤٤٠ هـ الموافق ٢٢ / مارس ٢٠١٩ م تعرض الخطيب فيها عن مسألة الحقوق لكل من الراعي على الرعية والرعية على الراعي حيث استهل الخطبة بالدعوة إلى تقوى والإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم لنيل الرحمة والهدى والمغفرة، ثم شرع في موضوع الخطبة قائلاً: "أيها الإخوة الأعزاء لقد مرت ومضت أيام الانتخابات الرئيسية في هذه البلاد، حينما انتخب الشعب رئيس الدولة وأعضاء البرلمان وأعضاء مجلس النواب فنشكر الله العلي العظيم أن انتهت هذه الأمور بدون أن تخلق مشاكل وكوارث عظيمة كثيرة^٢... واختتم الخطبة بقوله: اللهم إنا نسألك الأمن والاستقرار في بلادنا، اللهم وفق حكامنا وولاة أمورنا إلى العمل على ما يرضيك^٣....

الخطبة الثالثة: (وهي الثالثة والعشرون) في المجموعة عنوانها: "البر" ألقاها الخطيب يوم الجمعة ٢١ / شعبان ١٤٤٠ هـ = ٢٦ / إبريل ٢٠١٩ م استهل الخطيب الخطبة بالحمدلة والصلصلة ثم تعرض لموضوع الخطبة مدعماً كلامه بنصوص من الكتاب والسنة قائلاً: "فيا إخوة الإيمان أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل

^١ المرشد أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادني، الخطب المنبرية من الجامع الوطني الكبير بأبوجا نيجيريا، المجموعة الثانية

ط/١/١٤٤٣ هـ = ٢٠٢٢ م ص/١-٤

^٢ المرجع السابق، ص/٩-١٠

^٣ المرجع السابق، ص/١٣

والبر والإحسان، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَالَكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ" واختتم الخطبة بقوله : عباد الله {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ^١

الخطبة الرابعة: (وهي الرابعة والعشرون) في مجموعة عنوانها: "الاحتفال بعيد التتويج" ألقاها الخطيب يوم الجمعة ١٩/رمضان ١٤٤٠هـ = ٢٤/مايو ٢٠١٩م استهل الخطيب الخطبة بالحمدلة والثناء على الله سبحانه وتعالى، والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم شرع في الموضوع بعد الدعوة إلى تقوى الله والحث على الإنفاق للصائمين فقال: "أيها المستمعون نحتفل في هذه الأيام في بلادنا بعيد التتويج وأداء اليمين لرئيس الدولة، وحكام الولايات وأعضاء البرلمان في الحكومة المركزية والحكومات الأهلية ^٢... ثم اختتم الخطبة بالدعاء على أن يقبل الله جميع عبادة المسلمين من الصيام والقيام، ثم دعا للحكام على أن يوفقهم الله سبحانه وتعالى....

الخطبة الخامسة: (وهي الخامسة والعشرون) في المجموعة عنوانها: "ماذا بعد رمضان" ألقاها الخطيب يوم الجمعة ٤/شوال ١٤٤٠هـ = ٧/يناير ٢٠١٩م استهل الخطيب الخطبة بالحمدلة والصلصلة كعادته، ثم تعرض لموضوع الخطبة مدعماً أقواله بنصوص من القرآن الكريم والحديث الشريف قائلاً: أما بعد، أيها المؤمنون الكرام! اتقوا الله واعملوا أنكم ملاقوه، اتقوا الله وأطيعوه وداوموا على

^١ المرجع السابق، ص/١٧-٢١

^٢ المرجع السابق، ص/٢٥-٢٩

الأعمال الصالحات التي لا زمتوه في شهر رمضان المبارك ... إلى أن قال: "أيها المسلمون الكرام، ذكرنا أن شهر الصوم قد ارتحل، وأن الواجب علينا الاستمرار والمواظبة على أعمال الخير التي كنا نفعلها في رمضان ... اختتم الخطيب الخطبة بالدعاء وأمر المستمعين بالصلاة على النبي صلى الله وسلم قائلاً: "عباد الله، صلوا وسلموا على أكرم نبي وأشرف رسول وعلى آله وأصحابه الكرام الأبرار...."^١ ومما يجدر الإشارة إليه أن أغلب خطب الخطيب يستهلها بما يسميه البلاغيون ببراعة الاستهلال، بآية من القرآن الكريم، وأنه يكثر استخدام النداء والاستشهاد بنصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، واختتام الخطبة بالدعوات التي توجي إلى الموضوع الذي عالجه فيها كالمقطع، كل هذا في أسلوب سهل سليم من التعقيد اللفظي والمعنوي.

لمحة عن الإنشاء وتقسيه وأساليبه.

الإنشاء لغة: من أنشأ يُنشئ إنشاءً وهو بمعنى جعل وابتداءً وخلق ووضع. يقال: "أنشأ فلان يحكي حديثاً جَعَلَ، وأنشأ يفعلُ كذا ويقول كذا ابتداءً وأقبل يُنشئُ الأحاديث أي يضعها. قال الليث أنشأ فلان حديثاً أي ابتداءً حديثاً ورفعَه"^٢ قال الله تعالى (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً) أي خلقناهن خلقاً جديداً، يقال: أنشأهم إذا ابتداءً خلقهم.^٣

^١ المرجع السابق، ص/٣٣-٣٦

^٢ ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، باب الهمزة فصل النون، ص: ٥٤٦

^٣ سورة الواقعة: الآية: ٣٥

واصطلاحاً: هو الكلام الذي لا يحتمل التصديق ولا التكذيب.^١ أو هو: "الكلام الذي لا يحصل مضمونه ولا يتحقق معناه إلا إذا تلفظت به فطلب الفعل في: "افعل" وطلب الكف في: "لا تفعل" وطلب المحبوب في التمني، وطلب الفهم في: الاستفهام، وطلب الإقبال في النداء، كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها...^٢ وخلاصة الكلام: إن الكلام الإنشائي، هو ما لا يدل نصه بما يثبتته أو ينفيه ولا يصدقه أو يكذبه.

تقسيم الإنشاء

ينقسم الإنشاء إلى طلي وغير طلي، والإنشاء غير الطلي: هو ما لا يستدعي مطلوباً، إلا أنه يُنشئُ أمراً مرغوباً في إنشائه.^٣ ومن صيغته: المدح والذم نحو: نعم وبئس، نحو: (نعم العبدُ إنه أوَّاب) (ولنعم دار المتقين) وفي الذم (بئس الشراب) (فلبئس مثوى المتكبرين) وصيغ العقود نحو: بعت واشترت ووهبت وتزجت، وصيغ القسم نحو: "أقسم بالله، أو أحلف بالله لأفعل، أو أشهد لأفعلن - أشهد الله لأفعلن - علم الله أو يعلم الله لأفعلن. وإنشاء التوجع أو التفجع: وتدلُّ على هذه المعاني عباراتٌ هي في الحقيقة اختصارٌ لجمل أو رمزٌ لها من جهة المعنى. ففي التوجع والتفجع مثل: "يا عمراه - وأعمراه - وأحمداً - وأحزناه - وأفجعتاه". وفي الترحم أو التخوف من وقوع مكروه، مثل "ويحاه - ويساه". وفي التقبيح والتثريب،

^١ القزويني، الخطيب، تلخيص المفتاح م ط: مكتبة الإيمان بالمنصور، س ط: ٢٠٠٨ ص: ٦٧

^٢ الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبيديع، إشراف صديقي محمد جميل، دار الفكر بيروت لبنان، ١٤٢٤هـ -

٢٠٠٣ م ص/٦٣

^٣ الميّداني، عبد الرحمن حسن حَبَنَكَة، البلاغة العربية أسسها، وعلومها وفنونها مكة المكرمة في ١٤١٤/٤/٩هـ - ١٩٩٣/٩/٢٥م

المكتبة الإلكترونية الشاملة الإصدار الثالث. ص: ١٧٠

مثل: "وَيْلَهُ - وَيَبَهُ" ^١ وهذه الأساليب ليست من مباحث علم المعاني كما ذهب إليه طائفة من البلاغيين.

وأما الإنشاء الطلبي: فهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، ^٢ ويكون بأنواع من الكلام: وهي الأمر - والنهي. والاستفهام - والتمني والنداء.

والأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام، وتدلُّ عليه صيغُ كلامية أربع، هي: ١ - فعل الأمر: مثل: أقيموا الصلاة. ٢ - المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر: مثل: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ. ٣ - اسم فعل الأمر: نحو قوله تعالى: (فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا) رُوَيْدًا: اسم فعل بمعنى "أَمْهَلْ". ٤ - المصدر النائب عن فعل الأم مثل: (فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) فَسُحِّقًا: أي فَبَعْدًا شديداً مصدراً "سَحَّقَ" بمعنى: بَعْدَ أَشَدِّ الْبُعْدِ، وقد ناب عن فعل الأمر، والمعنى: "اسْحُقُّوا" أي: ابْتَعِدُوا ابتعاداً شديداً". ^٣

والنهي: "طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام". ^٤ وتدلُّ عليه صيغةُ كلامية واحدة هي: "الفعل المضارع الذي دخلت عليه (لا) الناهية" مثل: لا تظلموا، ومنه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ...) ^٥

^١ المبداني، عبدالرحمن حسن حَبَنَكَة، البلاغة العربية أسسها، وعلومها وفنونها، ج/١/ ص/١٧٣

^٢ المرجع السابق، ص/١٧٣

^٣ المرجع السابق ج/١/ ص/١٧٣

^٤ عبد العزيز عتيق، (الدكتور) علم المعاني، ط/١/ ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م دار الآفاق العربية، ص/ ٦٥

^٥ سورة آل عمران ص/ ١١٨

وتتحقق بلاغة كل من الأمر والنهي عند ما يخرج عن معناه الحقيقي ليثير الانتباه ويوقظ الذهن ويعمل العقل ويأخذ المتلقي إلى ما وراء الظاهر، ويفيد الفوائد التي يريدتها المتكلم لدى المخاطب، والسامع. كالدعاء، والالتماس والرجاء.

الاستفهام: والأصل في الاستفهام: طَلَبُ الْإِفْهَامِ وَالْإِعْلَامِ لِتَحْصِيلِ فائِدَةٍ عَمَلِيَّةٍ مَجْهُولَةٍ لَدَى الْمُسْتَفْهِمِ. وَقَدْ يُرَادُ بِالْإِسْتِفْهَامِ غَيْرُ هَذَا الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ لَهُ، وَيُسْتَدَلُّ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ لِلْإِسْتِفْهَامِ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَدَوَاتِ، وَهِيَ: "الهمزة - وهل - مَا - مَنْ - أَيُّ - كَمْ - كَيْفَ - أَيْنَ - أَنَّى - مَتَى - أَيْآنَ" ^١ وكذلك تتحقق بلاغة الاستفهام عند ما يخرج عن معناه الحقيقي ليثير الانتباه ويوقظ الذهن ويعمل العقل ويأخذ المتلقي إلى ما وراء الظاهر، ويفيد الفوائد التي يريدتها المتكلم لدى المخاطب.

التمني: هو طلب أمرٍ محبوبٍ أو مرغوبٍ فيه، ولكن لا يُرَجَى حصولُهُ في اعتقاد المَتمَنِّي، لاستحالته في تصوُّره، أو هو لا يطمَعُ في الحصول عليه، إذ يراه بالنسبة إليه معذراً بعيد المنال. والأدامة التي يُتَمَنَّى بِهَا هي كلمة: "لَيْتَ". ^٢ نحو: ليت الشباب يعود يوماً.

النداء: هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أَدْعُو أو أَنَادِي، أو هو طَلَبُ الْإِجَابَةِ لِأَمْرٍ مَا بِحَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ النَّدَاءِ يُنُوبُ مَنَابَ "أَدْعُو". وأدوات النداء ثمان: "أ - أَيُّ - يَا - آ - آي - أَيَا - هَيَا - وَآ". أَمَا "أ - أَيُّ" فلنداء القريب. وَأَمَا "أَيَا - هَيَا - آ" فلنداء البعيد. وَأَمَا "يا" فالراجع أَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لنداء البعيد حقيقةً أو حكماً، ^٣

^١ المِندَانِي، عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَسَنَ حَبَنَكَةَ، البلاغة العربية أسسها، وعلومها وفنونها، ص/١٩٨-

^٢ المرجع السابق، ص/

^٣ المرجع السابق، ص/١٨٢

أساليب إنشائية في الخطب.

سيركز البحث على أساليب الإنشاء الطلبي المتفق على أنها من مباحث علم المعاني وأيضا هي الواردة في الخطب المختارة وتتمثل في أسلوب الأمر والنهي والاستفهام والنداء، وأكثرها استعمالا في الخطب هو الأمر والنداء ثم الاستفهام ثم النهي..

أما الأمر فقد كثر وروده بمعاني بلاغية في خطب الخطيب، فما من خطبة من الخطب المختارة إلا ورد هذا الأسلوب فيها، ومنه قول الخطيب في خطبة "المسجد ووظيفته" ^١ "اعلموا أن الصلاة هي الركن الثاني بعد كلمة التوحيد، وأن إقامتها وأدائها على الوجه المطلوب واجب... وقول الخطيب "اعلموا" أمر يريد به الالتماس، يطلب الخطيب الحاضرين بأن يكونوا على معرفة أهمية الصلاة لكونها الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، ويعتبر أن هذا الأمر خرج عن معناه الحقيقي إلى الالتماس لأنه صدر من الخطيب إلى الحاضرين وهم مساوون له في الرتبة، ولأنه لا يترتب على تركه عقاب من قبل الأمر.

ومثل هذا الأسلوب المستفاد منه الالتماس قول الخطيب في نفس الخطبة: "وبذلك يتعلم المصلي المسلم المحافظة على المواعيد، فإذا وجب عليه حضور مكتبه في الساعة الثامنة صباحا فعليه أن يحافظ على ذلك، ولا يأتي متأخرا.... ولا شك أن المصلي يتعلم كثيرا من هذه الآداب الإسلامية في المسجد فحافظوا عليها

^١ المرشد أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادني، الخطب المنبرية من الجامع الوطني الكبير بأبوجا نيجيريا، المجموعة الثانية

ط/١/١٤٤٢هـ = ٢٠٢٢م ص/١-٤

يا إخوة الإيمان.^١ فقول الخطيب "فحافظو" أمر يفيد الالتماس والإرشاد إلى ما فيه المنفعة للمسلم.

ومن أسلوب الأمر المستفاد منه الالتماس والإرشاد قول الخطيب في خطبة "حقوق الراعي على الرعية":^٢ "عباد الله ادعوا موجب الدعوات، وتوبوا إلى الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون." وقوله: "ادعوا" "وتوبوا" أمر يفيد الالتماس والإرشاد لأنه صدر من نظير وهو الخطيب إلى نظيره وهو المستمعون، يطلب الخطيب من المستمعين أن يدعوا الله سبحانه وتعالى على قضاء حوائجهم ويتوبوا إليه عن ذنوبهم عن طريق الإرشاد والالتماس لا الوجوب والإلزام. لأنه لا يترتب على تركه أي عقاب من جهة الأمر. ومن أسلوب الأمر بنفس المعنى في نفس الخطبة قول الخطيب: "عباد الله إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، فاذكروا الله العلي العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم" "وقوله: (فاذكروا الله" "واشكروه" أمران يفيدان الالتماس والإرشاد إلى ما فيه خيري الدنيا والآخرة للمسلم.

ومن الأمر الذي يفيد الالتماس والتنبيه والإرشاد قول الخطيب في خطبة "البر" إخوة الإيمان تذكروا قول الله سبحانه وتعالى: { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ

^١ المرجع السابق، ص/٤-

^٢ المرجع السابق، ص/٩-١٣

الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} وقول الخطيب "تذكروا" أمر يريد به الالتماس والتنبيه والإرشاد.

ومن الأمر الذي يفيد الالتماس قول الخطيب في خطبة "الاحتفال بعيد التتويج" "أما بعد: أيها المستمعون الكرام أضيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل وامثال أوامره واجتنب نواهيه قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} اتقوا الله عباد الله واعبدوه مخلصين له الدين... وقول الخطيب "اتقوا الله عباد الله واعبدوه" أمر يفيد الالتماس والإرشاد والتذكير بوصية الله تعالى إلى عباده.. وكذلك قوله: في آخر الخطبة الأولى "أقول هذ القول وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه كان غفارا" وقوله "فاستغفروه" أمر يفيد الالتماس والإرشاد، لا الوجوب والإلزام لأنه صدر من نظير إلى نظيره، ولا يترتب على تركه عقاب من جهة الأمر.

ومن أساليب الأمر التي خرجت عن معناها الأصلية قول الخطيب في خطبة "ما ذا بعد رمضان" ^١ عند ما يقول: "أما بعد: أيها المؤمنون الكرام اتقوا الله واعملوا أنكم ملاقوه، اتقوا الله وأطيعوه وداوموا على الأعمال الصالحات التي لا زمتوه في شهر رمضان المبارك" وقول الخطيب "اتقوا الله واعملوا أنكم ملاقوه، اتقوا الله وأطيعوه وداوموا" أساليب أمر تفيد الالتماس المقرون بالنصح والإرشاد حسب المجال والأمر لا من حيث المأمور به. ومثل هذا الأسلوب قول الخطيب في نفس الخطبة: "اعلموا يا إخوة الإيمان أن هذا الشهر المبارك قد مضى وتركنا

^١ المرشد أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادني، الخطب المنبرية من الجامع الوطني الكبير، ص/٣٣-٣٦

نشأتق إليه، ومضى عيد الفطر الذي يلي رمضان، واعلموا يا إخوة الإيمان أن الله قد جعل لنا عيداً خلال العام. "... وقوله: "فاغتنموا عباد الله هذه النعمة واسعوا إليها كما حث الشارع الحكيم على شهودها وحضورها وقول الخطيب: "اعلموا" "واعلموا" "فاغتنموا" "واسعوا" أوامر تفيد الإرشاد والالتماس، لأن المقام مقام النصيح والإرشاد وأنها صدرت من ند وهو الخطيب إلى نده وهم المستمعون.

أسلوب الأمر بمعنى الدعاء

أما أسلوب الأمر المستفاد منه الدعاء فهو أكثر وروداً في الخطب المختارة، فما من خطبة إلا ورد هذا الأسلوب كثيراً فيها خصوصاً في اختتام الخطبة عند ما يكثّر الخطيب الدعوات، ومنه قول الخطيب في اختتام خطبة المسجد ووظائفه: "اللهم يسر أمورنا واغفر ذنوبنا وتوفنا مع الأبرار... اللهم وفق ولادة أمورنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا... اللهم صل على خير خلقك محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين"

وقول الخطيب: "يسر" "واغفر" "وتوفنا" "وفق" "صل" "وارض" أساليب أمر تفيد الدعاء لأنها صدرت من الأدنى وهو الخطيب إلى الأعلى وهو المولى عز وجل. ومن هذه الأوامر قول الخطيب في اختتام خطبة "حقوق الراعي على الرعية" "اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين واحم بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء ومكروه^١... اللهم وفق حكامنا إلى العمل على ما يرضيك ووفق ولادة المسلمين.... وقوله في اختتام خطبة "البر" "اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في

^١ المرشد أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادني، الخطب المنبرية من الجامع الوطني الكبير، ص/١٣

قلوبنا، وهيئ لنا من أمرنا رشدا، اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، ووفق رئيسنا وولاة أمورنا إلى ما فيه الخير في بلادنا"^١...
وقول الخطيب: "أعز" و "أذل" و "أحم" وفق "وزينه" وهيئ" و "أرنا" وارزقنا" ووفق"
كلها أساليب أمر يقصد بها الدعاء. لصدورها من الأدنى وهو العبد الخطيب إلى الأعلى وهو الله سبحانه وتعالى.

أسلوب النهي: ورد هذا الأسلوب في الخطب المختارة مرة واحدة في قول الخطيب في دعاء اختتام خطبته الأولى في هذه المجموعة " اللهم وفق ولاة أمورنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا" وقوله "ولا تسلط" نهي يقصد به الدعاء لأنه صدر من الأدنى وهو الخطيب إلى الأعلى وهو المولى عز وجل. كما كان في أساليب الأمر السابقة.

أسلوب الاستفهام: ورد هذا الأسلوب في الخطب المختارة مرتين، أولا: في قول الخطيب في خطبة "حقوق الراعي على الرعية" ...في هذه الآية يأمر الله سبحانه عبادة المؤمنين بطاعته وبطاعة رسوله في حياته فيما أمر ونهى، وبعد وفاته باتباع سنته وبطاعة أولي الأمر من عباده. فمن هم أولي الأمر؟... وهذه الجملة الاستفهام لا يريد بها الخطيب طلب العلم عن المستفهم عنه والجواب من المخاطب، بل يريد انتباه السامعين وتشويقهم واستمالة أذهانهم إلى حقيقة أولي الأمر كما بين في بقية الخطبة.

^١ المرجع السابق، ص ٢١/

والأسلوب الثاني للاستفهام في قول الخطيب في خطبة "البر" بعد إيراد قوله تعالى: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...} فما المقصود بالبر إذا؟! وهذه الجملة الاستفهامية المقصود بها الانتباه والتشويق إلى معرفة حقيقة البر حسب شرح الخطيب على ما ذهب إليه العلماء في تفاسيرهم.

أسلوب النداء :

أما النداء فقد كثر وروده في خطب الخطيب، فما من خطبة من الخطب المختارة إلا ورد هذا الأسلوب في استهلالها وصميم موضوعها وخاتمتها. ومنه قول الخطيب في خطبة "المسجد ووظيفته" "أيها المستمعون الكرام يبين الله لنا في هذه الآية الكريمة المذكورة أن الذي يستحق عمارة المساجد ويكون أهلاً لها هو الذي اتصف بالإيمان بالله تعالى إيماناً صحيحاً صادقاً^١ ...

وقوله: "وعمارة المسجد يا إخوة الإيمان هي لزوم المسجد والإقامة فيه وعبادة الله فيه"...

وقوله: "أيها المسلمون الكرام اعلّموا أن الصلاة هي الركن الثاني بعد كلمة التوحيد.

وقوله: "أيها المستمعون الكرام ذكرنا أهمية تعمير المساجد ونوعيتها في الخطبة الأولى، والآن أود أن ألفت أنظارنا إلى وظيفة وعمل المسجد...

وقوله في خاتمة الخطبة: عباد الله { إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى.

^١ المرشد أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادني، الخطب المنبرية من الجامع الوطني الكبير ص/١

استخدم الخطيب أساليب النداء في هذه الخطبة لغرض استمالة الحاضرين وإقبالهم وجذب انتباههم إلى الموضوع الذي يتكلم فيه ويبين أهميته وأن الخطيب جمع مع أداة النداء أيُّ مع هاء التنبيه تارة وحذفها مرة في قوله "عباد الله" لغرض الإيجاز والاختصار.

ومن أساليب النداء قول الخطيب: في خطبة "حقوق الراعي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي": أما بعد: "فيا أيها الإخوة المومنون.... أيها الإخوة الأعزاء لقد مرت ومضت أيام الانتخابات الرئيسة..... عباد الله أدعوا مجيب الدعوات.... اللهم يارب كل شيء ومليكه أنت وحدك الذي تعطي وتمنع..... عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون"^١

استخدم الخطيب في هذه الخطبة أساليب النداء بأدوات متنوعة حيث جمع أداتين "يا" مع "أي" في المرة الأولى، وأي مع هاء التنبيه في بعضها، وحذف الأداة في بعضها، وكل هذا لأغراض يسعى وراءها الخطيب، يبدو أن الخطيب استخدم أداة النداء "يا" وهي لنداء البعيد أصلاً، و"أي" معها هاء التنبيه لنداء القريب، لاعتبار بُعد منزلة المخاطبين -الطبقة الحاكمة- كبعد المسافة، ولاعتبار قربهم إليه لأنهم أمامه يستمعونه، ولهذا جمع بين أداتين لنداء البعيد والقريب. وفي حذف الأداة في بعض النداءات لغرض الإيجاز والاختصار. وقد بين علماء اللغة جواز هذا الحذف ومنه قول الحريري في ملحة الإعراب:

^١ المرشد أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادني، الخطب المنبرية من الجامع الوطني الكبير، ص/١٣

وَحَذَفُ (يَا) يَجُوزُ فِي النِّدَاءِ ** كَقَوْلِهِمْ: رَبِّ اسْتَجِبْ دُعَائِي

والشاهد: رَبِّ اسْتَجِبْ دُعَائِي. والأصل: يا رب اسْتَجِبْ دُعَائِي

ومن أساليب النداء قول الخطيب: في خطبة " ماذا بعد رمضان: "فعلينا يا إخوة الإيمان ألا نبطل ما أسلفنا في ذلك الشهر من الصوم والقيام وتلاوة القرآن.... وقوله: "اعلموا يا إخوة الإيمان أن هذا الشهر المبارك قد مضى وتركنا نشأتنا إليه، ومضى عيد الفطر الذي يلي رمضان، واعلموا يا إخوة الإيمان أن الله قد جعل لنا عيداً خلال العام.... وقوله: وبعد: أيها المسلمون الكرام! ذكرنا أن شهر الصوم قد ارتحل.... وقوله: "عباد الله! صلوا وسلموا على أكرم نبي وأشرف رسول وعلى آله وأصحابه الكرام الأبرار".^١

لا يخفى أن أساليب النداء الواردة في هذه القطعة بعضها مع أداة نداء البعيد كما في "يا إخوة الإيمان" ثلاث مرات، وبعضها مع أداة نداء القريب مع هاء التنبيه كما في "أيها المسلمون الكرام!" والبعض مع حذف أداة النداء كما في "عباد الله! صلوا وسلموا" كل هذا للأغراض السابقة ذكرها من أن الخطيب اعتبر بعد منزلة الحاضرين كبعد المسافة، في استخدام أداة نداء البعيد، واعتبر كونهم أمامه يستمعونه، في استخدام أداة نداء القريب، وحذف الأداة لغرض الإيجاز والاختصار.

^١ المرشد أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادني، الخطب المنبرية من الجامع الوطني الكبير، ص/٣٣-٣٦

الخاتمة

مما سبق في هذا البحث المعنون: بـ "أساليب إنشائية في خطب منبرية للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني: دراسة بلاغية تحليلية" تناول الباحث نبذة عن الخطيب. من حيث نسبه ومولده وتعلمه وأعماله ومؤلفاته، ثم عرض الخطب المختارة للدراسة، ثم تطرق البحث إلى لمحة عن الإنشاء وتقسيمه وأساليبه، وتحليل صور من أساليب إنشائية في الخطب المختارة، المتمثلة في أسوب الأمر والنهي والاستفهام والنداء. مع شرح معانيها البلاغية. ومما حصل عليه الباحث من النتائج:

- أن الخطيب في الخطب المختارة أكثر استخدام أسلوب الأمر الذي يفيد الدعاء، ثم الذي يفيد الإرشاد والالتماس، وذلك لكثرة الدعاء آخر كل خطبة، والتماس الحاضرين وإرشادهم إلى القيام بأمر ذي بال مادي أو معنوي، ويلييه في كثرة الاستخدام أسلوب النداء، بأداة متنوعة، لأن الخطيب في أغلب خطبه يفتتح كل فقرة بنداء الحاضرين وجذب عقولهم إلى الموضوع الذي يتكلم فيه، ليلقوا بالا إليه، ثم أسلوب النهي المستفاد منه الدعاء الوارد مرة واحدة، والاستفهام المستفاد منه غير معناه الحقيقي، الوارد مرتين، ولم يعثر الباحث على أسلوب التمني في الخطب المختارة.

- كثر في الخطب استعمال الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية، ولعل السبب في ذلك طبيعة المواضيع التي ألقى الخطيب الخطبة فيها، وشرح النصوص والإخبار عن الوقائع. والحث عن الفضائل. وقلما تجد الخطيب

يأمر المستمعين أو ينهاهم أو يستفهم منهم عن شيء، أو يتمنى حصول شيء في الحال أو المستقبل.

- غلبت الثقافة الإسلامية في خطب الخطيب حيث أكثر من الاستشهاد من نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف ويتبعها بالشرح والتعليق، وقل الاستشهاد بأقوال الأدباء . الشعر أو النثر.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إبراهيم مصطفى وشركاؤه، المعجم الوسيط دار الدعوة تحقيق / مجمع اللغة العربية،
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت ج / ٤ / ص / ٤٦١ باب ماجاء في الشعر.
- الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبدیع، إشراف صديقي محمد جميل، دار الفكر بيروت لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
- السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، نسخة مخطوطة من مكتبة أ.د ثاني عمر موسى المحاضر بجامعة عثمان بن فودي صكتونيجريا، حاليا.
- نور عتيق بلاري، (الدكتور) "الشيخ إبراهيم الكولخي خطيبا، ط / ١ / المؤسسة البلارية زاوية الشيخ بلاري غسو ولاية زمفرا.
- المرشد أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادني، الخطب المنبرية من الجامع الوطني الكبير بأبوجا نيجيريا، المجموعة الثانية ط / ١ / ١٤٤٣هـ = ٢٠٢٢م

أساليب إنشائية في خطب منبرية للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني: دراسة بلاغية تحليلية

إعداد: الدكتور نعمة الله شيخ

-
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، باب الهمزة فصل النون،
 - القزويني، الخطيب، تلخيص المفتاح م ط: مكتبة الإيمان بالمنصور، س ط: ٢٠٠٨
 - الميّداني، عبد الرحمن حسن حَبَنَكَة، البلاغة العربية أسسها، وعلومها وفنونها، مكة المكرمة في ٩/٤/١٤١٤ هـ - ٢٥/٩/١٩٩٣ م المكتبة الإلكترونية الشاملة الإصدار الثالث.
 - عبد العزيز عتيق، (الدكتور) علم المعاني، ط/١/ ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م دار الآفاق العربية.

الخيال والأسلوب في القصيدة الهائية للشاعر محمد عثمان علي

إعداد: الدكتور ناصر بلا ومحمد عثمان علي

الخيال والأسلوب في القصيدة الهائية للشاعر محمد عثمان علي

إعداد:

الدكتور ناصر بلا

كلية المدينة للتربية أشوغو، ولاية أوشون- نيجيريا

٠٨٠٥٥٧١٢٤١٠

nasiriya102@gmail.com

ومحمد عثمان علي

قسم الأدب العربي، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة عثمان بن

فودي، صكتو-نيجيريا

الملخص

يهدف هذا البحث بعنوان: "الخيال والأسلوب في القصيدة الهائية للشاعر محمد عثمان علي" على اكتشاف قدرة الشاعر الأدبية في النص المدروس، والدافع لهذا البحث هو دقة استعمال أسلوب الشاعر وخياله في القصيدة المدروسة، ويستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي عند شرح القيم الفنية مثل: خيال و التشبيه والاستعارة، والتكرار، وعند وصف أسلوب الشاعر ودقته في اختيار الألفاظ، والتراكيب، والموسيقا، فالشاعر هو محمد عثمان علي، محاضر بقسم الأدب العربي، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو نيجيريا، وتم إصدار القصيدة بتاريخ: ١٩ من شهر مارس، ٢٠١٦م؛ بمناسبة تهنئة الأستاذ الدكتور شيخو أحمد غلادني ببلوغ الجامعة أربعين عاما؛ لكونه من العباقرة الذين عملوا ليل نهار على إنشاءها وتطورها إلى ما هي عليها اليوم. واكتشفت المقالة على أن الشاعر أجاد في القصيدة استخدام الصور

الفنية وفي استعمال التشبيه والاستعارة في محاولة إثارة عواطف المتلقين، وتتميز بجودة استعمال اللغة، وجمال الأسلوب الفني.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد: فسيتيم الحديث في هذا البحث عن دراسة "الخيال والأسلوب في القصيدة الهائية للشاعر عثمان محمد علي"، وكتبها تهنئة للأستاذ الدكتور شَيْخُو أَحْمَد غَلَادَنْث، بمناسبة تمام جامعة عثمان بن فودي صكتو أربعين سنة؛ لإنشائها وذلك عام: ٢٠١٦م، حيث ركز على ذكر محاسن الممدوح، ومناقبه ونشاطاته، والحديث عن دور الجامعة في بناء الأمة وتثقيفها. وسيركز البحث على دراسة القضايا الأدبية وخاصة الخيال والأسلوب. وستمر المقالة -إن شاء الله- بعد المقدمة على العناوين الآتية:

- التعريف بالممدوح
- عرض القصيدة وذكر مضامينها
- دراسة أدبية في القصيدة المدروسة
- الخاتمة

التعريف بالممدوح

ولد فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غَلَادَنْثي عام ١٩٣٣م، في جمهورية نيجيريا، وحصل على البكالوريوس من جامعة لندن عام ١٩٦٢م، كما

حصل على شهادة الماجستير من جامعة كمبريدج عام ١٩٦٩م، ونال شهادة الدكتوراه من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤م.

وتولى مناصبا حكومية حيث عمل مديرا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية كانو، نيجيريا، وأستاذًا محاضرًا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أحمد بلو نيجيريا، وعميدًا لكلية عبد الله بايرو في جامعة أحمد بلو، ثم تولى منصب نائب مدير جامعة عثمان بن فودي صكتو- نيجيريا. كما عمل أستاذًا زائرًا في جامعة نوث وست في الولايات المتحدة الأمريكية، وسفيرًا في سفارة نيجيريا بالرياض، وعمل أيضًا مفوضًا وطنيًا في اللجنة الانتخابية الوطنية المستقلة في نيجيريا، ورئيس اللجنة الجامعية الوطنية في نيجيريا، ورئيس المؤسسة الإسلامية بنيجيريا، والآن يعمل مرشدًا لمسجد الوطني النيجيري.

وله عدة كتب ومقالة علمية: وأشهرها: كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤م إلى ١٩٦٦م"، وكتاب "تعليم المرأة في الإسلام: نيجيريا أنموذجًا ١٩٧١م، وكتاب "تطور اللغة والأدب العربي في نيجيريا ١٩٨٢م"، ومن مقالاته: "دور العلماء المسلمين في ترسيخ الوحدة والسلام والأمان في نيجيريا"، و"المسلمون في نيجيريا وجماعة نصر الإسلام: القوة والإنجازات والآفاق والتحديات ٢٠١٤م".

وقد حصل الأستاذ الدكتور غلادني على عديد من الجوائز التقديرية الوطنية والدولية، ومن ذلك: وسام الشرف الوطني، وشهادة شرف تربوية، وشهادة شرف حكومية، وجائزة نائب رئيس الجامعة المتميز لجامعة عثمان بن فودي صكتو، وعُيِّنَ عضوًا منتدبًا في مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي ممثلًا لجمهورية

نيجيريا عام ١٩٩٧ م، وغير ذلك.^١ وله عدة من البنين والبنات منهم أساتذة ودكاترة في فنون مختلفة.

عرض القصيدة وذكر مضامنها

كتب هذه القصيدة الشاعر محمد عثمان علي؛ ليمدح المربي الأستاذ الدكتور شَيْخُو غَلَاذَنْثِي، حيث حضر مهرجانا أقيم لجامعة عثمان بن فودي صكتو بمناسبة تمامها أربعين سنة؛ لإنشائها وذلك عام: ٢٠١٦ م، حيث ألقاها الشاعر بالحفلة الخاصة للقسم العربي التي أقامها على هامش المهرجان في مساء ذلك اليوم من أجل تكريم شخصية ضيف الشرف، وهو الأستاذ الممدوح المدير الأول للجامعة، ورائدها الذي ولدت على يده، حيث بذل كل ما لديه من المال والوقت والجاه على إنشاء قسم اللغة العربية في الجامعة، ثم شارك بنفسه في نشاطاته الأكاديمية.

حاول الشاعر في بناء القصيدة، حيث قرضها على روي الهاء، مستخدما بحر الكامل، وقد ركز على ذكر محاسن الممدوح، ومناقبه ونشاطاته، والحديث عن دور الجامعة في بناء الأمة وثقيفها. وتتميز بجودة استعمال اللغة، وجمال الأسلوب الفني والبلاغي. وإليك نص القصيدة:

^١ - ينظر: مجلة منظمة التعاون الإسلامي على موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي، بتاريخ: ٣٠/ ديسمبر/ ٢٠٢١ م.

سَجَلْ لَنَا أَيُّهَا التَّارِيخُ إِيَّاهَا
تَضُمُّ آلَافَ أَجْيَالٍ وَتَرْعَاهَا
تَارِيخُهَا وَتُغَذِّيهِمْ بِأَحْلَاهَا
مِنَ الْعُقُودِ نُهَيِّيَهَا لَذِكْرَاهَا

مِنْ سَادِ نَشَأَتَهَا بِكْرًا وَرَبَّاهَا
لِلَّهِ دَرْ مُدِيرٍ يَعْرِفُ اللَّهَ
مَكْرَمًا عِنْدَهَا تَهْوَاهُ يَهْوَاهَا
ثَمَانِيًا وَهَبَّتْهَا الصَّيْتَ وَالْجَاهَا
فَرِيدَةً عَدِمَتْ فِي النَّهْجِ أَشْبَاهَا
أَقْطَارُ نَيْجِرِيَا جَمْعَاءَ تَغْشَاهَا
يَهْوَى الْمَنْصَّةَ لَمْ يَأْنَفْ لِمَرْقَاهَا
بِلَادِ مَكَّةَ لِلتَّمْثِيلِ دَعَوَاهَا
لِسَانُهُ ذَكَرَ الْعُرْبَانَ فَضَحَاهَا
شُكْرًا لَهُ وَلِأُمِّ كَانَ رَبَّاهَا
فِيضٍ وَنُورٍ عَلَى نُورٍ تَجْلَاهَا
كُنْتُ بِهَا رُبُّهَا كُلَّ الْوَرَى بَاهَى
نَجْلٍ نَجِيبٍ لَهَا يَرْتَادُ مَحْيَاهَا
بِعِيدِ مِيلَادِهَا فَالْيَوْمَ ذَكَرَاهَا
مُهَيَّئًا لِمَعَالِي شَيْخُو مَوْلَاهَا

أَعْظَمَ بِهَا سَاعَةً عَشْنَا لِنَشْهَدَهَا
أُمِّ مِثَالِيَّةَ عَاشَتْ مَرْبِيَّةَ
تَسْقِيهِمُو مِنْ يَنَابِيعِ الثَّقَافَةِ مُذْ
وَالْيَوْمَ قَدْ بَلَغَتْ فِي الْعُمُرِ أَرْبَعَةَ

جَاءَتْ وَفُودُ ذَرَارِيهَا وَسَيِّدَهَا
شَيْخُو غَلَاذِنَتْ شَيْخُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
مُذْ أَرْبَعِينَ رِبْعًا كَانَ سَيِّدَهَا
زُقْتُ إِلَيْهِ وَأَدَّى مَهْرَهَا حَجَجًا
صَارَتْ بِهَا دَرَّةٌ فِي الْقَطْرِ جَامِعَةً
صَارَتْ بِهَا صُكُوتٌ لِلْعِلْمِ مَأْدُبَةً
فِيَا لَهُ مِنْ مُدِيرٍ نَادِرٍ نَشِطٍ
بَكْتُ مِنْصَاتِهِ لَمَّا تَسَلَّمَ مِنْ
لِلَّهِ دَرْ سَفِيرٍ مُعَرَّبٍ عَجْمِي
أَسْقَى بَنِيهَا وَرَبَّةَ بَيْتِهِ غَدَقًا
مِنْ فَيْضِهِ ارْتَوَيْتُ مِنْ نُورِهِ افْتَبَسْتُ
أُمِّ وَلُودٍ أَتَتْ مِنْ رَحْلِهَا أُمِّ
وَالْيَوْمَ بَعْدَ بُلُوغِ الْأَرْبَعِينَ لَهَا
قُومُوا جَمِيعًا نُهَيِّيَهَا بِحَفْلَتِهَا
ذَا قِسْمُهَا الْعَرَبِي يُهْدِي الْوُرُودَ لَهَا

يَخْفُو: هَنِئًا لَكَ التَّارِيخُ أَنْتَ لَهَا الرَّائِدُ الْبِكْرُ مَنْ أَرْسَى وَأَجْرَاهَا^١
هَذِي قَصِيدَتُنَا شُكْرًا وَتَهْنئةً والحمد لله أُولَاهَا وَأُخْرَاهَا^٢

استهل الشاعر قصيدته مباشرة بذكر الموضوع، وهو الحديث عن مناقب الممدوح فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غَالَدَنْث، حيث وصفه بقيم أخلاقية، والسعي ليل نهار على تعليم الأمة، ودوره في إيجاد الأقسام كقسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو، وتحدث أيضا عن إنجازاتها في المجال التعليمي والثقافي وفي بناء الأمة، ثم الحديث عن الاحتفال بمرورها أربعين عامًا بالتأسيس، حيث قدم تحفته بلسان عربي شعري نيابة عن القسم. ثم ختم القصيدة بالحمدلة، والشكر على ما قام به الممدوح. أخيرا تعكس القصيدة إعجاب الشاعر بالإنجازات التعليمية والثقافية، وبناء المجتمع

دراسة أدبية في القصيدة المدروسة

الخيال: هو: تصوير الشيء في النفس، والتخيل تصور ذلك، وهو خيال الطائر يرتفع في السماء إلى ظل نفسه فيرى أنه صيد فينقض عليه فلا يرى شيئا، فهو خاطف ظلّه "ومن معاني الخيال: الظن، ويقال: خال أي ظن وتوهم ويطلق الخيال – أيضا على شخص الإنسان أو طيفه^(٣) فالخيال إذا هو القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس، متعلقة بزمان أو مكان، بعينه.^(٤) فالخيال

^١ - هكذا ورد النص في القصيدة.

^٢ - محمد عثمان علي، قسم الأدب العربي، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو نيجيريا، تم إصدار القصيدة بتاريخ: ١٩ من مارس، ٢٠١٦م.

^٣ . محمود عند الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر المعاصر، ط: ١، ١٤١٠، ص: ٣٢٩

^٤ . جابر، عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، عند العرب، ١٣:،

"يعطي العمل الفني قيمته ويستمد الشاعر عنه ما يميزه عن غيره من المبدعين، ويوجد بدرجة كبيرة في الشعر أكثر منه في النثر، ويساعد الخيال في تكوين صور التشبيه والاستعارة والكناية فهو العنصر الهام فيها، إذ من أسرار أنه يوهم النفس ويلتمس من العلل والأسباب ما يريح النفس ويؤنسها. فللخيال النصيب الأكبر في تشكيل الصور البيانية، فهو يعمل عمل الفنان في إيضاح المعاني وجلائها"^(١)

ومن ذلك قول الشاعر محمد عثمان علي:

تسقيهم من ينابيع الثقافة مذ تاريخها وتغذيهم بأحلاها
أسقى بنمها وربّة بيتّه غدقاً شكراً له ولأمّ كان ربّاه

يلاحظ في النص السابق قدرة الشاعر على تكوين صوراً ذهنية إذ استخدم استعارات متعددة، خذ مثلاً في البيت الأول قوله: "تسقيهم من ينابيع الثقافة، وتغذيهم بأحلاها" حيث شبه تدريس العلوم وثقيف الأمة وتأديبها، بالسقاية والتغذية، على سبيل الاستعارة المكنية، ويلاحظ أيضاً تصور الشاعر قومه بحاجة ماسة بمن يقوم بتعليمهم، وثقيفهم، قبل مجيئ الممدوح، حيث وصفهم بالجوعة، والعطشة، ووصف الشيخ بالساقى والغاذي، وكل ذلك يدل على قدرته الإبداعية ومحاولة تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي؛ ليشركه في شكر ما قام به الممدوح في إيقاظ أمته.

١. المرجع نفسه، ص: ٢١٥

ومن التصور البياني قول الشاعر:

دَعْتُ جَمِيعَ أَهَالِيهَا لِمُحْتَفِلٍ يُقَامُ فِي خَدْرِهَا وَالْكَلِّ لِبَّاءِهَا
زُقْتُ إِلَيْهِ وَأَدَّى مَهْرَهَا حِجَجًا ثَمَانِيًا وَهَبْتُهَا الصَّيِّتَ وَالْجَاهَا

تتشكل الصورة الفنية التي اتخذها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب تجربته الشعرية مستخدماً استعارات مكنية، ومن ذلك قوله الملموس في النص السابق: "دعْتُ جميع أهاليها، و زُقْتُ إليه وأدَّى مهرها حِجَجًا، بَكَتْ مِنْصَاتُهُ"، حيث أسند الدعوة إلى الجامعة، وهو عمل يصدر من الانسان العاقل، إلا أن الشاعر استخدمه ليبين ازدحام محفل الجامعة، وكثرة من رواده؛ لذا استعمل لفظ "دعت" للدلالة على إظهار قيمتها لدى خريجيها، وموظفيها، والمواطنين. وأما قوله في البيت الثاني: "زُقْتُ إليه وأدَّى مهرها حِجَجًا"، فيدل اللفظ الأول "زُقْتُ إليه" على الاستعارة المكنية؛ لأن الشاعر حذف المشبه به ورمز بشيء من لوازمه وهو الزفاف؛ ليدل على هيجان المهرجان وسرور الحضور وبهجتهم، ثم تتمثل الاستعارة التصريحية في قوله: "وأدَّى مهرها" ليُشيد بما بذل به الممدوح من الجهد الكبير في إقامة شرفها عقوداً من السنين. وهذا يدل على قدرة المبدع على تصوير مشاعره بأسلوب فني؛ لأن للخيال دور كبير في تشكيل الصور البيانية وتوضيحها.

ومن صور الخيال الرائعة قوله:

بَكَتْ مِنْصَاتُهُ لَمَّا تَسَلَّمَ مِنْ بِلَادِ مَكَّةَ لِلتَّمْثِيلِ دَعَاوَاهَا
مِنْ فَيْضِهِ ارْتَوَيْتُ مِنْ نُورِهِ اقْتَبَسْتُ فَيْضِ وَنُورِ عَلَى نُورٍ تَجَلَّاهَا

أشار المبدع بأن جميع أهل الجامعة صاروا في حزن عميق، لما وُلِّي الممدوح منسب السفارة في سعودية؛ لذا استعمل لفظ "بَكَتْ مِنْصَاتُهُ"، ليدل على حال أهل الجامعة، لأنهم استفادوا بعلمه وخبرته في حسن تدبير الإدارة، والمعاملة؛ لذا شبه علمه بالفيض، وتعلمهم بالارتواء، وهذا يدل على أن الممدوح عكف على تعليم الأمة عقوداً حتى تثقفوا بثقافة متميزة. وقد أجاد الشاعر حيث تخيل منصة الممدوح إنساناً أسفاً لفراق صاحبه، وكيف حال الذي ظل يتمتع به طويلاً من الدهر. فالخيال يساعد في تكوين صور بيانية فهو العنصر الهام فيها، إذ من أسرار أنه يوهم النفس ويلتمس من العلل والأسباب ما يريح النفس ويؤنسه.^١

الأسلوب: يطلق الأسلوب ويراد به في اللغة: الفن أو الطريق، واللفظ هو مشتق من مادة "سلب" الشيء، يسلبه سلباً، والسلب: السير الخفيف السريع، يقال: انسلبت الناقة، أي أسرع في سيرها، وهو بمعنى الطريق كقولك: "أنتم في أسلوب محمود" أي طريق محمود. ويجمع على أساليب. وإذا قيل: "أخذ فلان في أساليب من القول" فمعناه أفانين منه.^٢ وأسلوب الشيء نظامه أو طريقته، فيقال: "أسلوب القرآن" بمعنى نظمه. و"أسلوب فلان" أي طريقته في الكلام.^٣ وكما ورد في "أساس البلاغة": مادة س ل ب (سَلَبَ): "وسلكتُ أسلوب فلان، طريقته وكلامه على أساليب حسنة".^٤ ويفهم مما سبق أن الأسلوب له عدة معان منها: الطريقة والوجه، والمذهب، والنظام، والفن. وتستخدم الأدباء لفظ

١. المرجع نفسه، ص: ٢١٥.

٢. ابن منظور، جمال الدين محمد بن الفضل. لسان العرب، ط ١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧ م. مادة (سلب)، ص: ٢٢٥.

٣. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. المصباح المنير. دار الصادر، فاء، عمان، ط: ١، ٢٠٠٢ م. مادة "سلب"، ص: ١٠٤.

٤. الزمخشري، محمود بن عمر أبو القاسم جار الله، أساس البلاغة، مادة (سلب)، دار المعرفة، لبنان، ص: ٤٥٢، تم استخدام

النسخة الإلكترونية، على موقع الوراق: <http://www.alwarraq.com> ص: ٢٢٣

الأسلوب كمصطلح أدبي، ولغوي وبلاغي استنادا إلى المعنى اللغوي ليدل على النظام أو الصياغة أو القالب الذي يصب فيه الفنان أفكاره أثناء خلقه للنص الأدبي. ويرى ابن خلدون: "أن جمالية الأسلوب تكمن في الألفاظ، أما المعاني فموجودة عند كل واحد، يستطيع الإنسان التعبير عنها كيف شاء، والمزية في الكيفية التي يصاغ بها ذلك التعبير".^١ فالأسلوب يدل على المنهج الذي يستعمله المبدع في التعبير عن مشاعره؛ لجلب انتباه المتلقي. ومن ذلك قول الشاعر محمد عثمان علي:

أَعْظَمُ بِهَا سَاعَةً عِشْنَا لِنَشْهَدَهَا سَجَّلَ لَنَا أَيْهَا التَّارِيخُ إِيَّاهَا

أُمُّ مِثَالِيَّةٍ عَاشَتْ مَرْبِيَّةً تَضُمُّ آفَ أَجْيَالٍ وَتُرْعَاهَا

أجاد الشاعر استعمال أسلوب التعجب المتمثل عند قوله: "أَعْظَمُ بِهَا سَاعَةً"، ليلفت انتباه المتلقي نحو الصورة المستهدفة، وهي رؤية عظم جامعة عثمان بن فودي صكتو لما حوت من علوم، وما تتميز به من تاريخ قديم، وفخر تليد نحو نشر العلوم وخاصة اللغة العربية، والثقافة الإسلامية في بلاد الصحراء؛ لذا انبرى المبدع يناشد بما تضم به من ألوف الأفراد العلمية، وبمن مرّوا بها من رجال الجاه، وأصحاب الحرف المتنوعة، والمدرّبين في فنون مختلفة، مما أداها لتصبح جامعة نموذجية من بين سائر الجامعات، كما دون ذلك التاريخ. ويروّعك دقته في الأسلوب حيث قدم ما حقه التأخير مع العكس في البيت الأول عند قوله: "سَجَّلَ لَنَا أَيْهَا التَّارِيخُ إِيَّاهَا"، ثم استخدم حرف النداء (أي) حيث شخص التاريخ

^١ ابن خلدون، عبد الرحمن محمد، المقدمة، تم تعامل الكتاب مع النسخة الإلكترونية، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث)، ص:

وجعله إنساناً قريباً منه ينهيه؛ ليأمره بتدوين ما قام به الممدوح والجامعة من الأعمال الخيرية، وهذا يشير إلى قدرة الشاعر ودقته في استعمال اللغة. ومن الأساليب الجيدة الكامنة في القصيدة قول الشاعر:

أُمُّ مِثَالِيَّةٍ عَاشَتْ مَرَبِّيَّةً تَضُمُّ آلاَافَ أَجْيَالٍ وَتُرْعَاها
أُمُّ وَلَوْدٌ أَتَتْ مِنْ رَحْمَا أُمِّمٌ كُثُرٌ بِهَا رُبُّهَا كُلُّ الْوَرَى بَاهِي

يلاحظ تقديم ما حقه التأخير في النص السابق من قول الشاعر: " أُمُّ مِثَالِيَّةٍ عَاشَتْ " حيث قدم الفاعل على الفعل، مستخدماً المبتدأ نكرة، والأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، ولا يجوز أن يكون نكرة إلا بشروط، كما أشار إلى ذلك ابن مالك – رحمه الله – حيث قال:

وَلَا يَجُوزُ الْإِبْتِدَاءُ بِالنِّكَرَةِ مَا لَمْ يُفِدْ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهُ^١

يعني: أن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، لأن الإخبار عن النكرة لا يفيد غالباً. والمصوغ له في البيت وصف المبتدأ بالجملة التي بعده، لأن الجمل بعد النكرات صفات^٢. إلا أن الشاعر استعمل هذا الأسلوب ليلتفت انتباه المتلقي ليعرف قيمة الجامعة، وعظمها أمام الملاء؛ لذا عدل عن ما هو مألوف على نظام التركيب اللغوي، مما يدل على قدرته الإبداعية. ومن الصور الأدبية في الأبيات التكرار: حيث تعامل مع تكرار جملة اسمية في النص، وتكرار صوت "الميم"، ولفظ "أم"، خذ مثلاً قوله: " أُمُّ مِثَالِيَّةٍ، أُمُّ وَلَوْدٌ أَتَتْ مِنْ رَحْمَا أُمِّمٌ " حيث تكرر لفظ الأم

^١ - الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن عب

د الله بن مالك. (٢٠٠١) ألفية ابن مالك. القاهرة: مكتبة الآداب. ط ١؛ ص: ١٦.

^٢ - الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد. (٢٠٠٣م) الموجز في قواعد اللغة العربية. دار الفكر بيروت. ص: ٣٩٧.

مرتين، وصوت الميم تسع مرات، وساعد ذلك على إحداث إيقاعا صوتيا، لأن الميم يتميز بالجهازة، والتوسط، والإزلاق، والانفتاح، والاستفال.
ومن إبداع الشاعر على هذا النمط قوله:

صارتُ بها درّةً في القطرِ جامعةً فريدةٌ عِدِمَتْ في النَّهْجِ أشباها
صارتُ بها صُكُتٌو للعلمِ مأدبةً أقطارُ نَيْجِيرِيا جمعاءً تغشاها

كرر الشاعر جملة فعلية المتمثلة في قوله: " صارتُ بها " مرتين في أولي صدر البيت السابق لهدف الإشادة، بما شهرت به جامعة الممدوح من نشر العلوم والمعرفة وثقيف الأمة؛ لذا يأتون إليها جمع غفير من كل أرجاء الدولة، وومن كل فج عميق، ليشاهدوا منافها العلمية والثقافية، وما بأهلها من القيم الأخلاقية، لذا كرر النص بشكل متتابع في بداية صدر البيتين محاولا إيصال المعنى إلى المتلقي، وجلب انتباهه نحو الصورة المقصودة.

ويكون هذا النوع من التكرار في بداية النص أو البيت الشعري، ووسطه وختامه، ويعمد فيه المنشئ إلى عبارة معينة يكررها في أثناء قرض عملية النص، ولكل عبارة وظيفتها ودلالاتها التكرارية. ومثال ذلك قول الشاعر القاضي آدم عثمان:

سَتَبْقَى الْأَرْضُ وَاحِدَةً بِحُكْمٍ عَلَى رَغَمِ الْأُنُوفِ الرَّاغِمَاتِ
سَتَبْقَى الْأَرْضُ وَاحِدَةً بِبَسْطٍ كَمَا تَبْقَى الْعَقَائِدُ فَارِقَاتٍ^١

^١ - بلا، ناصر، التكرار في القصائد القاضي آدم عثمان دراسة أسلوبية، رسالة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن

فودي صكتو، ٢٠٢٤م، ص: ٩٠

يلمس التكرار من قول الشاعر: "سَتَبْقَى الْأَرْضُ وَاحِدَةً" حيث كرر الجملة مرتين بصورة متتابة؛ لغرض التوكيد، وجلب انتباه المتلقي، على ما تسير وطنه من الوحدة القومية.

ومن الصور الأدبية الملموسة في القصيدة الإيقاع الذي أثاره الشاعر، في نحو

قوله:

قُولُوا: هَنِيئًا لِعَبْدِ اللَّهِ زُورُومِهَا عَزِيزَةً عِنْدَهُ يَسْعَى لِمُرْعَاهَا
قُومُوا جَمِيعًا نُهْنِمَهَا بِحَفْلَتِهَا بِعِيدِ مِيلَادِهَا فَالْيَوْمَ ذَكَرَهَا

أجاد الشاعر في هذا النص استعمال التكرار الجزئ عن طريق التوازي، وخاصة عند ذكره "قُولُوا: هَنِيئًا، وَ قُومُوا جَمِيعًا"، حيث عدل عن تكرار فعل أمر مرتين بنفس الوزن، وعدد الحروف، وكذلك تكرار حرف الهاء في ضربي النص وقافيته، مما أحدث جرسا موسيقيا، وأعطاه قوة تعبيريا؛ بما فيه من الإيجاز، وإثارة عواطف المتلقين على مشاركته في الفرح وتعزيز عظم المهرجان أمام الملأ. ومن حسن دقة أسلوب الشاعر قوله:

واليوم قد بلغت في العمر أربعة من العقود نُهْنِمَهَا لَذَكَرَهَا
شَيْخُو غَلَا دَنْتُ شَيْخُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ مِنْ سَادِ نَشَأَتِهَا بِكَرًا وَرَبَّاهَا
مُذْ أَرْبَعِينَ رَبِيعًا كَانَ سَيِّدَهَا لِلَّهِ دَرْ مُدِيرٍ يَعْرِفُ اللَّهَ

استخدم الشاعر أساليباً فنية في النص السابق إذ استعمل الجمل الاسمية في بداية النص ويختمها بالجملة الفعلية ويمثل ذلك قوله في البيت الأول: "واليوم قد بلغت، ونُهْنِمَهَا لَذَكَرَهَا" كما كرر ذلك في البيتين الأخيرين، ويتبين أيضاً دقة

أسلوبه في قوله: "بلغت في العمر أربعة من العقود، ومذ أربعين ربعا كان سيدها"، والغاية في ذلك إيصال الفكرة المقصودة إلى المتلقي، وجلب انتباهه. واستمر الشاعر قائلا:

واليوم بعد بلوغ الأربعين لها نجلٌ نجيبٌ لها يرتاد محياها
مُهَنِّئًا لِمَعَالِي شَيْخُومَوْلَاهَا الرَّائِدُ الْبِكْرُ مَنْ أَرْسَى وَأَجْرَاهَا
هَذِي قَصِيدَتُنَا شُكْرًا وَتَهْنئةً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلَاهَا وَأُخْرَاهَا

فالشاعر يحمّد الله أولا وآخرا، ثم يهنئ الشيخ على رؤية هذه الحفلة الكبيرة، وهي بلوغ الجامعة أربعين عاما بعد التأسيس، وهو رائدها الأول، الذي لعب دورا فعالا على تخطيطها وإدارتها، لذا قدم الشاعر إليه هذه القصيدة شكرا وتهنئة، ما قام به الممدوح.

يلاحظ بساطة تعبير الشاعر في النص السابق إذ استخدمه بسهولة، وبعبارات واضحة، وبأسلوب أدبي جذاب سليم عن التعقيد لفظا ومعنا خذ مثلا قوله: "هذي قصيدتنا شُكْرًا وتهنئة" حيث أجاد في تصوير ما قام به من التهنئة بألفاظ لطيفة سلسة، كأنه يقدمها أمام المتلقي ليتسلمها يدا بيد.

وأما من ناحية الموسيقى فقد أحدث الشاعر ألوانا بديعية، بما في ذلك من جناس وتكرار، ومقابلة، والغاية في ذلك التعبير عن تجربته الأدبية، وإيصال مشاعره وأحاسيسه إلى المتلقي؛ ليشاركه نحو الصورة المستهدفة. ومن جانب الوزن والقافية استعمل البحر الكامل الذي يتمثل بوزن: (متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن)، ثم أقحم للقصيدة حرف "الهاء" ليكون روياء، مع

استخدام القافية المطلقة موصولة بلين وهو إشباع الألف. إلا أن الشاعر لم يصاحب الصواب في اختيار الروي؛ لأن الروي لا يكون على حرف مد ولا "الهاء".^١
الخاتمة:

تناولت الورقة صورا من الدراسة الأدبية مركزة على الخيال والأسلوب في القصيدة الهائية للشاعر عثمان محمد علي، حيث قرضها لمناسبة تمام جامعة عثمان بن فودي صكتو أربعين سنة؛ لإنشائها وذلك عام: ٢٠١٦م، و مهنئا للأستاذ الدكتور شَيْخُو أَحْمَد غَلَاذَنْثٍ؛ لكونه مديرها الأول. وتم تحليل صورا فنية في النص، بما فيها من التشبيه والاستعارة، والتكرار، ثم دراسة أسلوب الشاعر من ناحية الألفاظ، والتراكيب، والموسيقا. ويمكن إيراد النتائج التي تم اكتشافها على النحو التالي:

- ١- أجاد الشاعر استخدام الصور الفنية في استعمال التشبيه والاستعارة في محاولة إثارة عواطف المتلقين.
- ٢- اكتشف البحث قدرة الشاعر في استخدام الألوان البديعية في القصيدة لاسيما التكرار؛ لجلب انتباه المخاطب، ولإحداث الموسيقى.
- ٣- تتميز القصيدة المدروسة بجودة استعمال اللغة، وتسم بسهولة حيث وظفها بعبارات واضحة سليمة عن التعقيد لفظا ومعنا، وجمال الأسلوب الفني.

^١ - الهاشحي، السيد أحمد. ميزان الذهب في صناعة الشعر العرب. الطبعة الثانية. دم: مؤسسة الكتب الثقافية،

١٩٩٥م/١٤١٥هـ، ص: ١١٣

أثر القيم الإسلامية في نجاح المرشد شيخو أحمد سعيد غلادنتي
إعداد: الدكتور أمين إسماعيل ساغاي

أثر القيم الإسلامية في نجاح المرشد شيخو أحمد سعيد غلادنتي إعداد:

الدكتور أمين إسماعيل ساغاي

+٢٣٤٨.٣٣٦٤٩٤٤٩

minusagagi2017@gmail.com

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة بايرونو، نيجيريا

الملخص:

إن تأريخ النهضة الإسلامية المعاصرة في نيجيريا يستدعي — بالضرورة — الحديث عن المرشد بروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادنتي، لأن بصماته لا تكاد تغيب في أي صفحة من صفحات الطفرة العلمية والثقافية في نيجيريا الحديثة. وإن من أروع ما يلفت نظر الباحث هذا الصدد كون إسهامات غلادنتي وإنجازاته متعددة الجوانب والمجالات والأطوار والمستويات. وأغرب من ذلك كله قدرته على تحقيقها في صمت وهدوء بعيدا عن الضجيج والأضواء. فمن هنا تتبلور أهمية هذه الدراسة والتي تسعى إلى التنقيب عن سر نجاحات بروفيسور غلادنتي في مجالات الحيات العلمية الإسلامية التي ربطته بميادين واسعة ومتنوعة المحطات والمنعطفات لقد كان مدرسا ومديرا ومحاضرا وعميدا ومدير جامعة ومستشارا سياسيا لرئيس الدولة وداعية وإماما وكاتبا وخطيبا ورحالة وناشطا اجتماعيا... فهذه الدراسة تزعم بأن السر وراء هذه الانجازات كامن فيما من الله تعالى به على غلادنتي من خصائص ومميزات نفسية وروحية وتربوية.. وتنتهج هذه الدراسة المنهج الوصفي والاستقرائي.

المقدمة

إن من أصعب الامتحانات للمثقفين المسلمين، إحداث توازن معتدل بين أصالة القيم الموروثة والانهار أمام هالة الحضارة الغربية . لأن أكثر النخب في بلاد الاسلام إذا تشكلت في كنف الاستعمار الغربي وتشربت لغته وتشبعت بعاداته وتقاليده سرعان ما تنسلخ من قيمها وثقافتها، فَمِنْ ثَمَّ تُلْغِي ذاتها وتنكر ماضيها أو تلغيه تماماً، وتتبنى ثقافة الغرب في كل شيء (تقريباً).

ولا شك أن الكثيرين من الدول التي استعمرت البلاد الإسلامية، لم تكتف بالهيمنة على الأراضي وما تحت الأراضي من الخيرات بل تجاوزت إلى امتلاك العقول ومسح الضمائر بشتى الوسائل ومختلف التدابير، وإذا شُدَّ مثقف مسلم فارتدَّ إلى ذاته و راجع تصرفاته تائباً ومنيباً إلى قيمه وأمجاده عدَّ بعضُ الغربيين ذلك دليلاً على فشل الجهود الاستعمارية، وفشل ذريع فيما أنفقته من جهد ماديٍّ أو معنويٍّ. وهذا ما صرَّحت به - جهاراً نهاراً - باحثة أمريكية مستشرقة في جامعة بايرو كنو، أوائل ثمانينات القرن الماضي.^١

ومن الطريف أن نجد عدداً كبيراً من المثقفين المسلمين الذين درسوا في الجامعات الغربية وأتقنوا اللغات الأوروبية، مع الإحاطة بطرق تفكيرهم، وأساليب حياتهم رغم ذلك لم ينفصلوا عن قيمهم بل ازدادوا بها تمسكاً وفهمها وتطوراً، من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر:-

- محمد إقبال ١٨٧٧ - ١٩٣٨.

المصادر والمراجع

السيدة ستارات starat. كانت محاضرة بجامعة بايروا قسم الدراسات العامة. وهي باحثة في علم التاريخ. ومعروفة لدى طلابها بالتعبير عن آرائها وانطباعاتها بصراحة.

- مالك بن نبي ١٩٠٥ - ١٩٧٣.
 - وحيد الدين خان ١٩٢٥ - ٢٠٢١.
 - نجم الدين أربكان ١٩٢٦ - ٢٠١١^١.
 - حسن الترابي ١٩٣٢ - ٢٠١٦.
 - علي مزروعي ١٩٣٣ - ٢٠١٤.
 - عبد الوهاب المسيري ١٩٣٨ - ٢٠٠٨.
- فكل واحد من المذكورين صار عمدة من أعمدة الحضارة الغربية دون أن ينقطع عن أصوله الحضارية القائمة على أسس من القيم الإسلامية الرائدة وهي التي توجت إنجازاتهم بالروعة، في الطرح والثقة في المواجهة، مع ابتغاء العدالة والهداية في نهاية كل مطاف.
- فعلى هذا المنوال، - ومن هذه الزاوية - تنظر دراستنا هذه إلى المرشد شيخو أحمد سعيد غلادنثي، إذ كان يعد أحد المثقفين الملمين بالثقافة الغربية، بحكم تلقيهم العلوم الغربية على يد أساطين الاستعمار البريطاني، ثم التحقوا بالجامعات^٢ والمعاهد الغربية وتحصلوا على شهاداتها الأكاديمية العليا، وامتد تواصلهم بالمنتجات الثقافية الغربية، من خلال الاحتكاك الحضاري طيلة عقود من الزمن

يراجع: إبراهيم الجهماني، (حزب الرفاه، نجم الدين أربكان، الرهان على السلطة) ط ١، ١٩٩٧ م، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، ص: ٥.

^٢ ينظر إلى ساغاي أمين إسماعيل، (قراء في أطروحة للأمير تشالز عن الإسلام والغرب مقارنة مع أفكار علي مزروعي) بحث نشر في مجلة المعتمر العالمي عن الإسلام والغرب، مركز البحوث الدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم - السودان، ٢-٤ فبراير ٢٠١٩ م

يراجع: شيخو أحمد سعيد غلادنث، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، دار الأمة، ط ٣، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦ م

داخل وخارج نيجيريا، ورغم هذه التداولات المتراكمة، لم يفرطوا في ثقافتهم التليدة، فما فتأو معتزين بالانتماء إلى الحضارة الإسلامية الأصيلة. ولقد تميّز المرشد غلادني (وأمثاله) في إحداث التوازن بين التمسك بالقيم والتبحر في ثقافة العصر، بسبب اهتمام أولياء الأمور والمسؤولين بترسيخ مبادئ التربية الإسلامية في أذهان الأطفال، وتوفير الحصانة الأخلاقية، التي ساعدتهم على الانفلات من الذوبان في ثقافة الغير، وفقدان الهوية.^١

فما من فرد أو مجتمع تقوم تربيته على أسس الإيمان بالله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، والتحلي بالآداب إلا أنتج ذلك فرداً أو مجتمعاً صالحاً في نفسه ومصالحاً لغيره، ومؤثراً في بيئته. تلك هي العوامل التي أدت إلى بروز كل شخصية إسلامية تاريخية، وهي التي نحاول اكتشافها في مسيرة المرشد شيخو أحمد سعيد غلادني المتنوعة ومتعددة النتائج والانجازات. لقد كان مدرساً ومديراً ومحاضراً وعميداً، ومدير جامعة، ومستشاراً لرئيس الجمهورية، وداعية وإماماً وخطيباً وكاتباً مؤلفاً وسفيراً ورحالة وناشطاً اجتماعياً.

ولكن - رغم كل هذه الفتوحات - واجهت المرشد تحديات كثيرة، اضطر إلى مواجهتها بصبر ومثابرة، متسلحاً بقيم الإخلاص في طلب العلم، والعمل الجاد لتحقيق مبادئ الإيمان و توجيهات الإسلام. فكان ذلك سبب نجاحه ودليلاً للانتصارات التي حققها في مسيرته العلمية والعملية.

للتوسع في تاريخ البعثات العلمية إلى البلاد العربية يراجع علي أبوبكر (الثقافة العربية في نيجيريا) ط: دار الأمة ، ط٢، ٢٠١٤

النقطة الأولى: المرشد شيخو أحمد سعيد غلادني من النشأة إلى السلطة

إن المقصود بالنشأة هنا تتبع سيرة المرشد من النشأة مروراً بعدة محطات ومراحل في مسيرته العلمية والعملية. أما السلطة المذكورة في عنوان هذا المبحث لا تقتصر على مفهوم سلطة الحكم والدولة، بل منها سلطة إدارة الشؤون العلمية والفصل في قضايا المعرفة بصفة متميزة انفرد بها المرشد وحاز بذلك قصب السبق في مجالات الثقافة العربية والحديث على حد سواء.

مولد المرشد شيخو أحمد سعيد غلادني

لقد انحدر المرشد من سلالة عشيرة فلانية (الفلانة) المسماة (فلاة برنو) وهي عكس معظم العشائر الفلانية التي انطلقت من بلاد فوت بغرب إفريقيا فإن فلاة-برنو فهم فلانيوا شرق البلاد الذين استوطنوا المناطق الواقعة تحت مملكة كانم برنو (Kanem Borno) في غابر الزمن، وهي عشيرة معروفة بالتعمق في العلوم والتمرس في شؤون الحكم وإدارة الدولة، فأكثر قادتهم من الأئمة والقضاة والوزراء وما شابه ذلك.

إن آباء وأجداد المرشد كانوا من كبار العلماء وأئمة المساجد في مدينة كنوا، فوالده السيد سعيد كان مسئولاً في إمارة كنو أيام الأمير عبدالله بايروا، حيث تولى منصب أمين شؤون الإمارة المتعلقة برعاية مصالح المساجين، ومراقبة مخازن الإمارة في الأسواق بالإضافة إلى النظر في شؤون المدارس بتلك المدينة. أما عمه فهو محمد بللو إمام مسجد (غلادني) التاريخي المسجد الذي تولى إمامته في أول الأمر، ثاني أمراء كنو (في الخلافة العثمانية) الأمير الفاضل الوليُّ التقي إبراهيم دابو.

ولد المرشد بقلب مدينة كنوا في حي يسمى غلادنثي، وذلك في اليوم ١٠ من شهر أبريل سنة ١٩٣٣ م.

وهو الابن الثالث عند والده بعد أخيه الكبير محمد ودًا وأخته السيدة عاتكة. ولقد كان مقرباً جداً - رغم صغر سنه - من والده ويصاحبه الوالد إلى أماكن عدة بحكم وظيفته التي تقتضى الوقوف على مجريات الأمور في مصالح إمارة كنو المختلفة، فلقد زار المرشد منذ ذلك الوقت السجن المركزي وتتبع مع والده حالة النزلاء وكيفية حماية حقوقهم الشرعية، وزار معه كذلك المخازن الحكومية للتأكد من استتاب النظام والحفاظ على الأمانات، كما رافقه إلى عدة مدارس للوقوف على سلامة المناهج وطرق التعليم وأوضاع العلماء والطلاب جميعاً.

إلحاق المرشد بالخلوة (الكتاب)

لقد ألحق المرشد بمدرسة تعليم القرآن للأطفال (الكتاب) في اللحظات المبكرة من حياته. إذ أنه لم يبلغ العام السادس من عمره حين أرسله والده إلى الإمام محمد بللو (عم المرشد) لتلقى مبادئ علم القراءة والكتابة. ولم تطل مدة إقامة المرشد في مدرسة عمه القرآنية لأن والده يريد منه التعلم في بيئة بعيدة عن منزله رغبةً في التفرغ التام عند التحصيل، فأرسله إلى مدرسة قرآنية أخرى تبعد عن البيت بما لا يقل عن مئات خطوات فانتقل المرشد - جراء ذلك - إلى مدرسة غوني (الماهر) علي بحارة جرقسا (Jarkasa)، ليتلقى المقرر المتقدم هناك. وفي هذه المدرسة نال المرشد حظاً وافراً من تعلم قراءة القرآن مع حفظ بعض السور. ولقد كان الماهر (غوني علي) مهتماً بتربية تلاميذه لذلك أحاط المرشد بعناية فائقة لا بينه وبين ابنه (مالم (غوني) موسى علي).

المرشد في المدارس النظامية (باختصار)

التحق المرشد بالمدرسة الابتدائية المسماة بالمدرسة الشرعية (مرحلة الأساس) سنة ١٩٤٠ وهو ابن سبع سنوات، كان لصغر سنه يذهب إلى المدرسة يومياً مع رفقة أخيه الكبير محمد ودا. لقد أسست هذه المدرسة بغرض إعداد قادة متبحرين في العلوم الشرعية بالإضافة إلى مبادئ العلوم العصرية كاللغة الإنجليزية والرياضيات، ولقد تم استجلاب مدرسين متمكنين في العلوم الفقهية واللغوية ومعروفين بقيم أخلاقية فاضلة أمثال مالم عمر يولا (لقد سار ماداكن كنو *Madakin Kano*) فيما بعد، (مالم ثيغر – Ci-Gari) ابن وزيرن كنو (Wazirin Kano) مالم غطاطو، المشهود لهم بالمروءة والهيبة التي تستوجب التقدير والاحترام. ولقد استفاد المرشد من هذه المدرسة بما لا حصر له من الفوائد، بل تعتبر هذه المدرسة معسكراً تربوياً أخلاقياً قام ببث الآداب الإسلامية في أذهان التلاميذ في سنهم المبكر – حيث تعلموا فيها الجدية، والإخلاص واحترام الكبار والتحلي بالتواضع مع محبة الناس، حصلوا على هذه القيم من خلال التعامل مع علماء أفذاذ يعرفون كيفية تكريس القيم بطريقة سلسلة ولطيفة.

ولقد ترعرع المرشد منذ نعومة أظافره في بيت يهتم بالعلم ويحث عليه، إذ كان والده يشتري له بعض الكتيبات العربية ليتدرب على الاستطلاع ولا شك أنها غير الكتب المقررة في المنهج الدراسي لأن الكتب المقررة توزع على التلاميذ مجاناً في المدرسة. فإذا كان والده يقتني له الكتب من المكتبة التجارية فمعنى ذلك أن الوالد يهياً ابنه على المطالعة الحرة، ويشجعه على ذلك باختيار الكتب الجذابة للأطفال

بصورها ومحتوياتها الشعرية والإخبارية. والطفل في تلك المرحلة لا يزال تلميذا بالمدرسة الابتدائية.

وفي سنة ١٩٤٥م توفي والد المرشد شيخو أحمد سعيد غلادني وعمره يومذاك إحدى عشرة سنة، وهو طالب في الصف الثالث الابتدائي. ولم تصرفه مرارة اليتيم عن مواصلة الجد في التحصيل لما غرس فيه الوالد من حب العلم والتعلق بالكتب بالإضافة إلى التعاطف الذي أحاطه به أساتذته لما لاحظوا فيه من الخلق والأدب والذكاء الباهر منذ ذلك الوقت المبكر من مسيرته العلمية.

المرشد في المرحلة الثانوية

لما جلس المرشد لامتحان الالتحاق بالثانوية حصل على الامتياز، لذلك تم ترشيحه للالتحاق بكلية الشريعة العليا (Law School) والتي سميت فيما بعد بمدرسة العلوم العربية ((School for Arabic Studies (SAS)) التي أنشأت سنة (١٩٣٤م) لغرض تأهيل القضاة الشرعيين والعلماء والمدرسين المتخصصين في العلوم الشرعية واللغوية. وهناك التقى المرشد بكوكبة من كبار المدرسين السودانيين والنيجيريين كما زامل فريقا ذهبيا من زملاء الدراسة الذي أناروا البلاد وأرشدوا العباد في نيجيريا خاصة بعد تجاوزهم المراحل الدراسية المتقدمة، من هؤلاء العلماء: الشيخ العلامة العالم بفنون العلوم الشرعية واللغوية، والمتقن للغة الإنجليزية والقوانين الأوروبية، الشيخ بشير الريح مع زميله (وكلاهما سودانيان) الشيخ عوض محمد أحمد والشيخ علي أبوبكر جوس. أما الزملاء الذين التحق ببعضهم في تلك المدرسة فهم الشيخ أبوبكر محمود جومي، والدكتور حسن إبراهيم غورزو، والإمام نائبي سليمان.

ولقد اكتسب المرشد أهم مكوّناته الثقافية في ذلك الصرح العلمي التليد (مدرسة العلوم العربية كنو) حيث تم تغذية عقله بالعلوم الفقهية وتدريبه على القيم الروحية السمحة، وإقناعه فكريا بتميز الحضارة الإسلامية وجدارتها بقيادة حركة الحياة في كل جانب من جوانبها لو استقلت الشعوب استقلالاً حقيقياً. فمن العلماء الذين تركوا بصماتهم في حياة المرشد الشيوخ السودانيون الذين أبحروا بالطلاب بين أمواج المعارف المتلاطمة إلى برية الحياة الثقافية مزوّدين بكل غال وثمر من أدوات البحث، وآداب الطلب، وبواعث الهمم العالية! فلا الحياة الغربية رغم مباهجها ورونق أصحابها، تهرهم ولم تسدهم التحديات والعوائق الناشئة من الأزمات والمنافسات الحضارية الغربية ضد محاولة استرجاع الأمجاد التاريخية لمسلمي غرب إفريقيا عامة – لم تقف أمامهم هذه السدود والقيود عن إتقان علوم العصر وثقافة الغرب ولغته الإنجليزية بالإضافة إلى تمسكهم بثقافتهم وقيمهم الإسلامية.

تخرج المرشد في مدرسة العلوم العربية سنة ١٩٥٠م بامتياز كعاداته مع نهاية كل مرحلة من مراحل دراسته، حاملاً معه الحصيلة الأخلاقية التي اكتسبها بحكم احتكاكه مع أساتذة الأفاضل. لقد تأثر بالشيخ البشير الرّيح (١٩١٨-١٩٨٤م) - المدير المؤسس لمدرسة العلوم العربية سنة ١٩٣٤م من ناحية الجدية والهمة العليا التي لا تعرف التواني ولا الإهتزاز، فالشيخ الرّيح وصل إلى كنو مع رفقائه مجتازاً أماكن متنوعة الأحوال البيئية ما بين صحراء قاحلة إلى الغابات والأدغال، مستخدمين وسائل نقل متباينة بل المتناقضة (إن صح هذا التعبير) لأنهم ركبوا السيارات والحافلات والشاحنات (اللوري) والجمال والقطار في سبيلهم إلى دولة

نيجيريا، فلقد تأثر المرشد بهذه الجدية الصارمة من الشيخ البشير، كما تقمص أسلوب أستاذه الدكتور علي أبوبكر في الأناقة والحفاظ على النظافة وتحسين الهيئة بدون تكلف أو التبرير.

وتأثر المرشد بالانضباط والالتزام الصارم بالمواعيد، والإعداد التام لأي عمل قبل تقديمه من أستاذة مدرسة العلوم العربية السودانيين والإنجليزيين والنيجيريين- على حد سواء- من أمثال مالم (القاضي) الناصر مصطفى، والشيخ عوض محمد أحمد و مستر وتين. (Mr. Whitten).

المرشد في السودان وفي لندن :

وفي سنة ١٩٥٤م غادر المرشد أرض وطنه إلى جمهورية السودان في بعثة دراسية إلى معهد بخت الرضا، وكان معه في تلك البعثة زملاء آخرين من أمثال الشيخ أبوبكر محمود غومي والشيخ هلر بنجي والأستاذ بي بي فاروق والأستاذ عبدالقادر أوكيكري (عبدالقادر إمام) والسيد حسن إبراهيم غوارزو والسيد أبوبكر بشير والي، وفي سنة ١٩٦٩م حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة لندن (مركز الدراسات الإفريقية والآسيوية) ثم نال الماجستير في الجامعة نفسها، وحصل على درجة الدكتوراة في الأدب العربي المعاصر سنة ١٩٧٤م. ولا تزال رسالة التي نال بها درجة الدكتوراة منتشرة بعد طبعها تحت عنوان "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" ولقد أصبح هذا الكتاب من المصادر الأولية في تاريخ الأدب العربي النيجيري، حيث يدرس كمقرر في جميع مراحل التعليم العربي النيجيري من الثانوية العليا إلى مرحلة الدكتوراة. ولا تكاد تخلو أي دراسة أدبية بهذا الصدد

من الرجوع إلى كتاب المرشد وإلى كتاب سلفه الدكتور علي أبوبكر "الثقافة العربية في نيجيريا".

ولقد أمد المرشد المكتبة العربية بانتاجات أخرى لا يتسع المجال للتفصيل عنها، بل تكفي إشارة خاطفة لأبرز عناوين هذه الإنتاجات:

- تعليم المرأة في الإسلام، نيجيريا نموذجاً (١٩٧١م).
- تاريخ التعليم التقليدي في نيجيريا (١٩٧١م).
- تاريخ التعليم الإسلامي في نيجيريا الحديثة.
- دور العلماء في ترسيخ الوحدة والسلام والأمان في نيجيريا.
- العلاقة بين نيجيريا والسودان (١٩٨٤م).^١
- ولقد شارك المرشد بخطاب علمي في ندوة دولية عقدها مجلس منظمة الأمم المتحدة، تحت عنوان: نحو مكافحة العنصرية والتمييز العرقي.
- و ورقة أخرى بعنوان: حرية الأفراد في تحقيق الطموحات (المشروعة)
Right of peoples to self determination
- ولقد تم إلقاء الورقتين بتاريخ ١١/١٠/١٩٩١م^٢

موجز من مناصب المرشد في النقاط:

- عميد كلية الآداب والدراسات الإسلامية بمعهد عبدالله بايرو كنو التابع لجامعة أحمد بللو زاريا.

- المدير المؤسس لجامعة سكتو (جامعة عثمان طن فوديو حالياً).
 - سفير دولة نيجيريا بالمملكة العربية السعودية.
 - رئيس "الهيئة الوطنية للجامعات (National University Commission (NUC)
 - مستشار رئيس دولة نيجيريا.
 - عضو منتدب في مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي ممثلاً لدولة نيجيريا.
 - المرشد في المسجد الوطني المركزي بأبوجا نيجيريا.
 - رئيس المؤسسة الإسلامية النيجيرية (كنو).
- ولقد تميز المرشد - بفضل الله - بثلاث خصائص في حياته التعليمية والعملية، وهي على التوالي:

- ١- التحلي بالقيم الأخلاقية الفاضلة، والآداب الرفيعة.
- ٢- التمتع بالذكاء الفائق لدرجة أنه يفوز بدرجة الامتياز في كل امتحان - تقريباً - من الابتدائية إلى مرحلة الدكتوراة.
- ٣- اختياره لتقلد مناصب ومهام دون سعي منه ، فلم يكتب المرشد خطاباً ولا ملاً استمارة طالبا لوظيفة ما في حياته كلها، حتى اليوم!

النقطة الثانية: المرشد شيخو أحمد سعيد غلادنتي بين المحن والمنح

لم يحقق المرشد نجاحاته بسهولة بل دفع من أجلها ثمناً باهظاً، وذاق في سبيلها مرائر متنوعة اللواذع. وكانت الصعوبات التي واجهها حسيه حيناً ومعنوية أحياناً، فعندما كان طفلاً صغيراً كان يذهب إلى كُتَّاب عمه إمام مسجد غلادنتي لتعلم قراءة القرآن، لم يكن يقطع مسافة بعيدة لقرب المدرسة من بيتهم ولكن

الوالد غير رأيه فنقله من المدرسة القريبة إلى مدرسة تبتعد من البيت بمئات خطوات. ففي ذلك زيادة مسافة قد تشق على طفل لم يتجاوز عشر سنين ، يضاف إلى ذلك معاناة نفسية (معنوية) يقاسمها الطفل من أجل نقله من مدرسة كان سيدها عمه الذي يحوطه بعطف ومحبة قد لا يجد مثلها عند معلم لا تمت به صلة أو قرابة.

فالنجاح الذي حققه المرشد في تلك المرحلة المبكرة من حياته كان نتيجة لتحمل هاتين الصعوبتين الحسية والمعنوية. وهذه النتيجة هي التي قصدها الوالد حين أبعده من المدرسة الأولى رغم قربها وقرابة مدرستها، فقد أراد للطفل أن يتمرن على الاجتهاد والتحمل في سبيل التحصيل.

ولقد تكررت هذه التجربة أو المحنة حين التحق المرشد بمدرسة الشريعة (الصغرى)، فالمدرسة بعيدة عن منزل والده لدرجة أنه يذهب إليها يوميا في رفقة خادم والده أو أحد إخوانه إذ لا يمكنه لصغر السن أن يعرف الطريق إليها منفردا.

وعندما تخرج المرشد من المرحلة الابتدائية بدرجة أكاديمية عالية ترشح للالتحاق بكلية (معهد) الشريعة العليا (وهي المدرسة الثانوية – مدرسة العلوم العربية)

إن الالتحاق بمدرسة العلوم العربية (في تلك الأيام) لم يكن أمرا هينًا، فالطلاب المرشحين لها لا بد أن يخضعوا بامتحان / اختبار تحديد القدرات للتأكد من استحقاقهم للالتحاق بمدرسة يراد لها النوايح من الطلاب. وحتى لو اجتاز الطالب هذا الحاجز (الاختبار) فلا بد أن يخضع لتحري أخلاقي خاص فإن مدرسة

العلوم العربية كانت لا تقبل من المرشحين إلا ذوي الأخلاق النبيلة. فبعدما اقتحم المرشد هذه العقبات واحدة تلو أخرى ظهرت أمامه عقبة أخرى كادت تحول بينه وبين مدرسة العلوم العربية، ألا وهي صغر السن، كان أصغر زملائه جميعاً فأغلب طلاب المدرسة في تلك الأيام من كبار السن وبعضهم كانوا علماء حقيقيين تلقوا علوماً شرعية ولغوية في المعاهد والداهليز الأهلية وبلغوا من المكانة العلمية شأواً لا يقل عن مكانة بعض المدرسين والأساتذة. ولكن الله وفق المرشد بأن يقبل في المدرسة رغم صغر سنه بعدما شاهد المسئولون تفوقه الدراسي وما اتسم به من أدب جَمٍّ وقيم أخلاقية ملفتة للانتباه.

وهكذا كانت انتصارات المرشدة مقترنة بالتحديات في أغلب خطواته الدراسية والوظيفية، من ذلك ما حدث عند ذهابه مع زملائه إلى السودان، حيث تكبدوا وعناء السفر وتحملوا مشاق الطريق .. لقد قضوا سبعة أيام قبل أن يصلوا إلى السودان جوا - من مطار كنو، فلم تكن - يومذاك - رحلة مباشرة من كنو إلى الخرطوم، فنزلوا أولاً في مطار بنغازي بليبيا (وكانت ليبيا في ذلك الزمان تحت النظام الملكي) ومكثوا في بنغاز ثلاثة أيام في انتظار طائرة تنقلهم إلى مطار القاهرة وبعد ثلاثة أيام قاموا من القاهرة إلى الخرطوم نهراً أي رحلوا عن طريق نهر النيل من القاهرة إلى الخرطوم ساعات النهار لم تكن تجري البواخر في النهر ليلاً تفادياً من الاصطدام بالجزر أو الجبال فكلما أقبل ظلام الليل كانوا يتوقفون عند كل قرية مجاورة إلى الصباح ثم يواصلون الرحلة غداة اليوم التالي فعلى هذه الحال وصلوا إلى الخرطوم بعد ثلاثة أيام أخرى - بين البر والبحر! فلنا أن نتصور مدى التضحية التي بذلوها في الطريق إلى العلم والمعرفة!

ومما يعد تضحية غالية الثمن، ما اتصف به المرشد طيلة حياته من الإلتزام الصارم بقواعد العمل فيما يباشره من المسؤولية، وكذلك صبره على التدايعات والتعقيدات اليومية التي تعترض سبيله بين الفينة والأخرى فيضطر إلى مواجهتها في هدوء وصمت حتى يجد لكثير من المشاكل المستعصية حلولاً ناجعة. ومن أصعب الحالات التي كان المرشد يمر بها أثناء أعماله، إصراره على الإبداع والإبتكار والحرص على الانضباط وإتباع القواعد واللوائح المالية والإدارية. فلم يعرف المرشد الرشوة ولا المحسوبية ولا يقبل الكسل ولا الإنشغال بتوافه الأمور أو سفسافها. وهذه الصفات – رغم إنجابيتها – مسببة للتناحر والتصادم مع كثير من الناس في الدول النامية.

إن العرق الذي صبه المرشد في مشواره العلمي والوظيفي لم يذهب هدرًا بل أتى أكله ولا يزال... لأن المرشد معدود اليوم من أكثر العلماء نجاحًا في حياته الفردية والأسرية والأكاديمية والسلطوية.

لقد رزقه الله حياة هادئة ومستقرة، ورزقه ذرية مباركة فأولاده الرجال منهم والنساء كلهم ناجحون من بينهم ابن وبنت يحملان درجة الأستاذية (البروفيسور) في الجامعة من تخصصين مختلفين الهندسة الإلكترونية والطب، وله من الأبناء والبنات والأحفاد الناجحين في التجارة والعلوم الشرعية والدعوة الإسلامية والخدمة الاجتماعية. وهو صاحب إنجازات باهرة لم تدع بين الناس حتى الآن. فالمرشد هو الذي ترأس اللجنة التي أوصت بإنشاء مدرستين ثانويتين لتكوين أطباء ومهندسين في ولاية كنوا (ولا تزال المدرستين قائمتين في محافظتي دواكن توفو ودواكن كُدُ) وما نشاهده اليوم من عشرات المئات من الأطباء والمهندسين

الكنويين المنتشرين في أنحاء العالم لم يكن إلا نتيجةً لإقتراح المرشد أثناء حكومة الحاكم العسكري محمد سان بللو. (Col. Muhammad Sani Bello)

ومن إنجازات المرشد اختياره لشباب في أواسط سبعينات القرن الماضي ليكونوا محاضرين في جامعة سكوتو، ثم بعثهم إلى الدول الغربية للحصول على درجات علمية عليا. فكان منهم بروفييسور الطاهر جيغا وبروفيسور سانبو جنيد (وزين سكتو) والمرشد هو الذي اختار عشرة طلاب نجباء ليكونوا الدفعة الأولى في كلية عبدالله بايرو سنة ١٩٦٢ (جامعة بايرو) فكان منهم: العلامة بروفييسور محمد الثاني ظهر الدين إمام كنوا والمدير الأسبق لجامعة بايرو، ومنهم كذلك بروفييسور عبدالله غوند (مدير جامعة عثمان طن فودي الأسبق)، وبروفيسور أبوبكر بلاري وغيرهم كثيرون.

ومن ذلك أيضا اقتراحه للحكومة الفدرالية تحديد خمسة سنوات كمدة رئاسية لمديري جامعات نيجيريا وهو النظام المعمول به حتى اليوم. ومن أفخم أعمال المرشد بناؤه لقصر سفارة نيجيريا ومكتب السفير بالمملكة العربية السعودية. هذا، ولقد كان هذا النجاح نتاجا لعمل دؤب وإخلاص مع حسن الطوية، ونكران الذات مع الزهد في حطام الدنيا .

الخاتمة

بعد تداول محتويات هذه الدراسة اتضحت لنا الأسباب الكامنة وراء إنجازات المرشد شيخو أحمد سعيد غلادنتي. وما هي إلا تنشأته نشأة تربوية مؤسسة على القيم والآداب الإسلامية. فلقد وفق المرشد بالإنحدار من أسرة عريقة تجذرت فيها قيم الحلم والتواضع والعفة وحب العلم وأهله. ثم تولى رعايته أب يعرف

قيمة التعليم فأسلمه إلى مدرسين محترفين ومعروفين بالقيم والأخلاق الفاضلة. ومما ساندته على النشأة المهدبة تواجده بين جيل فيه البقية الباقية من آثار الدعوة الإسلامية التي أسسها المجدد الشيخ عثمان بن فودي، فالقيم والأخلاق والآداب هي السلوك السائد عند عموم الناس في تلك الأيام، لهذا تميز المرشد وأجياله بكثير من الآداب الجمّة وهي سر إنجازاتهم وتحقيق جميع انتصاراتهم، لأنهم ترعرعوا في كنف تربية أساسها نصوص إسلامية شأنها. تطهير القلوب من شوائب الوهم والخرافات فالإسلام أوجب طلب العلم ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ثم دعا الناس كافة إلى عباد الله تعالى خالق الليل والنهار والشمس والقمر ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]. ووجه العقل نحو العلم والتفكير الجاديين: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [سورة الغاشية: ١٧]. كما بشر النبي محمد صلى الله عليه وسلم كل طالب علم بأنه يسلك طريقا معبدا إلى الجنة "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة"^١.

فالقيم والآداب الإسلامية ضرورية لباء كل او مجتمع مثالي^٢. وهي التي أبرزت كل زعيم من زعماء الإسلام إلى ساحة التاريخ، وهي السر وراء ما حققوه في التاريخ من

^١ رواه أبو الدرداء وأخرجه كل من أبي داود (٣٦٤١) والترمذي (٢٦٨٢) وابن ماجه (٢٢٣) وأحمد (٢١٧١٥).

^٢ ينظر: يوسف القرضاوي، فقه الآداب، ص ٢٦.

• لقد استقى الباحث المعظم المعلومات المتعلقة بحياة المرشد شيخو أحمد سعيد غلادنتي من حوار شفوي أراه معه في

بيته، خلال أسابيع بين شهر مايو إلى شهر يوليو ٢٠٢٥ م

أثر القيم الإسلامية في نجاح المرشد شيخو أحمد سعيد غلادني

إعداد: الدكتور أمين إسماعيل ساغاني

إنجازات وفتوحات واجتهادات وستظل كذلك مع كل مسلم جاد وراغب في
الاستقامة مدى الزمان.

تعريب العَلَم وتعجيّمه على ضوء كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها" للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد
غلاذنّي - إعداد: الأستاذ الدكتور أبوبكر عبد الملك

تعريب العَلَم وتعجيّمه على ضوء كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلاذنّي إعداد:

الأستاذ الدكتور أبوبكر عبد الملك

قسم اللغة العربية

جامعة عثمان بن فودي صكتو

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبین القائل في كتابه العزيز ولو جعلناه
قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى
وشفاء^١.

تهدف هذه المقالة إلى ذكر قيمة كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا لدى
طلاب اللغة العربية ومعلميها منذ أن ألفها صاحبها إذ صار مرجعا أساسيا لكل
من يعشق أن يكون ملما بكيفية دخول اللغة العربية والإسلام في غرب إفريقيا
وخاصة بلاد نيجيريا.

هذا، ومن يقرأ الكتاب بإمعان يحد أن مؤلفه أسهم إسهاما جبارا في
معرفة كيفية تعريب الاسم الأعجمي وتعجيّمه إسهاما جبارا في معرفة كيفية
تعريب الاسم الأعجمي وتعجيّم الاسم العربي، وخاصة الاسم العلم، ولما رأيت
كثرة هذا النوع من المهارة القيمة في تسجيل المعارف الكتابية هممت أن أدلى
بدلوى في كشف الغطاء عن ذلك. وليس غرض هذه المقالة محاولة بيان المعرب

^١ - سورة فصلت، الآية: ٤٤.

تعريب العَلَم وتعجيمه على ضوء كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد
غلاذني -إعداد: الأستاذ الدكتور أبوبكر عبد الملك

والدخيل في اللغة العربية إذ قد عالج ذلك اللغويون قديما وحديثا، ومن يعشق
التطلع إلى ذلك فليتصل بكتاب المزهري في علوم العربية وأنواعها للعلامة عبد
الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي.^١
وقد قسم الباحث هذه المقالة إلى سبعة محاور:

- المحور الأول: نبذة تاريخية عن البروفيسور شيخو أحمد سعيد الغلاذني.
- المحور الثاني: تعريب الاسم العلم.
- المحور الثالث: نسبة الاسم العلم.
- المحور الرابع: تثنية الاسم العلم.
- المحور الخامس: جمع الاسم الأعجمي جمعا سالما.
- المحور السادس: تعجيم الاسم العلم.
- المحور السابع: إعراب الاسم العلم الأعجمي
- الخاتمة.

المحور الأول: نبذة تاريخية عن البروفيسور شيخو أحمد سعيد الغلاذني:
ولد البروفيسور شيخو أحمد سعيد الغلاذني في مدينة كنو، في العام ١٩٣٤م في
اليوم العاشر من شهر إبريل، إلتحق بالمدرسة الابتدائية ثم بمدرسة الدراسات
العربية بكنو ثم واصل دراسته في خارج نيجيريا ، كالسودان ولندن والقاهرة،
وحصل على شهادة دبلوم في التربية وبكالوريوس في اللغة العربية الكلاسيكية
وماجستير في الأدب ودكتوراه في النقد العربية. وأما من حيث المهنة فإن

^١- راجع الباب التاسع عشر من كتاب المزهري في علوم اللغة وأنواعها بتحقيق محمد جاد المولى وعلي محمد البخاري ومحمد أبو
الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ، ج/١، ص: ٢٦٨.

تعريب العلم وتعجيّمه على ضوء كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد
غلادني - إعداد: الأستاذ الدكتور أبوبكر عبد الملك

البروفيسور غلادني محظوظ جدًا وكأنه خلق ليكون رئيسًا في كل مكان حلّ فيه. وعلى سبيل مثال لا الحصر، فإن الأستاذ الغلادني عيّن مدير مدرسة العربية والإسلامية بكنو وعميد الكلية عبد الله بايرو ومدير الجامعة صكتو التي غيرت اسمها إلى جامعة عثمان بن فودي وصفير النيجيريا في المملكة العربية السعودية. وهو المرشد للمسجد الجامع الوطني بأبوجا نيجيريا.

وللأستاذ غلادني خمسة كتب والعديد من البحوث العلمية في مجالات علمية محلية ودولية، كلل حياة الشيخ الغلادني بالعافية وطول العمر مع العيش الرغد، ولغلادني أبناء شهود برك الله في حياتهم، أمين.^١

المحور الثاني: تعريب الاسم العلم:

والمقصود بهذا المحور هو بيان كيفية جعل الاسم العلم أو غير لفظا عربيا، وهناك أمور تجعل الاسم الأعجمي عربيا، من ذلك:

(١) لفظ أل التعريفية يرى ابن جني أن كل اسم أعجمي الأصل إذا دخلت عليه أل أشبه بأصول كلام العرب نحو ديباج تقول فيه الديباج^٢ لقد أورد الأستاذ الغلادني، نحو هذا كثيرا منها على سبيل المثال، قال الأستاذ الغلادني في الحركة: ويرجع الفضل الأكبر في نشر الإسلام في ولايات الهوسا وصيرورته دين الدولة.^٣ ألا ترى أن لفظ هوسا علم لقبيلة ما في نيجيريا وهو علم أعجمي ولكن لما أدخلت عليه أل – صارت الكلمة عربية وهذا النوع كثير في الكتاب مثل البربر، والتوارك.

^١- راجع الملف الشخصي البروفيسور شيخو أحمد الغلادني موجود بقسم الدراسات العربية، بجامعة عثمان بن فودي صكتو.

^٢- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج/١، ص: ٣٥٧.

^٣- شيخو أحمد سعيد غلادني، حركة اللغة وآدابها في نيجيريا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢ م، ص: ٢٦.

المحور الثالث: نسبة الاسم العلم الأعجمي:

الاسم العلم الأعجمي إذا نسب نسبة عربية وذلك بإدخال ياء مشددة في آخره صار اسماً عربياً لأنه اسم مشتق بوصف به وينكر ويعرّف، إذ يقال جاء رجل هوسي وجاء إبراهيم الهوسي ويعرب إعراب عربياً بحيث يرفع وينصب ويجر على حسب مواقعه الإعرابي في الجملة ويثنى ويجمع جمع سالم لمذكر والمؤنث. إذ تقول جاء المحمدان الكنويان ورأيت المحمدين الكنويين ومورت بالمحمدين الكنويين قال الأستاذ الغلاذنّي: وأما مندولى (مندوري فهو الذي عين إماماً للونغراوين^١. وفي ذلك يقول ابن مالك:

ياء کیا الكرسي زادوا للنسب * وكل ما تليه كسره وجب

وقال ابن مالك وفي النعت:

وانعت بمشتق كصعب وذرب * وشبهه كذا وذو والمتسب^٢

المحور الرابع: تثنية الاسم العلم:

كل اسم أعجمي سواء كان اسم جنس أو علم إذا ثني تثنية عربية وذلك برفع المثنى حيث تكون علامة رفعه ألف يعدها نون وتنصبه وجره وتكون علامة نصبه وجره ياء وبعدها نون فإن ذلك الاسم الأعجمي يعامل معاملة الاسم العربي الأصل.

تنبيه هام:

اعلم أن الاسم العلم سواء كان عربي الأصل أو عجميه فإنه إذا ثني أو جمع صار نكرة، وإذا أريد تعريفه لابد من استدعاء أداة ال التعريفية نحو جاء المحمدان

^١ - شيخو غلاذنّي ، نفس المرجع ، ص: ٤٥.

^٢ - راجع متن ألفية ابن مالك في باب النسب والنعت.

تعريب العلم وتعجيمه على ضوء كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد
غلاذني - إعداد: الأستاذ الدكتور أبوبكر عبد الملك

ورأيت المحمدين ونظرت إلى المحمدين وإذا تدخل على المثني والجمع فهما نكرتان
غير معرّفين.^١

نحو جاء الإبراهيمان ورأيت الإبراهيمين ومررت بالإبراهيمين وتثنية الاسم الأعجمي
لم يحصل عليها الباحث في كتاب الحركة.

المحور الخامس: جمع الاسم الأعجمي جمعا سالما

حيث يكون الاسم في الرفع بالواو والنون وفي محل الرفع والجر بالياء والنون
ويشترط في هذا النوع من الجمع شروطا. أن يكون إسما علما أو صفة له وأن
يكون الأهم مذكرا وأن يكون عاقلا وأما أسماء الله وصفاته فلا يجمع هذا الجمع
لأن الله واحد في ذاته وفي صفاته وقد ذكر في التنبيه أن العلم إذا ثنى أو جمع
فقد زالت عنه العلمية، فتدبر ومثال ذلك في كتاب الحركة من ذلك قول المؤلف،
ذلك الدستور الذي يعطي للنيجيريين حق الاشتراك في تلك البلاد. إلا أن هذا
النوع ليس بكثير إلا إذا كان العلم منسوبا نسبة عربية.^٢

المحور السادس: تعجيم الاسم العلم العربي:

هذا المحور يدور حول التصحيف والتحريف، والتصحيف الخطأ في نقل الكلمة
من الصحيفة كما سجّل في الكتاب^٣ كأن يقال جاء عبد الله بدل عبد الرحمن أو
تقول جاء عمر بن الخطاب بدل جاء عمرو بن العاص، وأما التحريف هو النطق
بالحرف بدل حرف في كلمة مثل أبوبكر فتقول هبوبكر.

^١ الاسترأبادي رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الكافية الشافية، ج/٢، ص: ١٦٣، والأزهري خالد بن عبد الله، دار
الفكر، بلا تاريخ، ج/١، ص: ١٦٧.

^٢ شيخو أحمد سعيد الغلاذني، نفس المرجع، ص: ١٠١.

^٣ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت مجلد ٩ مادة صحف،.

تعريب العَلَم وتعجيّمه على ضوء كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد
غلاذني - إعداد: الأستاذ الدكتور أبوبكر عبد الملك

وقد عقد مؤلف حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا فصلا خاصا

في الفصل الثالث من الباب الرابع وذلك من الصفحة ٢٢٨ وعنون لهذا الفصل كالآتي، الفصل الثالث بعض خصائص اللغة العربية في نيجيريا. وقد عالج في هذا الفصل مخارج الأصوات وصفاتها في اللغة العربية ثم ذكر عكس ما ينطقها أهل نيجيريا عموما وأهل الهوسا خصوصا، من ذلك إبدال الحاء هاءًا نحو الحمد يقال فيه الهمد، والخاء ها، خالدون ينطق هالدون،^١ ويرى الباحث أن هذا النوع من التصحيف والتحريف يمكن تسميتها تعجيم اللغة العربية وهو شائع في القبائل النيجيرية، وفي اللغة اليورباوية يقولون في ذكر الله سكر اللاء بإبدال الذل سينا والهاء في همزة الله. وفي اللغة الإبراهيمية يقولون في الله اللاء بإبدال الهاء همزة. هذا، وكثيرًا ما نسمع من أفواه النيجيريين يبترون بعض الأسماء الأعلام أمثال عبد الله وعبد الصمد وعبد العزيز وعبد الرحمن وعبد الرحيم ويقولون فيه "عبدل بضم الدال وإسكان اللام، وسليمان يقولون فيه سُلَى بالإمالة، وإذا دل هذا على شيء فإنما يدل على تعجيم الأسماء للأعلام في نيجيريا.

المحور السابع: إعراب الاسم العلم الأعجمي:

ثبت أن الاسم العربي المعرب لا ينتهي بالواو، وإذا وجد اسم علم آخره واو فهو اسم أعجمي، فإعرابه يكون إعرابا محليا،^٢ ومعنى هذا أن الاسم بكل حروفه يكون في محل رفع ونصب وجر، كإعراب الاسم الموصول المفرد: الذي، والتي، وهذا هو

^١ ابن منظور، المرجع السابق، مجلد ١، مادة عرب.

^٢ ابن عقيل بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل، ومعه كتاب منتخب ما قيل في شرح ابن عقيل تأليف يوسف الشيخ محمد البقاعي، دارالفكر بيروت، ج ١، ص: ١٩.

الفرق بينه وبين الإعراب التقديري لأن الإعراب التقديري يقدر الإعراب على الحرف الأخير من الكلمة أما لتعذر أو للثقل، إذ يقول المتحدث.

(١) جاء الذي وهب زيدًا مالا بالأمس، جاءت التي وهبت زيدًا مالا بالأمس.

(٢) وضرب الذي قتل ثعبانًا بالأمس، ومَر زيد بالتي قتلت ثعبانًا بالأمس.

فالذي والتي في المثال الأول مبني على السكون في محل رفع فاعل جاء. والذي في التي في المثال الثاني مبني على السكون في محل نصبٍ مفعول به لضرب

والذي والتي في المثال الثالث مبني على السكون في محل جر والجار والمجرور متعلقان يمرّ، وخلاصة القول ان ما قيس على كلام العرب فإنه من كلام المعرب.^١

(إ) إعراب اسم مؤلف حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا الدكتور شيخو أحمد سعيد غلاذنّي:

الدكتور، مبني على السكون في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا. شيخو: مبني على السكون في محل الرفع بدل من الدكتور وشيخو مضاف. وأحمد: مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة في آخره وأحمد مضاف. وسعيد: مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة في آخره. وغلاذنّي: عطف بيان مبني على الكسرة في محل الرفع عطف بيان لشيخو.

^١ - ابن جني، نفس المرجع، ج/١، ص: ٣٥٧.

(ب) إعراب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا الدكتور شيخو أحمد سعيد غلاذنثي^١

إنه لمن المستحسن قبل الخوض في الإعراب أن يقدم نبذة يسيرة عن نظرية المسند والمسند إليه في الكلام، والكلام لفظ مفيد يحسن السكوت عليه، والمسند معناه الحكم الذي يصدر من المتكلم وإذا صدر الحكم فلا بد أن ينص على المحكوم عليه وهو المسند إليه. وهذان الجانبان في الكلام لابد أن يوجد في لغات الإنسان، إذ يهما يصح التخاطب، وفي ذلك يقول ابن مالك: "كلامنا لفظ مفيد كاشتقم"^٢ ولفظ "اشتقم" يشتمل على جانبيين مهمين، وهما اشتقم، وهو فعل أمر مبني على السكون وهو المسند، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت مبني على الفتح في محل الرفع، وهو المسند إليه أي المحكوم عليه بالقيام.

هذا وإذا نظرنا إلى العنوان السابق "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا الدكتور شيخو أحمد سعيد غلاذنثي" نجد أن العنوان حذف منه أشياء:

- (١) حذف منه المبتدأ تقديره هذه.
- (٢) كما حذف منه كتاب، وهو بدل من هذا.
- (٣) حذف لفظ تأليف إذ العنوان الكامل كما يلي: هذا كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا تأليف الدكتور شيخو أحمد سعيد غلاذنثي.

^١ - شيخو أحمد سعيد غلاذنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، دار المعارف القاهرة، بلا تاريخ، ص: ٣.

^٢ - شيخو أحمد سعيد غلاذنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، دار المعارف القاهرة، بلا تاريخ، ص: ٣.

(ج) أوجه إعراب لكتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا – الدكتور شيخو أحمد سعيد غلاذنثي:

الوجه الأول: حركة مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره وحركة مضاف واللغة، مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة في آخره والعربية صفة للغة مجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة في آخره، الواو عاطفة وآدابها مجرور لأنه معطوف على اللغة وآداب مضاف ، والهاء مضاف إليه مبني على السكون في محل الجر، وفي حرف جر، نيجيريا مجرور بفي ونيجيريا مبني على السكون في محل الجر بفي، والجار والمجرور متعلقان بحركة ، والدكتور مبني على السكون في محل الجر بالإضافة، والمضاف محذوف تقديره تأليف مرفوع على أنه خبر المبتدأ حركة وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره.

الوجه الثاني: حركة خبر مبتدأ محذوف تقديره "هذه" وحركة مرفوعة وعلامة رفعها ضمة ظاهرة على آخرها، وحركة مضاف، واللغة مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة في آخرها، وآداب مجرور لأنه معطوف على اللغة وعلامة جرها كسرة ظاهرة في آخرها وآداب مضاف و"ها" مضاف إليه مبني على السكون في محل الجر، وفي حرف جر، ونيجيريا مجرور بفي ونيجيريا مبني على السكون في محل الجر بالباء، والجار والمجرور متعلقان بكائن الذي وقع حالا.

الوجه الثالث: أن يعرب "حركة" مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره وحركة مضاف واللغة مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة في آخره. والعربية وصف للغة مجرورة وعلامة جرها كسرة ظاهرة في آخره والواو عاطفة وآدابها معطوفة على اللغة وهي مجرورة وعلامة جرها كسرة ظاهرة في

تعريب العَلَم وتعجييمه على ضوء كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد
غلادني - إعداد: الأستاذ الدكتور أبوبكر عبد الملك

آخرها. وآداب مضافة إلى الهاء، مبني على السكون في محل الجر بالإضافة و"في" حرف جر ونيجيريا مبني على السكون في محل الجر، والجار والمجرور متعلقان بحركة "المبتدأ" وخبر المبتدأ محذوف تقديره "تأليف" وهو مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخر خبر المبتدأ المقدر، وتأليف مضاف، والدكتور مضاف إليه مبني على السكون في محل الجر بالإضافة وشيخو عطف بيان للدكتور مبني على السكون في محل الجر بالإضافة، وشيخو مضاف وأحمد مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة في آخره، وأحمد مضاف وسعيد مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة في آخره، وغلادني عطف بيان من الدكتور وأحمد مبني على الكسرة في محل جر، لأن المعطوف عليه عطف بيان مجرور.

وهذه الأوجه الثلاثة كلها جائز في لعربية ولكن الأليق منها هو الوجه الثاني لأنه إذا دار الأمر في الحذف بين المسند والمسند إليه فالأولى منهما حذف المسند إليه وإثبات المسند إذ هو الأهم في الكلام.^١

إعراب عنوان كتاب التكريم:

كتاب تكريم الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني
كتاب: خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا، وكتاب مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره وكتاب مضاف وتكريم مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة في آخره. وتكريم مضاف، والأستاذ مضاف إليه مجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة في آخره والدكتور عطف بيان للأستاذ مبني على السكون في محل الخبر، وشيخو

^١ - عبد الله بن هشام، معنى اللبيب عن كتب الأعريب، دار الكتب العربية، القاهرة، ١٩١٨م/١٢٢٦هـ، ج/٢، ص: ١٦٢ وابن جني، أبو الفتح عثمان، الحصاص، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٩٥٧م، ص: ٦٣٢.

تعريب العلم وتعجيمه على ضوء كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد
غلاذني - إعداد: الأستاذ الدكتور أبوبكر عبد الملك

عطف بيان مبني على السكون في محل الجر، وشيخو مضاف وأحمد عطف بيان
لشيخو، وأحمد مجرور لأنه مضاف إلى سعيد وسعيد مجرور بإضافة أحمد إليه
وغلاذني عطف بيان من شيخو مجرور وعلامة جره كسرة ظاهرة في آخره.
هذا، ويلاحظ الباحث أن تجريد غلاذني من أل التعريفية مناف للقاعدة النحوية
الثابتة إذ ينبغي أن يقال الغلاذني لأن الصفة والموصوف لابد أن يتطابقا في
التعريف والتنكير إذ يقول ابن مالك:

فالنعت تابع متم ما سبق * بوسمه أو وسم ما به اعتلق

فليعط في التعريف والتنكير ما * لما تلا كامرر بقوم كرما^١

الخاتمة:

لقد وصلت المقالة إلى مرساها ونرجو من الله سبحانه أن يختم أمورنا وأحوالنا
وأعمارنا بالسعادة ورضوان من الله الكريم.
رأينا عبر السطور لهذه المقالة بعنوان تعريب الاسم العلم وتعجيمه، على ضوء
كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. لقد مر بنا أن جرى الحديث عن ذكر
نبذة يسيرة عن المؤلف من حيث الولادة والتعلم والمهنة وما نال من الشهادة
العلمية المختلفة، ثم ركزت على العوامل التي تؤدي إلى تعريف الاسم العلم
وتعجيمه وما ورد من ذلك من كتاب الحركة ثم أضيف إلى ذلك تسجيل الأمور
التي تجعل الاسم العلم العربي أعجميا مع تسجيل الأمثلة منها من كتاب الحركة،
وعلى ضوء ما سبق توصل أخيرا إلى عنوان اسم كتاب الحركة ومؤلفه إعرابا

^١ - ابن مالك، محمد عبد الله متن الألفية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه بمصر، بلا تاريخ، ص: ٣٤.

تعريب العَلَم وتعجيّمه على ضوء كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد
غلاذنّي - إعداد: الأستاذ الدكتور أبوبكر عبد الملك

مفصلاً لكي يستضي القارئ بمضمون المنوال المسجل في صفحة الغلاف. فالله
نسأل أن يجعل لهذه المقالة قبولاً وإفادة، وعلى الله قصد السبيل.

فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- ابن الأنباري، عبد الرحمن ، الإعراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة تقديم سعيد الأفغاني، دار الفكر، ١٩٥٧م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الفكر العربي دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان بلا تاريخ..
- ابن مالك محمد جمال الدين، متن الألفية، مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه، مصر، بلا تاريخ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، بلا تاريخ.
- ابن هشام، جمال الدين، مغني اللبيب، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بلا تاريخ.
- أبو حيان محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.
- الاسترابادي، رضي الدين، محمد بن الحسن ، شرح الكافية الشافية، شرح وتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة..
- الأزهرى، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ.

تعريب العَلَم وتعجييمه على ضوء كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد
غلاذنثي - إعداد: الأستاذ الدكتور أبوبكر عبد الملك

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أحمد ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت، بلا تاريخ.
- " " " ، الاقتراح في اصول النحو ، تحقيق عبد الحكيم عطية، ط/٢، بلا تاريخ.
- غلاذنثي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، دار المعارف القاهرة، ١٩٨٢ م.
- غلاذنثي، الملف الشخصي توجد النسختان العربية والإنجليزية بقسم الدراسات العربية بكلية الدراسات العربية والإسلامية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، ٢٠٢٥ م.

كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا: عرض للمحتوى
إعداد: الدكتور يعقوب موسى محمد و الدكتور محمود عيسى دُغُوري

كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا: عرض للمحتوى إعداد:

الدكتور يعقوب موسى محمد

+٢٣٤٨٠٣٣٦٧٠٩٠٤

yakubumusamuhammad@gmail.com

كلية أحمد الرفاعي للتربية والقانون والدراسات العامة

ميسو-ولاية بوتشي، نيجيريا.

و

الدكتور محمود عيسى دُغُوري

الجامعة الفدرالية كاشيري ولاية غومبي

+٢٣٤٨٠٦٥٨١١٨٣٠

mahmudisahduguri@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الورقة العلمية إلى التعرف على أهم قضايا النقد الأدبي النيجيري في كتاب "حركة اللغة العربية"، للعلامة شيخو أحمد سعيد غلادني، هو من أوائل الكتب التي اهتمت بقضايا الأدب النيجيري وثقافته، إن لم يكن أولها على الإطلاق، هو الثاني بعد الثقافة للدكتور علي أبوبكر، كما اعتنت الورقة بعرض الكتاب مع الإشارة إلى أهم القضايا الأدبية النقدية التي أوردها المؤلف في هذا الكتاب المتمثلة في قضية تقسيم العصور الأدبية وتقسيم طبقات شعراء نيجيريا، وقضية ظاهرة المحاكاة والتجديد في الشعر العربي النيجيري في قرني التاسع عشر والعشرين الميلاديين.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من تلقى القرآن من لدن حكيم
عليم، وبعد:

شهد القرن العشرون قبسة وضّاءة في حقل التثقيف العربي الإسلامي في نيجيريا،
حيث ظهر خلاله العلماء الجهابذة الذي لا يشق لهم الغبار في اللغة العربية
وآدابها الإسلامية، وقاموا بخدمة العلم وأبناء المسلمين، ومما يشير إليه البحث
بالبنان؛ العلامة شبحو أحمد سعيد غلادني (حفظه الله) شخصية غنية عن
البيان، وقد جمع بين التدريس والدعوة وحركة السفارة والدبلوماسية.

هذا، وأيضا شهد العالم العربي النيجيري، كتابه النفيس "حركة اللغة العربية
وآدابها في نيجيريا" وقد تناول الدارسون والقراء والباحثون واستفادوا منه، وما
زالوا يستفيدون منه، وهو بلا نزاع، فخر النيجيريين، بل هو أهم مراجع الثقافة
العربية الإسلامية النيجيرية في القرن المذكور.

ومهما يكن من أمر، فقد جادت قريحة غلادني تأليفا يشار إليه بالبنان، تناول
فيه جوانب الثقافة والأدب والتاريخ وأضاف إلى الكتاب أربعة ملاحق جياذ، وهذا
المؤلف نال عناية فائقة لدى الباحثين والدارسين، وتناولوه في الموضوعات
الأكاديمية المختلفة، ويودّ الباحثان في هذه الورقة المتواضعة أن يدلّيا بدلوهما
مع دلاء أولئك الباحثين من جانب آخر بنظرة مستفيضة تناسب أسلوب العصر،
وذلك بعرض موجز وتحليل موضوعي للكتاب، أمام الأجيال المعاصرة لاسيما
الناشئين من طلاب العلم في المدارس والمعاهد العلمية، بغية محاولة الباحثين
إظهار قيمة الكتاب وجودته الغنية، وذلك بعنوان بحثهما "تحليل موضوعي

لكتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا "لعلامة شيخو أحمد سعيد غلادني. علاوة على هذا عقد الباحثان مقالتهما على عنصرين مختصرين: فالعنصر الأول: عبارة عن نبذة تاريخية عن المؤلف من حيث نسبه ومولده ونشأته، وحياته العلمية والعملية. بينما تناول العنصر الأخير طرق عرض موضوعي موجز عن الكتاب، ويتضمن التعريف بالكتاب، وذكر أصله ومنهجه، وملامح النقد في الكتاب، وأخيرا ذكر قيمة الكتاب ثم الخاتمة، وثبت المراجع وهوامش البحث إن شاء الله.

نبذة تاريخية عن المؤلف:

نسبه ومولده ونشأته: هو ذلك الأديب المفكر الإسلامي، المثقف الأكاديمي إداري متفنن في الدبلوماسية. هو شيخو بن أحمد بن سعيد غلادني الكنوي^(١). ولد الشيخ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني في اليوم الخامس عشر من شهر إبريل، سنة ١٩٣٣م، بمدينة كنو شمال نيجيريا، جمهورية نيجيريا الفدرالية^(٢). وكانت نشأته وترعرعه في المدينة نفسها تحت رعاية أبويه الكريمين.

الحياة العلمية: بدأ العلامة شيخو غلادني حياته التعليمية بمدرسة القرآن الكريم على يد والديه، ثم تتلمذ على يد شيوخ في مدينة كنو وخارجها في نيجيريا^(٣). وأما حياته العلمية في المدارس الرسمية، فكانت بدايته من الابتدائية فالثانوية، وبعد تخرجه منها حصل على الدبلوم في التعليم بتقدير الامتياز، ثم واصل نشاطاته التعليمية إلى الدول الخارجية حيث التحق بجامعة لندن، وحصل على درجة البكالوريوس عام ١٩٦٢م^(٤)، ثم واصل سيره التعليمية، ونال شهادة الماجستير في الأدب من جامعة كانتاب في عام ١٩٦٩م^(٥). ولم يزل يواصل سفينته

كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا: عرض للمحتوى
إعداد: الدكتور يعقوب موسى محمد و الدكتور محمود عيسى دُغُوري

الدراسية إلى مصر، والتحق بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ونال شهادة
الدكتوراه في اللغة العربية الحديثة، وذلك في العام ١٩٦٤م^(٦).
هاك جدولاً لمدارس التي التحق بها وحصل على شهادتها خلال نشاطاته التعليمية
والدراسية:

رقم	اسم المدرسة	مدة الدراسة فيها	نوع الشهادة التي حصل فيها
١	الابتدائية		الابتدائية
٢	مدرسة العلوم العربية كنو (S.A.S)		الثانوية
٣	كلية المعلمين العليا بخت الرضا السودان	١٩٥٤-١٩٥٥م	شهادة الدبلوم في التدريس
٤	جامع لندن (مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية)	١٩٥٩-١٩٦٢	اللغة العربية وآدابها
٥	جامعة كانتاب	١٩٦٩م	الماجستير في الأدب العربي
٦	جامعة القاهرة كلية دار العلوم	١٩٧٤م	دكتوراه في اللغة العربية الحديثة

زملاؤه في الدراسة:

وقد تزامن وتدارس الشيخ المتحدث عنه في تعلمه ودراسته مع عباقرة من العلماء في بلاد نيجيريا، ومنهم:

- الشيخ أبوبكر محمود جومي، من ولاية صكتو سابقا، تدارسا معا في بخت الرضا في السودان، للحصول على شهادة الدبلوم في التدريس^(٧).
- الدكتور حسن إبراهيم غُورُزو من ولاية كنو، تدارسا معا في السودان.
- الأستاذ عبد القادر إمام، تدارسا مع في كلية المعلمين العليا، بخت الرضا - السودان.
- الأستاذ إبراهيم فاروق من ولاية كنو، بُعثا معا في البعثة الأولى إلى بخت الرضا في السودان.
- الأستاذ خضر بنجي من ولاية صكتو سابقا، تدارسا معا -أيضا- في السودان.
- الشيخ حامد قاضي، والشيخ حسن إبراهيم غُورُزو، والشيخ بشير سمبو: درس الشيخ العلامة غلادني مع هؤلاء العلماء الثلاثة في إنجلترا، جامعة لندن مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية^(٨).

الحياة الأكاديمية:

بعد جولته الدراسية، تم توظيف الدكتور أحمد غلادني محاضراً في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية جامعة أحمد بلو زاريا، تولّى الدكتور مناصب مختلفة؛ أكاديمية وغيرها، منها: عميد كلية عبد الله بايرو بجامعة أحمد بلو زاريا، ومدير كلية العربية والدراسات الإسلامية في كنو نيجيريا. ولم يزل يرتقي عبر المناصب التدريسية حتى شغل منصب نائب رئيس جامعة عثمان طن فوديو

صكتو. ومن المناصب التي تولّاها غلادني التي لها علاقة وطيدة بحرفة التدريس:
الأستاذ الزائر في جامعة نورت وسترن في الولايات المتحدة (U.S.A)^(٩).

الحياة الدبلوماسية:

قد تولّى منصب سفير جمهورية نيجيريا في الرياض في المملكة العربية السعودية،
ومكث هناك طويلا، مشغلا بالشؤون الدبلوماسية والإدارية، ولم يزل هناك
سفيرا حتى طبع كتابه هذا الطبعة الثانية سنة ١٩٩٣ م، النسخة التي اعتمد عليها
الباحثان في هذه الورقة^(١٥).

الجوائز والتكريمات:

لقد نال العلامة غلادني عدة من الجوائز والتكريمات، وذلك تقديرا لمجهوداته
المضنية في خدمة العلم والوطن والإدارة، ومن الجوائز والتكريمات التي حصل
عليها: وسام نيجيريا (CON)، والأستاذ المتميز في الجامعات النيجيرية، ونائب
الرئيس الفخري بجامعة عثمان طن فوديو صكتو.

مناصب أخرى تولّاها:

تولّى العلامة غلادني مناصب أخرى لمرونته، وهذه المناصب تمت الصلة بالشؤون
الإدارية، ودلت على ذلك خبرته في الشؤون الأكاديمية والدبلوماسية، منها:

- مفوض وطني في اللجنة الانتخابية المستقلة في نيجيريا (INEC).
- رئيس اللجنة الوطنية للجامعات في نيجيريا (NUC).
- رئيس المؤسسة الإسلامية في نيجيريا (ISLAMIC SPRING COUNCIL OF NIGERIA)

- مرشد المسجد الوطني في أبوجا نيجيريا^(١١) (A GUIDE MEMBER C/MS٩)
(ABUJA)

التعريف بالكتاب:

ليس بودّ الباحثين إيراد الدلالات اللغوية لعناوين الكتاب، لوضوحه لدى العامة والخاصة، والكتاب: هو "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"، اختار الكاتب - غلادني- عنوان كتابه هذا رجاء أن يكون بحثه المتواضع بداية ثمّ الطريق أمام الباحثين ودارسي اللغة العربية من الأكاديميين وغيرهم في الأقطار الغربية والعالم العربي^(١٢). أعطى الكاتب صورة كاملة للجوانب المختلفة للأدب العربي في نيجيريا مع أن الميدان واسع، والمادة وفيرة، واختار ما يوافق ذوقه، وأشار بقوله: "ما زال الكثير منها مخطوطا ومحفوظا في مكتبات الجامعات والمكتبات الخاصة"^(١٣)، وأشار الكاتب أيضا إلى أن القِيم التي اختارها في كتابه "حركة اللغة" تحتاج إلى دراسة مستقلة مدققة، ومثّل بشعر الحرب، وشعر المديح، والشعر الصوفي، وقد حققت ما أشار إليها الكاتب من الفنون وقتلت بحثا ودراسة، وخير مثال على ذلك الشعر الصوفي في نيجيريا للدكتور شيخ عثمان كبر الكنوي.

أصل الكتاب:

أشار غلادني في مقدمة الكتاب إلى أن أصل الكتاب رسالة جامعية للدكتوراه، قدمها الدكتور إلى كلية دار العلوم جامعة القاهرة، سنة ١٩٧٥م، وأشرف على الرسالة مشرفان، هما: الدكتور أحمد هيكّل (المشرف الأول)، وبعد سفره إلى إسبانية في عطلة دراسية، انتقل الإشراف إلى الدكتور الطاهر أحمد مكي (المشرف الثاني). صرح الكاتب بأنه قد استفاد منهما بتوجيهاتهما وإرشاداتهما،

وأخيرًا، بعد مناقشة الرسالة نالت أعلى الدرجة تمنحها جامعة القاهرة، وهي درجة الامتياز بمرتبة الشرف الأول^(١٤)، وطبع الرسالة مرتين؛ تم الطبعة الأولى للرسالة في دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٧م، وأما الطبعة الثانية للكتاب -هي التي اعتمد عليها الباحثان- فكانت في شهر يوليو ١٩٩٣م، وهي نسخة تتسم بتصحيحات ما في الطبعة الأولى من الأخطاء، كما صرح المؤلف في مقدمة الطبعة الثانية، وأيضًا تتسم بتنقيح بعض المعلومات تمت الصلة بحركة اللغة العربية في جنوب نيجيريا، لكن الظروف لم تسمح له لاشتغاله بالشؤون الدبلوماسية، والسفارة^(١٥)، وأشار المؤلف بأن الزيادة على الكتاب في المستقبل القريب إن شاء الله.

عرض موضوعي للكتاب:

يحتوي الكتاب على مقدمة، وتمهيد وخمسة فصول كالاتي:

- مقدمة: وما يتضمنها من معلومات كذكر سبب التأليف، وهدفه، وأهميته ومنهجه، وكيفية تقسيم أبوابه إلى فصول ومباحث، كما هو معروف لدى الكتاب والباحثين.
- تمهيد: مهّد الكتاب بعنوان: "الإسلام واللغة العربية في جنوب الصحراء الكبرى"، وتحدث عن أولية اللغة العربية في غرب إفريقيا، كما ناقش الدكتور عن دخول الإسلام في غرب إفريقيا، ثم واصل الحديث عن دخول الإسلام إلى نيجيريا، واختتم تمهيده بتقسيم حركة اللغة العربية وآدابها حسب فترة تاريخية.

- الباب الأول: دور الإسلام في نشر اللغة العربية: وتحتة فصلان: وفي الفصل الأول: ناقش عن أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية. وفي الفصل الثاني: تحدث عن الشيخ عثمان بن فودي وثورته الإصلاحية.
- الباب الثاني: اللغة العربية في نيجيريا، في أربعة فصول، تتبع المؤلف تطور اللغة العربية في نيجيريا منذ دخوله إلى سنة ١٩٦٦م، وانتشارها في فترات تاريخية مذكورة في تمهيد الكتاب، وتحدث أولا عن اللغة العربية في مملكة برنو وولايات الهوسا، ثم اللغة العربية في صكتو، وفي الفصلين الآخرين ساق حديثا عن اللغة العربية خلال فترة الاستعمار ويعدده إلى سنة ١٩٦٦م.
- الباب الثالث: الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر: تحدث عن الشعر العربي النيجيري، وأغراضه، والنثر العربي النيجيري وأنواعه في الفصلين بالأمثلة الملائمة.
- الباب الرابع: الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين: قد جعل المؤلف فصول الباب ثلاثة، وفي الفصل الأول تحدث عن الشعر وأغراضه في القرن العشرين كما تحدث عن النثر في الفصل الثاني، وفي الفصل الثالث ساق الحديث في خصائص اللغة العربية في نيجيريا.
- الباب الخامس: اللغة العربية في الجامعات والمعاهد العليا (في نيجيريا): حلل مسائل الباب في فصلين، وفي الفصل الأول حديثا عن البعثات التعليمية لدراسة اللغة العربية وآدابها، بينما في الفصل الثاني تحدث المؤلف عن اللغة العربية في الجامعات النيجيرية ثم الخاتمة الكتاب في خمس صفحات^(١٦).
الملاحق: وقد أضاف المؤلف على الكتاب بملاحق أربعة جياد، هي كالتالي:

١- تقرير لجنة التعليم الإسلامي العالي ١٩٥٣م: وهي عبارة عن ترجمة قام به المؤلف عن التقرير في إحدى عشر صفحة.

٢- طائفة من القصائد: وتحتوي طائفة من القصائد تسعة قصائد؛ بينما خمس منها لسلطان محمد بَلُو، وقصيدتان للقاضي عمر إبراهيم، وتناول قصيدة واحدة لكل من الوزير الجنيد، والشيخ أبوبكر محمود جومي.

٣- رسالة الوزير محمد البخاري: وهي عبارة عن رسالة كتبها وأرسلها الوزير إلى أهل العلم والتدبير إثر ما جرى بينه وبين الإنجليز من الصلح، وهي رسالة في أربع صفحات.

٤- الخرائط: زَيّن الكتاب بالخرائط والرسومات البيانية والخريطة الأولى توضح طرق القوافل الرئيسية في غرب إفريقيا، والخريطة الثانية توضح لولايات الهوسا في القرن السابع عشر إلى الثامن عشر، بينما الثالثة توضح لولايات نيجيريا في تلك الحال وتضم إحدى وثلاثين ولاية مع عاصمة الدولة أبوجا^(١٧).
منهجه في التأليف:

إن لكل كاتب منهجا وأسلوبا يتميز به عن غيره من الكتاب والمؤلفين، فمن هذين تنعكس ثقافته وتظهر شخصيته العلمية. تناول النقاد الأسلوب بتعريفات منها: هو "الضرب من النظم والطريقة فيه"^(١٩). وقد عرفه أحمد الشايب بأنه: طريقة التعبير التي يسلكها الأديب للإبانة عما في نفسه وقلبه إلى من سواه^(٢٠). والأسلوب عند أحمد بوي "الطريقة التي يصوغ فيها الكاتب أفكاره ويبيّن بها عما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات"^(٢١). هذا ومما يريد الباحثان الإشارة إليه؛ هو أن المؤلف جعل موضوعات الكتاب دائرة حول عنصرين هامين؛ دخول الإسلام في

نيجيريا وثقافته الإسلامية العربية، ثم الأدب العربي النيجيري وتاريخه، كما قسم موضوعات الكتاب إلى خمسة أبواب، وأردف بالملاحق.

بما أن العلاقة غلادني كان أديبا وناقداً، إنما كان منهجه منهج عرض وتحليل، وقد يعرض النص أو الفكرة ويحللها ثم يردف ذلك بتعليقه ونقده. ويرى الباحثان أن أسلوبه من أرق الأساليب من حيث القوة والوضوح، والدقة والتفكير والتعبير، وغير مثال على ذلك نقده لقصيدة يحيى بن عبد القادر يمدح سلطان حسن بن معاذ:

وينصره على الخيرات دأبا فيصبح خيره في الخلق عام

وأشار غلادني بأن الشاعر استخدم كلمة (عام) وهو يقصد بها (عاما) لإقامة الوزن، وليس هذا مما يجيزه نقاد الشعر (٢٢). وكما أشار القصيد من الوافر، وكما قام الكاتب بشرح وتعلق على لامية الشيخ أبي بكر محمود جومي في الرثاء. لا حزن إلا فراق البين عنه ألا ولم نفارقه أصلا فانظروا فصلا

وقال: فضلا من الكلمات التي أقحمها الناظم القافية، وفي هذه القصيدة، بعض الخلل في التراكيب اضطرب الناظم إليها من أجل إقامة الوزن والقافية.

هذا وقد قام الأديب بتقسيم الأدباء النيجيري في القرن العشرين إلى طائفتين منفصلتين تمتاز كل طائفة بميزاتها الاجتماعية والثقافية، والسياسية كالآتي:

١- العلماء والشيوخ التقليديون؛ وهؤلاء أصبحوا منعزل عن الحياة السياسية والثقافية الحديثة، وعكفوا على دراسة وتدريس الدين واللغة العربية.

٢- المثقفون بالثقافتين العربية والغربية، وهم منخرطون في سلك الحكومة، ويشغل بعضهم بالسياسة في تلك الفترة، وكان متوقعا أن يحاول هؤلاء التجديد في الأدب العربي النيجيري لما لديهم من ثقافة غربية حديثة بالإضافة إلى الثقافة العربية الإسلامية.

مصادر ومراجع مؤلف كتاب (حركة اللغة):

إن الذي وقف دارسا لكتاب حركة اللغة العربية وآدابها يجد أمامه ثلاث مصادر تعبّر مصادرًا ومراجعًا اعتمد إليها العلامة غلادني في تأليف كتابه، وهذه المصادر كالآتي:

أولاً: المخطوطات:

حقا إن الكاتب استسقى معلوماته من أهم مخطوطات نيجيريا، وتنوع المخطوطات التي استقى المؤلف معلوماته كالآتي:

- الدواوين: استقى الكاتب ينابيع معلوماته من دواوين مخطوطة عربية قديمة، واعتمد المؤلف أهمّ دواوين الشعر العربي النيجيري، كديوان الوزير الجنيد بن محمد البخاري، وديوان القاضي عمر إبراهيم، وديوان الشيخ أبوبكر محمود جومي، وغيرهم من الدواوين الذي لم يذكرها في قائمة المصادر والمراجع^(٢٤).

- كتب مخطوطة: وأيضا شرب معلوماته من كتب مخطوطة كمؤلفات الشيخ عثمان بن فودي، والشيخ عبد الله بن فودي وسلطان محمد بلّو والوزير الجنيد بن محمد البخاري وغيرها من الكتب المخطوطة في نيجيريا.

- رسائل وشروح: منها رسالة الوزير بن محمد البخاري إلى أهل العلم والتدبير، ورسالة محمد بلّو جماعة المسلمين، ورسالته إلى محمد المختار، ومن شروح القصيدة الطائية البدماصية، وتخميس "بانت سعاد"، فكلاهما لسلطان محمد بلّو بن عثمان بن فودي.
- رسالة أكاديمية غير مطبوعة: وأيضاً حصل على معلوماته من بحث واحد أكاديمي -كما أشار إليه- بحث قدمه محمد حماسة عبد اللطيف في كلية دار العلوم بعنوان: "الضرورة الشعرية في النحو العربي" لنيل شهادة الماجستير في جامعة القاهرة، ولم يشر المؤلف إلى غيرها من البحوث الأكاديمية المخطوطة^(٢٥).

ثانياً: الكتب المطبوعة:

ذكر العلامة غلادني أربع وثلاثين مرجعاً مطبوعاً، وأكثرها في التاريخ والثقافة الإسلامية العربية، ورتبها ترتيباً أبجدياً مع معلومات النشر والطبع والتاريخ^(٢٦)، ولكن الإنسانية أغفل في قليل منها بالإشارة إلى الناشر أو الطبعة أو التاريخ، وهي أمور في غاية الأهمية لمن أراد الرجوع إلى تلك المراجع من الباحثين والنقاد والطلاب.

المراجع الإنجليزية:

وقد أجاد المؤلف في ترتيب ثبت المصادر والمراجع الإنجليزية بنظام " (American Psychological Association (APA وعدها عشرون مرجعا، ويرى الباحثان هي أوثق المراجع عنده تنظيما، لعل المؤلف لدراسته في جامعة إنجلترا، وأكثر مراجعهم هناك مراجع إنجليزية، لذا أجاد في توثيقها لتأثره للبيئة^(٢٥). ويحتوي الكتاب مائتين وسبع وسبعين صفحة (٢٧٧)، والصفحة الأخيرة من الكتاب هي صفحة المراجع الإنجليزية^(١٨).

غلاف الكتاب:

وغلّف المؤلف كتابه بورقة مصقول بلون زاهية على خلفية خضراء وفي صفحة الغلاف الأخير خريطة إفريقيا والغلاف خالية من صورة المؤلف ولا نبذة عنه، وإنما متسمة بالمستخلص الجذاب عن الكتاب.

ملاح النقد في الكتاب:

من الواضح، أن جهودا جبارة بُذلت في إعداد وإخراج هذا العمل الكبير، وعلى حسب ظن الباحثين لا أحد ينكر جهود هذا الأديب في نشر العلم والثقافة في ديار نيجيريا من خلال كتابه "حركة اللغة العربية..."، فالعلامة غلادني من الأدباء الذين لهم الفضل الأسبقية في تقسيم عصور الأدب العربي النيجيري: كالشيخ آدم عبد الله الإلوري في مصباحه والأستاذ الدكتور زكريا حسين في مآدبته. وتقسيم العصور الأدبية لدى العلامة غلادني هو كالآتي:

- ١- فترة تأسيس الممالك والولايات من بدايتها قبل القرن العاشر الميلادي إلى آخر القرن الثالث عشر تقريبا.

- ٢- فترة الوفود والحركات الثقافية الإسلامية في تلك الممالك والولايات، وهي من القرن الرابع عشر إلى الثامن عشر تقريبا.
- ٣- فترة دولة صكتو وبدايتها من سنة ١٨٠٤ م إلى سقوطها بأيدي المستعمرين سنة ١٩٥٤ م.
- ٤- فترة الاستعمار: لقد نجح المستعمرون في هذه الفترة في ضم الممالك الجنوبية إلى مملكة صكتو، فأسموا كل ذلك نيجيريا.
- ٥- فترة ما بعد الاستقلال، وقد شاهدت هذه الفترة فتنا، وحروبا أهلية أوشكت أن تمزق البلاد تمزيقا^(٢٨).

قيمة الكتاب:

يعتبر شيخو غلادني من طليعة الأدباء في القرن العشرين الذين تمتاز أعمالهم الأدبية بالجودة والدقة وحسن السبك والتعبير في أسلوبهم، وتتجلى عبقريته في زرع الركن الأساسي وتصميم المنهج الأدب العربي، فإنه لعب دورا فعالا في وضع المنهج الأساسي للأدب النيجيري، ويمكن القول أنه بالغ في تنظيم أفكاره وتدبره وتعبيراته السهلة في الكتاب -حركة اللغة- وخالية من التعقيد، وتبدو تلك القيم الفنية في النقاط التالية:

- ١- تصميم المنهج الأدب العربي فيه، بحيث يصبح الكتاب مصدرا ومرجعاً لا يستغنى عنه باحث، سواء أكاديميون أو غيرهم من الباحثين؛ في إفريقيا عامة وفي نيجيريا خاصة.

٢- حسن تحليل النصوص أثناء وقوفه على القصائد الشعرية، لا يكاد يقف على بيت شعري إلا ودرسه دراسة عروضية مستفيضة، مع الإشارة إلى بحر القصيدة.

٣- نشر العلم والثقافة العربية الإسلامية، إذ لا أحد ينكر دور وجهود هذا الأديب في ديار نيجيريا.

٤- دراسة مدققة عن قضايا تاريخية والثقافية، مما جعل الكتاب أصبح مرجعاً لدارسي اللغة العربية وطلاب الدراسات الإسلامية. هذا، وذكر قيم كتاب (حركة اللغة) على التحديد مستحيل، بل أشار الباحثان إلى بعضها للعبارة والتمثيل.

ومما لا شك فيه يرى الباحثان أن العلامة غلادني قد بذل جهوده وخبرته الدبلوماسية في المؤلف، وذلك أثر في معرفته لإقليم غرب إفريقيا، إلا أن القارئ قد يحس ببعض النقص والارتباك بتخلل بعض الجوانب الأكاديمية المهمة في عمل عظيم مثل هذا، ويذكر الباحثان طائفة منها كما يلي:

- لم يذكر المؤلف ولو مرجعاً واحداً من مراجعه في العروض والقافية مع أنه قد حلل عدة قضايا في العروض والقوافي^(٢٧).

- ولم يشر الكاتب إلى مصادره الأدبية والنقدية إلا ستة فيها فقط مع أن ملامح توظيفه لأكثر من هذا العدد يلمح في الكتاب.

- ولم يذكر المؤلف دواوين قديمة التي استقى منها معلوماته مع أنه استشهد ببعض منها كالمعلقات، وديوان حسان بن ثابت، وامرئ القيس، وعنزة بن شداد وغيرهم من المعلقات والدواوين القديمة^(٢٨). ويقتبس المقال بما أشار

المؤلف أثناء كلامه عن التقليد ومحاكاة شعراء نيجيريا منهج الشعراء الجاهلي: "وخير قصيدة تمثل المنهج الجاهلي التقليدي جيمية عبد الله، وهي لا تختلف كثيرا لا في منهجها ولا أسلوبها عن بعض القصائد الجاهلية"^(٢٩).

- لم يرتب أبواب وفصول الكتاب ترتيبا منطقيا، ويعتبر هذا قصور في بحوث أكاديمية، ويستشهد الباحثان بما قاله الدكتور سيد الهواري: "ومن مقومات البحث العلمي السليم أن يتصف البحث بالموضوعية والترتيب المنطقي والتناسب في حجم الأبواب والفصول والمباحث، بحيث لا يكون هناك باب أكبر كثيرا من باب آخر أو فصل أكبر كثيرا من فصل آخر؛ لأن معنى ذلك أن الباب الكبير أو الفصل الكبير أو حتى المبحث الكبير يحتوي أفكارا تجزئتها". علاوة على هذا لو أعيد الترتيب في الطبعة القادمة، بحيث تكون الأبواب والفصول قد رتبت ترتيبا منطقيا وتسلسليا وفق ما قرره نقاد البحث العلمي. ولكن هذه الملاحظات لا تقلل عن أهمية الكتاب الذي عرضه الباحثان، والله المسؤول أن يجعله حافزا لمثقفي غرب إفريقيا من المسلمين ليحذوا حذو أستاذ الأساتذة؛ العلامة أحمد سعيد غلادني -أطال الله عمره- ونفع الله الأمة بعلمه، وجزاه الجزاء الأوفى على هذا الإسهام الثقافي الأدبي.

الخاتمة

فبعد هذا الطواف الواسع حول كتاب: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للشيخ أحمد سعيد غلادني، الذي يعد من أوائل كتب الأدب وثقافته في غرب إفريقيا، وديار نيجيريا بالأخص؛ تناولت هذه الورقة -بحمد الله- جميع المحاور التي أشار إليها الباحثان في المقدمة، حيث تم التعريف بالمؤلف والمؤلف، وكذلك

استعرض الباحثان ما تناوله الكتاب من موضوعات رئيسة، وذلك بتوضيحه وبيانه بالتفصيل. وقفت الورقة على منهج المؤلف ومصادره، واختتمت بقيمة الكتاب وملاحظات نقدية على الكتاب، كما وقفت الورقة على صور من القضايا النقدية التي ذكرها المؤلف في الكتاب، وأهم هذه القضايا: ظاهرة تقسيم العصور الأدبية، وتقسيم طبقات شعراء نيجيريا في القرن العشرين، وظاهرة المحاكاة والتجديد في الشعر العربي النيجيري.

وأخيرا يرجو الباحثان أن تكون هذه الدراسة فاتحة خير في دفع الهمم وشحن العزائم التي تعين الباحثين على التعرف على كتب الأدباء المحليين، ومن ثم عرضها للمتلقين في أحسن صورة وأبهى حلّة، ولا شك أن هناك كثيرا من القضايا النقدية والأدبية في انتظار من يسلّط الضوء عليها، والله الهادي إلى سبيل الرشاد.

الهوامش والمراجع:

- ١- انظر: مجمع الفقه الإسلامي الدولي: ترجمة فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادني، موقع: <https://iifa-aifi.org>
- ٢- مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المرجع نفسه.
- ٣- المرجع نفسه.
- ٤- المرجع نفسه.
- ٥- المرجع نفسه.
- ٦- المرجع نفسه.
- ٧- مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المرجع نفسه.

- ٨- غلادني، شبحو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م، المكتبة الإفريقية، ص ٢١٥.
- ٩- المرجع السابق والصفحة.
- ١٠- غلادني، مرجع السابق، ص ٩.
- ١١- مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المرجع السابق.
- ١٢- غلادني، المرجع السابق، ص ١٣.
- ١٣- غلادني، المرجع نفسه.
- ١٤- المرجع نفسه.
- ١٥- المرجع نفسه.
- ١٦- المرجع السابق، ص ٢٣٩.
- ١٧- المرجع السابق، ص ٢٦٩.
- ١٨- المرجع السابق، ص ٢٧٧.
- ١٩- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مطبعة المنار بدون تاريخ، ص ٢٦١.
- ٢٠- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م، ص ٤٤.
- ٢١- أحمد أحمد بوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، مكتبة دار النهضة مصر للطباعة والنشر العجالة، القاهرة، بلا تاريخ، ص ٤٥١.
- ٢٢- غلادني، المرجع السابق، ص ١٤٩.
- ٢٣- المرجع نفسه، ص ١٥٢.

- ٢٤- غلادنثي، المرجع السابق، ص ٢٧٢.
- ٢٥- المرجع نفسه، ص ٢٧٢.
- ٢٦- المرجع نفسه، ص ٢٧٦.
- ٢٧- المرجع نفسه، ص ٢٧٢.
- ٢٨- المرجع نفسه، ص ٣١.
- ٢٩- انظر: الكتاب: أثناء كلامه عن اللغة العربية دولة صكتو وتحليله لقصائد شعراء الدولة، قام بنقد بيت من أبيات عبد الله بن فودي، وعلق على البيت بتعليق عروضي مفيد، وامثال ذلك كثير في الكتاب، يا حبذا لو أشار إلى مراجع، ص ٧٣.
- ٣٠- غلادنثي، المرجع السابق، ص ١٠٨.
- ٣١- الهواري سيد (الدكتور)، دليل الباحثين في إعداد البحوث العلمية ابتداء من اختيار الموضوع حتى وضع البحث في صورته النهائية، مكتبة عين شمس شارع قصر العيني القاهرة، مطبعة مطورة حديثة، ص ٤.

قبسات من الدراسة الصوتية في كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد
غلاذني - إعداد: الأستاذ الدكتور صالح بلا الجناري

قبسات من الدراسة الصوتية في كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في

نيجيريا للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلاذني

إعداد

الأستاذ الدكتور صالح بلا الجناري

قسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو، نيجيريا

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين محمد
بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحابه ومن سلك سبيلهم
بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فهذه قبسات من الدراسة الصوتية في كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في
نيجيريا للأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلاذني، حفظه الله وبارك في ما بقي من
عمره.

يعد علم الأصوات اللغوي فرع من فروع فقه اللغة Phonology وكذلك هو اللبنة
الأساسية لدراسة علم اللغة الحديث (Modern Linguistics). فهو العلم الذي
يدرس الأصوات اللغوية التي ينتجها الإنسان لعطية الإتصال مع زملائه البشر
وقد عرفه الأستاذ الدكتور محمد علي الخولي في كتابه معجم علم اللغة النظري
بأنه فرع من فروع علم اللغة الحديث يبحث في نطق الأصوات اللغوية وإنتاجها
وإدراكها ويدعوه البعض علم الصوتيات.

فإن صح هذا التعريف فإن كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا قد ساهم
مساهمة ميمونة في الدراسة الصوتية المقارنة في طياتها. وذلك حيث ذكر الأستاذ

الدكتور غلادني الصعوبات الصوتية التي تواجه بعض المتعلمين للغة العربية عند تعلمهم للغة العربية كلغة ثانية.

عقد الأستاذ غلادني فصلا في حركته وعنوانها ببعض خصائص اللغة العربية في نيجيريا (ص ١٨٩). وقسم دراسته لعلم الأصوات إلى:

(١) الحروف العربية التي توجد أيضا في لغة (الهوسا) وعددها سبعة عشر

حرفا وهي: (أ - ج - ت - ج - د - ر - ز - س - س - ك - ل - م - ن

— هـ - و - لا - ي). وهذه لا تسبب أية صعوبة في النطق بها.

(٢) الحروف العربية التي توجد في لغة الهوسا ولكنها تنطق بطريقة

مخالقة من الأصل العربي وعددها أربعة أحرف وهي: (ط - ع - ف -

ق).

(٣) الحروف العربية التي لا توجد في لغة الهوسا بتاتا، وهي ثمانية: (ث -

ح - خ - ذ - ض - ط - ع - ص).

ولا شك أنه من المتوقع أن يرتكب بعض الدارسين الهوسوين الأخطاء الصوتية

عند تعلمهم للأصوات العربية التي لا وجود لها في نظام لغة الهوسا الأبجدي،

وأنه كذلك يتوقع أن يرتكبوا أخطاء صوتية عند تعلم لبعض الأصوات العربية

التي توجد في لغتهم بنطق يخالف النطق الأصلي في اللغة العربية. فدراسته هذه

تسعى جامدة إلى محو الأخطاء الصوتية أو تذليلها لدى الطلاب الهوسوين

المتعلمين للغة العربية كلغة ثانية . second language وهذا المفهوم هو التي

يجري وراعه علم اللغة التقابلي contrastive linguistics بصفة عامة وعلم

الأصوات التقابلي comparative phonology بصفة خاصة. وبهذه الدراسة يعد

قبسات من الدراسة الصوتية في كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا للأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد
غلاذنثي - إعداد: الأستاذ الدكتور صالح بلا الجناري

كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا كتابا كشكولي في دراسة الظواهر اللغوية والأدبية إن صعب هذا التعبير.
والله أسأل أن يجازي مؤلفه خير الجزاء لخدمته في تعليم ونشر العلوم العربية وآدابها في دولة نيجيريا وما سواها من الدول الإفريقية التي تتعلم اللغة العربية فيها كلغة ثانية second language، أو منشودة Target لدى الطلاب المتحدثين بلغة الهوسا كلغة الأم أو اللغة الأم.

قصيدة أديب القوم (غلادني) للشاعر أبوبكر آدم مَسَامَا: دراسة تحليلية
إعداد: مرتضى أبوبكر وزيان المصطفى

قصيدة أديب القوم (غلادني) للشاعر أبوبكر آدم مَسَامَا: دراسة

تحليلية

إعداد:

Murtala Abubakar

Department of Arabic, Federal University Gusau
and

Zayyanu Almustapha

Arabic and Islamic Education Board, Sokoto

الملخص:

يعد الشيخ أحمد سعيد غلادني من علماء نيجيريا الذين نالوا شهرة عظيمة في ميدان الأدب العربي، ولعل من أهم أسباب هذه الشهرة كتابه الشهير: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" كتاب زاع صيته في الأفق، وقد لا تجد طالبا من طلاب اللغة العربية وآدابها في بلاد نيجيريا إلا وقد استفاد من هذا الكتاب، لقي الكتاب القبول لدى طلاب اللغة العربية وآدابها في داخل نيجيريا وخارجها، فلشهرة هذا الكتاب صلة قوية بشهرة مؤلفه حتى حظي صاحب الكتاب بقصائد المديح من شعراء نيجيريا المعاصرين، ومن الشعراء المعاصرين الذين أدلوا دلوهم في مدح الشيخ أحمد سعيد غلادني الشاعر أبوبكر آدم مَسَامَا، وله في هذا الموضوع قصيدة نونية أسماها "أديب القوم". والهدف الأساس من عقد هذه العجالة دراسة هذه القصيدة دراسة أدبية تحليلية لإبراز ما فيها من القيم الفنية التي استخدمها الشاعر في مدح الشيخ، اعتماد الباحثان على المنهج التحليلي.

كلمات مفتاحية: الشعر العربي، فن المديح، غلادني، نيجيريا.

نبذة تاريخية عن الشاعر:

ولد الشاعر أبوبكر آدم مساما بقرية (مَسَامَرُ مُؤْدِي) في اليوم الثالث لشهر نوفمبر ١٩٧٦م،^١ ونشأ بين أسرة بسيطة الحال، وترعرع على أيدي والديه الفقيرين، لكنهما محبان للعلم والعلماء، وساعد الشاعر الفوز أن والديه ربياه تربية إسلامية وغرسا في نفسه روح المثابرة، وسلكا به مسلك الجدّ والمواظبة، لا سيما في طلب العلم حتى أصبح التحصيل له سمة بارزة في معارج حياته.

وأما عن حياة الشاعر مساما الزوجية، فقد تزوّج منذ فجر بلوغه وهو في الصف الثاني الإعدادي، فتم الزفاف بينه وبين زوجته الأولى السيدة فاطمة بنت عثمان – رحمها الله رحمة واسعة - عام ١٩٩٢م، وبفضل من الله سبحانه وتعالى وتوفيقه رزق الشاعر أبوبكر آدم مساما زوجتين وأولادا ذكورا وإناثا.^٢

نال الشاعر مساما كثيرا من الجوائز التشجيعية، والشهادات التقديرية في حياته، منها: جائزة قسم اللغة العربية كلية الشيخ شاغاري للتربية صكتو للطالب المتفوق في الدراسات العربية خريجي عام: ١٩٩٧م، وجائزة قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو للطالب المتفوق في الدراسات العربية خريجي عام: ٢٠٠٢م، شهادة منظمة إحياء التراث العربي النيجيري فرع الجامعة الفيدرالية غسو ولاية زمفرا تقديرا لجهوده الفائقة حين كان رئيسا لقسم اللغة العربية لمدة سبع سنوات متتالية.

^١ - مساما، أبوبكر آدم، (٢٠٢٠م)، اتجاهات فن الرثاء في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، الطبعة الأولى مطبعة جامعة أحمد بلو زاربا، سنة الطبع: ٢٠٢٠م، صفحة الغلاف.

^٢ - مساما، أبوبكر آدم (بدون تاريخ)، ديوانه: الكوكب الثاقب، مخطوط، عند ترجمة الشاعر، ص: ٥

طلابه:

- وأما بالنسبة لطلابه فهم كثيرون، إذ قضى مدة طويلة يمارس مهنة التدريس في المراحل المختلفة، وسنذكر للقارئ الكريم أشهرهم على سبيل المثال:
١. الدكتور سليمان محمد بلو؛ محاضر بقسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو.
 ٢. الدكتور علي مالي ساعي صكتو؛ المجلي التعريفي العربي والإسلامي، وأستاذ جامعي بجامعة الأرائك الدولية.
 ٣. الأستاذ مرتضى أبوبكر صكتو؛ محاضر بقسم اللغة العربية الجامعة الفيدرالية غسو.
 ٤. الأستاذ سنوسي أبوبكر مساما؛ محاضر بقسم اللغة العربية الجامعة الفيدرالية غسو.
 ٥. الأستاذ بلأ أحمد مَيَنْثِي؛ محاضر بقسم اللغة العربية، الجامعة الفيدرالية غسو.
 ٦. الأستاذ موسى محمد ليمن؛ محاضر بقسم اللغة العربية، كلية التربية مرو ولاية زمفرا.
 ٧. الإمام ناصر أحمد الفراهيدي؛ خطيب جامع محطة غسو المركزية، بمدينة غسو ولاية زمفرا.
 ٨. الإمام أنس يوسف البردة؛ خطيب جامع مَيَسُولا، حارة سَامَرُو بمدينة غسو ولاية زمفرا.

٩ - الإمام رضوان موسى غسو؛ خطيب جامع معاذ بن جبل، حارة بارك الله الشرقية بمدينة غسو ولاية زمفرا.^١

عرض القصيدة وذكر مناسبتها

أبيات القصيدة:

١- أَلَا يَا أَيُّهَا النَّائِي	*	لَقَدْ حَانَ تَلَاقِينَا
٢- أَدِيبُ الْقَوْمِ نَحِيرُ	*	مُجِيبُ لِفَتَاوِينَا
٣- وَكُنَّا فِي سُرُورٍ إِذْ	*	بَدَا بَدْرٌ وَهَادِينَا
٤- بَنَيْتُمْ جَامِعًا فَخْمًا	*	مُحِيطًا بِالمُجِيدِينَا
٥- وَكُنَّا فِيهِ إِخْوَانًا	*	نَشَاطُ الْعِلْمِ يُرْضِينَا
٦- زَرَعْتُمْ كُلَّ خَيْرَاتٍ	*	بِجَامِعَةِ ابْنِ فُودِينَا
٧- وَ مَا يُلْقَى لَهَا شِبْهٌ	*	جَنُوبًا أَوْ شَمَالِينَا
٨- غَرَسْتُمْ خَيْرَ زَيْتُونٍ	*	فَهَذَا الْغَرْسُ يُغْنِينَا
٩- فَنِلْنَا مِنْهُ خَيْرَاتٍ	*	مِنَ الْبَاسَاءِ تُفْدِينَا
١٠- عُلُومُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا	*	فَلَا يَرْتَابُ قَارِينَا
١١- بَدَلْتُمْ كُلَّ خَيْرَاتٍ	*	فَقَاضَتْ فِي نَوَاحِينَا
١٢- فَمَا مِنْ مَنَزِلٍ إِلَّا	*	وَفِيهِ الْحَبْرُ يَكْفِينَا
١٣- رِجَالُ الْأَدَبِ مِنْ شَرْقٍ	*	وَعَرَبٍ قَاضٍ مُفْتِينَا
١٤- وَقُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ	*	فَعَمَّ الْأَمْنُ جَنْبِينَا

^١ - عبد الرحمان أبوبكر آدم، وأمين شنت، (٢٠٢٤م)، الدكتور أبوبكر آدم مسامًا وآثاره العلمية، م بحث تكميلي قدمه الباحثان في قسم اللغة العربية الجامعة الفيدرالية غسو ولاية زمفرا، لنيل شهادة الدبلوم في اللغة العربية، عام: ٢٠٢٤/١٤٤٦هـ، ص: ١٢-١٣.

قصيدة أديب القوم (غладنثي) للشاعر أبوبكر آدم مسامًا: دراسة تحليلية

إعداد: مرتضى أبوبكر وزيان المصطفى

١٥- أَجِيبُوا ذَاعِيَ اللَّهِ	*	عَطُوفًا لِيَتِمَّيْنَا
١٦- أَبُونَا شَيْخُنَا أَحْمَدُ	*	بِأُسِّ الْعِلْمِ يَبْنِيْنَا
١٧- فَرِيدُ الدَّهْرِ نَحْرِيرُ	*	بِهِ يَغْتَرُّ قَاضِيْنَا
١٨- سَمَا فِكْرًا غِلَادَنْثِي	*	بِهَذَا الْفِكْرِ تُنْقِيْنَا
١٩- مِنَ الضَّرَاءِ وَالْجَهْلِ	*	وَضَوْءِ الْعِلْمِ يُحْيِيْنَا
٢٠- حَبَاهُ اللَّهُ جَنَاتٍ	*	وَقَصْرًا فِي الْعِلِيِّنَ
٢١- أَيَا رَحْمَانُ كُنْ عَوْنًا	*	لَنَا فِي الشَّانِ بَارِيْنَا
٢٢- وَمَنْ عَصَفَ شَدِيدٌ، بَلْ	*	جَمِيعِ الْبُؤْسِ تُنْجِيْنَا
٢٣- سَلَامٌ مِنْكَ يَا رَبِّي	*	يَدُومُ عَلَيْهِ سَاقِيْنَا
٢٤- مُحَمَّدٍ خَيْرِ مَبْعُوثٍ	*	عَلَى الْإِطْلَاقِ هَادِيْنَا
٢٥- وَهَذَا النَّظْمُ مِنْ عَبْدٍ	*	فَقِيرٍ مِنْ فَيَافِيْنَا
٢٦- مَسَامًا أَبُوبَكْرُ آدَمُ	*	فَلَا تَرْتَابُ قَارِيْنَا
٢٧- أَلَا يَا أَيُّهَا النَّائِي	*	لَقَدْ حَانَ تَلَاقِيْنَا

مناسبة القصيدة:

وردت القصيدة في سبعة وعشرين بيتًا، قدمها الشاعر في مدح سماحة الشيخ أحمد سعيد غلادنثي بمناسبة حفلة تشريفه بمنصب (الأستاذ الفخري) بجامعة عثمان بن فودي والتي عقدت يوم السبت: ٠٩ - ٠٦ - ١٤٣٧هـ / ١٩ - ٠٣ - ٢٠١٦م. والشاعر حين ذاك عضو من أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية بالجامعة.

الممدوح في سطور:

وُلد فضيلة الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد في مدينة غلادني الواقعة قرب قصر أمير كنو، إحدى مناطق حكومة غُوَالي المحلية بولاية كنو، نيجيريا، وذلك في العاشر من فبراير عام ١٩٣٣ م. بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم وتعلّم مبادئ الدين الإسلامي في الكتاتيب، ثم التحق بالمدارس النظامية الحديثة. حصل على دبلوم في التربية والتعليم، ثم نال شهادة البكالوريوس (الإجازة العالية) من جامعة لندن عام ١٩٦٢ م، وتابع دراسته العليا ليحصل على درجة الماجستير في الأدب العربي من جامعة كامبريدج عام ١٩٦٩ م، ثم نال درجة الدكتوراه في اللغة العربية من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤ م. هذا، وقد تقلد فضيلته مناصب مهمة، منها: عمله ناظرًا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية كنو، نيجيريا، وأستاذًا محاضرًا في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة أحمد بلو بنيجيريا، وعميدًا لكلية عبد الله بايرو في جامعة أحمد بلو، ونائب مدير لجامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا. كما عمل أستاذًا زائرًا في جامعة نورث وسترن في الولايات المتحدة الأمريكية، وبروفسورًا في جامعة بايرو، وسفيرًا في سفارة نيجيريا لدى المملكة العربية السعودية ٢٠٠٤ م، وعمل أيضًا مفوضًا وطنيًا في اللجنة الانتخابية الوطنية المستقلة في نيجيريا، ورئيس اللجنة الجامعية الوطنية في نيجيريا، ورئيس المؤسسة الإسلامية بنيجيريا، ومرشد المسجد الوطني بأبوجا بنيجيريا.

حصل فضيلته على عدة أوسمة في نيجيريا، مثل: وسام الشرف الوطني، وشهادة شرف تربوية، وشهادة شرف حكومية، وجائزة الأستاذ المتميز، وجائزة نائب رئيس الجامعة الفخرية بجامعة عثمان بن فودي^١ كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا...

عنوان الكتاب: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ - ١٩٦٦ م. تمَّ إعداد الكتاب بحثًا لنيل شهادة الدكتوراه في جامعة القاهرة ١٩٧٥ م، فطبع أكثر من مرتين؛ الأولى طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٧ م. والثانية طبعة المكتبة الإفريقية ١٩٩٢ م. والثالثة طبعة دار الأمة كنو ٢٠١٦ م. ويعتمد الباحثان على الطبعة الثانية أي طبعة المكتبة الإفريقية ١٩٩٢ م.

يقع الكتاب في ٢٧٧ صفحة قسمه المؤلف إلى مقدمة ودراسة تمهيدية عن تاريخ دخول الإسلام والثقافة العربية إلى غرب إفريقيا، وخمسة أبواب وفي كل باب فصلان ما عدا الباب الثاني ففيه أربعة فصول، والباب الرابع فله ثلاثة فصول، ثمَّ خاتمة وملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

يدخل كتاب حركة اللغة العربية في نيجيريا في دائرة اهتمام المتخصصين في مجال اللغة العربية وتاريخها في نيجيريا بشكل خاص والباحثين في الموضوعات ذات الصلة بوجه عام، حيث يدخل الكتاب ضمن نطاق تخصص حركة اللغة العربية وآدابها ونضلها ضد اللغات الأجنبية الأخرى ووثيق الصلة بالسهوة الإسلامية في الديار.

٦- غلادني، شيجو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، النهار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨ -

٢٠٠٨ م، ص: ٢١٠

القيم الفكرية في القصيدة:

من الطبيعي أن يكون أول عناصر الشعر الأفكار التي يتضمنها، فلا بد للأديب من عرض أفكار يفهمها القارئ، لأنه يخاطب الجماهير، فكلامه دائمًا هو ما يواصلهم بأفكاره وفلسفته، ولذا عرّف النقاد الفكرة بأنها: " المعنى أو الحقيقة " ^١ والغاية أن يخرجها الشاعر بعاطفته ويصحبها في خياله فتستهوي القارئ وتملك قلبه. ^٢

من القيم الفكرية في القصيدة قول الشاعر أبوبكر آدم مساما لممدوحه الشيخ

أحمد سعيد غلادنثي:

١- أَلَا يَا أَيُّهَا النَّائِي *	لَقَدْ حَانَ تَلَاقِينَا
٢- أَدِيبُ الْقَوْمِ نَحِيرُ *	مُجِيبُ لِفَتَاوِينَا
٣- وَكُنَّا فِي سُرُورٍ إِذْ *	بَدَا بَدْرٌ وَهَادِينَا
٤- بَنَيْتُمْ جَامِعًا فَخْمًا *	مُحِيطًا بِالمُجِيدِينَا
٥- وَكُنَّا فِيهِ إِخْوَانًا *	نَشَاطُ الْعِلْمِ يُرْضِينَا
٦- زَرَعْتُمْ كُلَّ خَيْرَاتٍ *	بِجَامِعَةِ ابْنِ فُودِينَا
٧- وَ مَا يُلْفَى لَهَا شِبْهُ *	جَنُوبًا أَوْ شَمَالِينَا
٨- غَرَسْتُمْ خَيْرَ زَيْتُونٍ *	فَهَذَا الْغَرْسُ يُغْنِينَا
٩- فَنَلْنَا مِنْهُ خَيْرَاتٍ *	مِنْ الْبَاسَاءِ تُفْدِينَا
١٠- عُلُومُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا *	فَلَا يَرْتَابُ قَارِينَا
١١- بَدَلْتُمْ كُلَّ خَيْرَاتٍ *	فَفَاضَتْ فِي نَوَاحِينَا

^١ - أحمد الشايب، أصول النقد، نشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٤م، ص: ٤٥

^٢ - شوقي الضيف، في الأدب والنقد، نشر دار المعارف، ط ٨، ١٩٦٢، ص: ١٤

١٢- فَمَا مِنْ مَّنْزِلٍ إِلَّا * وَفِيهِ الْحَبْرُ يَكْفِينَا

١٣- رَجَالَ الْأَدَبِ مِنْ شَرْقٍ * وَغَرْبٍ قَاضٍ مُفْتِينَا

أبدع الشاعر في هذه الأبيات، حيث صاغ هذا المعنى في صورة خيالية جذابة يصور الوقائع التي أحبته وشوقته وجذبت انتباهه أن يقول للشيخ أحمد سعيد غلادنثي هذه القصيدة، ومنها: مناسبة حفلة تشريفه بمنصب (الأستاذ الفخري) بجامعة عثمان بن فودي والتي عقدت يوم السبت ٩-٦-١٤٣٧ هـ، - ١٩-٣-٢٠١٦ م. والشاعر حينئذ عضومن أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية بالجامعة.

من القيم الفكرية قوله: أَدِيبُ الْقَوْمِ نَحِيرُ - مُجِيبٌ لِفَتَاوِينَا - بَدَا بَدْرٌ وَهَادِينَا - زَرَعْتُمْ كُلَّ خَيْرَاتٍ - بَدَلْتُمْ كُلَّ خَيْرَاتٍ.

يروعك مطلع القصيدة لأنه دال على حال الشاعر، وتعبر عما في ضميره، من الحب والشوق الصادق من أعماق قلبه، أرسل رسالته متغلغلة إلى أبناء القارة الأفقية، واستهل قصيدته تَوًّا، يتشوق ويقصد اللقاء به دومًا. لذا بدأ بحر تنبيه (ألا) قائلا: أَلَا يَا أَيُّهَا النَّائِي * لَقَدْ حَانَ تَلَاقِينَا.

وأختم الشاعر أبوبكر آدم مَسَامًا مقطع قصيدته بمطلعها، ومعنى ذلك البيت الأول من القصيدة آخرها، وذلك ليعبر بصدق حبه للممدوح الشيخ أحمد سعيد غلادنثي حفظه الله.

القيم الأسلوبية والموسيقية في القصيدة:

التقطيع والتوازن

تقوم هذه المكونات الأسلوبية بتكثيف الإيقاع الداخلي للنص وتنويعه، فهي تختزن في داخلها إيقاعاً أثراً يكشف عن مكان التجربة الشعرية، إذ تعتمد على أنساق صوتية ودلالية تمثل مرتكزات أسلوبية يعتمدها المبدع في سبيل تحقيق غايات نفسية وفنية تمنح اللوحة الإبداعية تلوناً جذاباً ينسجم مع البنية الدلالية، ومتى ما كان النص متآلفاً ومتآزراً في نغمه وتطريبه كان ذلك أكثر حسناً وأشد وقعاً، فهي تعمل (ضمن نطاق البيت أو البيتين لتحقيق أغراضاً صوتية ترفع موسيقى القصيدة نحو آفاق فنية من جهة، وأغراض دلالية من جهة)¹.

وقد استغل الشاعر أبوبكر آدم مساماً هذه المنبهات الصوتية ضمن قصائده ليضفي عليها نوعاً من الإيقاع السريع المتناغم مع الأغراض التي جاءت ضمنها هذه المنبهات، فنجدّه يوظف هذه التقنية في مواضع المدح، إذ يقول:

١- أَلَا يَا أَيُّهَا النَّائِي *	لَقَدْ حَانَ تَلَاقِينَا
٢- أَدِيبُ الْقَوْمِ نَحِيرٌ *	مُجِيبٌ لِفَتَاوِينَا
٣- وَكُنَّا فِي سُرُورٍ إِذْ *	بَدَا بَدْرٌ وَهَادِينَا
٤- بَنَيْتُمْ جَامِعًا فَخْمًا *	مُحِيطًا بِالمُجِيدِينَا
٥- وَكُنَّا فِيهِ إِخْوَانًا *	نَشَاطُ الْعِلْمِ يُرْضِينَا
٦- زَرَعْتُمْ كُلَّ خَيْرَاتٍ *	بِجَامِعَةِ ابْنِ فُودِينَا
٧- وَ مَا يُلْقَى لَهَا شِبْهُ * *	جَنُوبًا أَوْ شَمَالِينَا

¹ - معصوم علي بن أحمد بن محمد (صدر الدين) أنوار الربيع في أنواع البديع.

إن استخدام هذا التنوع الإيقاعي ضمن النص منح الشاعر مجالاً أرحباً في الوصف فاستكمل كثيراً من الصفات المستحبة في الممدوح معنوياً وجمالياً فهن (أديب القوم، تحرير، البنية العلمية الشاهقة، بدر) كل ذلك استُفيد مما أضافه النغم الداخلي والتوازن بين الأبيات فوازن بين (بدا بدر وهادين...) وما بعدها، و (محيطاً بالمجيدينا...) وما بعدها، وقطّع في البيت الثالث على أربعة أقسام، فنجد القارئ من خلال هذا التنوع الإيقاعي سرعة في الأداء أراد الشاعر من خلالها أن يظهر الكم الهائل من الصفات التي تستوجب المدح، وكأنه يقول: إن كثرة الصفات الحسنة تتداعى واحدة تلو الأخرى فلا يستطيع أن يفصل كثيراً. وهذه الآلية تتجاوب كثيراً مع الوصف لدى الشاعر إذ لا يتوقف انبعاث الإيقاع عند حالة دون أخرى، بل نجده يوظف هذه الأنماط على مستوى البيت الواحد كما حدث في البيت الثالث من النص السابق، وعلى مستوى ثلاث أبيات كما في قوله:

فَنَلْنَا مِنْهُ خَيْرَاتٍ	*	مِنَ الْبِأَسَاءِ تُفْدِينَا
عُلُومُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا	*	فَلَا يَرْتَابُ قَارِينَا
بَدَلْتُمْ كُلَّ خَيْرَاتٍ	*	فَقَاضَتْ فِي نَوَاحِينَا

فالنسق التركيبي الواحد في هذا النص حقق توازناً دلاليّاً وصوتياً ونحويّاً أدى إلى الانسجام التام بين الإيقاع والتركيب، فالنص مكثف الدلالة من خلال استخدام التقنيات الأسلوبية الصوتية المعبرة، فهو يرفض فكرة التجمد في قالب وينزع إلى التنوع في طرائق المواجهة مع الحياة فيقدم ضمن النص التوازن الذي يتناسب تماماً وما يتطلع إليه الشاعر من اتزان في اتخاذ القرارات والتعامل مع مختلف

المواجهات ضمن الحياة، فحشد هذه المجموعة الكبيرة من الدوال ضمن إطار متشابه تماماً صوتياً وتركيبياً أكسب الفكرة أبعاداً دلالية، فالتركيب جاءت على النحو الآتي في القصيدة:

حرف عطف+حرف نفي+حرف جر+اسم مجرور+أداة شرط+حرف نفي+فعل ناقص + خبر مقدم للفعل +اسم مؤخر للفعل الناقص+(جملة أفادت معنى الصفة) متعلقة بالاسم المؤخر.

ففي هذا النوع من التوازن جاءت أبيات القصيدة متوازنة صوتياً وتركيبياً ودلالياً، محدثاً انسجاماً صوتياً قد تحقق بفعل تراكم تلك الدوال المتشابهة التي حققت حاجة شعورية يقتضيها الموقف الشعري .

ويبدو أن هذا التوازن حقق إيقاعاً متناغماً مع حالة الشاعر النفسية التي تجنح إلى التوازن والاتزان ضمن حياة ملئ بالفرح التي لم يتخل الشاعر عن كشفها عندما عمد إلى تقنية أخرى هي الطباق في كل من (جَنُوبًا أَوْ شَمَالِيْنَا)، (مِنْ شَرْقٍ * وَغَرْبٍ)، (مِنْ الضَّرَاءِ وَالْجَهْلِ * وَضَوْءِ الْعِلْمِ يُخَيِّنَا) فهذا التوازن التركيبي منح للنص شعورية جذابة عبّرت عن خلجات النفس تعبيراً عميقاً

التجمعات الصوتية:

يقوم هذا النسق الإيقاعي على مجموعة من النظم الصوتية الداخلية كالجناس والترصيع والترديد ورد الأعجاز على الصدور، وسنقف عند بعض تلك النظم الصوتية في شعر الشاعر أبو بكر مسامًا، فقد تم استغلال تقنية التجانس الصوتي لاستجلاء بعض الخصائص النفسية (إذ أنه يضع في أيدينا الفكرة

المسيطرة على الشاعر فضلاً عن الانسجام الإيقاعي، وقيامه بوظيفة دلالية ثرية ضمن سياقات النص التي يرد فيها كما أن له من الأهمية في إحداث الإيقاعات الداخلية، فهو ليس سمة سطحية بقدر ما يشكل ملمحاً أسلوبياً يزيد من ثراء النص^١، فيقول الشاعر:

غَرَسْتُمْ خَيْرَ زَيْتُونٍ * فَهَذَا الْغَرْسُ يُغْنِينَا

فالبنية اللسانية للنص تكشف عن تقنية التجانس، فلفظة (غرس) حققت تجانساً غير تام، فكانت في الموضع الأول دالة على الفعل وفي الموضع الثاني حملت دلالة الكائن الحي، وهذا التكرار منح النص عناصر صوتية داخلية عززت الإيقاع المتغير داخل النص، وتآلفت مع الإيقاع الثابت مما أعطى اللوحة الإبداعية تلوناً موسيقياً ذا أثر فعال في إثراء النص بالمنبهات الأسلوبية

ومن أنواع هذه التقنية ما نلمسه في قوله:

بَذَلْتُمْ كُلَّ خَيْرَاتٍ * فَفَاضَتْ فِي نَوَاحِينَا
فَمَا مِنْ مَنْزِلٍ إِلَّا * وَفِيهِ الْحَبْرُ يَكْفِينَا
رَجَالَ الْأَدَبِ مِنْ شَرْقٍ * وَغَرْبٍ فَاضَ مُفْتِينَا

إن في النص مهيمنات صوتية أدت غرضاً وظيفياً من خلال آلية التجانس التام، في قوله: (ففاضت، فاض) إذ تتفق الكلمتان بالصوتين الأول والثاني والثالث، وهما تحملان فونيمات متماثلة ودلالات متفقة فالفعل الأول حمل معنى (السيلان) بينما حمل الفعل الثاني دلالة نفسها وهذا ما تكرر مع كل من (جَامِعًا فَخْمًا، بِجَامِعَةٍ ابْنٍ فُودِينَا) فالأصوات ذاتها والدلالات عينها فمعنى (جامعا

^١ - ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبدالله بن محمد، سرالفصاحة، دار الكتب العلمية، ط: ٤، ١٤٠٢-١٩٨٢م.

فخما) هو جامعة عثمان بن فودي، ومعنى (بجامعة ابن فودينا) هيالجامعة نفسها المباركة، وهذا يعني أن الشاعر استطاع أن يصعد من قيمة الجانب الموسيقي دون أن يهمل الدلالات الإيحائية للنص التي انسجمت مع حالة الحنين إلى الأصحاب الممتزجة باللوعة لفقدهم فالتقت التجمعات الصوتية تحت أصوات متماثلة ومتفقة في دلالاتها المعنوية فساعدت هذه التقنية بمد السياق بفيض من العواطف والأحاسيس التي تحمل فكرة الاتحاد والانسام في آن واحد. المستوى الدلالي:

إن الكشف عن المنبهات الأسلوبية ضمن النص يؤكد قدرة المبدع على تطويع اللغة لتتناسب تماماً مع ما يريده من معنى فيعمد لتنويع خطابه الشعري بالانزياحات المقصودة إذ إن اللغة (خلق إنساني ونتاج للروح، وإنها اتصال ونظام ورموز تحمل الأفكار)^١ وتظهر شعرية النص وقدرة المبدع من خلال عرض هذه الأفكار بنمط إبداعي يغير النمط التعبيري العادي الذي لا يحمل أي صنعة أدبية.

وبما أننا نبحث عن الخصائص التي تكسب النص سمته الشعرية، فإننا سندرس الاستعارة لما تحمله من وظيفة توصيلية بالغة الدقة تسكنه دوافع المبدع للاختيار وآلية التوزيع الإبداعي ضمن النصوص.

^١ - المرجع السابق.

١. الاستعارة :

وتعد واحدة من أهم المنهات الأسلوبية التي تعتمد نظام الانزياح، إذ إنها تقوم على تحقيق أواصر تجاورية جديدة للإسناد المألوف بين المفردات و(ليس في حُلَى الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها والناس مختلفون فيها ومنهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه، ومنهم من يخرجها مخرج التشبيه)^١ وإذا وضحت الاستعارة فإنها تؤدي إلى التسريع من العملية التواصلية والكشف عن المضامين الإبداعية ضمن النص. ولرصد مثل هذه الإشارات الإبداعية التي تحمل دلالات إيحائية فإننا سنتناول بعض النصوص بالتحليل ومن ذلك قوله:

بَنَيْتُمْ جَامِعًا فَخْمًا * مَحِيطًا بِالمُجِيدِينَا
وَكُنَّا فِيهِ إِخْوَانًا * نَشَاطُ العِلْمِ يُرْضِينَا

إن اللغة الشعرية تحمل دفقاً عاطفياً ووصفياً يتخذه الشاعر سبيلاً للإفصاح عن حالته الوجدانية وينزاح بلغته عن السبل المعهودة في الاستخدام اللغوي ليحقق هزة عاطفية تثير المتلقي وتستوقفه ، فالسمة التجاورية بين مكونات النص ولدت نمطاً من أنماط الإبداع الفني في أبياته حين جعل من دلائل الهوى وإشارته شيئاً يلقى والأصل فيه (أبين) إلا أن هذا الاستخدام ضاعف المعنى الإيحائي وجعل المتلقي في حالة تخيل لطرق إظهار هذه المسحة التي يتحدث عنها وكل ذلك حدث عن طريق (المجاز) بإسناد الفعل إليهم (بنيتم) للفعل (يرضينا) مما أحدث انزياحاً يحمل قيمة معنوية .

^١ - ابن المعتز ، أبو العباس ، عبد الله بن محمد، البديع في البديع، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٠ - ١٩١٠ م.

حين جعل من دلائل الهوى وإشارته شيئاً يُلقى والأصل فيه (أبين) إلا أن هذا الاستخدام ضاعف المعنى الإيحائي وجعل المتلقي في حالة تخيل لطرق إظهار هذه المسحة التي يتحدث عنها وكل ذلك حدث عن طريق (المجاز) بإسناد الفعل إليهم (بنيتم) للفعل (يرضينا) مما أحدث انزياحاً يحمل قيمة معنوية .

الخاتمة:

استعمل الشاعر كلمات تصدق حبه الكامن في ضميره، منها: أديبُ القوم نَحْرِيرٌ - مُجِيبٌ لِفَتَاوِينَا - بَدَا بَدُرٌ وَهَادِينَا - زَرَعْتُمْ كُلَّ خَيْرَاتٍ - بَذَلْتُمْ كُلَّ خَيْرَاتٍ. من خلال الدراسة السابقة اتضح أن الأسلوب طريقة اختيار الألفاظ وترتيبها في التراكيب والمعاني التي تحملها تلك الألفاظ والتراكيب، وإن مما يظهر براعة الشاعر و يؤكد ملكته الذوقية اختياره أدق الألفاظ عند التعبير لما بين الكلمات من فروق دقيقة في أداء المعنى لتعبر عن فلسفته الشعرية. ومما يبرز رسوخ الشاعر أبوبكر آدم مَسَامًا أيضاً استعمال الوزن والقافية ليصب ما يعتلج في صدره من الشوق والحب لممدوحه الشيخ أحمد سعيد غلادني، كل ذلك من نتائج هذا العرض المتواضع الوجيز.

قائمة المصادر والمراجع:

- غلادني، شبحو أحمد سعيد: (١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م) حركة اللغة العربية في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ - ١٩٦٦ م، المكتبة الإفريقية، ط. ٢ ص ٩.
- شعر ابن الجوزي - دراسة أسلوبية ١٠٠.
- شعر الخوارج دراسة أسلوبية ١٧٧.
- الأسلوب والأسلوبية، أحمد درويش ٦٤.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ١/٢٣٥. ابن رشيق أبو الحسن القيرواني.
- أحمد الشايب، أصول النقد، نشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٩٤م، ص: ٤٥
- شوقي الضيف، في الأدب والنقد، نشر دار المعارف، ط ٨، ١٩٦٢، ص: ١٤
- غلاذني، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، النهار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨-٢٠٠٨م، ص: ٢١٠
- معصوم علي بن أحمد بن محمد (صدر الدين) أنوار الربيع في أنواع البديع.
- ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبدالله بن محمد، سرالفصاحة، دار الكتب العلمية، ط: ٤، ١٤٠٢-١٩٨٢م.
- ابن المعتز، أبو العباس، عبد الله بن محمد، البديع في البديع، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٠-١٩١٠م.

أسس البحث العلمي: نظرة في مجال التربية

إعداد:

الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى

قسم الدراسات العربية

جامعة عثمان بن فودي، صكتو - نيجيريا

و

إبراهيم عمر

وزارة العلوم والتكنولوجيا - ولاية صكتو

صكتو - نيجيريا

الملخص

تتناول هذه الورقة البحثية الموسومة بـ "أسس البحث العلمي: نظرة في مجال التربية" بيان الأسس والمفاهيم للبحث العلمي مع التركيز على مجال التربية، بدءاً من الدراسات السابقة، وتصميم البحث، والمنهجية، وجمع البيانات، وتحليلها، وانتهاءً بالخاتمة والتوصيات. كما تسلط الضوء على الأبعاد الأخلاقية المتنوعة في إجراء البحوث العلمية. ويُعدّ البحث التربوي أداةً محورية لفهم عمليتي التعليم والتعلّم، والمساهمة في صياغة السياسات التعليمية، وتحسين مخرجات الطلبة. والبحث في جوهره عملية منهجية منظّمة تهدف إلى استقصاء موضوع محدّد من أجل إنتاج معرفة جديدة، أو إثبات صحة نظريات قائمة، أو معالجة مشكلات عملية. ومن المعلوم أنّه إذا انتفى وجود المشكلة انتفى معه البحث؛ إذ إن البحث غايته الأساس إيجاد الحلول للمشكلات المطروحة. ويتطلّب ذلك اتباع منهجية

دقيقة في استكشاف الأفكار، وجمع البيانات، وتحليلها. ومن خلال الالتزام بمبادئ البحث ومراعاة حدوده، يتمكن الباحثون من الإسهام في تحقيق تقدم علمي ذي قيمة في ميدان التربية، مع ضمان حماية حقوق المشاركين وسلامتهم. الكلمات المفتاحية: أسس، البحث، العلمي.

المقدمة

يُعَدُّ البحث أداة أساسية في العملية التربوية، فهو دراسة منهجية لمشكلة معينة بغرض توسيع آفاق المعرفة الإنسانية. ويتمثل هدف البحث في تحديد السلوك الإنساني وتفسيره واكتشافه وضبطه والتنبؤ به في ما يتعلق بمسائل ومشكلات محددة. ولا تكون هناك حاجة إلى البحث إذا لم تكن هناك مشكلات، إذ إن الغاية الجوهرية للبحث هي إيجاد الحلول للمشكلات.

ويُعرَّفُ البحث التربوي بأنه التطبيق الرسمي والمنهجي للمنهج العلمي في دراسة المشكلات التربوية، وهو الوسيلة التي يكتسب بها الأفراد معلومات موثوقة ونافعة عن العملية التعليمية.

وتناقش هذه الورقة الموضوعات الفرعية الآتية:

- طبيعة البحث العلمي (التربوي)
- أهداف البحث
- خصائص البحث
- الأخلاقيات في البحث
- مراجعة الدراسات السابقة
- منهجية البحث
- تصميم البحث

- أساليب جمع البيانات
- تقنيات تحليل البيانات
- عرض البيانات وتحليلها
- عرض النتائج وتفسيرها
- الملخص، الخاتمة والتوصيات
- النشر وتقاسم نتائج البحث
- الاستعداد للنشر
- الالتزام بضوابط المجلات العلمية
- أساليب التوثيق والمراجع
- الخاتمة
- المراجع
- عملية البحث

تمر عملية البحث في الغالب بخمسة مراحل أساسية:

١. تحديد المشكلة: التعرف على فجوة معرفية أو تحدٍ يحتاج إلى معالجة.
٢. مراجعة الدراسات السابقة: الاطلاع على الدراسات السابقة لفهم ما تراكم من معرفة.
٣. تصميم الدراسة: اختيار الأساليب والأدوات اللازمة لجمع البيانات.
٤. جمع البيانات وتحليلها: باستخدام الاستبانات أو المقابلات أو التجارب للحصول على المعلومات وتفسيرها.
٥. عرض النتائج: تقاسم المخرجات عبر الأوراق البحثية أو العروض أو المجلات العلمية.

أنواع البحث

ينقسم البحث بوجه عام إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

- **البحث النوعي:** يركّز على فهم السلوك الإنساني والخبرات والمعاني، وتشمل أدوات جمع بياناته: المقابلات، مجموعات النقاش، الملاحظات.
- **البحث الكمي:** يعتمد على البيانات العددية لاختبار الفرضيات أو قياس المتغيرات، وتشمل أدواته: الاستبانات، التجارب، الأدوات الإحصائية.
- **البحث المختلط:** يجمع بين الطريقتين النوعية والكمية لتحقيق تحليل أكثر شمولاً.

طبيعة البحث العلمي

البحث العلمي هو عملية استقصاء منهجية تهدف إلى فهم الممارسات العلمية وتحسينها من خلال جمع البيانات وتحليلها. وقد يتخذ أشكالاً متعددة مثل: البحث الكمي، البحث النوعي، البحث المختلط، إضافةً إلى كونه أساسياً أو تطبيقياً أو إجرائياً. وتتسم طبيعة البحث بما يلي:

- **البحث التجريبي:** إذ تُستمد المعرفة من الخبرة الحسية، فتشكّل بياناتٍ يستند إليها الباحث في صياغة الفرضيات واختبارها.
- **البحث المنهجي:** حيث تُعرّف المشكلة، وتُحدّد المعارف المرتبطة بها، ويُبنى إطار البحث، وتُوضّح الافتراضات والشروط الضرورية. كما يوظّف الباحثون الاستقصاء العلمي والمنهج العلمي لمراجعة المعلومات بصورة منظمة.
- **يجب أن يكون البحث صحيحاً، موثقاً، منطقيّاً، قابلاً للعرض، موضوعيّاً، وموجّهّاً.**

- البحث قابل لاتخاذ أشكال متعددة تبعًا لطبيعة المشكلة وأهداف الدراسة.

أهداف البحث العلمي

يسهم البحث العلمي في تحسين الفهم، وحل المشكلات المعرفية، وتطوير حلول قائمة على الأدلة، وذلك بما يتوافق مع المبادئ النفسية. كما يرشد المنهجيات البحثية، ويؤهل الباحثين، ويؤثر في القرارات والسياسات التعليمية.

خصائص البحث العلمي

يسعى البحث العلمي إلى معالجة المشكلات المعرفية، والإجابة عن التساؤلات، وتحديد العلاقات بين المتغيرات، مع التركيز على صياغة تعميمات ومبادئ أو نظريات تساعد على التنبؤ بالمستقبل. ومن أبرز خصائصه:

- منهجي ومنظم: يتبع إجراءات واضحة للحصول على بيانات موثوقة وصحيحة.

- تجريبي: يستند إلى الأدلة الملاحظة والقابلة للقياس.
- موضوعي ومحاييد: يلتزم الحياد ويتجنب التحيز الشخصي.
- قابل للتكرار: يمكن إعادة نتائجه والتحقق منها.
- أخلاقي: يحترم حقوق المشاركين ويحافظ على النزاهة.

أهداف البحث العلمي

الغاية الأساسية من البحث العلمي هي تعميق الفهم، وحل المشكلات المعرفية، وتطوير حلول قائمة على الأدلة لعمليات التعليم والتعلم. فهو يُسهم في ردم الفجوة بين النظرية والتطبيق، ويضمن أن تتماشى الأساليب التعليمية مع

المبادئ النفسية والمعرفية. وبناءً على ذلك يمكن القول إن للبحث العلمي أهدافاً متعددة، منها:

١. اكتشاف معرفة جديدة حول الظواهر المعرفية: وذلك من خلال إجراء دراسات تكشف رؤى أو معارف جديدة حول كيفية التعلم، أو أساليب تدريس المعلمين، أو آليات عمل المؤسسات التعليمية، بما يوسع قاعدة المعرفة.

٢. تقييم الممارسات والبرامج والنتائج المعرفية وتحسينها: يساعد البحث في مجال التربية مثلاً على قياس فاعلية طرق التدريس، وتصميم المناهج، وبرامج المدارس، وأداء الطلاب، بهدف إدخال التحسينات اللازمة.

٣. صياغة النظريات: وفي مجال التربية فقد يطوّر الباحثون نظريات جديدة تفسّر كيفية عمل التعليم، أو يختبرون النظريات القائمة للتأكد من صلاحيتها في بيئات أو مع مجموعات مختلفة.

٤. تحسين الممارسة التعليمية بتحديد طرائق التدريس الفعّالة: وذلك عبر الكشف عن أنجع الاستراتيجيات التي تعزز تعلّم الطلاب، ليتمكن المعلمون من تطبيقها داخل الفصول الدراسية.

٥. تطوير أو اختبار نظريات مرتبطة بالتعلّم أو التدريس أو الإدارة: مثل وضع نماذج أو أطر تنظّم كيفية التعلم، أو أساليب التدريس، أو إدارة المؤسسات لتحقيق أفضل النتائج.

٦. حل المشكلات التعليمية على مستوى الصف أو المؤسسة أو السياسات: مثل معالجة ضعف تحصيل الطلاب، أو قصور إدارة الصفوف، أو السياسات غير الفاعلة، أو التحديات الإدارية.

٧. إرشاد صانعي السياسات والإصلاحات التعليمية: إذ يعتمد واضعو السياسات على نتائج البحوث لاتخاذ قرارات مبنية على الأدلة عند سنّ التشريعات أو تطوير الممارسات التعليمية.
٨. الإسهام في إثراء المعرفة التربوية: فكل دراسة جديدة تضيف بيانات أو وجهات نظر تُغني الفهم الأكاديمي والتطبيقي للتربية.
٩. التأثير في السياسات والقرارات التعليمية: حيث تُستخدم نتائج البحوث لإقناع القيادات التعليمية وصانعي القرار بتبني تغييرات قائمة على نتائج مثبتة علميًا.

الاعتبارات الأخلاقية في البحث

تُعدّ الاعتبارات الأخلاقية الأساس الراسخ لأي بحث تربوي مسؤول وموثوق، إذ ينبغي للباحثين الالتزام بالمبادئ الأخلاقية لحماية حقوق وكرامة المشاركين وضمان نزاهة العمل البحثي. ومن خلال ذلك، يُسهمون في تطوير المعرفة التربوية وبناء مستقبل أفضل للمتعلمين حول العالم.

- وقد تبلورت ثلاثة اتجاهات رئيسة للأخلاق، وهي مترابطة ومتكاملة لا متعارضة:
١. الأخلاق كملكة (Disposition): مستمدة من فلسفة أرسطو في الفضائل التي يمتلكها الإنسان كالعدل والكرم والصدق.
 ٢. الأخلاق كواجب (Duty): مستمدة من فلسفة كانط، حيث يرى أن على الإنسان (بوصفه كائنًا عاقلًا) واجبًا في احترام الآخرين.
 ٣. الأخلاق النفعية (Utilitarian): وهي المبادئ الموجّهة للسلوك الأخلاقي بما يحقق أكبر منفعة لأكبر عدد من الناس.

قضايا أخلاقية في البحث التربوي

تشمل أبرز القضايا الأخلاقية ما يلي:

١. الانتحال العلمي: (Plagiarism) وهو أكثر أشكال سوء السلوك البحثي شيوعاً، ويتخذ صوراً مختلفة مثل: النسخ الحرفي لأعمال الآخرين، أو استخدام أفكار الغير دون إذن أو توثيق، أو اقتباس مقاطع كبيرة دون إشارة للمصدر.

٢. تزوير البيانات أو تحريفها: (Data Fabrication/Misrepresentation) كالتلاعب بالبيانات لدعم فرضية معينة، أو إغفال مصادر مهمة في الأدبيات، مما يقوّض صدقية البحث.

٣. سوء السلوك البحثي: (Research Misconduct) ويشمل أساليب عرض النتائج، خصوصاً في البحوث التفسيرية أو الكيفية، بما يثير تعقيدات أخلاقية إضافية.

وقد لخص المحررون والكتاب (FSE, ٢٠٢٣) أهم المبادئ الأخلاقية في البحث التربوي فيما يلي:

- الموافقة المستنيرة: (Informed Consent) يجب الحصول على موافقة المشاركين بعد إطلاعهم على أهداف البحث ومخاطره وفوائده.
- السرية والخصوصية: (Confidentiality and Anonymity) حماية هوية المشاركين والحفاظ على خصوصية بياناتهم.
- احترام المشاركين: مراعاة استقلاليتهم وكرامتهم وحقوقهم.
- تجنب الضرر: تقليل الأذى أو الانزعاج المحتمل للمشاركين.

- **الإحسان وعدم الإضرار: (Beneficence & Non-malefeasance)**
 - تعظيم الفوائد وتقليل الأضرار، خاصة في الموضوعات الحساسة.
 - **العدل والمعاملة المنصفة:** تجنب التمييز أو التحيز وضمان توزيع عادل لفوائد وأعباء البحث.
 - **تضارب المصالح والشفافية:** الوعي بالأدوار المزدوجة (كأن يكون الباحث معلّمًا وباحثًا معًا)، والالتزام بالشفافية والصدق في عرض النتائج.
- مراجعة الأدبيات ذات الصلة**
- تُعرّف مراجعة الأدبيات بأنها تقييم نقدي للدراسات السابقة المرتبطة بموضوع محدد، وهي تمهّد للدراسة من خلال إبراز الفجوات المعرفية وفهم الاتجاهات وبناء إطار نظري.
- أهداف مراجعة الأدبيات:**
- وضع البحث في سياقه الأكاديمي الأوسع.
 - إبراز الفجوات المعرفية التي تستدعي مزيدًا من البحث.
 - تجنب التكرار غير المفيد.
 - توجيه المنهجية وتطوير تصميم البحث.
- أنواع المراجعات الأدبية:**
- **المراجعة السردية: (Narrative Review)** تلخّص الدراسات وتربطها دون تركيز على المنهجية.
 - **المراجعة المنهجية: (Systematic Review)** تتبع طرقًا منظّمة لجمع وتحليل البحوث.

• التحليل التلوي: (Meta-Analysis) يجمع بيانات إحصائية من دراسات

متعددة لاستخلاص نتائج شاملة.

خطوات إجراء مراجعة الأدبيات:

١. تحديد نطاق البحث وأهدافه.
٢. البحث عن الأدبيات ذات الصلة عبر قواعد بيانات أكاديمية (Google Scholar, PubMed, JSTOR, ERIC).
٣. تقييم المصادر من حيث الصلة والمصداقية والدقة المنهجية.
٤. تنظيم الأدبيات بحسب الموضوعات أو المناهج أو النتائج.
٥. تركيب المعلومات وربط النتائج وتحديد الفجوات.
٦. توثيق المصادر باستخدام أساليب توثيق قياسية (APA, MLA, Chicago).

منهجية البحث

تنقسم إلى المحاور الآتية:

١. تصميم البحث (Research Design)
٢. منهجية البحث (Research Methodology)
٣. طرق جمع البيانات (Data Collection Methods)
٤. تقنيات تحليل البيانات (Data Analysis Techniques)

تصميم البحث

هو الإطار أو الخطة التي تنظم عملية البحث، وتضمن أن يتم وفق منهجية منظمة لتحقيق الأهداف بكفاءة.

عناصر تصميم البحث الأساسية:

- الغرض: هل البحث استكشافي، وصفي، أم تفسيري؟
- الأساليب: ما الأدوات أو الطرائق التي ستُستخدم في جمع وتحليل البيانات؟
- الموارد: ما مدى توافر الوقت والمال والكوادر؟

أنواع تصميم البحث:

- تصميم البحث النوعي: لفهم الخبرات والمعاني والعمليات.
 - تصميم البحث الكمي: يركّز على البيانات العددية والتحليل الإحصائي.
 - تصميم البحث المختلط: يجمع بين الكيفي والكمي لتقديم رؤية شمولية.
- منهجية البحث عند دراسة منهجية البحث ينبغي النظر في القضايا التالية:
- المجتمع: (Population) وهو جميع الأفراد أو الأشياء التي يهتم الباحث بدراستها للحصول على معلومات واستنتاجات.
 - طرق أخذ العينات: (Sampling Techniques) وهي اختيار جزء من المجتمع للدراسة، وتنقسم إلى:
 - العينة الاحتمالية: (Probability Sampling) حيث يكون لكل فرد فرصة متساوية للاختيار.
 - العينة غير الاحتمالية: (Non-Probability Sampling) حيث يتم الاختيار وفق معايير محددة مسبقاً.

طرق جمع البيانات

١. جمع البيانات الأولية:

- الاستبيانات: (Surveys) استبيانات منظّمة تُستخدم لجمع البيانات.

- المقابلات (Interviews): محادثات شبه منظّمة أو غير منظّمة لاستكشاف رؤى أعمق.
- الملاحظات (Observations): تسجيل السلوكيات أو الأحداث في بيئاتها الطبيعية.
- ٢. جمع البيانات الثانوية:
- مراجعة التقارير أو المقالات أو قواعد البيانات المتوفرة لاستخلاص رؤى جديدة.
- أساليب تحليل البيانات
- يمكن أن يكون التحليل إمّا نوعيًا أو كمّيًا:
- ١. التحليل النوعي: (Qualitative Analysis)
- التحليل الموضوعي: (Thematic Analysis) تحديد الأنماط أو الموضوعات في البيانات النوعية.
- مثال: تصنيف إجابات المقابلات إلى فئات مثل "التحديات" و"الحلول".
- ٢. التحليل الكمي: (Quantitative Analysis)
- الإحصاءات الوصفية: (Descriptive Statistics) كالمتوسط الحسابي، والوسيط، والمنوال.
- الإحصاءات الاستدلالية: (Inferential Statistics) مثل اختبار الفرضيات وتحليل الانحدار.

الجدول (١): مقارنة طرق جمع البيانات

العيوب	المزايا	المثال	الوصف	الطريقة
محدودية العمق في الإجابات	سهولة التوزيع	قياس مستويات الرضا	استبيانات منظّمة	الاستبيانات
تستغرق وقتاً طويلاً	رؤى غنية ومفصّلة	استكشاف آراء المعلمين حول التكنولوجيا	محادثات بأسئلة مفتوحة	المقابلات
تفسيرات ذاتية	توفر سياقاً واقعياً	تحليل التفاعلات الصفية	تسجيل السلوكيات الطبيعية	الملاحظات

عرض البيانات وتحليلها

يُعدّ جمع البيانات وتحليلها عنصرين أساسيين في عملية البحث. فجمع البيانات يهدف إلى الحصول على معلومات للإجابة عن أسئلة البحث، بينما يهدف التحليل إلى تحويل هذه المعلومات إلى رؤى ذات معنى. ومن أبرز أهداف هذه المرحلة:

- جمع بيانات دقيقة وموثوقة وذات صلة.
- تحديد الأنماط والاتجاهات والعلاقات.
- استخلاص نتائج تُعالج أهداف البحث.

عرض النتائج وتفسيرها

بعد جمع البيانات وتحليلها، تأتي مرحلة عرض النتائج وتفسيرها بشكل واضح ومنطقي. يركّز هذا الفصل على الطرق الفعّالة في إيصال نتائج البحث وضمان اتساقها مع أهدافه، مع إتاحتها لجمهور واسع. ومن أهداف هذه المرحلة:

- التواصل الفعال للنتائج.
- دعم الاستنتاجات بأدلة قائمة على البيانات.
- معالجة أسئلة البحث وفرضياته.

الملخص، الاستنتاج والتوصيات

تُعَدّ الخاتمة والتوصيات الخطوة النهائية في البحث، حيث يتم فيها تلخيص أبرز النتائج واقتراح حلول عملية أو مسارات بحث مستقبلية. ويهدف هذا الفصل إلى:

- تلخيص البحث بما يتوافق مع أهدافه.
- تقديم توصيات عملية لأصحاب المصلحة.
- إبراز فرص البحث المستقبلي.

نشر ومشاركة البحث

إن نشر نتائج البحوث وت disseminating ها أمر حيوي لتطوير المعرفة والتأثير في الممارسات. ويتناول هذا الفصل خطوات وأفضل الممارسات لنشر البحوث في المجلات الأكاديمية، وعرضها في المؤتمرات، ومشاركتها مع الجمهور العام عبر منصات مختلفة. ومن أهدافه الرئيسية:

- فهم آليات النشر في المجلات الأكاديمية.
- استكشاف وسائل بديلة لنشر المعرفة.
- إبراز الاعتبارات الأخلاقية في النشر العلمي.

الاستعداد للنشر

حتى يُعدّ الباحث عمله للنشر، لا بد من مراعاة ما يلي:

١. اختيار المجلة المناسبة ذات الصلة بمجال الباحث، مع مراعاة سمعتها

الأكاديمية.

٢. الالتزام بإرشادات المجلة:

- قراءة تعليمات النشر بعناية.
- تنسيق البحث وفق متطلبات المجلة.
- تضمين جميع الأجزاء الأساسية (المستخلص، الكلمات المفتاحية، المراجع).

أسلوب التوثيق (References)

يأتي قسم المراجع في الصفحة الأخيرة من البحث قبل الملاحق. وهو قائمة أبجدية بالمصادر التي تم الاستشهاد بها في البحث، بما يساعد القارئ على الرجوع إليها. والمراجع بمثابة إشارات تربط القارئ بمصادر أخرى للمعلومات، سواء كانت كتبًا أو مقاطع نصية أو بيانات موثوقة.

الخاتمة

يُعدّ البحث العلمي وفي مجال التربية بصفة خاصة أداة أساسية لتطوير مجالات الدراسة والتعلّم بوجه عام. ويمكن جمع البيانات في البحث التربوي عبر الاستبانات، والمقابلات (المنظمة أو شبه المنظمة أو غير المنظمة)، وكذلك من خلال أساليب الملاحظة. كما يُسهم البحث التربوي في دفع عجلة التقدم العلمي في ميادين متعددة من خلال هذه الأدوات والآليات المختلفة.

References

- Abari, A., and Akinyemi I., S. (٢٠٢٣). Fundamentals of Educational Research, His Lineage Publishing House, Lagos, Nigeria
- American Journal Expert (٢٠٢٤). <https://www.aje.com/arc/how-to-write-limitations-of-the-study/>
- Ary, D., Jacobs, L., C., Sorensen C., and Razavieh, A. (٢٠١٠). Introduction to Research in Education, Wadsworth cengage Learning, Canada.
- BERA, (٢٠١١). Ethical Guidelines for Educational Research. BERA, UK
- Best, J. W., & Kahn, J. V. (٢٠١٤). *Research in Education* (١٠th ed.). Pearson.
- Bhandari, P., (٢٠٢٤). Ethical Considerations Research Types & Example, Scibbr, Amsterdam, Netherlands
- Cohen, L., Manion, L., & Morrison, K. (٢٠١٨). *Research Methods in Education* (٨th ed.). London: Routledge.
- Creswell, J. W. (٢٠١٢). *Educational Research: Planning, Conducting, and Evaluating Quantitative and Qualitative Research* (٤th ed.). Pearson.
- Creswell, J. W. (٢٠٢٢). *Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches*. ٥th ed. Sage Publications.
- Creswell, J., W. (٢٠١٢). Educational Research Planning, Conducting, and Evaluating Quantitative and Qualitative Research, Pearson, New York.
- Falcon Scientific Editors and Writers. (٢٠٢٣). Ethical Considerations in Educational Research. United Kingdom <https://falconediting.com/en/blog/ethical-consideration-in-educational-research/>
- Flick, U. (٢٠٢٢). *An Introduction to Qualitative Research*. ٧th ed. Sage Publications.
- Denscombe, M. (٢٠٢٣). *The Good Research Guide: For Small-Scale Social Research Projects*. ٧th ed. McGraw-Hill Education.
- Halder, S., (٢٠٢٤). Ethics in Educational Research, Allyn and Bacon, Boston
- Hammersley, M. (٢٠٠٣). *Making educational research fit for purpose? A hermeneutic response. Building Research Capacity*, ٥(١), ١-٤.
- Howe, K., R., and Moses M., S. (١٩٩٩). Ethics in Educational Research. *Review of Research in Education* . vol. ٢٤
- <https://www.bera.ac.uk/publication/bera-ethical-guidelines-for-educational-research/>

<https://www.researchgate.net/publication/312069857>

- Kathori, R., C. (٢٠٠٤). *Research Methodology*, New Age International (P) Limited, New Delhi.
- Kumar, R. (٢٠٢٣). *Research Methodology: A Step-by-Step Guide for Beginners*. ٥th ed. Sage Publications.
- National Teachers Institut, Kaduna. PGDE Module ٥, (٢٠٠٠).
- Neuman, W. L. (٢٠٢٢). *Social Research Methods: Qualitative and Quantitative Approaches*. ٩th ed. Pearson Education.
- Patton, M. Q. (٢٠٢٣). *Qualitative Research & Evaluation Methods*. ٥th ed. Sage Publications.
- Ramarathan, L., Grange L., and Shawa L. (٢٠١٦). The Limitations, Conditions, and Possibilities of Educational Research
- Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (٢٠٢٣). *Research Methods for Business Students*. ٨th ed. Pearson Education.
- Sharpes D., K. (٢٠١٦). The Limitations, Conditions, and Possibilities of Educational Research. David Publishing, Combridge University, UK
- Shawa, L. B. (٢٠١٧). *Ethics in Educational Research*. Research gate
- Silverman, D. (٢٠٢٢). *Qualitative Research: Theory, Method, and Practice*. ٤th ed. Sage Publications.
- Tangen, R. (٢٠١٤). Balancing ethics and quality in educational research. *Scandinavian Journal of educational research*. Volume ٥٨
- UMAR, Ibrahim (٢٠٢٤). Relationship among Teachers' Qualifications, Attitudes and Students' Academic Performance in Biology among Secondary Schools in Sokoto State, Nigeria. A Dissertation Submitted to the Postgraduate School, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, Nigeria in Partial Fulfilment of the Requirements for the Award of the Degree of Master of Education (Science Education).

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادني: بين الملكة الأدبية والحس النقدي
-إعداد: د. غزالي بلود، حبيب أبوكو ياغول

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادني:

بين الملكة الأدبية والحس النقدي

إعداد:

د. غزالي بلو

قسم اللغة العربية بكلية شيخو شاغاري للتربية، صكتو

bellogazzali@gmail.com

٠٧٠٦٦٢٠٢٦٧٨

و

د. حبيب أبوكو ياغول

قسم اللغة العربية بجامعة ولاية صكتو

habeebullahyagaqwal@mail.com

٠٧٠٣٣٢٥٦٨٦١

الملخص:

لا يختلف اثنان في أهمية اللغة العربية في نيجيريا منذ دخول الإسلام في المنطقة وذلك فيما بين القرن الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين، وكانت اللغة العربية مع الإسلام حذوا بحذو أينما دخل، كما لا مرأى في تأسيس دولة إسلامية على يد بني فودي والتي اتخذت العربية لغة دين وثقافة في مسير دعوتها وإدارة سلطانها بالمناطق التي امتدت إليها خلافة صكتو الإسلامية في أيامها. وهكذا، يعدّ كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" أحد المصادر الأولى والأساسية في دراسة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. فهو كتاب جمع بين التاريخ والثقافة العربية من

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادني: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوياغول

شعر ونثر، وإرهاصات ورؤى نقدية حول نصوص منقولة من كتب متفرقة في مؤلفات علماء الجهاد ومن بعدهم من كتاب نيجيريا الفطاحل. ركزت المقالة على دراسة كتاب "حركة اللغة العربية..." لانخراط مؤلفه في سلسلة دارسي اللغة العربية الأوائل في نيجيريا، إذ من البعثة الأولى إلى دول العرب طلباً وتحصيلاً للعلم. تهدف المقالة إلى تقديم الكتاب المذكور مع الإشارة إلى ترجمة شافية وذاخرة عن المؤلف مبيناً تلکم الملكة الأدبية التي أبداهها الكاتب في مؤلفه، وحسنه النقدي. اتبع الباحثان المنهج الاستقرائي التحليلي. وتوصلت المقالة إلى أن "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" كتاب قيم ومفيد ومرجع أساسي لدارسي اللغة العربية والأدب العربي وخصوصاً القضايا التي تتعلق بالأدب. الكلمات الافتتاحية: دراسة كتاب: حركة اللغة العربية... ترجمة المؤلف – ملكة أدبية وحسن نقدي.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعل البيان موطن الإعجاز وآية التحدي، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح العرب لساناً، وأبلغهم بياناً، أما بعد: فإن درس الأدب ونقده رحلة فكرية وشعورية فريدة، تغوص في أعماق النفس الإنسانية عبر عصور متعاقبة، وتستنطق روح الأمة ووجدانها عبر نصوص خالدة تشكل أغنى رصيد ثقافي عرفته الإنسانية. فهو ليس ترفاً فكرياً، بل ضرورة حضارية تُعيد وصل الحاضر بالماضي، وتصوغ المستقبل بوعي وإدراك. إن لأدب العربي هو المرأة الصادقة التي انعكست منها صورة الحياة العربية بكل أبعادها: فصوّرت جلال الطبيعة في صحراء الجاهلية، وروعة الإيمان في عصر

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادنتي: بين الملكة الأدبية والحس النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكو ياغول

صدر الإسلام، ومهرت بالحضارة والتنوع في العصري الأموي والعباسي، وناضلت في العصر الحديث قضايا الأمة ومآسيها، وهو بذلك سجل حافل بالعواطف الجياشة، والأفكار المتجددة، والصور الفنية الأسرة. هكذا، حدث نفس الرؤى والفكر في الأدب العربي الذي رُوج في القارة الإفريقية الصحراء، وأنتج علماء تراثاً ضخماً شعره ونثره يصوّر أرضاً خضبة نبت فيها الشعر برونقه الفنية، وجزالته التعبيرية، ودقته الجمالية.

تتمحور المقالة في تقديم شخصية بارعة في الإبداع، ألا وهي الناقد الكاتب النيجيري البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادنتي، ودوره المتمرس الفعّال في دراسة الأدب ونقده خلال نصوص عربية نيجيرية، وكما تتحدث عن ملكته الأدبية وحسه النقدي عبر كتابه الموسوم: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا: من سنة ١٨٠٤م إلى سنة ١٩٦٦م" ولكي يتمكن الباحثان من تفكيك هذا النسيج المعقد الجميل، لا بد من وجود أدوات ومواهب خاصة، هنا تبرز أهمية مفهومين رئيسيين: ""الملكة الأدبية و "الحس النقدي" للناقد. فهما يمثلان جناحي الطائر الذي يحلق به الناقد في فضاء النصّ الأدبي، يجمع بين المعرفة الحدسية والمعرفة المنهجية.

ترجمة الناقد النيجيري شيخو أحمد سعيد غلادنتي:

هو الأستاذ الدكتور أحمد سعيد غلادنتي الحاصل على الأستاذية بدولة نيجيريا، ولد بحّي غلادنتي مدينة كانو إحدى الولايات النيجيرية في عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثلاثين الميلادي (١٩٣٣م) حيث تعلم على يد علماء كانو بمختلف دهاليزهم وزواياهم. كما انكبّ على الدراسة العصرية التي أهّلته إلى الدراسة

كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادنثي: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوؤياغول

العليا فحصل على البكالوريوس (الإجازة العالية) من جامعة لندن عام ١٩٦٢م،
وعلى شهادة الماجستير من جامعة كمبريج عام ١٩٦٩م. ونال درجة الدكتوراه من
كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤م^١.

كرّس غلادنثي بين منصب إداري حكومي وبين مسرح علمي أكاديمي مجهودات
جبّارة في تطوير وتعلية منار دولته نيجيريا أمام الدول العربية المتقدمة في
الدراسات العربية المنمّقة وفنونها، فعمل ناظراً في كلية اللغة العربية والدراسات
الإسلامية بكانو نيجيريا، ثم انتقل إلى جامعة أحمد بلو زاريا أستاذاً ومحاضراً
بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ثم عاد إلى كانو عميداً لكلية عبد الله
بأيرو فرع جامعة أحمد بلو قبل استقلال الكلية إلى الجامعة، ثم صار أول مدير
لجامعة عثمان بن فودي صكتو حين أسست عام ١٩٧٥م، وهو مدير مثالي لهذه
الجامعة، فقد ألقى الشاعر الصكتي محمد عثمان علي قصيدة مرموقة تحمل
وصفاً دقيقاً المكانة غلادنثي وألمعيته العلمية والأكاديمية أثناء الاحتفال بذكرى
ميلاد الجامعة على مرورها أربعين عاماً.

وقد كان غلادنثي - حفظه الله ومتّعه بالصحة - في تلك الفترة عاملاً وأستاذاً
بجامعة نورث وسترن في الولايات المتحدة الأمريكية، وعيّن سفيراً بالمملكة العربية
السعودية لنيجيريا، وكذلك عضواً منتدياً في مجلس الفقه الإسلامي الدولي ممثلاً
لدولة نيجيريا عام ١٩٩٧م، ثم صار رئيس اللجنة الجامعية الوطنية في نيجيريا،
ومرشدًا للمسجد المركزي الوطني بأبوجا نيجيريا^٢.

مرت وقفات جليلة بالكاتب والناقد غلادنثي أثناء السعي والتحصيل، وبين رئاسة
وإدارة وجدارة مكنته إلى أن حصل على عدة أوسمة في نيجيريا، ومحترماً لدى

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادنثي: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوياغول

الأكاديميين وعلية القوم، فحصل وسام الشرف الوطني، وشهادة شرف تربية،
وشهادة شرف حكومية، وجائزة الأستاذ المتميز، وجائزة الأستاذية التي قدّمت له
جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا وغيرها كثيرة من أوسمة أخرى.
كتب غلادنثي كتباً قيّمة في المجال الأدبي والفكر الإسلامي عالج فيها قضايا شعبه
وطنته، كما كان له إطلاع واسع بفنّ التاريخ وضبطه، من بين تلكم الكتب:

- حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤م إلى ١٩٦٦م. وهو
الكتاب الذي نبحت بصده في هذه المقالة.
- تعليم المرأة في الإسلام: نيجيريا أنموذجاً ١٩٧١م.
- تطور اللغة والأدب العربي في نيجيريا ١٩٨٢م - ١٩٩٤م.
- حياة وإدارة جامعة في القرن الحادي والعشرين ٢٠١٣. عاشت جامعة
أحمد بلو خمسين عاماً منذ تأسيسها إلى مدى تم تحقيق وإنجاز رؤية
الآباء المؤسسين. ٢٠٢١م. كالبحوث العلمية المردفة بالأعمال السابقة،
منها: معنى الشريعة، ودور الشريعة في نيجيريا الحديثة، والعلاقة بين
نيجيريا والسودان، دراسات إسلامية - المسلمون في نيجيريا، وغيرها من
البحوث العلمية الكثيرة التي جاد به قلمه.

اتصف غلادنثي بصفات طيبة، وأخلاق راقية، وهمة عالية، وحدة علمية رائعة،
ومصاحبة حسنة. فقد استنقح الباحث ما في تقريظ وتقديم الأستاذ الدكتور
الطاهر أحمد مكي رئيس قسم الأدب سابقاً - كلية دار العلوم جامعة القاهرة في
الكتاب المذكور - حركة اللغة العربية وآدابها... - شهادة صافية منذ أن كان طالب
دكتوراه في القاهرة، قائلاً ما نصه: (....) فرأيت فيه النموذج العالي للمسلم التقى،

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غَلَاذَنْثِي: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوؤياغُول

والعالم المتواضع، والدّارس المنهجي، والطالب الدءوب، لا يملّ البحث عن الحقيقة حتى يبلغها، وقد أخذ لذلك كله عدّة كاملة: ثقافة عربية وإسلامية واسعة، ومعرفة عميقة بتاريخ وطنه وتراثه، واتصال جيّد بالثقافات العالمية....)^٣ شهادة عظيمة وجليلة على غلادنثي ولا ينساها التاريخ، فهي من علماء الأزهر الشريف، ومن أساتذته الأجلاء، فامتزج بين العربية والدين الإسلامي الذي لا يُفهم معنى الدين إلا بها، كما جمع بين الخلق الحسن والموضوعية المنهجية في الدرب، وحذق لغة الغرب مع عربيته سواسي كأسنان المشط لا يخجل معهما أينما وجد نفسه، فهو حيّ يُرزق بين موطنه الأصلي كأنو ومكان أعمال الدولة للأمة أبوجا وسط أسرته الكريمة أيضا بين الأبناء والحفدة، متّعه الله بالصحة والعافية، ورزقه حسن الخاتمة بمنه وكرمه، آمين.

دراسة كتاب: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا":

إن كتاب - حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا - مرجع أساسي من مراجع الأدب العربي وتاريخه لمنطقة إفريقيا الصحراء، فقد تحدث المؤلف عن ثقافة وطنه وإقليمه وعن ضخامة العلوم والفنون التي قدّمت باللغة العربية والتي بها أنزل خير كتاب على خير نبي صلوات ربي وسلامه عليه. هكذا، فالقرن التاسع عشر الميلادي بمثابة العصر الذهبي لمنطقة إفريقيا الصحراء وهو مبدأ الانطلاق لِغَلَاذَنْثِي في هذا الكتاب إلى منتصف القرن العشرين الميلادي متعاطياً النصوص الشعرية والنثرية التي جادت بها أقلام بني فودي وتلامذتهم ومن جاء بعدهم إلى الاستعمار البريطاني في المنطقة.

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادني: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوياغول

فالكتاب صورة حيّة ومنهج سائد لطلبة الثانوية والمعاهد التربوية العربية إلى الجامعة، ملمّاً ومعرّفاً للأدب العربي الإفريقي عامة، والنيجيري خاصة. قال الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكي في وصفه للكتاب أثناء التقديم له: "ويكشف الكتاب عن حقائق عظيمة حاول الاستعمار - وكان يحكم هنا وهناك - أن يلقي عليها ظلاً كثيفاً من النسيان، وهي نيجيريا، كغيرها من الشعوب الإسلامية عرفت في القرن التاسع عشر الميلادي مصحلاً عظيماً، ومجدداً كبيراً، وداعية مستنيراً من بين بنمها، وأعني به: الشيخ عثمان بن فودي..."^٤

نجح المؤلف غلادني في إعطاء ترجمة شافية وفي غاية الدقة عن حياة هذا العالم المجدد ابن فودي، وعن حركته الإصلاحية في المنطقة التي تسمى اليوم بنيجيريا والنيجر، وعن مدى تكوينه للطلبة في الدين الإسلامي أصولاً وفروعاً، وحذق العربية مع وضعها لغة الدولة والأدب والثقافة، ومبادرة المؤلف داخل الكتاب نحو تحليلات أدبية عقب نماذج مختارة من الأشعار ذات قيمة أدبية فنية، مصوّرة عن البيئة التي نشأ فيها، كما تناول الشعر أكثر من النثر الفني الذي هو شبه معدوم في البيئة في تلك الفترة لشدة احتياجهم ورغبتهم على الدعوة الإسلامية، وترسيخ دعائم الإسلام الصحيح، وطمس معالم الشرك والتقاليد الفاسدة في الأمة أكثر من الترويج الفني للنصوص المخترعة في ثوبها الجديد في العصر الراهن.

قسّم غلادني كتابه - حركة اللغة العربية وآدابها - إلى خمسة أقسام، كما جعل القرنين مناط دراسته ومغزاها - التاسع والعشرين الميلاديين - ودرس الإسلام واللغة العربية التي تُوجدُ أينما وُجد الإسلام وعن تسربله في مناطق جنوب

كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادني: بين الملكة الأدبية والحس النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوياغول

الصحراء الكبرى لإفريقيا، وعن دوره في نشر تلك اللغة العريقة الفذة من نوعها وهي اللغة العربية.

اهتمّ الكاتب بالقائد العظيم والرائد المؤسس لخلافة صكتو القديمة وعن سيادة اللغة العربية وتأججها في البيئة التي لم تكن سائدة ولا متواجدة من قبل، وكذلك ضخامة ما قيل شعراً ونثراً في تلك الفترة الذهبية. وأصدر غلادني أيضاً قصائد لمختلف الأغراض الشعرية المعهودة عند العرب لشيخوخ المنطقة وعلمائها، كما نمذج برسائل نثرية تمثل رسائل الجاهليين وعصر صدر الإسلام في الهيكل والنسق والوضعية. وفي النهاية للكتاب ألصق الكاتب الملاحق حاملة بعض القصائد لشعراء نيجيريا القدماء، ونسخ الرسائل، وخرائط منطقة إفريقيا الصحراء الكبرى. كما كان الكتاب ولا يزال مرجعاً أساسياً لا يستغني عنه كاتب أو باحث في مادة الأدب وتاريخه لمنطقة إفريقيا خصوصاً نيجيريا، كما ترك ولا يزال يترك أثراً غزيراً في نفوس الباحثين والقارئ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الملكة أدبية والحس النقدي :

تتخذ كلمة الملكة في الشروح اللغوية التعامل الجيد والحنق والكيس، كما تعني الكلمة في الوقت نفسه الصنعة، بيد أن الملكة في المعجم الوسيط تعني: "صفة راسخة في النفس، أو هي استعداد عقلي خاص لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة، مثل: الملكة العددية، والملكة اللغوية، والملكة الموسيقية، وملكة الخطابة، والملكة الشعرية، كما تدل الملكة على الملك والامتلاك. أي ما أستطيعه وأملكه. أو قد تعني حسن المعاملة مع الخدم والأصحاب..."^٥

كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادني: بين الملكة الأدبية والحسّ النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكو ياغول

يُفهم الملكة الأدبية بأنها: تمكن الفرد من فهم النصوص الأدبية بشكل أعمق وأشمل، وتذوق جمالياتها الفنيّة، والقدرة على تحليلها وتقييمها، كما أنها تمكنه من إنتاج نصوص ذات قيمة فنية عالية، تعبر عن أفكاره ومشاعره بطريقة مميزة ومؤثرة. ويعني هذا أن الذوق ملكة وجدانية بها ندرك أسرار الجمال في التراكيب البلاغية، ونتوصل إلى مواطن تميزها فنياً وجمالياً، وهذه الملكة وجدانية تكتسب عن طريق التكرار، والدربة، والمران، وتذوق النصوص الأدبية.

تتجلى من خلال فهم هذه الأفكار التي يتم التعبير عنها بلغة الكاتب، أي بأسلوبه الخاص، وذلك من خلال إلمامه بجو النص وموازنة لغته باللغة الفنية التي استخدمت في النص تعبيراً وتصويراً.

أما الحسّ النقدي فيتمثل دوره في النقد الأدبي في تحليل وتقييم الأعمال الأدبية من خلال فحص موضوعاتها وأسلوبها وشكلها. يتضمن تطوير فهم عميق للنص وتحديد معانيه ورموزه وزخارفه الأساسية. كما يتضمن الحسّ النقدي أيضاً النظر في السياقات التاريخية والثقافية والاجتماعية التي تمّ إنشاء العمل فيها، كما يساعد القراء على تفسير العمل الأدبي وتقديره بشكل كامل، وفهم أهميته وصلته بالمجتمع.

يعرف الحسّ النقدي: على أنه عملية التفكير بحذر ومنطق واستقلالية في مختلف الأشياء التي تأتينا من المحيط الخارجي (المجتمع – العالم). ومقاربتها من مختلف الزوايا. ومن ثمّ النفاذ إلى عمقها، واستنباط الأمور المسكوت عنها. ويرتكز الحسّ النقدي أساساً على ضرورة تجنب السذاجة في التعاطي مع الواقع، كما أنه لا يمكن أن ينتج إلا عن عقل متيقظ ومتبصر، وهو ليس معطى جاهز، بل

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادني: بين الملكة الأدبية والحس النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكو ياغول

عملية تطويرية، تنشأ بشكل تدريجي وتراكمي عبر مسلسل تربوي يمرّ به المرء طيلة حياته.^٧

إن الناقد المتميّز هو الذي تثير فيه الملكة الأدبية انطباعاً أولياً قوياً، ثم يأتي حسّه النقدي ليدعم هذا الانطباع فينقضه بتحليل منهجي عميق. فهو جسر بين عالمي الإحساس والعقل، بين المتعة الجمالية والمعرفة العلمية، وقد امتلك هذه الصفة العديد من النقاد العرب القدامى كالجرجاني في كتابيه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" والمحدثين مثل: طه حسين، ومحمد مندور، وجابر عصفور، مما جعل قراءاتهم للنصوص خالدة ومثمرة، تسهم في إغناء الحقل الأدبي وتجديده باستمرار. ومن النيجيريين بالذكر الأستاذ الدكتور محمد أول والأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاك في مؤلفيه: "البلاغة القرآنية لدى عبد الله بن فودي" و"الأساليب البلاغية في ديوان الشيخ عبد الله بن فودي" وكتابات البروفيسور الوزير سمبو ولي جنيد، وغيرهم كثر في الدراسات الأدبية العربية النيجيرية. الكتاب: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" بين الملكة الأدبية والحس النقدي:

إن الملكة صفة راسخة في النفس كالنبته التي تظهر في الأرض صغيرة محدودة، ثم تنمو وتتجذر بالرعاية والعناية والمتابعة^٨. هكذا، انشبت في نفس الكاتب غلادني بين العلوم والفنون منذ الصغر مكتسباً ومتوسّخاً عن طريق مداومة السمع والحفظ وكثرة الدربة والمران، وتدرجياً في امتلاكه اللغة العربية، بيد أنها ليست لغة الأم له، وانتهت به بأن كانت لغة دولته الرسمية، حيث اقتصر بالدين الإسلامي فقط دون الثقافة والآداب والإعلام في أيامه، لكنه مع ذلك برع فيها،

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادنثي: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكو ياغول

وأجادها إجادة لا مرأ ولا مرية في ذلك. يقول الشاعر النيجيري محمد عثمان علي
في مدحه له:

للهِ دَرْ سَفِيرٍ مُعَرِّبٍ عَجَمِي ** لِسَانُهُ ذَكَرَ الْعُرْبَانَ فَصَحَّاهَا
سَلُّوا السَّفَارَةَ بِالْحَرَمَيْنِ هَلْ عَرَفَ ** لَهُ نَظِيرًا وَحِيدًا قَطُّ مَبْنَاهَا^٩

والحقيقة أن الملكة تجمع بين أمرين فطرية بحيث إنها هبة من الله تعالى يتفاوت
فيها البشر، ومكتسبة من جهة أنها تنمو وتزداد بالرعاية والعناية والمتابعة. فقد
أعطى الله سبحانه وتعالى للكاتب غلادنثي كلتي الخصلتين في ذاكرته، فشهد
معاصروه بحدّة الذاكرة، وسرعة الإدراك، وفصاحة اللسان، وبراعة في الكتابة،
ودقة في التعبير، والشاهد على ذلك كتابه الذي بصدد الورقة تُجرى دراسة
وتقويم، كما استطاع الناقد غلادنثي ملاحظة الخلل، وبيان مواطن النقص،
والتعرّف على أماكن الضعف، وذلك في نصوص أدبية لعلماء نيجيريا، بنظره
الثاقب، وذوقه الجمالي، ووعيه الشمولي.

إن الباحثين للمقالة يريدان دراسة تحليلية وتقويمية للملكة الأدبية والحسن
النقدي لدى الكاتب والناقد النيجيري غلادنثي ليبرزوا بعمله الأدبي والنقدي أمام
الدراسات الأدبية النقدية العالمية، وليلفتا إليه أنظار الناشئين، حدثاء العهد في
ميدان دراسة الأدب العربي ونقده في نيجيريا، كما يركّزان على نقاطٍ معترّة في ظلّ
الكتاب، منها:

فكرة تحديد فترات زمنية لدراسة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا:

استطاع الكاتب غلادنثي بملكته الأدبية أن يحسّ بفكرته الناضجة قضية تحديد
عصور الأدب واللغة في القطر الإفريقي وخاصة نيجيريا، إلا أن الفضل يرجع إلى

كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادني: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوياغول

مبتكرها وهو الشيخ آدم عبد الله الإلوري - رحمه الله - بصورة رائعة وموجزة في الدراسات الأدبية العربية النيجيرية. فقد اعتبر غلادني عند وضعه لتلكم العصور بأدب منطقة أفريقية قاطبة، وإن كان بحثه ميّالاً إلى منطقة نيجيريا، لأن الأقاليم وحدودها الجغرافية لم تكن منفصلة ومقسّمة كما كانت اليوم، ولم تُعرف نيجيريا باسمها ولا النيجر كذلك، وإنما كان إقليماً واحداً باسم منطقة إفريقية الصحراء، حيث مرت عليهم ظروف مختلفة في سنوات متباينة، وتبادلوا من بينهم ثقافياً واجتماعياً وسياسياً وغير ذلك من القواسم المشتركة ككتلة واحدة في المحيط الأطلسي. فهي هو التقسيم غلادني كالتالي:

- فترة تأسيس الممالك والولايات: كانت بدايتها قبل القرن العاشر الميلادي إلى آخر القرن الثالث عشر تقريباً.
- فترة الوفود والحركات الثقافية الإسلامية: وهي من القرن الرابع عشر إلى الثامن عشر تقريباً.
- فترة دولة سكتو: وبدايتها من العقد الأول من القرن التاسع عشر (١٨٠٤م) إلى أن اختتمتها الغزوات الفكرية الاستعمارية في سنة (١٩٠٣).
- فترة الاستعمار: وتبدأ من سقوط الدولة (١٩٠٣) إلى عام الاستقلال (١٩٦٠).
- فترة ما بعد الاستقلال: وتبدأ من الاستقلال إلى اليوم^١.

برع الكاتب غلادني بملكته الأدبية وحسّه النقدي المرهف أن يرسم العصور الأدبية العربية الإفريقية على صورة فترة زمنية وبحركتها التي قامت بها في تلك الفترة دون ذكر قبيلة أو شخصية في العنوان، ليكون التركيز فيها أوسع مجالاً في

كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادني: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوياغول

الدراسة. فالشيخ الإلوري الذي سبقه في الوضع رسمها في صورة أدق وأوضح في تلك الفترة، لاهتمامه بالأشخاص والقبائل في العنوان، على سبيل المثال: العصر البرنوي، والعصر الونغري، والعصر المغيلي، والعصر الفلاني، والعصر الإنكليزي^{١١}، لكن التحديد الزمني واحد وفي غاية الدقة والوضوح عندهما، فاستخدم غلادني التاريخ الميلادي في تحديد كل عصر، بحيث أن الإلوري استخدم التاريخ الهجري في ذلك، لكن الزمن المعني واحد بينه وبين الإلوري، وكذلك عدد العصور المرسومة فهي خمسة عند كل منهما.

بيد أن الأستاذ الدكتور زكريا حسين درس القضية وجعلها ستة عصور في فهمه وحسنه التاريخي، كما أدمج بين فكرة الإلوري وغلادني في العنوان، فمرة يطلق بالفكرة المرشدة إلى العصر المعني، ومرة أخرى يذكر العصر باسم قبيلة أو أشخاص معينين، مثل: عصر الاستهلال أو عصر كانم برنو والموحدين، وعصر الاسترشاد أو عصر الدعاة والوافدين، وعصر الاستقرار أو العصر الفودي، وعصر الاستعمار، وعصر الاستقلال، وعصر الازدهار^{١٢}. فالأستاذ الدكتور زكريا حسين جعل تلکم العصور على ستة أقسام، وركز بدقة ووضوح على نيجيريا وما أحاط بها، وما مرّ فيها من مختلف الحضارات والثقافات المستوردة والموروثة في المنطقة، فقد راعى التسلسل الزمني في وضعه لتکم العصور، فاستنتج من فترتي الاستعمار والاستقلال ليستخرج منهما عصر الازدهار لذا جعله ستة أقسام.

يلاحظ في العرض السابق أن الكاتب غلادني من أعلام نيجيريا الذين يشار إليهم في بناء صرح الأدب ونقده العربي في المنطقة، كما اكتشفا مدى امتلاكه زمام اللغة العربية، وجمال التعبير فيها، وبراعته في استهلال مطالع عناوين رئيسية، فهي

كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادني: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوياغول

جاذبة ومحسنة ذات مصطلح مسائر بالمصطلحات النقدية الحديثة عند العرب
الخلص.

تقديم سيرة ذاتية للشيخ عثمان بن فودي:

فتح الكاتب غلادني مدرسته حيث قرأ جل ما كتب في دولة صكتو من تاريخها
الأصيل إلى سقوطها ومن أبنائها البررة الذين قدّموا للأجيال القادمة تاريخ الوقائع
والحركات قبل وبعد تأسيس هذه الدولة المباركة دون تزييف، أمثال الأستاذ عبد
الله بن فودي في مؤلفيه القيمين: "تزيين الورقات بجمع مالي من الأبيات" و"إيداع
النسخ" وأمير المؤمنين محمد بلو في كتابه: "إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور"
و "ضبط الملتقطات من الأخبار المتفرقة في المؤلفات" للوزير جنيد بن محمد
البخاري، ذاكرين ما كان من وقفات جليّة، ومكايد عظيمة، ومشقات كادت أن
تطمس معالمهم لولا نواياهم أغرسوها لله ولرسوله. فتتبع غلادني تلكم المصادر،
كما أجاد الإعطاء في تقديم سيرة ذاتية شقيقة وفي غاية الدقة والسلاسة للعالم
النجيب، والقائد الكبير، المؤسس الأول للدولة الإسلامية باسم خلافة صكتو،
بحيث أطلع القارئ والباحث صورة نموذجية كاملة وحيّة عن الشيخ عثمان بن
محمد فودي – تغمده الله برحمته – وزاوج الكاتب أثناء هذه الرحلة التعريفية
بين أسلوب سهل ساذج وبين أسلوب أدبي مائع وفي غاية الرشاقة. فمزج بين نثر
تاريخي واقعي وبين شعر يستندشط به كل قارئ السيرة للشيخ ابن فودي، مبدءاً
بالولادة والنشأة الفطرية بين الوالدين الكريمين، إلى النقلة التعليمية في معاهد
وزوايا العلماء في المنطقة، علاوة بلقاءات تثقيفية تتراوح بين الوعظ والإرشاد،
وبين مناظرات ومناقضات أمام كل مخالف لشرع الله تعالى، ومتابعة رسول

كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادني: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوياغول

الكريم صلوات الله وسلامه عليه. كما أجاد غلادني ذلك إجادة موجزة وفي منتهى الإيجاز والدقة.

يلاحظ الملكة الأدبية لدى الكاتب غلادني في الفصل الثاني للكتاب: (حركة اللغة العربية...) من الصفحة الواحدة والخمسين إلى الخامسة والخمسين^{١٣} شافية وفي غاية الشمول، مراعيًا التسلسل الزمني والمنطقي في التقديم، دون التطرف والمبالغة والانحياز أثناء تاريخه لملك غوبر بَاوَا BAWA مع الشيخ ابن فودي. وإظهار التأثير الإيجابي لرجل ديني طرأ إليهم وهو المعلم جبريل بن عمر الأغدسي في نفوس المجاهدين وعن معاملتهم معه لما قَدِمَ إليهم مرشداً ومعلماً، قائداً ومؤيداً للحركة الإصلاحية في مبدء أمرها في المنطقة الصحراء الكبرى. نأحيكم عن القصائد الواردة يستشهد غلادني بها في انتصارات باهرة للمقاومة الواقعة بين ملوك هُوسا الطغاة وبين ابن فودي وأعوانه أنصاره، فهي تعطي نتيجة موقّعة وناجحة في تأسيس دولة إسلامية تجري أمرها تحت نظام إسلامي، مما أتاح للعربية أن تكون لغة الدولة، وآلة تستخدم في تسجيل دواوينها حضارياً وثقافياً. هكذا، اهتمّ الكاتب بهذا الأسلوب القائم والقيم داخل الكتاب، مما جعله مرجعاً لا يستهان بمعلوماته، ولا يستغني عنه باحث أو كاتب عربي كان أو مستعرب خصوصاً في تاريخ الأدب الإفريقي الواقع في الفترتي الثامن والتاسع عشر الميلاديين، والقرن العشرين كذلك، شعرا كان أو نثراً، معالجاً قضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية في البيئة التي لم تسم بنيجيريا قديماً، علاوة على الإقليم النيجيري بالذات.

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادنثي: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوؤياغول

الجمع بين الحقيقة العلمية والحسن الجمالي الفني في عرض وتحليل القضايا الأدبية والنقدية:

قدّم الكاتب النيجيري غلادنثي دراسة معمّقة وأنموذجاً متبعاً في عرض وتحليل النصوص الشعرية في كتابه: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" وذلك بين الأدب العربي النيجيري الذي حدث في فترة الفودوين والذي حدث في فترة الاستعمار إلى الاستقلال النيجيري، كما ذكر حقيقة أحوال بني فودي في بداية أمرهم كيف استطاعوا أن يحصلوا المصادر التعليمية التي كوّنتهم حتى برعوا في الشعر، نظراً لقلّة تلّكم المصادر؟ وكيف استطاعوا أن يجمعوا بين العلم وتدريسه وبين القيادة الفكرية، وبين مواجهة الأعداء، وهم في نفس الوقت أدباء لا شك أن الكاتب معجب بذلك حق الإعجاب.

إن الهمة العالية، والعزم مع الهزم في الأمور، وطموح العوالي، تعطي للمرء نتيجة باهرة وموصّلة إلى البغية والمرام. فقد بيّن الكاتب طموحات بني فودي منذ بداية أمرهم، وذكر أيضاً آليات ذلك الطموح الذي حققوه في الواقع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كتخليط القيادة والسيادة، وكالتعليم والتعلم مع طرق تدريسهما في بوتقة واحدة، كما استخدم غلادنثي في هذا التشخيص داخل الكتاب لغةً مائعة جذّابة ليُروّج أدبيّة الكتاب وانخراطه في سلسلة كتب الأدب في المنطقة، وقد فعل. يقول شيخو غلادنثي:

ليس من السهل أن نفرق بين العلماء
والأدباء في هذه الفترة، فالعلماء هم الأدباء
وهم قادة الفكر، وهم الذين يقومون بأمور

كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادني: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوياغول

الدولة كما يقومون بتدريس الدين واللغة والأدب...^{١٤}

كيف هؤلاء تمسّكوا بعدة مناصب من أجل الدين الإسلامي وإعلاء كلمته في كل
أماكن القطر الإفريقي؟ واتخذوا هذا الدين هو الغاية القصوى، إيماناً منهم بأن
الحياة الطيبة والمريحة في الذي اتبعه كلياً. فاهتموا بدراسة نصوص عربية من
مبتدئها إلى عاليها حتى برعوا فيها، وتمسّكهم بالدين هو الذي يدفعهم إلى تعلمها
وإتقانها.

"وكان من بين العلماء نفر مالوا بطبيعتهم
إلى الأدب، فدرسوا ما وصلهم من كتب
الأدب دراسة وافية، وجعلوا يتدوّقونه
ويستلذونه ويحاولون محاكاته، ولكنهم في
كل ذلك لم يكونوا يدرسون الأدب بوصفه
مستقلاً بنفسه، بل على أنه جزء من تلك
الثقافة الدينية التي يهدفون إليها، وذلك لأن
لغتهم لم تكن العربية..... ثم جلعهم الشعور
بالإتقان يلتمسون الانتماء إليها عن طريق
التأليف الأدبي"^{١٥}

تتبع الكاتب الحقيقة التاريخية والغرض الأساسي لدعوة بني فودي نحو الدين
الإسلامي وتمهيدته في المنطقة الإفريقية، واتخاذهم لغة الضاد وسيلة لفهم هذا
الدين، فأفرد بالذكر نفرًا من بين المجاهدين الذين مالوا بطبيعتهم إلى الأدب، مما

كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادنثي: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوياغول

أداه إلى ذكر أسس وقوائم لهذا الأدب العربي، كالشعور والإحساس، كما ذكر الذوق واللذة تلبية لطبيعة الأدب، وأداء لجماله الفني، ويوافق ذلك قول محمد عبد المنعم خفاجي بأنه: "الكلام الجيد من الشعر أو النثر الذي يثير شعور المتلقي قارئاً كان أو مستمعاً، ويحدث فيه لذة كاللذة التي تحس عند سماع الغناء أو الموسيقى أو رؤية الجمال"^{١٦}. فالذوق الأدبي يتمثل في تلك الملكة التي يستطيع من خلالها الفرد تقدير الأدب والمفاضلة بين شواهد ونصوصه وعرض عيوبه ومزاياه.

وقد جال الكاتب بحسنه النقدي إلى ذكر مصادر أساسية كوّنت شخصية أدباء نيجيريا في تلك الفترة، حيث يرى مقامات الحريري، والقصائد الجاهلية، وقصيدة كعب "بانت سعاد" ومقتطفات حسان بن ثابت، وما كتبه البوصيري في برده، وغير ذلك من القليل الذي إليهم هو الذي أدى بهم إلى قرض وكتابة القصائد الجيدة، مصورين بيئاتهم وثقافتهم. وأجاد غلادنثي بقلمه المحسن في هذه الزاوية نظرة قائل:

"كانوا يدرسون القليل الذي يصلهم من الأدب
ويحفظونه حفظاً جيّداً، شعره ونثره. وكان
لمقامات الحريري منزلة عظيمة عند العلماء.
كانوا يحفظونها عن ظهر قلب ويعجبون
بأسلوبها غاية الإعجاب. ويستحسنونها لما فيها
من المحسنات اللفظية والمعنوية، فلا تجد
عالمًا إلا قرأ ذلك الكتاب وحفظه، حتى أن

كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادنتي: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوؤياغول

بعض طلبة العلم اتخذوه كتاباً دينياً، لأنهم
كانوا يعتقدون أنه لا يمكن أن يخلو كتاب
مكتوب بهذه اللغة المقدسة من تعاليم
دينية...^{١٧}

جذب الحبري في مقاماته عقول العلماء، وأخمر فكرهم حتى قدّسوه، ووضعوه
في مرتبة قدسية في الدين، ولقّله مثله في المسرح العلمي في المنطقة، مما أعطاه
تلك القدسية، فبعض الطلبة ظنوا به كتاباً يتعلم المسلم دينه وخلق، لشدة
تقليدهم به في سلك تعليم الدين ولغته.

استشارات قيّمة نحو نهوض دراسة اللغة والأدب في نيجيريا داخل خاتمة
الكتاب:

يُدرّك في الكتاب كيف مهّد غلادنتي طريقاً موسّعاً في تعلم اللغة العربية وحذق
علومها على جميع المستويات التعليمية ليحصل للدارس الملكة اللغوية والأدبية،
فقدّمها خلال التوصيات المطروحة داخل الكتاب، فهي مقترحات جليّة وواضحة
جداً استقرأها^{١٨} الباحثان واستنتجا ما يلي:

توفير إمكانية موسّعة ومريحة في تكوين مدرّسي اللغة العربية خصوصاً المرحلة
الأولى، حيث يرى الكاتب غلادنتي في التسعينيات الماضية عدم التأهيل والجدارة
للتدريس في كثير من المدرّسين مما يراه سبباً في تسربل الضعف في القراءة
والكتابة الإنشائية لجميع المستويات الأكاديمية للغة العربية، يقول غلادنتي:

"... والمشكلة الرئيسة التي يجب معالجتها فوراً هي عدم
وجود عدد كافٍ لمدرّسي هذه اللغة في كل المراحل

كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادنثي: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوؤياغول

التعليمية، وعدم صلاحية عدد كبير من مدرسيها الآن،
وخاصة في المرحلة الأولية. إذ لا يزال كثير منهم غير مؤهل
للتدريس. فالواجب إذن هو توسيع المعاهد التربوية التي
تقوم بتدريب المدرسين وتزويدها بكل الإمكانيات والوسائل
الحديثة التي تساعد المدرس في القيام بعمله بعد
التدريب، وعلى من يريد التخصص في تدريس هذه اللغة
أن يأخذ تدريباً واسعاً كما يأخذ غيره من مدرسي المواد
الأخرى، لئلا يكون بينه وبينهم فرق في الثقافة العامة أو في
الرواتب...^{١٩}

تلك نظرة قيمة ولبنة أساس غرسها الكاتب غلادنثي للغة العربية حيث كان أصلها
ثابتاً وفرعها في السماء، فكانت بالتدريب والتكرار مع الإنكباب على القراءة
والمطالعة المكثفة فتكمنُ بناء الرؤى المتكاملة في امتلاك هذه اللغة العريقة
وفنونها. كما أن توسيع المعاهد التربوية والمنصات التعليمية العالية بتواجد
أقسامها فيها ينور المجتمع المتزايد المكثف كنيجيريا، فأراد غلادنثي إنتاج جيلٍ
متميزٍ متعلمٍ ومتكامل، قادرٍ على خدمة دينه ووطنه بفعالية أكبر، وجسر الهوة
بين التراث الإسلامي والعلم الحديث كلها بهذه اللغة العربية.

استمرّ غلادنثي مندداً ومهتماً خلال دراسته وحسنه النقدي بالمرحلة الأولى، وعن
ثرواتها التي تتطلب أثناء تكوين طالب عربي متكامل ومؤهل نحو تدريسها، وإنشائه
رسائل وكتب قيّمة وبمختلف تخصصاتها، مصوّرة للبيئة التي لم تكن بيئة عربية،

كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادنثي: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكو ياغول

ولكن ثروتها رائعة وفي غاية الروعة والجمال إذا قورنتُ بالتي أُنتجتُ في البيئة العربية.

فألقي غلادنثي الدم واللوم نحو الحكومة والشعب النيجيري في تدريس اللغة العربية والاهتمام بها بمثابة لغة دين وثقافة، لإهمالهم بها وتحميشها قائلاً:

"... ومن المؤسف أن الحكومة والشعب النيجيري لا
يهتمون اهتماماً بالغاً الآن بهذه المرحلة الأولية، ولا
يعطونها ما تستحقه من العناية، مع أنها هي الأساس
وعليها يعتمد نجاح المراحل التالية، والمدرسون في
هذه المرحلة أحوج إلى التدريب من غيرهم لخطورتها
وأهميتها في بناء الجيل الناشيء..."

لقد راعى غلادنثي الصواب والتعديل في حلّ مشكلة التعليم الأساس بوطنه وبيئته نيجيريا؟ كما جعل شرط إصلاح المراحل التعليمية العالية بإصلاح المرحلة الأساس الأولية. فاستطلعنا جريمة ارتكبتها الحكومة النيجيرية في عدم إعطاء ما تستحقه المرحلة من مساعدة ودعم حكومي قويّ، كتوفير المناهج الدراسية، والكتب المناسبة بها، والوسائل التعليمية الحديثة والمسيرة بالبيئة التعليمية، وتوفير مع تجميل حجرات دراسية مريحة، علاوة على ذلك بالرواتب الكافية للمدرسين الأكفاء. كما أن للشعب حقّ الاعتناء والتعليم نحو اللغة العربية من بين المواد الدراسية في المنهج التعليمي النيجيري ضمن سياسة التعليم في نيجيريا، وتكاسلهم باللغة العربية، وتغافلهم عن المناهج السائد والمسائر لها، وعن الكتب والمصادر الموافقة لمستواهم العلمي والمنهجي.

كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادنثي: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوياغول

إن العقبات التي تعوق تطور اللغة العربية انتشارها بشكل مأمول كما نص
غلادنثي في خاتمة كتابه – حركة اللغة العربية – ليست منفصلة، بل هي متشابكة
ومعززة لبعضها البعض، حلّها يتطلب جهداً منظماً وشاملاً وهو بالضبط ما دعت
إليه المؤلف قائلاً:

"ومن العقبات التي تواجه تعليم اللغة العربية في
نيجيريا حالياً عدم وجود وسائل سمعية وبصرية
حديثه وكافية لتدريس هذه اللغة مثل الكتب
والصور والأفلام والشرائط وغيرها.... والكتب
المستعملة الآن ليست مناسبة لأن أكثرها كتب
أُلِّفت لتعليم هذه اللغة حيث هذ اللغة
الأولى..."^{٢٠}

فهي وقفة ناقد ينقدها في المسرح العلمي دون غطاء، لإصلاح الجانب التعليمي
العربي، ولاكتشافه الثغرات التي يراها مؤثرة في تقدم نهضة اللغة العربية في
نيجيريا مستقبلاً. فذكر متطلبات المادة والتي تجعل دارسها متخصصاً قادراً على
تصوير المعلومات بها.

كما اعترف الكاتب غلادنثي بنضج هذه اللغة العربية على أصحابها وذلك بوصف
السرديات العربية في الوطن النيجيري، مكتشفاً النقص في اقتصار المتعة الفنية
لتلك القصص والروايات الحديثة لمتخصصي العربية دون غيرهم، قائلاً:

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادنثي: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوؤياغول

"... فياحبذا لو قام بعض الكتاب بإعادة كتابة

بعض القصص والروايات في لغة بسيطة مختارة

يفهمها المتعلم بدون مشقة..."^{٢١}

فيرى في النص السردي الأدبي العربي النيجيري أن يتعاطى فهمه إلى الذين لا يفهمون العربية جيداً وترويجاً وانتشاراً لها في المجتمع، كما كانت السرديات الإنجليزية الحديثة، حيث قام مثقف إنجليزي بترجمة بعض القصص الإنجليزية لغير المتخصص ما أعطاها قابلية لدى المجتمع.

الخاتمة:

مرت في سطور المقالة نظرة فاحصة عن الناقد النيجيري شيخو أحمد سعيد غلادنثي ومدى ثقافته في العلوم العربية والإسلامية، وكونه علماً من أعلام حملة الثقافة العربية والإسلامية. هدفت الدراسة إلى معالجة قضية الملكة الأدبية والحسن النقدي لدى النقاد العرب، كما ساقّت الدراسة كتاب: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" للناقد النيجيري غلادنثي في سلسلة مصادر الأدب العربي النيجيري، لنضجه ومتانته خلال دراسته للنصوص المختارة في المنطقة الإفريقية الصحراء، وتحليلات أدبية فنية راقية بحسّ مرهف دقيق خلال تمييزه بين جيّد القول ورديئه. اهتمّ الكاتب غلادنثي بتاريخ وطنه سياسياً واجتماعياً وثقافياً ودينياً مركزاً على اللغة العربية والدين الإسلامي الذي لا يحلّ أينما حلّ إلا بها، وكيف عاشت هذه اللغة ونمت وارتقت في مجتمع لم يكن مكان ميلادها فضلاً أن يكون هو مسقط رأسها، لكنها روّجت في المنطقة بنفس الترويج الذي قام أصحابها في البلاد العربية.

كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادنتي: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود، حبيب أبويكوؤياغول

الهوامش والمراجع:

- صفحة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، عبر الموقع الإلكتروني: <https://lifa-aifi.org> بتاريخ: ٣٠/نوفمبر/٢٠٢١م. زار الباحثان الموقع بتاريخ: ١٠/٠٨/٢٠٢٥م الساعة الخامسة مساءً.
- المرجع السابق والصفحة نفسها.
- غلادنتي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط٢، ١٤١٤هـ الموافق ١٩٩٣م، ص: ١١.
- غلادنتي، المرجع السابق، ص: ١١.
- جميل حمداوي، جديد النظريات التربوية بالمغرب، "نظرية الملكة" ص: ١٢٣ دون تاريخ.
- طه حسين، سعاد عبد الكريم الوائلي، الطرائق العلمية في تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع ط١/ الإصدار الأول ٢٠٠٣م ص: ١٧١.
- المهدي، أيت أخرام، الحسن النقدي، عبر عنوان: mehdiaitoukzame@gmail.com منشور يوم الخميس ١٤/أغسطس/٢٠١٤م
- بوفاتح، عبد العليم، جامعة عمار ثليجي - الأغواط الجزائر، أهمية الملكة في تعليم اللغة عند ابن خلدون على ضوء النظرية اللسانية الحديثة، مجلة جسور المعرفة، يناير، ٢٠١٧م العدد العاشر، ص: ١٣٢.
- نسخة من القصيدة بمكتبة الباحث غزالي بلو.

كتاب "حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا" لشيخو أحمد سعيد غلادنتي: بين الملكة الأدبية والحسن النقدي
-إعداد: د. غزالي بلوود. حبيب أبويكو ياغول

- غلادنتي، حركة اللغة العربية في نيجيريا، مرجع سابق، ٣١-٣٢.
- الإلوري، الشيخ آدم عبد الله، مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية، الطبعة الأولى ١٩٦٧م. ص: ١١.
- زكريا حسين، المأدبة الأدبية للمدارس العربية في غرب أفريقيا الغربية، ٢٠٠٠م الموافق ١٤٢١هـ، ط١/ دار النور للثقافة العربية والإسلامية، أوشي، ص: ١٧٤-١٨١.
- غلادنتي، المرجع السابق، ص: ٥١-٥٥.
- غلادنتي، ص: ١٠١.
- غلادنتي، ص: ١٠١.
- محمد عبد المنعم خفاجي، عبد العزيز شريف، ١٩٨٠م/٧.
- غلادنتي، ص: ١٠٢.
- غلادنتي، ص: ٢٣٥.
- غلادنتي، ص: ٢٣٦.
- المرجع السابق، ص: ٢٣٧.
- المرجع السابق، ص: ٢٣٨.

إسهام البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني في اليقظة الإسلامية المعاصرة

الأستاذ الدكتور أحمد مرتضى

مركز الدراسات القرآنية ، جامعة بايرو كنو

المقدمة

تعد اليقظة الإسلامية المعاصرة ظاهرة مهمة في العالم الإسلامي المعاصر. هي حركة فكرية وثقافية تهدف إلى تجديد الفكر الإسلامي وتطبيقاته في الحياة المعاصرة^١. لقد دامت الدولة الإسلامية التي أقامها الشيخ عثمان بن فودي في مسعى اليوم بشمال نيجيريا قرناً كاملاً من ١٨٠٤ إلى ١٩٠٣ حيث تقدم المستعمرون الغاشمون بجيوش عارمة، فأطاحوا بالدولة وقتلوا رؤوسها، ونفذوا مخططاتهم في غضون ستين سنة كاملة من ١٩٠٠ إلى ١٩٦٠ م. وكانت هذه المدة مليئة بالفواقر العظام من مكر المستعمرين البريطانيين. وقد نشأ على أيديهم ثلة من رجال شمال نيجيريا، ودرسوا على مرأى ومسمع المستعمرين وفي مدارسهم خارج نيجيريا وداخلها، ونهلوا الجوانب المفيدة من علوم الغرب وثقافته، ومع ذلك لم يندسوا عقولهم بالتبعية لهم. واهم من ذلك أنهم لم يستسهلوا بأمور دينهم، بل ازدادوا تبصراً به، وخدمته طيلة حياتهم. فمنهم من قضى نهبه، ومنهم منتظر، وما بدلوا تبديلاً.

وعندما تستعرض أسماء هذه الكوكبة، فإن العد لا يخطأ ذكر الشيخ قاضي قضاة شمال نيجيريا أبي بكر محمود غومي، والأستاذ خضر بنجي، والأستاذ عبد

^١ محمد عمارة، الطريق إلى اليقظة الإسلامية، مصر: دار الشروق، ط الأولى، ١٩٩٠، (ص/١٤٩-١٥٦)

القادر إمام، والأستاذ إبراهيم بي بي فاروق، والدكتور حسن إبراهيم غورزو، والبروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادنت، والأستاذ سليمان والي، والأستاذ أبي بكر إمام، والأستاذ حامد القاضي، والأستاذ أحمد ليمو، وقاضي القضاة بشير سمبو، والأستاذ أبي بكر النافطي، والأستاذ سعاد زنغر، وغيرهم كثيرون. رحمهم الله، ولم يبق منهم إلا البروفيسور غلادنت موضوع الدراسة. وقد شهدت نيجيريا نهضة فكرية إسلامية معاصرة، حيث قدنت تلك النخبة النيجيرية دورًا بارزًا في هذه الحركة من مجالات مختلفة. ومن أبرز الشخصيات التي أسهمت في هذا السياق البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادنت، الذي يعد نموذجًا حيا للنخبة المسلمة النيجيرية الأولى التي أسهمت في اليقظة الإسلامية المعاصرة.

لمحة عن البروفيسور شيخو غلادنت

البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادنت من العلماء النخبة الأفداء البارزين. ولد في ١٠ أبريل ١٩٣٣ في مدينة كنو -حرسها الله-. ودرس في مراحل تعليمية متعددة، بدءًا من المدارس الابتدائية في الفترة ما بين ١٩٤٢ إلى ١٩٤٦، ثم حضر مدرسة القانون في كنو (التي تغير اسمها لاحقًا إلى مدرسة العلوم العربية) من ١٩٤٦ إلى ١٩٥٢. وتابع تعليمه العالي فحصل على دبلوم في التعليم بتقدير امتياز بجامعة بخت رضا - السودان ١٩٥٥م، وحصل على الليسانس في اللغة العربية من جامعة لندن في الفترة ما بين ١٩٥٩ إلى ١٩٦٢م، والماجستير في الأدب من جامعة كامبريدج في الفترة من ١٩٦٦ إلى ١٩٦٩م، والدكتوراه في اللغة العربية من جامعة القاهرة في الفترة من ١٩٧٢ إلى ١٩٧٤.

وعمل البروفيسور في مناصب حاسمة في الأوساط الأكاديمية، والسلك الدبلوماسي، بما في ذلك مدير مدرسة العلوم العربية كنو ومحاضر أول في الدراسات العربية والإسلامية، جامعة أحمد بلو، زاريا. وأصبح عميدا لكلية عبد الله بايرو، التي تحولت فيما بعد إلى جامعة بايرو كنو. كما شغل منصب مدير جامعة صوكتو (التي تعرف اليوم بجامعة عثمان طن فوديو). فهو أول مدير لها، فاستطاع بذلك أن ينفذ أفكارًا مبتكرة ورائدة.

وعين مستشارا خاصا لرئيس جمهورية نيجيريا سابقا في الشؤون الأمنية. ثم عمل أستاذا لمدة قصيرة في جامعة بايرو. ثم خرج من سور الجامعة -كما يقول- إلى السلك الدبلوماسي ليصبح سفيراً لنيجيريا في المملكة العربية السعودية، المنصب الذي اشتغل ممثلاً مصالح البلاد في الخارج لمدة عشرة أعوام. ثم بعد عودته تحول إلى منصب مفوض وطني في الحكومة الانتخابية المستقلة. وعاد إلى الجامعة، ولكن ليس أستاذا فقط، بل رئيس حكومة الجامعات الوطنية -NUC- . وعمل أستاذا زائرا في جامعة نورث وسترن، الولايات المتحدة الأمريكية.

وإسهامات البروفيسور غلادني في التعليم الإسلامي-حقيقية- متعددة الأوجه. فقد أسهم في تعزيز الدراسات الإسلامية والوحدة بين المجتمعات المسلمة من خلال منصبه (رئيس المؤسسة الإسلامية) بنيجيريا، التي اجتهد هو وزملاؤه أمثال الدكتور حسن غورزو، وأدم غورم وغيرهما -رحمهم الله- في تأسيسها. ويشغل حاليا منصب رئيس لها.

وبعد تعيينه مرشدا للمسجد الوطني بأبوجا، تقدم في مجال التنمية المجتمعية وأسس مؤسسة الدعوة والرعاية الاجتماعية التابعة للمسجد الوطني التي تقدم التدريب المهني وتبني المساجد والمدارس وتوفر الخدمات الطبية للمجتمعات

وخاصة في الأرياف والقرى. كما عمل مع المنظمات الحكومية وغير الحكومية للقضاء على الفقر وتعزيز القيم الإسلامية.

حصل غلادني على العديد من الجوائز والتكريمات، بما في ذلك وسام النيجر الوطني، أستاذ متميز في الجامعات النيجيرية، ونائب رئيس فخري لجامعة عثمان طن فوديو.

إسهاماته في التعليم الإسلامي أثرت بشكل دائم على نيجيريا وخارجها، مما عزز الدراسات الإسلامية والوحدة والتنمية المجتمعية. وما زال عضواً في مجلس الأكاديمية الدولية للفقه الإسلامي، ومرشداً للمسجد الوطني بأبوجا. وله مجلس علمي بمسجد عمر بن الخطاب يدرس فيه الكتب العلمية بما فيها الموطأ للإمام مالك-رحمه الله-، وسائر كتب الدراسات الإسلامية.

وللبروفيسور غلادني خمسة كتب وعديد منشورات في مجلات أكاديمية محلية ودولية في مجالات الدراسات الإسلامية، والعربية، والتربية والتعليم، وفلسفة التربية الإسلامية، منها^١:

١. بعض مشاكل النظام التعليمي في نيجيريا (Some problems of the Education System in Nigeria)
٢. التربية للمواطنة (Education for Citizenship)
٣. دور الطلاب في العصر السياسي (The Role of Students in the Political Era)
٤. عيد المولد (ID Al-Mawlud)

^١- المذكورة في سيرة حياته الشخصية التي ارسل سائقه بها إلى الباحث. ورحمة العناوين إلى العربية من الباحث.

٥. اتجاهات الطلاب نحو التميز الأكاديمي (Students Attitude in the)
(March towards Academic Excellence)
٦. تاريخ التربية الإسلامية في نيجيريا (History of Islamic Education in)
(Nigeria)
٧. معنى الشريعة (The Meaning of the Shari'ah)
٨. دور الشريعة في نيجيريا الحديثة (The Role of Shari'ah in Modern)
(Nigeria)
٩. ملكية وإدارة الجامعة في القرن الحادي والعشرين في نيجيريا*
(Ownership and Management of a University in the ٢١st)
(Century in Nigeria)
١٠. الخوارج ١٩٦٥ (The Khawarij)
١١. تعليم المرأة في الإسلام مع الإشارة إلى نيجيريا* ١٩٧١ (Education of)
(Women in Islam with Reference to Nigeria)
١٢. خمسون عامًا من جامعة أحمد بلو - إلى أي مدى وصلت في تحقيق رؤية
الآباء المؤسسين (Fifty Years of Ahmadu Bello University- How Far)
(is it in Actualization of the Vision of the Founding Fathers)
١٣. تطوير اللغة العربية والأدب في نيجيريا (The Development of Arabic)
(Language and Literature in Nigeria) - كتاب
١٤. التربية التقليدية في نيجيريا (Traditional Education in Nigeria) - كتاب

ويعد البروفيسور شيخو غلادني من الشخصيات البارزة في المشهد الإسلامي النيجيري، بهذه الاسهامات العلمية التي أسهم بها في تجديد الفكر الإسلامي وتحديثه.

إسهامات البروفيسور شيخو غلادني

في اليقظة الإسلامية المعاصرة يبرز اسم البروفيسور شيخو أحمد سعيد على مطلع قائمة النخبة من شمال نيجيريا. فقد كان رائدا في تأسيس مكونات اليقظة المعاصرة في نيجيريا. وله العديد من الإسهامات فيها.

على سبيل المثال، يسعى البروفيسور شيخو أحمد سعيد إلى تجديد الفكر الإسلامي وتحديثه بطرق مبتكرة وملهمة. علاوة على ذلك، يعمل على تأصيل العلوم الحديثة في الإسلام من خلال ربطها بالنصوص الدينية، مما يسهم في تعزيز التفاهم بين العلوم الحديثة والتقاليد الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك، يشدد على أهمية الحوار بين الثقافات لبناء جسور التواصل والتعاون. ولا يقتصر دوره على ذلك، بل يولي اهتمامًا كبيرًا لتطوير التربية الإسلامية لتكون مواكبة لمتطلبات العصر.

١- بعث الاهتمام باللغة العربية:

بما أن اللغة العربية تمثل أساسيا لليقظة الإسلامية المعاصرة، بكونها "لغة دين للملايين من المسلمين، وصفتها لغة معترفا بها في كل المنظمات الدولية العالمية"^١، وفوق ذلك أنها لغة القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى عليه وسلم، ووعاء لتفسيرات الصحابة وبقية السلف الصالح للإسلام. لذلك أصبح تعلمها ضروريا لدراسة العلوم الإسلامية والفقه والحديث، مما يسهل الفهم ويعطي تمكنا من

- ١ غلادني، حركة اللغة (ص/٢٣٧)

تفسير النصوص، ويسهل الاستنباط. فهذه من آليات اليقظة الإسلامية المعاصرة.

وقد وعى البروفيسور غلادنت هذه القضية، منذ ستينات القرن الماضي، وعرف أن سبيل النهوض إلى المستقبل الباهر لمسلمي نيجيريا مقرون بتعلم هذه اللغة. لذلك ظل يدعو إلى التمهيد فيها. يقول: "لهذه اللغة مكانة مرموقة في نيجيريا. ولها مستقبل مزدهر. ولكن لابد من إزالة العقبات، وتذليل الصعوبات، وزيادة الإمكانيات لتسليمها قبل أن تصل إلى مكانها اللائق بها. والمشكلة الرئيسة التي يجب معالجتها فوراً هي عدم وجود عدد كافٍ لمدرسي هذه اللغة في كل المراحل التعليمية، وعدم صلاحية عدد كبير من مدرستها الآن، وخاصة في المرحلة الأولية. إذ لا يزال كثير منهم غير مؤهل للتدريس. فالواجب إذن هو توسيع المعاهد التربوية التي تقوم بتدريب المدرسين وتزويدهم بكل الإمكانيات والوسائل الحديثة التي تساعد المدرس في القيام بعمله بعد التدريب".^١

ويعتقد غلادنت أن أهمية العربية ليس حكراً على التواصل الثقافي من تعزيز التفاهم والتعاون بين المجتمعات الإسلامية فحسب، بل اللغة العربية تظل ركناً أساسياً من أركان الهوية الإسلامية والوحدة والبحث العلمي، يرجع إليها كل من يريد معرفة الإسلام من ينبوع الأصلي بدون اللجوء إلى ترجمات القرآن أو الأحاديث النبوية.

تجديد الفكر الإسلامي: يسعى البروفيسور شيخو غلادنت إلى تجديد الفكر الإسلامي وتحديثه، من خلال إعادة قراءة النصوص الدينية في ضوء السياق

^١- غلادنت، حركة اللغة، (ص/٢٣٦)

المعاصر. ولا يعني هذا إلغاء الثوابت في القرآن والسنة الثابتة، بل يدعو إلى التمسك بها، واجتهاد في المتغيرات في حينه وفي محله المناسبين.

التأصيل الإسلامي للعلوم: يعمل البروفيسور شيخو غلادنت على تأصيل العلوم الحديثة في الإسلام، من خلال ربطها بالنصوص الدينية والفكر الإسلامي التقليدي. ولا يعني هذا لي عمق النصوص لتشهد على كل صغيرة وكبيرة من العلوم الحديثة. ولكن لا يخفى أن الإسلام يثبت كل ما هو نافع نفعاً عاماً، وينكر كل ما هو ضار ضرراً عاماً. ويرى البروفيسور ضرورة انخراط المسلمين رجالهم ونساءهم في تعلم العلوم الحديثة. ومن أجل ذلك قام هو وبعض الغيورين على حكومة ولاية كنو في السبعينات لتأسيس المدارس الثانوية للبنات، وأدخلوا بناتهم ليصبحن فيما بعد طبيبات ومسؤولات في الحكومات الفدرالية والولائية^١.

تعزيز الحوار بين الثقافات:

بحكم التعمق في السلك الدبلوماسي والفهم الجيد للنصوص الشرعية، واكتنائه مقتضيات الحياة وثنائيتها، يشدد البروفيسور شيخو غلادنت على أهمية الحوار بين الثقافات والأديان، من أجل تعزيز التفاهم والتعايش السلمي بين مختلف المجتمعات. وخاصة المجتمعات النيجيرية المتعددة الأعراق والقبائل. فإن عدم التفاهم يؤدي إلى كثرة النزاعات والحروب القبلية، وهدم ما اجتهد الأوائل على بنائه.

^١- حوار مع البروفيسور مختار عبد القادر، من قسم اللسان، جامعة بايرو كنو، عبر الهاتف، يوم السبت ٢٣ أغسطس، ٢٠٢٥.

الاهتمام بالتربية الإسلامية:

يولي البروفيسور شيخو أحمد سعيد اهتمامًا كبيرًا بالتربية الإسلامية، ويسعى إلى تطوير مناهجها وطرق تدريسها لتواكب التحديات المعاصرة. ولهذا أمثلة كثيرة في

حياة البروفيسور غلادنت. وتضرب مثالين بارزين فيما يلي:

المثال الأول: أنه وصف نواقص المناهج التعليمية العليا إبان الحكومة الاستعمارية بأنها مناهج لا تفي بمتطلبات الشعب النيجيري المسلم. لأن النظام المتبع فيها لا يخدم عقيدة المسلمين وطموحاتهم الدينية. يقول: "وأول نقص ظاهر كان يشاهده النيجيريون في جامعاتهم في أول إنشائها هو عدم تلبية المناهج لحاجات المجتمع النيجيري. وبالتالي انقطاع صلة الجامعات بهذا المجتمع. فمثلا لم تكن الجامعات حين ذاك تدرس أية لغة محلية من اللغات النيجيرية. ويستطيع الطالب فيها أن يدرس- علاوة على اللغة الانجليزية- اللغات الفرنسية واللاتينية، واليونانية، ولكنه لا يستطيع أن يدرس لغة الهوسا، أو اليوروبا، أو الإيبو (اللغات الرئيسة الثلاث). وهذه اللغات المحلية كانت تعامل على أنها لغات تنسم بالسياحة والبساطة، ولا تستحق الدراسة هناك".^١

وغيره البروفيسور غلادنت على التربية الإسلامية، والمحافظة عليها حتى لا تلوث. ذكر من مساويء أوائل الجامعات في نيجيريا بأنها مصممة على غرار الجامعات في إنجلترا. وحتى قسم الدراسات العربية " في تلك الآونة كان موضوعا على نمط أقسام الدراسات الشرقية في إنجلترا، حيث تدور الدراسات حول تعليم اللغة

^١- غلادنت، حركة اللغة، ص/٢٢٤)

العربية، لا تعليم اللغة نفسها". وأدهى وأمر أن "كانت العلوم الإسلامية تدرس، لا كما هي على حقيقتها، ولكن كما يراها المستشرقون"^١.

ويرجع هذا إلى كيد المستعمرين حيث أرادوا إنشاء جامعات لتستمر في خدمة مخططاتهم. يقول غلادنت: "والذي يدرس تاريخ إنشاء الجامعات في نيجيريا يلحظ أن الجامعات عبارة عن ساعة مستوردة من الخارج، ونبت ثقافي اجنبي تتعلق جذوره بالثقافة الغربية. وذلك لأن الجامعة لم تبني على أساس ثقافي تقليدي معروف، ولكنها استوردت استيرادا، وغرست غرسا"^٢.

لذلك لما تسلم البروفيسور غلادنت زمام إدارة كلية عبد الله بايرو (التي تسمت فيما بعد بجامعة بايرو) عمل على إصلاحات جذرية في نظامها. كانت المهمة الأولى للحكومة الشمالية في تلك الآونة هي أفراد التخصص في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وأصبح البروفيسور غلادنت عميدا لها. فحاول "أن تكون الكلية مركزا، وملتقى للحضارتين: الإسلامية القديمة والغربية الحديثة". لذلك راعت الكلية حاجات المجتمع، وأضافت إلى قسمين اللغة العربية والدراسات الإسلامية أقساما أخرى في التاريخ واللغات الثلاثة الهوسا، والإنجليزية والفرنسية^٣.

المثال الثاني: كان من حرصه على التربية الإسلامية والمحافظة عليها أن فكر هو وزميله الدكتور حسن غورزو-رحمه الله- في تأسيس جمعية عامة باسم "المؤسسة الإسلامية بنيجيريا". وكان حلما لهما منذ ١٩٦٢ م^٤ حتى تم تحقيق ذلك في القرن العشرين. ومن أهداف هذه المؤسسة المرموقة أن تنشر التوعية الإسلامية، وتعزز

^١- غلادنت، حركة اللغة، ص/٢٢٥).

^٢- غلادنت، حركة اللغة، ص/٢٢٣).

^٣- غلادنت، حركة اللغة، ص/٢٣٢-٢٣٣).

^٤- في حوار أجري مع البروفيسور غلادنت في بيته.

المعرفة بتعاليم الإسلام والقيم الإسلامية في المجتمع. وقد تم لهما ذلك. فما زالت تؤتي أكلها سائغة في كل منشآتها من مسجد عمر بن الخطاب الذي يضم الآلاف من المصلين، ويلقي البروفيسور غلادني نفسه دروسا في الكتب الإسلامية المرموقة أمثال الموطأ للإمام مالك، وكذلك مدرستا علي بن أبي طالب للبنين، ومدرسة السيدة (نانا) عائشة للبنات. ويلحقها مستشفى النور الذي يقدم خدمات طبية للنساء والصغار فقط.

أثر إسهامات البروفيسور شيخو غلادني

إن إسهامات البروفيسور شيخو أحمد سعيد في اليقظة الإسلامية المعاصرة قد تركت بصمة واضحة. فقد أسهم بشكل كبير في إثراء الحوار الفكري والثقافي، وتعزيز الفهم المتبادل بين الثقافات المختلفة. كما أسهم في تطوير التعليم الإسلامي ليكون أكثر شمولاً وفعالية. إن تأثيره إيجابي وملاموس، حيث يعتبر منارة تضيء طريق الجيل الجديد من المفكرين الإسلاميين نحو مستقبل أكثر تطوراً وتقدماً.

الخاتمة

البروفيسور شيخو أحمد سعيد يظل رمزاً للنخبة النيجيرية التي أسهمت في اليقظة الإسلامية المعاصرة وإسهاماته في تجديد الفكر الإسلامي، والتأصيل الإسلامي للعلوم. إن تفانيه وإبداعه في ميدان التجديد الفكري والحوار الثقافي يجعله شخصية محورية في المشهد الإسلامي النيجيري والعالمي. نتطلع إلى المزيد من إسهاماته الملممة ونأمل أن يستمر في تقديم الإضافة القيمة للفكر الإسلامي المعاصر.

التشكيل الصوتي في سورة الإسراء

إعداد:

القاضي منير شيخ

طالب الدكتوراه بقسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو،

نيجيريا

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وجعل الأصوات منهاج لإيصال التواصل بين البشر وسهل لهم تشكيل تلك الأصوات طريقا للوصول إلى معاني الألفاظ والإعراض، نحمده تعالى أدبنا بالقرآن. وصلى الله على سيدنا محمد خير من نطق بالصاد وعبر بالضاد أما بعد:

فهذه مقالة وجيزة بعنوان: التشكيل الصوتي في سورة الإسراء. والمقالة مقسمة الى مقدمة وثلاثة محاور.

المحور الأول: التشكيل الصوتي وقضاياها.

المحور الثاني: التشكيل الصوتي في سورة الإسراء

الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

المحور الأول: التشكيل الصوتي وقضاياها

مفهوم التشكيل الصوتي

التشكيل الصوتي يشير إلى تغيير أو تعديل النطق الصحيح للكلمة باستخدام الحركات الصوتية، ويعتبر جزءاً مهماً في النطق الصحيح للكلمات في اللغة العربية.

أما اصطلاحاً، فيشير إلى استخدام مصطلح أو مصطلحات معينة في سياق معين أو في مجال معين من المعرفة^١.

تمتد الدراسة الصوتية إلى دراسة النصوص الأدبية لأن التحليل الصوتي لهذه النصوص بما فيها من أصوات وإيقاعات يساعد كثيراً في فهم طبيعتها وفي الكشف عن الجوانب المثالية فيها، بالإضافة إلى ما في ذلك من كشف الانفعالات النفسية والعواطف التي تحكم مبدعها والتي تدفعه إلى اختيار أصوات وإيقاعات بعينها "وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنوع الصوت بما فيه من مد أو غنة أو لين أو شدة^٢. يمكن وصف نص معين استدلالاً إلى التنغيم والنبر وغيرهما من الظواهر الصوتية التي لها تأثير في المعنى نتيجة الإيقاع المولد من هذه الظواهر^٣. ويظهر ذلك جلياً في موسقى الشعر لما لها من أثر في النفس من جرس الألفاظ، وانسجامها في توال المقاطع^٤.

^١ المرجع الإلكتروني للمعلوماتية <https://almerja.com>

^٢ الراعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط١، القاهرة دار المنار (١٩٩٧)، ص: ١٦٩.

^٣ فضل صلاح، علم الأسلوب مبادئ وإجراءاته، القاهرة مؤسسة مختارة للنشر والتوزيع (١٩٩٢)، ص: ٢٥.

^٤ أنيس إبراهيم، موسيقى الشعر، ط٤، بيروت دار العلم (١٩٧٢)، ص: ١٣.

ويلاحظ أنه لم توجد نصوص توافرت فيها الاتفاقات بين جميع المستويات اللغوية إلا نصوص القرآن الكريم وسوره وآياته حيث تركت طريقة القرآن الكريم في التعبير وتأثيرها على المتلقي حتى لم يكن لمن يسمعه يد من الاسترسال إليه والتوفر على الإصغاء... فإنه يسمع ضرباً خالصاً من الموسيقى اللغوية في انجسامه واطراد تنسقه وتزلزله على أجزاء النفس مقطعا مقطعا ونبرة نبرة كأنها تتوقع توقعا ولا تتلون تلاوة^١.

ويبدو الإيقاع الموسيقي واضحاً في القرآن الكريم ولكن هذا الإيقاع يتخذ طريقته الخاصة التي تختلف عن الشعر المقيد بالأوزان والقوافي، فهو خاص بالقرآن وحده إذ هو "إيقاع في التوازن لا إيقاع في نطق الوزن، فالوزن في العربية للشعر والتوازن في الإيقاع للنثر، والذي في القرآن الإيقاع متوازن لا موزون^٢. ولا يحتاج الباحث إلى عناء كبير ليثبت الاتزان الإيقاعي في الآيات، فالفواصل شيء يقصد إليه القرآن قصد الأوزان ليكون ذلك بالطبع على حساب المعنى المطروح. ومما يدل على الإيقاع المتوازن في سورة الإسراء تقديم كلمة "الرحمة" قبل "ارحمهما" في قوله تعالى (واخفض لهما جناح الظل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً)^٣. ولو قرأ القارئ "رب ارحمهما الرحمة" لاختفى هذا الإيقاع المتوازن الجميل الناشئ من التقابل بين (الرحمة وارحمهما).

^١ الرافي، إعجاز القرآن ...، مرجع سابق، ص: ١٦٧.

^٢ حسان تمام، البيان في روائع القرآن ط ١، القاهرة عالم الكتب (١٩٩٣) ص: ٢٦٩.

^٣ سورة الإسراء الآية: ٢٤.

وأمثال ما سبق يعد منهجا علميا يفيد الباحث في إدراك أسرار التراكيب الجميلة ويسمح في الدراسة الصوتية يفهم الأخبار الأسلوبية المبدعة ومن إمكانية المؤلف أن يختار منها في عملية الإنتاج^١.

المحور الثاني: التشكيل الصوتي في سورة الإسراء

وفيما يلي نماذج من التشكيل الصوتي في السورة

الفواصل: جمع فاصلة والفاصلة مؤنث (فاصل) وهي خرزة خاصة تفصل بين خرزتين في العقد ونحوه. الفاصلة: العلامة في سابل الكسور العشرية تكتب بين الكسر والعدد. وفي العروض عبارة عن ثلاثة أو أربعة أحرف يليها ساكن. والفاصلة هي: علامة خطية تستعمل في الكتابة للفصل بين أجزاء الجملة الواحدة وتكتب هكذا (،). وفواصل آيات القرآن: أواخرها لأنها تفصل بين الآيتين^٢.

يريد الباحث في صدد هذه السورة استخراج جو التشكيل الصوتي فيها وذلك في ما لاحظته من ظهور بعض الحروف بكثرة في فواصل آياتها. ومما اطلع عليه الباحث في فواصل آيات السورة حرف (الراء) الذي مر في نحو ستة وثلاثين موردا (٣٦) نحو: (صغيرا^٣) وحرف (اللام) الذي مر في نحو خمسة وعشرين (٢٥) موردا نحو: (تفضيلا^٤)^٥. وحرف (الميم) الذي مر في نحو ثلاثة موارد (٣) في السورة نحو: (كريما^٥)

^١ شاهين: عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، ١٩٧٢م، ص: ٣٨

^٢ معجم الوسيط، مادة (فصل)

^٣ سورة إسرائيل آية ٢٤.

^٤ سورة إسرائيل آية ٢١.

^٥ سورة إسرائيل آية ٢٣.

وحرف (الذال) الذي مر في نحو ثلاثة موارد (٣) نحو: (حديد) (١)

وحرف (الباء) الذي مر مرة واحدة مثل: (البصير) (٢)

الجدول الإحصائي لفواصل سورة الإسراء

الرقم	الحروف	العدد الكلي	أرقام الآيات
١.	ي ر	١	١
٢.	ل ا	٢٥	٣٥، ٣٦، ٣٧، ٢، ٥، ١١، ١٢، ١٥، ٢١، ٥٢، ٥٤، ٦٥، ٧٠، ٧٢، ٢٢، ٣٢، ٣٤، ١١٠، ٧٣، ٧٧، ٨٤، ٨٥، ٩٣، ٩٤، ٤٨،
٣.	ر ا	٣٦	٣، ٧، ٨، ١٧، ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٣، ٦٧، ٧٥، ٨٢، ٨٧، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١١١
٤.	م ا	٣	١٠، ٤٠، ٦٦
٥.	ب ا	٢	١٤، ٥١
٦.	د ا	٣	٧٨، ٧٩، ٩٨
٧.	ع ا	٢	٦٩، ١٠٩
٨.	هـ ا	١	٣٨
٩.	ن ا	٢	٦١، ٥٣

^١ سورة إسرائيل آية ٥٠.

^٢ سورة إسرائيل آية ١.

١٠.	ف ا	١	٥٩
١١.	ق ا	١	٨١

المدود:

المدود جمع مد، والمد لغة من مد يمد، مدا تقول: مدا الشيء، بسطه، ومد الله عمره: أطاله، ومد الحرف: طوله.

وأما المد في اصطلاح القراء فهو إطالة الصوت بحرف من حروف المد فهي علامة تجعل على الألف الممدودة نحو: الآخرة^١.

مدّ العوض – مدّ العارض للسكون – مدّ الطبيعي. سيكتفي الباحث بذكر مدّ العوض التي بمثابة الفواصل وقد ورد ذكرها في ينط وعليه سوف يدرس الباحث جل ما وقع في السورة منها. وهذا ليكون ثمرة هذا البحث والجدير بالذكر هو المد العارض للسكون ولم يكن وروده بكثرة فورد في قوله تعالى: (سبحان الذي البصير)^٢ جاء آخره حرف الراء الذي يفيد دوامه سبحانه وتعالى على البصر والمشاهدة بكل ما يفعل عباده على سطح الأرض والسماوات.

ومما سيدرس هذا البحث هي دراسة المد الطبيعي الذي لا تلحق آخر كلمة عربية منه لما تحويه من زيادة معنى أو معان عدة وصيغ مختلفة وعبارات شتى. ومما يدل على ذلك قوله تعالى: من آية ١ إلى آية ٥. (أسرى) (الحرام) (باركنا) (ءاياتنا^٣)

^١ معجم الوسيط، المرجع السابق، مادة (مد)

^٢ سورة إسرائيل آية ١

^٣ سورة إسرائيل آية ١.

(موسى) (الكتاب) (جعلناه) (دونى)¹ (حملنا)² (فإذا) (أولاهما) (بعثنا) (عبادنا) (فجاسو) (خلال) (الديار) (وكان)³

ومما سيدرس هذا البحث: المد الجائز المنفصل ومن نماذجها في قوله تعالى: (الذي - أسرى) (من آياتنا - إنه)⁴ (هدى لبني - إسرائيل)⁵ (وقضينا - إلى)⁶ (عبادنا - أولى بأس)⁷. ومن ذلك المد الواجب المتصل: ومن نماذجها قوله تعالى: (بني إسرائيل)، (فإذا جاء)⁸. ثم مد العوض في نحو: (وكيلاً)⁹، (شكورا - مسطورا - وجديدا)¹⁰. حديد مد العارض للسكون البصير...¹¹.

المد الطبيعي في نحو: (سبحان)، (الحرام)، (الكتاب)، (جعلنا)، ويريد الباحث الاكتفاء بهذه المدود الأربعة لورودها في السورة كثيرا ولا داعى إلى ذكر كل منها. والذي يسعى إليه هذا البحث هو إيجاد معان زائدة تشكيلية تندرج في طياتها الكثيفة. الجائز المنفصل في: (الذي - أسرى)¹²، (من آياتنا - إنه)، (وقضينا - إلى)، (عبادنا - أولى بأس شديد).

¹ سورة إسرائيل آية ٢.

² سورة إسرائيل آية ٣.

³ سورة إسرائيل آية ٥.

⁴ سورة إسرائيل آية ١.

⁵ سورة إسرائيل آية ٢.

⁶ سورة إسرائيل آية ٤.

⁷ سورة إسرائيل آية ٥.

⁸ سورة إسرائيل آية ٢.

⁹ سورة إسرائيل آية ٥.

¹⁰ سورة الإسراء آية ١-٢.

¹¹ سورة الإسراء آية ٤٥ - ٥٠.

¹² سورة الإسراء ١.

بعض الحروف:

ومما يدور حوله البحث من دراسة بعض الحروف ذات التشكيل الصوتي ما يلي:

- حرف الراء:

حرف الراء: ورد حرف الراء بكثرة في هذه السورة وراود وقعته الصوتي الرائع جمال المعنى مثاله قوله تعالى: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة صغيراً^١). حيث وردت راءات كثيرة فأحدث الجو الصوتي الرائع ذو الوقع نسيجا دلاليا حتى انتهت فاصلة رائية في آخر هذه الآية فإن جهرت الصوت دلالة على وضوح والسمو والعلو زاد معنى رائع في وسع وضوح رحمة الله تعالى على الخلائق في الدنيا فإن الطاعة في بر الوالدين والرفقة والرحمة تحت أقدامهم والله أعلم.

كيفية تشكيل صوتي الراء:

الراء: يتكوّن هذا الصوت بأن تتوالى ضربات اللسان تواليا وتتابعا سريعا على اللثة، وذلك بأن يكون طرف اللسان ملامسا للثنايا العليا، فيضغط من الأمام بالمجرى الهوائي، وبفضل مرونة هذا العضو يرجع اللسان إلى وضعه الأول، وتتكرّر الحركة نفسها أربع أو خمس مرّات متتالية بالنسبة إلى الراء القويّة، ويرافق نطق الصامت المكرّر ذبذبة في الأوتار الصوتية، فهو صوت صامت مجهور لثوي مكرّر^٢).

- حرف العين:

^١ سورة إسرائيل آية ٢٤

^٢ ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف

حرف العين: ورد صوت العين في مطلع آية "أعشى، وأعشى" وطباق المعنى ونسق الكلمات والتجانس التام في الصوت وعدد الحروف وطابق المعنى وكما ورد أيضا في (ضعف وضعف) في نفس الوضوح ونسج السياق في المعنى^٢.

الوتران الصوتيان في إغلاق وانفتاح، وبالتالي يؤدي إلى ذبذبتهمما واهتزازهما، وكمية الهواء التي تحتاجه العين في نطقها أقل من التي تحتاجها الحاء فهو حرف مجهور. ويكون الاعتماد على المخرج متوسطاً أي لا يغلق تمام الانغلاق كما في الهمزة، ولا ينفتح تمام الانفتاح كما في الهاء والحاء ولكن يجد منفذاً من خلال طبيعة صوت العين الذي خلقه الله حيث يجري الصوت، ثم يتخافت ويخمد وزمن إنتاج العين أقصر من زمن إنتاج الحاء وتشوب صوت العين القوة وبعض الضعف وفيه بعبعة^٣

- حرف الضاد:

ورد صوت الضاد ليدل على عظمة أمره تعالى في هذه الكلمات (فضلنا، بعضهم، بعض، تفضيلاً^٤). ثم جاء في قوله تعالى في هذه الكلمات: (الأرض، فضلنا، بعض^٥)، كل هذه الأصوات التي في رأسها الضاد تدل على عظمة وقهره تعالى وعلى قدرة مشائلته سبحانه وتعالى جل شأنه.

^١ الدمشقي، التمهيد في علم التجويد، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط: ١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥ م.

^٢ سورة إسرائيل آية ٧٢.

^٣ سورة إسرائيل آية ٧٥.

^٤ وسط الحلق، تجويد القرآن الكريم. Quran-Tajweed.net

^٥ سورة إسرائيل آية ٢١.

ما جاء مرة واحدة قوله: (واخفض لهما ... إلى ... صغيراً^١). وقوله تعالى: (ضعف الحياة وضعف الممات^٢) وفي قوله تعالى: (ضربوا ... إلى .. ضلوا...^٣). وجاء صوت الضاد مرة واحدة في قوله تعالى: (تعرضن^٤).

ما جاء في وصف الضاد قديماً:

وصف نحاة العرب القدامى نطق حرف الضاد أي: (صوت الضاد) وصفاً دقيقاً، وذلك فيما يخص مكانها في الحلق وطريقة إخراجها. فقد عدّها الخليل بن أحمد في حيز الجيم والشين، وهما من الأصوات الغارية التي تخرج من الغار وهو سقف الحنك الصلب، فقال وهو يذكر أحياز الحروف في كتاب العين "ثم الجيم والشين والضاد في حيز". أما سيبويه فقد وصف صوت الضاد في القرن الثاني الهجري وصفاً دقيقاً في كتابه "الكتاب" فيقول في إخراجها "ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد". وهنا يحدد سيبويه مكان إخراج صوت الضاد بأنها جانبية. كما يذكر بأنه من الاصوات المجهورة والرخوة والمطبقة.

الضاد الحديثة:

بالرغم من استمرار شهرة اللغة العربية بالضاد، إلا أن الصوت الذي يستخدم اليوم لا يحمل صفات الضاد الواردة بكتب اللغويين القدماء، و يبدو أن الضاد قد تعرضت للتغير والتطور، فضاد اليوم يصفه عبد التواب، (هو عبارة عن

^١ سورة إسرائيل آية ٥٥.

^٢ سورة إسرائيل آية ٢٤.

^٣ سورة إسرائيل آية ٧٥.

^٤ سورة إسرائيل آية ٤٥.

صوت أسناني لثوي انفجاري شديد) (مجهور مفخم، ينطق بأن تلتصق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا التصاقاً يمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين، كما ترتفع اللهاة والجزء الخلفي من سقف الحلق) هو المسمى بالطبق (ليسد التجويف الأنفي، في الوقت الذي تتذبذب فيه الأوتار الصوتية، وترتفع مؤخرة اللسان قليلاً نحو الطبق، ثم تزال هذه السدود فجأة، فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج، فنسمع الصوت. "إذاً فالضاد صوت مجهور لثوي انفجاري مطبق. و هذا الصوت هو المعين كصوت الضاد الفصيحة فنجد كثيراً من علماء الصوتيات المحدثين عندما يصف مخرج الضاد يصفه كما سبق.

الخاتمة:

هذا المقالة عبارة عن مقالة بعنوان: التشكيل الصوتي في سورة الإسراء". وقد حاول الباحث فيها الحديث على المحورين المحور الأول: التشكيل الصوتي وقضاياها، والمحور الثاني: التشكيلية في السورة ثم انتقل الخاتمة يليها ثبت الهوامش والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. والله المستعان وإليه التكلان.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الرافي مصطفى صادق - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ط ١، القاهرة دار المنار (١٩٩٧).
- فضل صلاح - علم الأسلوب مبادئ وإجراءاته، القاهرة مؤسسة مختارة للنشر والتوزيع (١٩٩٢).

- أنيس إبراهيم - موسيقي الشعر ط ٤، بيروت دار العلم (١٩٧٢).
- حسان تمام: البيان في روائع القرآن ط ١، القاهرة عالم الكتب (١٩٩٣ م). شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، ١٩٧٢ م.
- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي: التمهيد في علم التجويد، تح: علي حسين البوّاب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط: ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- كمال محمد بشر الأصوات الـ 'عربية، مكتبة الشباب القاهرة بدون تاريخ.

اللهجات العامية وعلاقتها بالفصحى
إعداد: الدكتور جميل عبدالقادر والدكتور بلو حسين

اللهجات العامية وعلاقتها بالفصحى

إعداد:

Dr. Jamilu Abdulkadir
Institute of Education Ahmadu Bello University Zaria
+٢٣٤٨٠٦٤٢٣٣١٨٩

jabiluabdulkadri1@gmail.com

Dr. Bello Hussaini
Zamfara State College of Education, Maru
+٢٣٤٨٠٦٥٦٦٣٦٧٦

bellohussaini11@gmail.com

الملخص:

تعرض المقالة العلاقة بين اللهجات العربية العامية واللغة العربية الفصحى من حيث التعريف، النشأة، الأسباب، وأوجه التشابه والاختلاف. حيث أورد الباحثان عن الفصحى: هي لغة الكتابة والعلوم والأدب والخطابة، وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، وتتصف بسلامة الألفاظ والتراكيب ودقة التعبير. وأما العامية: فهي تتصف بلغة التخاطب اليومي لعامة الناس في كل بلد عربي، ويختلف من مكان لآخر وتفتقر إلى القواعد النحوية الدقيقة. ثم ذكر أسباب نشوء العامية: كالاختلاط بالأعاجم، واتساع الرقعة الجغرافية، وتطاول الزمن وتغير العادات، والمذاهب السياسية والدينية. ثم أحصيا عدد اللهجات: أنها أكثر من ٦٥ لهجة في العالم العربي، ومئات اللهجات الفرعية كما في السعودية. ثم تطرقا إلى علاقة الفصحى باللهجات: وهما صنفان: التشابه والاختلاف، وبعد ذلك أتيا بالنماذج مع التحليل، ثم الخاتمة والهوامش.

المقدمة:

الحمد لله رب العلمين جاعل الناس شعوبا وقبائل لتحقيق التعارف والتواصل،
والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد الداعي إلى الله بأصدق اللهجات وأوضح
الدلائل، وآله وصحبه ذوي المآثر والفضائل وبعد فإن هذه المقالة محاولة
للكشف عن العلاقة بين اللهجات العربية العامية والفصحى من خلال المباحث
التالية:

- التعريف بالفصحى والعامية.
- نشأة اللهجات العامية وأسباب حدوثها.
- عدد اللهجات العامية.
- علاقة الفصحى باللهجات العامية.

أوجه التقارب

أوجه الاختلاف

- نماذج من الكلمات العامية وأصولها العربية
- نماذج من العامية المصرية وأصولها العربية.
- نماذج من العامية الكويتية وأصولها العربية.
- نماذج من العامية الجزائرية وأصولها العربية.
- نماذج من العامية العراقية وأصولها العربية

الخاتمة

المصادر والمراجع

المبحث الأول التعريف بالفصحى والعامية (١) الفصحى:

الفصحى مؤنث أفصح، وهو أفعل من الفصاحة، يقال فصح الرجل يفصح فصحا وفصاحة انطلق لسانه بكلام صحيح واضح، ويقال فصح الأعجمي: جادت لغته فلم يلحن... الفصاحة البيان وسلامة الألفاظ من الإيهام وسوء التأليف^١

وتعرف الفصحى في الاصطلاح بأنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات وشئون القضاء والتشريع والإدارة، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الأدب والعلوم^٢.

وقد كانت اللغة العربية الفصحى هي السائدة في البلاد العربية قبل مجيء الإسلام، فلما جاء الإسلام ازدادت رفعة وعلو شأن بحكم نزول القرآن بها. ومما يدل على أثر القرآن الكريم على اللغة العربية، قول فليبي دي طرزي: "لقد أصبح المسلمون يقرأون القرآن متوحدة في دينها وشريعتها وسياستها، فقد جمع شتات العرب، ومن المقرر أنه لولا القرآن لما أقبل الألوفا من البشر على قراءة تلك اللغة وكتابتها ودرسها، ولولا القرآن لظل كل بلد من البلدان التي انضمت إلى الإسلام ينطقون بلهجة يستعجمها أهل البلد الآخر. وقد حفظ القرآن التفاهم بالعربية بين الشعوب وبين العرب^٣.

إن من ميزات الفصحى أنها:

^١ - المجمع اللغوي المصري، المعجم الوسيط، بدون ذكر مطبعة ولا تاريخ، ص ٧٢٣

^٢ - العربية بين العامية والفصحى www.oudadd.net مجلة عود الند نوفمبر ٢٠١٢م

^٣ - المصدر نفسه

- ١- هي اللغة القومية لمئة مليون من العرب ولغة الفكر والعقيدة لألف مليون من المسلمين.
 - ٢- هي لغة اشتقاق يقوم غالبيتها على أبواب الفعل الثلاثي والتي لا وجود لها في جميع اللغات الهندية والجرمانية.
 - ٣- تنوع الأساليب والعبارات والقدرة على التعبير عن معان ثانوية لا تستطيع اللغات العربية التعبير عنها.
 - ٤- هي أقرب اللغات إلى قواعد المنطق.
 - ٥- اعطت العربية حروفها الهجائية لمئات الملايين من الشعوب في بلاد الفرس والهند والترك^١
- (ب) العامية:
- العامية في اللغة نسبة إلى العامة، وعامة الناس خلاف خاصتهم، يقال: جاء القوم عامة أي جميعا والعامي المنسوب إلى العامة، ومن الكلام ما نطق به العامة على غير سنن الكلام العربي والعامية لغة العامة، وهي خلاف الفصحى^٢
- وتعرف اللهجة العامية بأنها طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس، وتجري بها كافة تعاملاتهم الكلامية، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة، وتكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان. إن وجود هذه الظاهرة العامية إلى جانب الفصحى -ظاهرة لغوية في جميع دول العالم، ولكل منهما مجالاته واستعمالاته.

^١ - المصدر نفسه

^٢ - المجمع اللغوي المصري، المعجم الوسيط، بدون ذكر مطبعة ولا تاريخ، ص ٦٦٠
٥١٠

أسباب حدوث العامية

تحدث ابن خلدون عن ظاهرة العامية وأسبابها، حيث عقد في مقدمته فصلاً بعنوان: "فصل في أن لغة أهل الحضر والأمصار لغة قائمة بنفسها مخالفة للغة مضر" يقصد بلغة مضر اللغة العربية الفصحى. قال: اعلم أن عرف التخاطب في الأمصار وبين الحضر ليس بلغة مضر القديمة ولا بلغة أهل الجيل، بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها عن لغة مضر وعن لغة هذا الجيل العربي الذي عهدنا وهي عن لغة مضر أبعد فأما أنها لغة قائمة بنفسها فهو ظاهر يشهد له ما فيها من التغاير يعد عند صناعة أهل النحو لحناً، وهي مع ذلك تختلف باختلاف الأمصار في اصطلاحاتهم.

فلغة أهل المشرق مباينة بعض الشيء للغة أهل المغرب، وكذا أهل الأندلس جمعهما، وكل منهم متوصل بلغته إلى تأدية مقصوده والإبانة عما في نفسه، وهذا معنى اللسان واللغة وفقدان الإعراب ليس بضائر لهم كما قلناه في لغة العرب لهذا العهد وإما أنها أبعد عن اللسان الأول من لغة هذا الجيل، فلأن البعد عن اللسان إنما هو بمخالطة العجمة، فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد لأن الملكة إنما تحصل بالتعليم كما قلنا، وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب، ومن الملكة الثانية التي كانت للعجم، فعلى مقدار ما يسمونه من العجمة، ويرتّبون عليه يبعدون عن الملكة الأولى. واعتبر ذلك في أمصار إفريقية والمغرب والأندلس والمشرق أما إفريقية والمغرب فخالطت العرب فيها البرابرة من العجم بوفور عمرانها بهم.....^١

^١ - ابن خلدون مقدمة ابن خلدون، طبعة دار العودة، بيروت لبنان، بدون تاريخ، ص ٤٦٤.

ونفهم من كلام ابن خلدون هذا وجود ظاهرة العامية في البلدان العربية، وأسباب ذلك هي:

العامل الاجتماعي: وهو كون العرب في مجتمعاتهم مختلطين بغيرهم من الأعاجم وفساد ملكة اللغة فيهم، من أجل هذا الاختلاط.

العامل الجغرافي: وهو اتساع الرقعة الجغرافية للمتكمين باللغة العربية، وتغير اللغة من أجل ذلك شيئاً فشيئاً، وسلوك المتكلمين باللغة مسالك مختلفة عن بعضهم البعض، مما أدى إلى حدوث لهجات جديدة، كما هو الحال في أهل المغرب والمشرق والأندلس وغيرهم.

العامل الزمني: وهو عبارة عن تطاول الزمن على الأمة العربية وبعدها عن العربية الأصلية، وكلما ازداد هذا البعد ازدادوا بعداً عن الملكة اللغوية الأولى.

وهناك عامل آخر، ربما يكون أهم العوامل التي تؤدي إلى لغة جديدة انفصال قبيلة أو دولة، واعتناق المذاهب السياسية أو الدخول في الديانات الجديدة مما يساعد على دخول الفاظ واصطلاحات جديدة لظروف جديدة تابعة من سياقات سياسية في الأصل.

عدد اللهجات العامية

تتكون العامية من أكثر من خمس وستين لهجة باختلاف البلدان ولهجة كل بلد تختلف من محافظة إلى أخرى^١.

وأكد الدكتور فالح العجمي المتخصص في اللغة العربية وآدابها في جامعة الملك سعود أن عدد اللهجات المحكية الرئيسية في السعودية تصل إلى ستين لهجة رئيسية، تتفرع منها مئات اللهجات.

وبين العجمي أن هناك لهجة رئيسية واحدة للمنطقة، تتفرع منها عدة لهجات فالمنطقة الغربية مثلاً فيها لهجة واحدة تمتاز ما بين منطقة مكة وحدة والطائف والمدينة المنورة.

في السعودية تستطيع أن تميز الشمالي عندما يتحدث، وكذلك تستطيع أن تميز حديث أهل الحجاز فهناك اللهجة الهجواوية واللهجة الحساوية والقصيصة ولهجة أهل الشمال والتي غلبت عليها لهجة شمر بينما تجد المنطقة الجنوبية تعددت فيها اللهجات، فمن العسيرة إلى اللهجة الجيرانية، وكذلك لهجة بام...^١

علاقة الفصحى باللهجات العامية

تتلخص العلاقات بين اللهجات العامية والفصحى في نقطتين:

أ- أوجه التقارب

إن كلاً من اللهجات العامية والفصحى من أصول عربية، فلا بد من تشابه بينهما، لأنهما من صنع مجتمع عربي اللسان والتصميم^٢. وتذكر المصادر أن أصول اللهجات العامية المعاصرة تعود إلى لهجات العرب القديمة وتصنيفها إلى عدة أنواع، منها:

^١ - www.alarabiya.net/ar/sauditoday

^٢ - العربية بين العامية والفصحى www.oudnad.net ، مجلة عود الند نوفمبر ٢٠١٢ م.

- الإضجاع: وهو نوع من أنواع الإمالة الشديدة، يكون فيه الألف أقرب إلى الياء منها إلى أصلها الألف، وهي لهجة قيس وتميم وأسد.
 - الشنشنة: وهي إبدال الكاف شينا مطلقا عند أهل اليمن خاصة في قولهم لبيش، وهي لا تزال شائعة عند أهل حضر موت.
 - الكشكشة: وهي إبدال كاف المؤنثة شينا في حال الوقف^١.
- ويقول الدكتور أحمد عيسى بك: " اللغة العربية العلمية التي نتكلمها في مصر ليست بعيدة كل البعد عن العربية الفصحى، وهي تبعد عن الفصحى في شيئين الإعراب وتركيب الحروف.
- أما الإعراب، وهي الإبانة عن المعاني بتغيير أواخر الكلم، فالرجوع إليه يكاد يكون مستحيلا، لأن اللغة تؤخذ اعتيادا يحفظها الخلف عن السلف، وتستقى من السماع، فالصبي العربي يسمع أبويه أو غيرهما، فيأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات، وهذا لا يمكن تحقيقه اليوم، أو تؤخذ تلقنا من متلق، وهذا إن تيسر للبعض فإنه تعسر على الأكثرية.
- وأما تركيب الحروف، فأكثر حروف اللغة وإن أصاب بعضها تغيير قد يكون عظيما لا يزال يقرب من الأصل الفصحى والتغيير والتبديل الحاصلين في هذه الحروف قد يسهل في الكثير منها نسبتها إلى خصائص اللغة، ونسبتها في اللهجات المختلفة على أن أكثر الكلمات العامية التي يتفر منها الذوق الآن، ويستنكرها الحس، إنما كانت من أفصح الألفاظ العربية وأدقها تعبيرا عما في النفس مطابقة

^١ - أبو منصور الثعالبي فقه اللغة وأسرار اللغة

لمقتضى الحال، وإن كثيرا منها قد استعملت فيه المجازات اللطيفة والاستعارات المستملحة التي تعد من أرق أساليب الفصاحة في الكلام والكتابة. ومضى في حديثه يبين أن التغيير في الكلمات الفصحى نفسها لم يحدث مرة واحدة، بل مرات عديدة، وأنه كان هناك "عامية عليا وعامية سفلى" أتت بعد الأولى، وزادت عليها في تغيير ألفاظ اللغة. واستشهد عليه بقول ابن منظور في لسان العرب في مادة "قرطب".

وأما القرطبان الذي تقوله للذي لا غيره له، فهو مغير عن وجهه، قال الأصمعي: الكتبان مأخوذ من الكتبة وهي القيادة، والتاء والنون. قال: وهذه اللفظة هي القديمة عن العرب وغيرها العامة الأولى فقالت "قلطبان"، وجاءت عامة سفلى فغيرت على الأولى فقالت: "قرطبان"، فيرى من ذلك أن اللفظ العامي قد تغير مرتين في دورين متباعدين كثيرا من أدوار حياة اللغة^١.

(ب) - أوجه الخلاف

تتمثل أوجه الخلاف بين العامية والفصحى فيما يلي:

- العامية في لغة السواد الأعظم بينما الفصحى تقصر على الخاصة.
- تحرر العامية من التقييدات والأحكام اللغوية لتنطلق على سجيتهما الكلامية باعتبارها اللغة المحكية بأحكام الصرف والنحو والألفاظ الدلالية المنتقاة.

^١ - الدكتور أحمد عيسى بك المحكم في أصول الكلمات العامية المصرية، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي

بمصر ١٩٣٩ م، ص: ع.

- من يتحدث بالعامية ولا يقوى على القراءة والكتابة يعاني صعوبة في فهم واستيعاب ما تعنيه.
- افتقار العامية إلى مالا يحصى من المصطلحات العلمية والفنية والمفردات المستحدثة، لاسيما مستلزمات التطور الحضاري والتقدم التكنولوجي.
- تقصير العامية بتشعبات لخبائثها المختلفة على مجموعات سكانية متميزة في البلد الواحد من جراء تعايش المجاميع في مواقع جغرافية متفاوتة من البلد كشماله ووسطه وجنوبه، بينما تفرض الفصحى نفسها على أهل البلد قاطبة من خلال عملية التعليمية والاعلامية، رغم انحصار تأثيرها واستعمالها على النخبة الخاصة والتميزة بحكم العمل الظيفي والشئون الرسمية.
- تتميز العامية بلهجاتها الكثيرة يطابع المغايرة التبرية والقياس المشترك في البلد الواحد كأن تقول هذه لهجة مصرية لبنانية عراقية، بينما تتمثل الفصحى بمصدرها البليغ المتمثل في القرآن الكريم، الذي يتوجب قراءته وفق الأصول المحتممة وبشكل خاص في عملية التجويد.
- اختلاف اللهجات العامية في البلد الواحد باختلاف طبقات الناس وفئاتهم، أي ما يسمى باللهجات الاجتماعية، حيث تتشعب لغة المحادثة كل لهجة الاستقراطيين والتجار والمهن الأخرى، والنساء اللاتي ينعزلن عن مجتمع الرجال، بينما تفتقد هذه الظاهرة في عرف الفصحى.

- ندرة المترادفات في العامية واقتصار المعنى في لفظ واحد يفى بالغرض المطلوب والضرورة منها للحديث بينما تزخر الفصحى بالمترادفات التي لا حصر لها في لغات العرب.
 - قلة التدوينات والمنشورات بالعامية، سواء المخطوطة أو المطبوعة واكتظاظ المكتبات بما يقتصر على الفصحى.
 - عدم تواجد المعاجم والقواميس التي تفي بالغرض المطلوب في العامي إلا ما نرى حاجة خاصة تقتضيها الضرورة، بينما معاجم وقواميس الفصحى تغطي مساحة واسعة في عالم الكتب، وخاصة ما يتعلق بالعربية الفصحى وللغات الأجنبية بسبب طرق الهجرة والدراسات الأكاديمية أو التعليمية، كما هو الحال في السويد والدنمارك والدول الأوروبية الأخرى^١.
- نماذج من الكلمات العامية وأصولها العربية
- الكلمات العامية المصرية وأصولها العربية
- أُهْه: (جواباً لمن سأل عن الشيء الفلاني). ها: حرف تنبيه، وأصل الكلمة ها هو هاء الأخرى للسكت، ثم اختصرت للسرعة في الكلام، فصارت هاهه والهمزة والهاء يتبادلان في كثير من الأحوال، فأبدلت الهاء همزة، فصارت أهه. إيدحدح: تقول: فلان ماشي يدحدح، تريد أنه يمشي على مهل. الدح الدفع وإصاق الشيء بالأرض فاستعير الدح للمشحي، ثم حرفها العامة دحدح.

^١ - (أوجه الخلاف بين الفصحى والعامية) www.startimes.com

اصْبِرْ: تقول: أنا رايح أصيرميه تريد التبول الصير: الماء الذي يحضره الناس. وقد صار القوم يصيرون إذا حضروا الماء، فاستعير للتبول فقل أولاً: صار فلان، أي حضر الماء، ثم حرفت إلى اصير.

بعدين: تقول: أنا جيت بعدين، أي بعد كما تقول: قبلاً. أيّوه: أو إيوه جواب للسؤال، أصلها إي والله، فاستعير عن لفظ الجلالة بهاء السكت.

تفرج: تقول لزمييك بالله نتفرج على الشيء الفلاني، التفرج انفراج الهم والغم. حانوتي: الذي يجهز الموتى للغسل والدفن، منسوب إلى الحنوط وهو طيب يخلط للميت خاصة، والحنوطي نسبة إليه.

كلمات عامية كويتية وأصولها العربية
الحزة: الحين والوقت.

الربع: كل مجموعة من الناس تجمعهم صداقة أو زمالة أو جوار ويشترك منه فعل فيقال: رابع بمعنى عاشر وصادق. وفي المثل الكويتي من رابع اثنين يصبر على اللوم. وفي المعجمات الربع أهل البيت والربع القوم ياقل أكثر الله ربعك، أي أهل بيتك. وحيا الله ربعك أي قومك أساس البلاغة للزمخشري مادة ربع).

سَكَبَه: في اللهجة يقولون لمن يبدو أنيفاً حسن الثياب سكبّه، وفي المعجمات السكب ضرب من الثياب رقيق كأنه سكب ماء من الرقة والسكب من الخيل: الجواد الكثير العدو، والسكب من الناس والخيل الخفيف الروح والنشيط في

العمل، ويقال: غلام سكب وأول فرس ملكه النبي صلى الله عليه وسلم يسمى بالسكب^١.

نماذج من العامية الجزائرية وأصولها العربية

يقولون: غاظه الشيء، ويستعمل هذا اللفظ عندما يعقد المرء شيئاً عزيزاً لديه أو يمني بخسارة لم يكن يريد لها أو يجونه شخص ما كان يثق به، قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾^٢ [آل عمران: ١١٩].

فرط: بمعنى قصر، وضيعة وبلده، وتستعمل خاصة عندما يهاجر الشخص، ولا يسأل والديه وأهله. قال تعالى: مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ^٣ (الأنعام: ٣٨) تاه: بمعنى ضل الطريق وصار متحيراً. قال تعالى: قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ^٤ [المائدة: ٢٦]

هذا الطفل اليوم ما به خانس عندما يكون الطفل منزوياً وعليه علامات الخوف والترقب، ويكون ذلك عادة عندما يقوم بعمل يعلم أنه سوف يغضب والديه إن علموه ككسر أثاث البيت، قال تعالى: مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ^٥ [الناس: ٤]. ويقولون أيضاً أرض سانية وصوف منفوشة، ويحث ويبرى المريض، وغشي، والملة، والبنان، أي إصبع الرجل^٦.

^١ - الدكتور عبد العزيز مطر، من أسرار اللهجات الكويتية، دراسة لغوية ميدانية، بدون ذكر مطبعة ولا تاريخ الطبع، ص ١٤٦

^٢ - (القرآن الكريم، آل عمران)، ١١٩

^٣ - (القرآن الكريم، الأنعام) ٣٨

^٤ - (القرآن الكريم، المائدة) ٢٦

^٥ - (القرآن الكريم، الناس)

^٦ - www.library.islamweb.net ١٨ (العامية كمدخل الفصحى

نماذج من الألفاظ العامية العراقية وأصولها العربية:

تمثيل اللهجة العراقية المعاصرة إلى تبني لهجة قيس وتميم، حيث تكسر هذه القبائل تاء ونون المصارعة في كثير من الأفعال مثل: يعلم، يدري يلعب وتسيطر هذه الخاصية على غالب الفاظ قبائل الريف والصحراء، إلا أنها في المدن قد تشدّ بعض الأفعال عن هذه القاعدة مثل "تُدّرس، نُدرس وتُدّرس ونُدّرس"^١

حذف الهمزة في الممدود تميل اللهجة المعاصرة إلى حذف الهمزة في كثير من الأحوال، إذا جاءت آخرة في المضاف، وجعل المضاف والمضاف إليه كأنه كلمة واحدة وهذه لهجة موروثية عن أهل عمان والشجر اليمانية، وتسمى اللخلخانية، ففي ما شاء الله يقول العمانيون وأهل الشحر في القديم، والعراقية في اللهجة المعاصرة (ما شا الله). وفي مساء الخير يقولون: مسا الخير، وإذا وقعت الهمزة داخل بنية الكلمة فهم يلعبونها ياء، مثل رُبّق وقرأت فهم يقولون "زبّق" و "قرّيت"، وهذه لهجة حجازية معروفة^٢.

الإبدال في الحروف تبدل اللهجة العراقية دائماً القاف بالكاف أو الجيم، وكلاهما مسموع عن أهل اليمن فقد نقل أبو زيد: "الكصير" لغة في القصير لبني الحارث بن كعب. وهذا الذي يقولونه بالعراق اليوم مثل كصير" و "كصير" و "كصيرون". ويقلبون كاف المؤنثة المخاطبة جيما، وقد وردت هذه اللغة اليمانية في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: فإنه عمج أي فإنه عمك والعراقيون يقولون اليوم هو عمج، وهذا كتابج ويسكنون آخر الكلمة كعادتهم^٣.

^١ - د داود سلوم، دراسة اللهجات العربية القديمة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، بيروت، لبنان، ص: ١٣٦.

^٢ - المصدر نفسه، ص: ١٣٨.

^٣ - المصدر نفسه، ص: ١٣٨.

الخاتمة:

في نهاية جولة هذه المقالة في كشف العلاقة بين العامية والفصحى توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- إن وجود اللهجات العامية إزاء اللغة الفصحى ظاهرة عالمية تتأثر بها جميع لغات العالم المزدهرة الواسعة الانتشار كاللغة العربية.
- إن اللهجات العامية تمت بصلة قرابة إلى اللغة الفصحى على الرغم من وجود الاختلافات بينهما.
- إن لكل من العامية والفصحى وجهة توليها وخدمة تؤديها للمجتمع حيث إن العامية لا تزال لغة عامة العرب وسوادهم الأعظم، وتبقى للفصحى مرتبتها السامية.
- إن الفصحى تمتاز بأنها ذات طابع عالمي، والعامية ذات طابع إقليمي، إذ لكل إقليم عربي لهجته العامية المتميزة.

التجديد في فن الوصف من خلال كتاب "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"

إعداد

يحيى عبد الله ميكانو

مدير إذاعة نيجيريا الفدرالية قطاع الشمال الشرقي سابقا

الملخص:

التجديد ظاهرة اجتماعية طبيعية، تحدث نتيجة للتطورات التي تظهر في حياة الناس في مجالات مختلفة، وهذا التطور لا بد أن يأخذ مكانه ويفرض نفسه، والأدب باعتباره مرآة تنعكس فيه اتجاهات الأديب وتوجه انطباعاته وتبرز من خلاله أنماط الحياة في المجتمع والبيئة التي ينتهي إليها الأديب فإنه يتأثر أكثر بكل ما استجد في حياة الناس والتطورات التي يعيشونها، لقد ظهر التجديد في فنّ الوصف لدى الشعراء النيجيريين في القرن العشرين، فوصفوا ظواهر جديدة لم تكن معروفة لدى الأدباء قديما كوسائل النقل الحديثة من طائرات وسيارات وغيرهما مما أنتجته الحضارة، أشار غلادني إلى نماذج من هذا التجديد في شعر الدكتور الوزير جنيد وأبي بكر محمود جومي، تسعى المقالة إلى الوقوف على هذه النماذج وما تنطوي عليه من تجديد في فنّ الوصف وذلك بالحديث عن التجديد في الوصف وآثاره في الأدب العربي النيجيري، ومن ثم تتطرق المقالة إلى ذكر نماذج

مما أورده غلادني في كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" في هذا الفن المشهور من فنون الأدب.

مفهوم التجديد في الأدب:

التجديد من القضايا والظواهر والمصطلحات والمفاهيم التي ظهرت في الدراسات النقدية الحديثة فصارت قيد أنظار الدارسين العرب المحدثين، ومن الذين أسهموا في تحديد مفهومه الدكتور عبد المحسن بدر فقد ذهب إلى أن التجديد في الأدب يعني أن يتغير الأدب ويتطور؛ ليصبح قادرا على التلاؤم مع تغير العلاقات في مجتمع من المجتمعات، وأن المتغيرات الجديدة تفرض تغير الأدب بما يتلاءم معها.^١

وجدير بالذكر أن التجديد في الأدب لا يعني الخروج الكلي عن القديم المعهود، والانطلاقة الجديدة في فنّ من فنون الأدب، بل التجديد يكون بناء على الأسس التي وطد دعائمها القدماء فيكون عن بصيرة ووعي واكتشاف لكل الجوانب المضئية في القديم ثم البدء من أبعد نقطة وصل إليها ذلك التراث، فالتراث مجال التجديد ومادته الأولى.^٢

التجديد في الوصف لدى الأدباء النيجيريين في القرن التاسع عشر

سبق أن التجديد يحدث تلبية لحاجة الأديب إلى أن يرسم للمتلقي متغيرات طرأت في حياة الناس نتيجة للحالات التي يمرّ بها المجتمع، وبديهي أنه من شأن الأديب أن يصوّر صورة حيّة للمجتمع الذي يعيش فيه، بناء على هذا، يذكر الباحث

^١ أبوبكر آدم مساما الدكتور، التجديد الموضوعي في الشعر العربي النيجيري "شعر الوصف أنموذجا"،

<https://diae.net/٥٣٠٠٤/> تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٨/٢٤

^٢ مساما، المرجع السابق.

طرفا من التجديد في فنّ الوصف لدى الأدباء النيجيريين في القرن التاسع عشر الميلادي كما قام به الشيخ عبد الله بن فودي في قصيدته البائية التي وصف بها حال الناس في مجتمعه إذ ذاك، يقول الشاعر:

ولما مضى صبحي وضاعت مآربي ** وخلفت في الأخلاف أهل الأكاذب
يقولون ما لا يفعلون وتابعوا ** هواهم وطاعوا الشخّ في كل واجب
وليس لهم علم ولا يسألونه ** وأعجب كلّ رأيّه في المذاهب
وقطّع أرحاما وأزرى معارفا ** وأثر عن قرياه جمع الأشائب
وما همّهم أمر المساجد بل ولا ** مدارس علم بله أمر الكتائب
وهمّهم ملك البلاد وأهلها ** لتحصيل لذّات ونيل المراتب^١

وصف الشيخ عبد الله في الأبيات السابقة حال الناس في مجتمعه، فوصفهم بأهل الأكاذب الذين تخالف أقوالهم أفعالهم، كما وصفهم بالجهل الذي يصعب لهم التخلص منه لأنهم لا يسألون مسائل لم يعرفوها بل يتصرفون في جهلهم المفضي إلى الغي والضلال، ووصفهم بالقبائح المتمثلة في قطع الأرحام والإعراض عن أمور الدين التي يتقرّب بها العبد إلى الله تعالى كعمارة المساجد وملازمة المدارس، وأنهم يتكالبون على السلطة لا لخدمة المجتمع بل لنيل حطام الدنيا والتنعم بلذّاتها.

التجديد في الوصف لدى الأدباء النيجيريين في القرن العشرين

أما عن الوصف في القرن العشرين فهناك نماذج للتجديد فيه عند الأدباء النيجيريين، حيث قاموا بوصف مظاهر الحياة الاجتماعية بما فيها من أمور استجدّت في الساحة الأدبية والتي لم تكن معروفة لدى الأدباء في العصور

^١ عمر محمد بوي الدكتور، توضيح الغامضات على تزيين الورقات، elbarawee prnting، الطبعة الرابعة، ص: ١٠٧-١٠٨

الغابرة، من أمثلة ذلك ماورد في بائية الشاعر أحمد صابر التي وصف فيها الفساد الاجتماعي المنتشر بين الشعب النيجيري مما أدّى إلى أن تشنّ الدولة حرباً ضدّ هذا التقهقر الأخلاقي الشائع في المجتمع تحت قيادة جَنَزَال بخاري الرئيس الأسبق لدولة نيجيريا، يقول فيها:

جاء التطور والتقدم والإبـا	**	حة والبغاء وكثرة الألعاب
والمحددون أتوا بكل غواية	**	ودعوا إلى الفوضى بحرق حجاب
فتغلّغت أفكارهم بحرارة	**	في منزل الحضري والأعراب
ووسائل الإعلام جمّت في الوري	**	كلُّ يثوب بنانـه بخراب
تلك الوسائل قد نمت وتضخمت	**	وتحكمت في معشر الأصحاب
إن الإذاعة والصحافة كانتا	**	في كل منطقة وكل مناب ^١

ذكر الشاعر صوراً من هذه الممارسات القبيحة والفساد المنتشر بين أبناء الشعب النيجيري الذي عم المجتمع وصار داء عضالاً يشتكي منه الجميع، مثل البطالة، وعدم التزام العاملين والموظفين باللوائح التي تحكم سير العمل في الأجهزة والدوائر الحكومية المختلفة، وكذلك تعاطي المخدرات وكثرة الأنديّة والملاهي التي تشغل الشباب عن التقيد بالأشياء المفيدة التي تضمن لهم مستقبلاً مشرقاً وبراقاً، ومن تلك الرذائل أيضاً تبرج النساء والسفور والعري التي شاعت بين النساء باسم التمدن والتحضر وهذا يقود إلى كثرة الزنا والفواحش، ويبيّن أحمد صابر دور وسائل الإعلام في ذلك بما تعرضه من صور الفتيات العاريات وكذلك

^١ أويس إبراهيم، ديوان المرحوم أحمد صابر محمد جمع وتحقيق، مطبعة ديلايٲٲ، الطبعة الأولى ٢٠١٢ م ص: ٢٥

الأفلام الإباحية، وكان المستعمرون قادة لهذه الممارسات يروجون لها ويؤيدونها بكل السبل مادّياً ومعنوياً.^١

التجديد في الوصف من خلال: "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" ومن مظاهر التجديد في الوصف لدى الأدباء النيجيريين في القرن العشرين ما أورده غلاني في وصف الوزير جنيد للطائرة أثناء سفره إلى الخرطوم حيث وصف المشاهد التي مرّ بها، وذكر ذلك بصورة متسلسلة بدأت بخروجهم من منازلهم قاصدين المطار في أول النهار في ساعة مبكرة يشبه حال الطيور التي تنتشر في الصباح الباكر للاسترزاق وطلب المعيشة.

ومن ذلك ما ورد في القصيدة نفسها من وصف دقيق للطائرة باعتبارها آلة سفر هوائية سريعة لم يألّفها الشعراء القدامى ، فضلا من أن ينشدوا فيها. فوضع القارئ والمستمع على صورة الطائرة بدرجة أنهما يمكنهما التعرف عليها بمجرد رؤيتها على افتراض أنهما لم يراها من قبل .

ومما استجدّ في فنّ الوصف في الشعر العربي النيجيري ما يلمس من آثار الحضارة التي يعيشها الشاعر لأن بيئة الشعراء في القرن العشرين تختلف عن بيئة الشعراء القدامى، فاستطاع الشاعر الوزير جنيد عن طريق الوصف بيان وضع مطار الخرطوم الدولي بما تزيّنه من المصابيح الكهربائية التي شبيهها بالنجوم مرّةً وبالبدن مرة أخرى ليشير إلى تفاوتها في الإضاءة وما هي عليه من حسن وبهجة.

ومن ذلك ما يلمس من تخيل الشاعر للطائرة من كونها مكان آمن مطمئن فيه النفوس وتتلذذ بأنواع الأطعمة الشهية والمشروبات اللذيذة، وهذا يؤثر في قلب

^١ عبد الرحمن شيخ، المشترك اللفظي في ديوان أحمد صابر، بحث مقدم إلى كلية الدراسات العليا جامعة عثمان بن فودي صكتو تكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠ م، ص: ٢٧-٢٨

داخلها حيث ينعم براحة البال والاستقرار النفسي وهو يعيش أوقاتا سعيدة في الطائرة، استمع إليه يقول:

ونفعل فيها كل شيء نريده ** كأكل سوى تدخيننا بالسجائر^١

ومن الصور الجديدة التي رسمها الشاعر النيجيري الوزير جنيد في وصف الطائرة البراعة في الوصف حيث أنه لم يغادر صفة تعرف السامع للطائرة إلا رسمها، فوصف صوتها الذي يشبه الرعد في قوته، يقول في هذا المعنى:

اصبر قليلا فإنّا سوف تحملنا ** رعّادة للها ملمومة الرأس^٢

كما رسم شكل الطائرة بما في داخلها من كراسي ناعمة مملوءة مصفوفة في نظام بديع ورائع، يقول في هذا:

مملوءة بكراسي ملىنة ** بالخيش تلبس ترويجا لجلّاس^٣

وأجاد الشاعر في وصف سرعتها بأن صوّرها بالشهب التي ترمى في السماء والتي تسير بدرجة فائقة من السرعة قائلا:

صعّادة تتبارى في تجولّها ** شهب السماء التي ترمى بأقباس

واستظرف الوزير جنيد في وصفه للطائرة بالانقياد للطيار يصرفها كيف يشاء رغم حجمها الواسع وهيكلها الكبير وحملها الثقيل إلا أنها مع كل هذا مطيعة للطيار فهي معه كالدابة المذللة التي يسوقها الراعي حيث يريد من دون جموح أو امتناع، استمع إلى قوله في هذا:

^١ شيخو أحمد سعيد غلادني الدكتور، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ إلى سنة ١٩٦٦، شركة دار الأمة

كانو- نيجيريا، الطبعة الثالثة ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص: ١٥٤

^٢ شيخو أحمد سعيد غلادني المرجع السابق، ص: ١٥٥

^٣ شيخو أحمد سعيد غلادني، المرجع السابق، والصفحة نفسها

تنقاد طائعة في كنف صاحبها ** كدابة ذلت فيكفّ سواس
أما الأستاذ أبوبكر جومي فقد نحا المنحى نفسه في تجديد فنّ الوصف فكانت له
نظرة مباينة وتصوّر مغاير عما عليه الوزير جنيد، حيث صوّر الطائفة بأنها مطيّة
إبليس فهي عنده آلة شر ينظر إليها نظرة سالبة، وقد نسب إليها كل ذلك لما اتهمها
به من إبعاده عن وطنه وأفراد أسرته فنقلته إلى أرض نائية لا يمكنه الاتصال
بأعزائه، يقول في هذا المعنى:

سبتني وطارت بي تفرّق بيننا ** على حسد طيّارة تتشقق
مطيّة إبليس اللعين وأهله ** ومخطر أهل السلم إذ تتخلق
ومن مظاهر التجديد في وصف الطائفة لدى أبي بكر جومي ما صوّره من خيال
سيء نحو الطائفة بأن جعلها آلة الردى المحفوفة بالمخاطر، وأنه تؤجّج بداخلها
نيران مخيفة تضع داخلها في حالة قلق واضطراب لا يمكنه الاستقرار معهما،
يقول في هذا:

تطير وتمشي في الهواء بأرضها ** نجوم وفيها النار تذكو وتحرق^١
ومن بديع ما أبداه الشاعر في وصف الطائفة ما رسمه من الفزع الذي ينتاب
داخلها إذ هو مطالب برّبط ما يسمونه بحزام الأمان حتى لا يتعرض لأذاها، لأنه
وصفها بالفسق الذي هو خروج عن الطاعة، فخالف بذلك الوزير جنيد الذي
جعلها مأمنا يطمئن فيه من يأوي إليها، استمع إلى قوله في هذا:
وما راكب إلا يشدّ بحبلها ** لكيلا يفوق الخطر إذ تتفسق^٢

^١ شيخو أحمد سعيد غلادني، المرجع السابق، ص: ١٥٦

^٢ شيخو أحمد سعيد غلادني، المرجع السابق والصفحة نفسها

ومن نماذج التجديد في فنّ الوصف وصف المدن والبلدان كصنيع الشاعر عمر إبراهيم في وصفه لمدينة كنو وقد عدّه مَسَامًا مجيدا في فنّ الوصف لدرجة أنّه إذا قرأت شعره الوصفي تظهر أمامك أوصاف الموصوف كأنك تراها، فتشاركه في ما يحسّه ويشعر به نحو الموصوف، يقول في وصف مدينة كنو:

أباريس حوسا عليك السلام	**	سلام من العاشق المستهام
أرجى التحيات شوقا إلى	**	جميل صفاتك بالإكرام
معالمك الفرد لامعة	**	تكاد تفوق النجوم الظلام
ومن بينها المسجد الفاخر	**	كجامع دلهي جمال النظام
ومأذنة طاوالت إذ بدت	**	مناطق نيويورك بقرب الإمام
ومكتبها قد حكى البرلما	**	ن القاهرة لحسن التمام ^١

وعند تأمل الأبيات السابقة يدرك القارئ جليّا أن الشاعر استطاع أن يصوّر المشاهد في مدينة كنو التي يشترك إليها الزائر من مساجد وقاعات برلمانية ومطار عالمي، وما اشتملت عليه المدينة من مظاهر العمران والحضارة، حتى شبهها بالمدن الأوروبية المتقدمة كباريس ونيويورك، أشار إلى أن مدينة كنو جمعت بين الحضارتين الشرقية والغربية، إذ صارت هدفا للتجار والزوّار من بلاد الغرب والشرق، وذلك لمكانتها التجارية بين مدن نيجيريا،

وعندما أراد الشاعر وصف حركاتها التجارية العالمية وصلتها بالمدن والبلاد من مشارق الأرض ومغاربها أعمل أدقّ فكره واصفا للطائرات المتحلقة في سماءها المترددة بينها وبين تلك البلاد، وما تأتي به من من أمتعة وبضاعات ومتاجر كأنها

^١ أبوبكر آدم مساما الدكتور، المرجع السابق

جماعة النحل في الكثرة، وأما ما تحمله تلك الطائرات فشبهه الشاعر بالعسل في النفع.

بهذه النماذج التي أورده الباحث يتبين التجديد في فن الوصف لدى الشعراء النيجيريين المتمثل في ذكر المستجدات التي كانت وليدة التقدم الحضاري، وتصوير البيئة التي يعيش فيها الأديب عن طريق عرض المشاهد والمؤسسات الاجتماعية المختلفة من مدارس ومساجد كما يتطرق الأديب في بعض الحالات إلى ذكر حالة المجتمع وأنماط حياة الناس في بيئاتهم المختلفة. ويسعد الباحث أن يختم المقالة بهذه الأنشودة الموجزة في مدح الشيخ غلادني، شكرا له ونظرا إلى ما سمح لي به من الالتحاق بهذه الجامعة المباركة، جامعة صكتو ، نيجيريا ، وذلك في عام ١٩٨١م:

سلام على شيخ وقور كإسمه	** سعيد حوى مايرتضيه الأكابر
سليم فلاعيب يلم بقلبه	** سخي بنى ما يرتقيه الأصاغر
أديب غلادني خطيب زماننا	** إمام أبوجا زينته المنابر
تراثك موجود بحباري صكتو	** وجامعة أحييتها لا المقابر
وها أنا من طلاب شيخو بصكتو	** جزيت به خيرا كفيت الشرائر
بأحمد المختار أكرم بخلقه	** وخلق كفانا ما جناه الكوافر
عليه مع الآل الكرام وصحبه	** صلاة بها تغزوا الجياد الضوامر

الخاتمة:

تناولت المقالة الحديث عن التجديد في فن الوصف في الشعر العربي النيجيري، استهلته ببيان مفهوم التجديد في الأدب عند النقاد، ثم تناولت المقالة نماذج من

التجديد لدى الشعراء النيجيريين في القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين، وعقب ذلك ذكر نماذج من التجديد في الوصف من خلال ما أورده غلادنثي في كتابه "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" حيث ذكر نماذج لأبيات كل من الوزير جنيد ومحمود جومي تتجسد فيها ملامح التجديد في فنّ الوصف، ومن نتائج الدراسة أن التجديد في فنّ الوصف اتخذ مكانه في الشعر العربي النيجيري ويشهد على ذلك ما أورده الباحث من نماذج تثبت ذلك

أساليب الإنشاء في خطبة الاحتفال بعيد التتويج

للأستاذ الدكتور شيخو غلادني: دراسة بلاغية

إعداد

د. حمزة بلاري محمد

قسم الدراسات العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو، نيجيريا

و أ.د. إسماعيل أبوبكر يوسف

قسم اللغة العربية جامعة عمر موسى يرأدوا - كشنا - نيجيريا

المقدمة

الحمد لله الذي شرف الإنسان بالعقل وفضله على سائر المخلوقات، وعلمه بالقلم ما لم يعلم. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تهدف هذه المقالة إلى دراسة الأساليب التعبيرية في خطبة الاحتفال بعيد التتويج التي ألقاها الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني، وذلك من منظور بلاغي إنشائي، مع إبراز قيمتها الأدبية ودلالاتها الفكرية. وقد جاءت الدراسة في المحاور التالية:

١. نبذة عن حياة الخطيب.
٢. مفهوم الإنشاء والخبر.
٣. الخطبة ودورها في التعليم والتوعية.
٤. عرض نموذج من خطب غلادني وتحليل أساليبه التعبيرية.
٥. الخاتمة والنتائج.

أولاً: نبذة عن حياة البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادني

يُعد الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني (١٩٣٣م) أحد أبرز العلماء والخطباء والدبلوماسيين في نيجيريا. حصل على الليسانس من جامعة لندن (١٩٦٢م)، ثم الماجستير من جامعة كامبردج (١٩٦٩م)، والدكتوراه من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة (١٩٧٤م).^١

تولى مناصب دينية وأكاديمية وإدارية رفيعة، منها: عضوية مجمع الفقه الإسلامي الدولي ممثلاً لنيجيريا، رئاسة جامعة عثمان بن فودي بسكوتو، التدريس في جامعات محلية وعالمية، سفيراً لنيجيريا في الرياض، ومرشداً للمسجد الوطني بأبوجا. كما شغل مناصب سياسية بارزة مثل عضوية اللجنة الانتخابية الوطنية المستقلة، ورئاسة اللجنة الجامعية الوطنية.

نال جوائز وأوسمة عدة، وأثرى المكتبة الإسلامية والعربية بمؤلفات قيمة، منها كتابه الشهير *حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا*. فجاء كتابه *حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا*، خلاصة هذه الروافد وثمرتها هذه المعارف.^٢ وقد وصفه أستاذه الدكتور الطاهر أحمد مكي بأنه مثال للعالم المتواضع، والباحث الجاد، وصاحب الثقافة الواسعة، الذي جمع بين الأصالة والاطلاع على الثقافة العالمية.^٣

دراسة عن الإنشاء من حيث المفهوم والأنواع والأقسام

^١ - أحمد سعيد غلادني، صفحة مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنشور بعنوان، فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد سعيد

غلادني (٢٠٢٢) الموقع بتاريخ: ١٥-٧-٢٠٢٥م، برابط

- غلادني، شيخو أحمد سعيد، *حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا*، المكتبة الإفريقية، ط ٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣م ص ١١

- غلادني، شيخو أحمد سعيد، *حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا*، المكتبة الإفريقية، ط ٢، ١٤١٤ - ١٩٩٣م ص ١١

ثانيًا: مفهوم الإنشاء والخبر

الإنشاء في اللغة: الإيجاد والإحداث، يقال: أنشأ الله الخلق أي أوجدهم وأحدثهم. وفي الاصطلاح البلاغي: هو الكلام الذي لا يُحتمل الصدق والكذب لذاته، وإنما يقصد به إفادة معنى غير خبري، كالأمر والنهي والدعاء والاستفهام.^١

وقد عرّفه السكاكي بقوله:

"الإنشاء هو الكلام الذي لا يُصدّق ولا يُكذّب لذاته".

فالكلام الخبري يمكن أن يُقال: صدق أو كذب بحسب مطابقته للواقع، أما الكلام الإنشائي فغاية غرضه التأثير والإثارة أو طلب الفعل أو تركه، ولا مجال للحكم عليه بالصدق أو الكذب.

الفرق بين الإنشاء والخبر

- الخبر: كلام يحتمل الصدق أو الكذب بحسب مطابقته للواقع، مثل:

الشمس طالعة.

- الإنشاء: كلام لا يحتمل ذلك، بل يُنشئ المتكلم به معنى جديدًا، مثل:

أشرق أيها النهار.

إذن: الخبر غايته الإعلام، بينما الإنشاء غايته الطلب أو التحفيز أو التأثير.

ثالثًا: أقسام الإنشاء

ينقسم الإنشاء إلى قسمين كبيرين:

١- الإنشاء الطلبي

^١ <https://www.hindawi.org/books/85925824/1,2/>

هو الكلام الذي يطلب فيه المتكلم حصول شيء من المخاطب، أو كفه عنه، أو بيان موقف منه.
أنواعه:

١. الأمر: طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام.

○ مثال قرآني: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾.

○ مثال شعري:

○ قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبَجِيلَا

٢. النهي: طلب الكفّ عن الفعل بلزوم.

○ مثال قرآني: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيِّ﴾.

○ مثال شعري:

○ لَا تَنَهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ

٣. الاستفهام: طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، ويأتي كثيراً لأغراض بلاغية (التعجب، التقرير، الإنكار...).

○ مثال قرآني: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾.

○ مثال شعري:

أُطِيرُكَ الْبُرْقُ أَسْرَى سَحَرْ؟

٤. التمني: طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله أو يُستبعد وقوعه.

○ مثال قرآني: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾.

○ مثال شعري:

○ أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا

٥. النداء: طلب الإقبال بواسطة أداة نداء.

○ مثال قرآني: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾.

○ مثال شعري:

○ يا دار عبلة بالجواء تكلمي

٢- الإنشاء غير الطلبي

هو الكلام الذي يُنشئ فيه المتكلم معنى جديدًا دون أن يطلب من المخاطب شيئًا.
أنواعه:

١. المدح والذم:

○ المدح: مثل "نِعْمَ الرجلُ خالدٌ".

○ الذم: مثل "بِئْسَ الخُلُقُ الكذب".

٢. التعجب:

○ صيغته: ما أَفعله! أو أَفعل به!

○ مثال: ما أَجَمَلَ السماء!

٣. القسم:

○ مثل: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾.

٤. العقود:

○ مثل: البيع والإيجار والنكاح، لأنها تُنشئ حكمًا جديدًا بلفظها.

رابعًا: أغراض الإنشاء البلاغية

الإنشاء لا يقتصر على معناه الأصلي، بل يُستخدم لأغراض بلاغية، مثل:

• الأمر قد يأتي للتعجيز، مثل قوله تعالى: ﴿فَاتُّوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾.

- النهي قد يُراد به الدعاء: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا.
- الاستفهام قد يُراد به التقرير: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾.
- التمني قد يُراد به التحسر: يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا.
- النداء قد يُراد به التحسر أو البكاء: يَا لَيْلُ طَوْلِكَ يَفْتَنَنِي.

أهمية الإنشاء في الخطاب البلاغي

١. يحقق التأثير النفسي المباشر في السامع.
٢. يجسد القوة الإقناعية في النصوص الدينية والأدبية.
٣. يمنح النص الحيوية والتجدد، لأنه يربط المتلقي بالفعل واللحظة.
٤. يُعدّ أداة أساسية في الخطب والمواعظ، حيث يجمع بين الأمر والنهي والدعاء والنداء.

الخاتمة

الإنشاء أحد الركنتين الأساسيتين للكلام مع الخبر. وإذا كان الخبر يهدف إلى نقل الواقع، فإن الإنشاء يُعنى بتحريك الإرادة والعاطفة والتأثير في السامع. ولذا فإن البلاغيين جعلوا للإنشاء مكانة عليا في صناعة الكلام البليغ، خاصة في القرآن الكريم والحديث الشريف والخطب والشعر.

ثانياً: مكانة اللغة العربية

العربية هي لغة القرآن الكريم، ومفتاح فهم الدين الإسلامي. وقد ارتبطت عبر التاريخ بالعلم والسياسة والأدب، وكان لها أثر عميق في لغات عديدة كالفارسية والتركية والهوسا. وتمتاز بمرونتها وثرائها، إذ تحوي ما يزيد على اثني عشر مليون

مفردة، مما يجعلها من أغزر لغات العالم. واعترفت بها الأمم المتحدة لغة رسمية عالمية منذ عام ١٩٧٣ م.

وتتميز اللغة العربية عن لغات العالم بأنها من أكثر اللغات انتشارا في العالم إذ يتحدث بها ملايين البشر. أفلا تستحق أن تكون هي الأولى عالميا؟ بلى إنها اللغة التي حفظها القرآن الكريم وخلدها أدبنا العربي وتغني بأصالتها الشعراء والأدباء والخطباء فكان لسان حالها يقول: على لسان الشاعر حافظ إبراهيم^١.

أنا البحر في أحشائه الدر كامن*** فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ثالثًا: دور الخطب المنبرية في التعليم والتوعية

الخطبة: من خطب يخطب، قطعة من الكلام توجه إلى جمهور الناس أي الكلام الذي يخاطب المتكلم به جماعة من الناس لإعلامهم وإقناعهم، وجمعها: خطب وخطبات.^٢

الخطبة المنبرية فنّ بلاغي يخاطب الجمهور بغرض إرشادهم وإقناعهم، وهي من الوسائل الكبرى في نشر قيم الإسلام وتوضيح مقاصده. وقد وظفها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته في نشر الدين، ولا تزال تحتفظ بمكانتها كأداة للتعليم والتوجيه الاجتماعي^{٣.٤}.

- www.maudou3.com أهمية اللغة العربية ومكانتها، تاريخ الزيارة: يوم السبت ٢٦-٧-٢٠٢٥ م، الوقت: ٨:٠٥ صباحا. ^١

- المعجمي الجامع www.almaany.com ^٢

- www.r.m.wikipedia.org ^٣

رابعاً: نموذج خطبة غلادني وتحليلها

النموذج المدروس هو الخطبة الرابعة والعشرون، أُلقيت يوم الجمعة ١٩ رمضان ١٤٤٠هـ / ٢٤ مايو ٢٠١٩م، بعنوان: الاحتفال بعيد التنوير.

((نص الخطبة))^١

الحمد لله الواحد القهار، خالق السموات والأرض، مكور الليل على النهار ومكور النهار على الليل، بيده مقاليد كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، نحمده سبحانه وتعالى أن منّ علينا بنعمة الإسلام وأخرجنا به من الظلمات إلى النور، وأرسل إلينا رسوله المصطفى وحبيبه المرتضى محمداً صلى الله عليه وسلم وبارك عليه. ونحمده أن جعلنا من أمة هذا النبي المختار خير أمة أخرجت للناس. نحمده حمداً يليق به، ونستعينه ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. ونصلي ونسلم على إمام الأنبياء والمرسلين وسيد الخلق أجمعين، سيدنا وقائدنا ومعلمنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المستمعون الكرام! أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل وبامتنال أوامره واجتناب نواهيه. قال تعالى {يأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} (سورة الحج ١). اتقوا الله عباد الله واعبدوه مخلصين له الدين وخاصة في هذا الشهر المبارك، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن. كنا قد تكلمنا قبل بداية هذا الشهر المبارك عن الفضائل الكثيرة التي أودعها الله في هذا

١٠ المرشد: أ.د. شيخو أحمد سعيد غلادني، الخطب المنبرية من الجامع الوطني بأجوجا، نيجيريا سلسلة مطبوعات الجامع رقم ٢،

ط ٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ ص ٢٥-٢٩

الشهر وعن المزايا الجمّة، وعن مضاعفة الأجر والثواب في الأعمال الصالحات. وها نحن اليوم قد أحيانا الله إلى الجمعة الثالثة في هذا الشهر المبارك.

عباد الله! علينا أن نغتني هذه الفرصة العظيمة في هذا الشهر ونستكثر من العبادات ومن إقامة الصلوات والإستغفار والذكر وتلاوة القرآن ومن أعمال الخير، وخاصة إطعام الصائمين وإنفاق المساكين في سبيل الله. والإنفاق يا إخوة الإيمان أمر مرغوب فيه، ومأجور من الخالق سبحانه وتعالى في أي وقت من الأوقات، إلا أن أجره يتضاعف أضعافا كثيرة في رمضان كما ورد في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء " (رواه الترمذي).

أيها المستمعون الكرام! نحتفل في هذه الأيام في بلادنا بعيد التنوير وأداء اليمين لرئيس الدولة وحكام الولايات وأعضاء البرلمان في الحكومة المركزية والحكومات المحلية. وسيكون هذا اليوم في ٢٩ من هذا الشهر، شهر مايو ٢٠١٩ م، الموافق ٢٤ رمضان ١٤٤٠ هـ. نحن اليوم بحمد الله في هذا اليوم المبارك يوم الجمعة نبدأ إحتفالنا لهذا العيد القابل. وخير ما نبدأ به في هذا الإحتفال هو أن نشكر الله سبحانه وتعالى لما أنعم به على بلادنا من السكينة والإطمئنان بعد مضي أيام الإنتخابات. لقد مرت تلك الأيام وحدث فيها بعض المشاكل السياسية التي أدّت إلى إراقة الدماء واتلاف الأموال. ولكن الله أنزل السكينة علينا فهدأت الأمور بعد أيام قلائل، وعادت إلى مجراها الطبيعي، والحمد لله على ذلك.

ونود الآن أن ننتهر هذه الفرصة لنهياً رئيس الدولة وندعوا له بالخير والنصر والثبات في كل ما يقوم به من الإدارة في هذه الفترة الثانية التي انتخبه الشعب

كرئيس لهم. كما نهى حكام الولايات وجميع أعضاء البرلمان الذين فازوا في تلك الانتخابات. ونرجوا لهم الخير والسداد ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرشدهم ويوفقهم للعمل بما فيه الخير والصالح لبلادنا وللإسلام والمسلمين وسائر المواطنين. وأن تكون هذه الفترة الانتخابية أفضل من سابقتها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق رئيسنا ووزرائنا وحكامنا ويرشدهم لإتباع ما هو الخير لوطننا ولأمتنا جميعا إنه سميع مجيب الدعوات.

أقول هذا القول واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه كان غفارا.

(جلوس)

الحمد لله الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن لا إله في الأرض ولا في السماء إلا هو. أشهد أن محمد عبد الله ورسوله، أرسله إلى الخلائق أجمعين. صلى الله وبارك عليه ما تعاقب الليل والنهار.

ومن الجدير بالذكر أن نظام الحكم في الإسلام يا إخوة الإيمان مأخوذ من الكتاب والسنة. ففي القرآن الكريم سورة سميت بالشورى لأن الله سبحانه وتعالى وصف عباده المؤمنين فيها بالتشاور في أمرهم. ولأن الشورى في الإسلام قاعدة النظام السياسي والاجتماعي، ولها مكانة وأهمية كبرى في تحقيق مصلحة الأمة. ولأن الإستبداد وعدم المشاورة يؤدي إلى أoxم العواقب. يقول الله سبحانه وتعالى في ترغيب المؤمنين بالإتصاف بأemات الفضائل في تلك السورة: {والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون، والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون، والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون} (سورة الشورى: ٣٧-٣٩).

في هذه الآية الكريمة يرغّب الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالإتصاف بأهمّات الفضائل وهي: اجتناب كبائر الإثم والفواحش، والتجوز والحلم عمن ظلمهم، والإنقياد والطاعة لأوامر الله سبحانه وتعالى، وإقام الصلاة، والتشاور فيما بينهم، والبذل والإنفاق في طاعة الله، والجرأة والشجاعة في دفع البغي والظلم. فالنظام السياسي للإسلام مبني على أساس متين وهو الإيمان بالله وحده لا إله إلا هو. ومبني كذلك على قواعد المساوات والإخاء والحرية. فالمسلمون جميعاً سواسية أمام الله. والمسلمون كلهم إخوان، لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. أو كما قال الرسول الأمين. فالإسلام يا إخوة الإيمان نظام ديمقراطي يقوم على العدالة والمساوات والإخاء والحرية والإيمان بالله. اللهم وفقنا إلى اتباع النظام الديمقراطي الحقيقي الذي يقوم على العدالة والمساوات والإخاء كما نظمته الإسلام.

{دعاء}

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين، ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير.

بالنظر إلى هذا النص يدرك أن خطيبنا قد اتصف بالمهارة وذلاقة اللسان وأنه فعل من فحول الخطباء وارتقى إلى غاية وقمة المنزلة في صناعة الخطبة، وهي تجاري ما يلقي من الخطب في الحرمين الشريفين وغيرهما في رأي الباحثين.

أ- الأسلوب الإنشائي

تنوعت الصيغ الإنشائية بين:

- الأمر: *اتقوا الله عباد الله - اذكروا الله.*

- الدعاء: اللهم وحد صفوف المسلمين – اللهم وفق رئيسنا ووزراءنا وحكامنا.
- التمني: نسأل الله أن يوفقهم لما فيه خير البلاد والعباد.
- النداء: أيها المستمعون الكرام – عباد الله.

ب- الأسلوب الخبري

جاءت الأخبار في ثلاثة مجالات:

١. دينية عقدية: مثل قوله الحمد لله الواحد القهار، خالق السموات والأرض.
 ٢. اجتماعية: مثل قوله ها نحن اليوم قد أحيانا الله إلى الجمعة الثالثة في هذا الشهر المبارك.
 ٣. سياسية واقعية: مثل قوله نحتفل في هذه الأيام بعيد التنوير وأداء اليمين لرئيس الدولة وحكام الولايات.
- الغرض البلاغي لهذه الأخبار هو: التقرير والتوكيد، التذكير والإرشاد، والتأثير الوجداني عبر ربط الواقع بالمبادئ الإسلامية.
- #### خامساً: النتائج

١. يتجلى في خطب الدكتور غلادني الجمع بين العمق الديني والوعي الاجتماعي والسياسي.
٢. اعتمد على الأسلوبين الإنشائي والخبري في توازنٍ بديع؛ إذ ورد في الخطبة ثلاثون موضعاً إنشائياً، وثمانية عشر خبراً.
٣. نجح الخطيب في تحويل الخطبة إلى منبر لتقرير العقائد، وتوجيه السلوك، وتثبيت قيم الشورى والعدالة.
٤. يظهر من خلال خطبه تمكنه من اللغة، وثراء أدواته البلاغية، وقدرته على التأثير والإقناع.

الخاتمة

إن خطب الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادني تمثل نموذجاً متكاملًا لفن الخطابة الإسلامية المعاصرة، حيث جمعت بين الروح الدينية والبعد التربوي والوعي السياسي، وصيغت بأسلوب بلاغي يجمع بين قوة الإنشاء وصدق الخبر. وبهذا استحق أن يكون في مصاف كبار الخطباء في العالم الإسلامي.

المراجع

- القرآن الكريم.
- الحديث الشريف.
- غلادني، شيخو أحمد سعيد: *حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا*، المكتبة الإفريقية، ط ٢، ١٩٩٣ م.
- غلادني، شيخو أحمد سعيد: *الخطب المنبرية من الجامع الوطني بأبوجا*، مطبوعات الجامع رقم ٢، ٢٠٢٢ م.
- ابن منظور: *لسان العرب*.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: *الجمال في النحو*، تحقيق قباوة، ط ٥، ١٩٩٠ م.
- الطاهر أحمد مكي: *شهادته في مقدمة رسالة دكتوراه غلادني*.
- مصادر إلكترونية متفرقة: (ويكيبيديا، المكتبة الشاملة، المعاني الجامع...).